بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فإن من أجلِّ النعم التي أنعم الله بها على عباده نعمة إنزال القرآن الكريم نوراً وبرهاناً للناس، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾ [النساء: ١٧٤].

وأخبر سبحانه أن هذا الكتاب مبارك، وأنه إنما أنزله ليتدبره العباد، ولينتفعوا بما فيه من الآيات، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

وقد عُني العلماء بهذا القرآن العظيم، فأقبلوا عليه يفسرون غوامضه، ويكشفون أسراره، فمنهم من فسَّره في مؤلف خاص بالتفسير، وهي كثيرة مشهورة، ومنهم من فسَّر بعض آياته في مؤلفات متفرقة لا تقل أهمية عما هو موجود في كتب التفسير، لما فيها من العلم الغزير والفهم الدقيق، فتحتاج أقواله إلى جمع في مصنف خاص ليسهل الرجوع إليها والاستفادة منها ويعم الانتفاع بها.

ومن هؤلاء العلماء الذين وجدتُ لهم أقوالاً قيِّمة في التفسير: الإمام اللغوي النحوي أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الأندلسي (المشهور بابن سيده) [٣٩٨ – ٤٥٨هـ]، فقد كان له جهود عظيمة في تفسير كلام الله تعالى وبيان معانيه واستنباط فوائده وحِكمه، لكن أقواله مبثوثة في مؤلفاته، وهي جديرة بالجمع والدراسة، فعزمت بعد الاستعانة بالله تعالى، ثم مشورة أهل العلم والاختصاص في هذا المجال على جمع أقواله في التفسير من خلال كتبه وترتيبها ودراستها لتكون موضوعاً لبحثي الذي أقدِّمه لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه، بعنوان:

[أقوال ابن سيده في التفسير – جمعٌ ودراسة –]

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد في القول والعمل، إنه سميع مجيب الدعاء.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الأمور التالية:

١ — أن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلِّها، لتعلقه بكتاب الله جل وعلا، فشرف العلم بشرف المعلوم.

٢ — المكانة العلمية المتميزة لابن سيده الأندلسي، فقد كان إماماً في اللغة والعربية في زمانه، عالماً بالقراءات، وقد شهد له العلماء بذلك:

قال صاحب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: [إمام في اللغة والعربية حافظ لهما...، وله مع ذلك حظٌّ في الشعر وتصرف] (١).

وقال صاحب طبقات الأمم: [أعلم أهل الأندلس قاطبةً بالنحو واللغة والأشعار، وأحفظهم لذلك] (٢).

وقال الذهبي(٣): [إمام اللغة، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي الضرير، صاحب كتاب المحكم في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل،... وهو حجَّة في نقل اللغة] (٤).

وكان على جانب كبير من العلم بالقراءات، وقد أخذ علمه بها من إقامته بمدينة دانية(٥) التي اشتهرت بأن (أهلها أقرأ أهل الأندلس؛ لأن أميرها مجاهداً العامري كان يستجلب لهم القراء، ويفضل عليهم، وينفق عليهم الأموال) (٦).

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي عبدالله الحميدي ص ٢٧٩.

(٢) طبقات الأمم لأبي القاسم صاعد الأندلسي ص ٧٧.

(٣) محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي، أبو عبدالله، المعروف بالذهبي، الإمام العلامة الحافظ المقرئ، ولد سنة ٦٧٣هـ، وطلب الحديث وله ثمان عشرة سنة، صاحب المؤلفات الكثيرة منها: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، توفي سنة ٧٤٨هـ، ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٧٢، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٢١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨/١٤٤.

(٥) مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري، ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٤٣٤.

(٦) ينظر: معجم البلدان للحموي ٢/٤٣٤.

٣ – عنايته بذكر أقوال المفسرين مع المناقشة والترجيح أحياناً، فهو يتعقب ويؤيد ويعترض وحجَّته في ذلك الدليل والبرهان.

٤ – عنايته بذكر بعض علوم القرآن، إضافة إلى اهتمامه بالقراءت وتوجيهها، وهذا جانب مهم في التفسير.

٥ – غزارة المادة العلمية في التفسير عند ابن سيده، خاصة في كتابه المحكم، وقد نقل بعض العلماء أقواله واعتمدوها في تفسير الآيات كابن عطية، والقرطبي، وأبي حيان، مما يقوّي الحاجة إلى جمع أقواله ودراستها ليسهل الرجوع إليها والاستفادة منها.

٦ – تقدم العصر الذي عاش فيه ابن سيده الأندلسي (٣٩٨ – ٤٥٨هـ) مما يجعل لأقواله في التفسير قيمة وأهمية علمية كبيرة.

٧ – أن الكتابة في مثل هذه الموضوعات تنمِّي ملكة مناقشة الأقوال والترجيح بينها، فهي مجال رحب لبروز شخصية الباحث، لأن مبناها على الجمع والتحليل والنظر والموازنة بين الأقوال ومناقشتها، وكثرة الرجوع إلى كتب التفسير واللغة وغيرها، والتعرف على مناهج مؤلفيها وأساليبهم، ولا يخفى ما في ذلك من النفع والفائدة.

٨ – أن الدراسات والرسائل العلمية حول ابن سيده لم تتناول أقواله التفسيرية مع تميزه في هذا المجال، إلا أن أقواله التفسيرية لا تزال مجهولة عند الكثير لكونها مبثوثة في تضاعيف كتبه.

أهداف البحث:

١ – جمع أقوال ابن سيده في التفسير، وإخراجها في كتاب مستقل، ودراستها دراسة تحليلية مقارنة.

٢ – إبراز المكانة العلمية التي تميز بها ابن سيده في علم التفسير، مع بيان منهجه ومصادره في تفسيره.

مجال البحث وحدوده:

يدور مجال البحث حول جمع أقوال ابن سيده الأندلسي في التفسير المنثورة في كتبه المطبوعة، والتي صرح فيها بالتفسير دون ما نقله عن غيره مما لم يتعقبه بتأييد أو اعتراض، وموازنتها بأقوال المفسرين، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة وغيرها مما له صلة

مباشرة بموضوع البحث، ثم محاولة الوصول إلى أقرب الأقوال إلى الصواب حسب الأدلة والمرجحات، مع اجتناب الخوض في المسائل التي ليس لها صلة مباشرة بتفسير الآية.

وقد بلغ عدد الأقوال التفسيرية لابن سيده قرابة (٣٥٠) قولاً من غير المكرر.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع والسؤال لم أقف على دراسة علمية تتعلق بجمع تفسير ابن سيده.

أما سائر الدراسات العلمية حوله فهي تتعلق بعلوم أخرى لابن سيده غير علم التفسير، وفيما يلي ذكر لتلك الدراسات:

١ — ابن سيده، آثاره وجهوده في اللغة، رسالة دكتوراه، للباحث عبدالكريم النعيمي.

٢ — قضايا النحو في مخصص ابن سيده، تحقيق ودراسة وتحليل، رسالة دكتوراه، للباحث علي أحمد زايد.

٣ — اللهجات العربية في كتاب المخصص لابن سيده وتفسيرها في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة دكتوراه، للباحث عثمان محمد الحاوي.

٤ — شرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيده، تحقيق ودراسة، رسالة دكتوراه، للباحث جمال الدين رضوان محمد طمان.

٥ — الظواهر الصوتية في كتاب المخصص لابن سيده الأندلسي، رسالة دكتوراه، للباحث عادل علي رجب.

٦ — المسائل التصريفية في المخصص لابن سيده ومنهجه في دراستها، رسالة دكتوراه، للباحث محمد إبراهيم الثاقب.

٧ — المسائل التصريفية في كتاب المحكم لابن سيده، جمع ودراسة، رسالة دكتوراه، للباحث إبراهيم بن سابح الطيار.

٨ — الأحكام اللغوية بين ابن فارس في مقاييسه وابن سيده في محكمه وأثرها في الحركة المعجمية، رسالة دكتوراه، للباحث حامد محمد شعبان.

٩ — ابن سيده اللغوي، رسالة ماجستير، للباحث عبدالقادر سلامي.

١٠ — ابن سيده وآثاره العلمية، رسالة ماجستير، للباحث عبدالعاطي محمد.

١١ – الجهود النحوية عند ابن سيده، رسالة ماجستير، للباحثة إيثار سعدون.

١٢ – المخصص لابن سيده، دراسة في المنهج والمضمون، رسالة ماجستير، للباحثة ليلى أحمد عثمان.

١٣ – المخصص لابن سيده في ضوء نظرية المجال الدلالي، رسالة ماجستير، للباحث السيد دسوقي.

١٤ – المقصور والممدود عند ابن سيده، دراسة في المستويين الصوتي والصرفي، رسالة ماجستير، للباحث نبال نزال.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومجال البحث وحدوده، وخطة البحث، والمنهج المتبع في إنجازه.

التمهيد: وفيه ذكر لأبرز سمات التفسير في عصر ابن سيده.

القسم الأول: ابن سيده ومنهجه في التفسير، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: عصر ابن سيده وحياته، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:عصر ابن سيده، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة ابن سيده، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب السادس: مكانته العلمية.

المطلب السابع: آثاره العلمية.

المطلب الثامن: وفاته.

الفصل الثاني: مصادر ابن سيده في أقواله التفسيرية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصادره التي صرح بها.

المبحث الثاني: مصادره التي لم يصرح بها.

المبحث الثالث: طريقته في النقل.

الفصل الثالث: منهج ابن سيده في التفسير، وفيه اثنا عشر مبحثاً:

المبحث الأول: عنايته بالتفسير بالمأثور.

المبحث الثاني: عنايته بالقراءات وتوجيهها.

المبحث الثالث: اهتمامه بعلوم القرآن.

المبحث الرابع: اهتمامه بتوضيح غريب القرآن.

المبحث الخامس: العناية بأساليب العرب ومناحيهم في الكلام.

المبحث السادس: عنايته بدلالة الألفاظ اللغوية.

المبحث السابع: اهتمامه بالاشتقاق.

المبحث الثامن: عنايته بالنحو.

المبحث التاسع: عناية بالبلاغة.

المبحث العاشر: اهتمامه بالشعر والاستشهاد به.

المبحث الحادي عشر: عنايته بالرد على الأقوال الضعيفة والمرجوحة.

المبحث الثاني عشر: القيمة العلمية لتفسيره، ونقل من بعده عنه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ابن عطية.

المطلب الثاني: القرطبي.

المطلب الثالث: أبو حيان.

المطلب الرابع: الشنقيطي.

الفصل الرابع: موازنة بين أقوال ابن سيده وأقوال ابن دريد في التفسير، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: مصادرهما في التفسير.

المبحث الثاني: موقفهما من القراءات وتوجيهها.

المبحث الثالث: عنايتهما بالتفسير بالمأثور.

المبحث الرابع: أسلوبهما في تفسير الغريب.

المبحث الخامس: منهجهما في الاستشهاد بكلام العرب شعره ونثره.

المبحث السادس: ذكرهما للأقوال والترجيح بينها.

القسم الثاني: أقوال ابن سيده في التفسير من أول القرآن إلى آخره ودراستها.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

الفهارس:

وتشتمل على ما يلي:

١ – فهرس الآيات.

٢ – فهرس الأحاديث والآثار.

٣ – فهرس الأعلام.

٤ – فهرس الأماكن والقبائل والفرق.

٥ – فهرس الأبيات الشعرية.

٦ – ثبت المصادر والمراجع.

٧ – فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي وفق ما يلي:

١ – جمع أقوال ابن سيده التفسيرية في كتبه.

٢ – ترتيب الآيات التي ورد في تفسيرها قول لابن سيده حسب ورودها في المصحف.

٣ – ذكر مجمل الأقوال الواردة في الآية مسبوقة بقول ابن سيده.

٤ – دراسة قول ابن سيده في تفسير الآية دراسة مقارنة، وموازنته مع غيره من أقوال المفسرين مع ذكر أدلة أصحاب كل قول.

٥ – بيان نتيجة الدراسة ملخَّصة، مع المناقشة والترجيح.

٦ – إذا تكرر حديثه عند آية معينة أو لفظة واحدة في آيات متفرقة فأكتفي بأجمعه، مع الإشارة في الحاشية إلى المواضع الأخرى، إلا إذا وجد في موضع آخر ما ليس في الموضع الأول فإني أذكره معه.

٧ – توثيق المادة العلمية على النحو التالي:

أ – عزو الآيات القرآنية إلى سورها.

ب – عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها المعتمدة، مع بيان المتواتر منها والشاذ.

ج – تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها المعتمدة، والحكم عليها من خلال أقوال أهل العلم.

د – توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء.

هـ – عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها وتوثيقها من مصادرها.

و – شرح غريب الألفاظ والمصطلحات.

ز – التعريف بالأعلام.

ح – التعريف بالمذاهب والفرق والأماكن والبلدان.

شكر وتقدير

وفي الختام أشكر الله سبحانه وتعالى وأثني عليه الخير كله على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث وإنجازه، فهو أهل الثناء والحمد.

ثم أشكر والدي الكريمين – متعهما الله بالصحة والعافية – على ما بذلاه في تربيتي وتنشأتي، فلهما جزيل الشكر، وأسأل الله تعالى أن يرحمهما كما ربياني صغيراً.

كما أزجي شكري وتقديري لفضيلة شيخي الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن سعيد الدوسري المشرف على هذه الرسالة، والذي بذل جهده ووقته في توجيهي وإرشادي، مع ما كان يتحلى به من حسن الخلق وطيب الكلام، فجزاه الله عني خير الجزاء ونفع بعلمه وجعل ذلك في ميزان حسناته.

والشكر موصول لكل من أبدى لي نصحاً أو مساعدة برأي أو بتوجيه أو بمشورة فلهم مني جزيل الشكر والثناء.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة والمشايخ الفضلاء الذين سيتفضلون بمناقشة هذه الرسالة، وإبداء ملحوظاتهم وتوجيهاتهم التي هي محل العناية والاهتمام.

كما لا يفوتني أن أشكر أهل بيتي على صبرهم وتحملهم وبذلهم ما يستطيعون من عون ومساعدة خلال فترة كتابة هذه الرسالة.

كما أشكر ذلك الصرح العلمي الشامخ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين، وأخص بالشكر عميد كلية أصول الدين، ورئيس قسم القرآن وعلومه، وأصحاب الفضيلة أعضاء مجلس القسم، جزاهم الله عنا خير الجزاء.

وختاماً، فهذا جهد المقلِّ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن قصوري وتفريطي، وأسأل الله أن يغفره لي.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيــــــــــد

أبرز سمات التفسير في عصر ابن سيده

عاش ابن سيده خلال الفترة من (٣٩٨ – ٤٥٨هـ)، وكانت هذه الفترة تزخر بكثير من العلماء في شتى العلوم.

وقد عاش في هذه الفترة نخبة من أهل التفسير، من أبرزهم:

- هبة الله بن سلامة الضرير المفسر (ت٤١٠هـ) [١].
- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ) [٢].
- مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) [٣].
- علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ) [٤].
- علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) [٥].

وقد اتَّسم التفسير في هذه الفترة بعدة سمات، من أبرزها ما يلي:

١ – الاهتمام بالتفسير بالمأثور، فقد سلك المفسرون في هذا العصر أفضل طرق التفسير،

---

(١) هو هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي الضرير، المقري النحوي، أبو القاسم، كان من أحفظ الناس للتفسير والنحو، توفي سنة ٤١٠هـ، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ١٢٣، وطبقات المفسرين للداوودي ٥٣٢.

(٢) أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، إمام مفسر حافظ، صاحب كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن، توفي سنة ٤٢٧هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٨، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٥٠.

(٣) هو مكي بن أبي طالب القيسي، أبو محمد، كان فقيهاً مقرئاً أديباً، وغلب عليه علم القرآن، وكان من الراسخين فيه، توفي سنة ٤٣٧هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٩١/١٧، وطبقات المفسرين للداوودي ٥٢١.

(٤) هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي البصري، ولي القضاء ببلدان شتى، له مصنفات في الفقه وأصوله والتفسير والأدب، توفي سنة ٤٥٠هـ.

ينظر: شذرات الذهب لابن العماد ٢٨٥/٣، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨٣.

(٥) هو علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، كان إماماً في العربية والتفسير، له مصنفات عديدة، من أشهرها (البسيط – الوسيط – الوجيز) في التفسير، توفي سنة ٤٦٨هـ.

ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٠/٥، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٧٨.

ففسروا القرآن بالقرآن نفسه، وبالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين، والكشف والبيان للثعلبي، والوسيط للواحدي خير مثال على ذلك.

٢ — الاهتمام بالتفسير بالرأي التابع للتفسير بالمأثور، والاجتهاد في تفسير الآيات، والترجيح بين الأقوال.

٣ — الاهتمام بالقراءات وتوجيهها وبيان معانيها، وهذه سمة واضحةٌ وجليَّةٌ، لاسيما وقد وجد في هذا العصر عدد من علماء القراءات، ومنهم مكي بن أبي طالب، وأبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) [١].

٤ — التعرض لعلوم القرآن، وإفراد بعضها في مؤلفات خاصة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: كتاب الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة المقري، وأسباب النزول للواحدي.

٥ — الاهتمام باللغة العربية وعلومها اهتماماً كبيراً، سواءً في توضيح الغريب، أو بيان الاشتقاق، مع العناية بالإعراب، والنحو، والبلاغة، والشعر والاستشهاد به.

هذه أبرز سمات التفسير في عصر ابن سيده، وسيأتي بيان كثير من الأمثلة التي توضح وتبرز هذه السمات في القسم الثاني من البحث — بإذن الله —.

---

(١) هو أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي، إمام عصره ومقرئه وحافظه، من أشهر مصنفاته التيسير في القراءات السبع، توفي سنة ٤٤٤هـ.
ينظر: نفح الطيب للمقري ١٣٥/٢، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ٤٠٦/١.

القسم الأول:

ابن سيده ومنهجه في التفسير

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: عصر ابن سيده وحياته، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر ابن سيده، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة ابن سيده، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب السادس: مكانته العلمية.

المطلب السابع: آثاره العلمية.

المطلب الثامن: وفاته.

المبحث الأول: عصر ابن سيده

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المطلب الأول: الحالة السياسية

كانت حياة ابن سيده بين عامي (٣٩٨ – ٤٥٨هـ)، وقد شهدت هذه الفترة سقوط الدولة الأمومية في الأندلس عام ٤٢٢هـ، وظهور ما يسمى بدول الطوائف[١].

وقد شهدت هذه الفترة اضطرابات سياسية عقب وفاة المنصور بن أبي عامر، واشتعلت نار الفتنة بين المتنازعين على السلطان والطامعين في الملك، قال الذهبي: [وفي الأربعمائة وبعدها كانت الأندلس تغلي بالحروب والقتال على الملك] [٢].

وقد تظاهر ملوك تلك الدول بمظاهر الخلفاء وتلقَّبوا بألقابهم، وكان تفرقهم وبغي بعضهم على بعض مطمعاً للنصارى المجاورين لهم، الذين رأوا الفرصة سانحة في ظل غياب الخلافة وتفرق الدولة خصوصاً بعد أن استعان بهم بعض أولئك الملوك على إخوانهم، فانقضَّ النصارى على تلك الدول وأسقطوها واحدة تلو الأخرى.

وقد عاش ابن سيده في عصر ملوك الطوائف ثلاثين عاماً إلى أن توفي سنة ٤٥٨هـ، وشاهد توزع السلطان في أيدي هؤلاء الأمراء، وأبصر تنافسهم في تقريب العلماء والأدباء.

فأخذ العلماء يتوافدون على قصور هؤلاء الأمراء، وقد كان ابن سيده أحد هؤلاء العلماء الذين وفدوا على دانية في زمن الأمير مجاهد العامري.

وقد اتصل ابن سيده بمجاهد وانقطع إليه، وكان مجاهد شغوفاً بالعلم محباً للعلماء، وبقي ابن سيده معه إلى أن توفي مجاهد عام ٤٣٦هـ، ثم تولى بعده ابنه علي الملقَّب بإقبال الدولة، وبقي ابن سيده معه فترة ثم ساءت العلاقة بينهما ووصلت إلى حد خشي ابن سيده فيه على حياته ففرَّ إلى بعض المدن المجاورة طلباً للسلامة، ثم أرسل قصيدة يستعطف فيها الأمير، يقول في مطلعها:

---

(١) بعد ضعف الأمويين واستبداد العامريين بالسلطة بدأ أمراء الطوائف يستقلون بالإمارات التي يحكمونها، فعرفوا بملوك الطوائف وانقسموا أكثر من عشرين دويلة.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/١٧٧.

ألا هل إلى تقبيل راحتك اليمنى ... سبيل فإن الأمن من ذاك واليُمنا

فتمَّ له ما أراد ورضي عنه الأمير، وعاد إلى بلده دانية[1].

(١) تنظر تفاصيل الحالة السياسية في عصر ابن سيده في:

الكامل في التاريخ لابن الأثير ١١١/٨ وما بعدها، وإعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام لابن الخطيب السلماني ص ٢١٧ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٧/١٥، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ١٥٥/٣ وما بعدها.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

كان المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري خليطاً من شعوب شتَّى، إذ امتزج العرب بالمولَّدين والصقالبة والبربر والزنوج واليهود، ورغم هذا الاختلاف فقد ظلَّت الثقافة العربية محافظةً على أصالتها ووحدتها.

(وقد تميَّز الأندلسيون بذكائهم وحذقهم، وثباتهم وصمودهم في الحروب مع أعدائهم، مع مواظبتهم على التعلُّم والتحصيل.

وقد كانوا شديدي التعصب لبلادهم، نلاحظ ذلك في أنسابهم، فلا نكاد نجد عالماً ولا أديباً إلا وينسب لبلده) [1].

(وقد اشتهر الأندلسيون بحبهم للنظافة في ملبسهم ومأكلهم ومشربهم وفرشهم، وكل ما يتعلق بحياتهم) [2].

ولما حكم ملوك الطوائف أسرفوا في الترف، وتفنَّنُوا في صنوف البذخ، فكانوا يبنون القصور الفارهة، وينفقون في عمارتها أموالاً باهظة في سبيل تحقيق متعهم.

(وقد كان كل ملك من هؤلاء الملوك يقرب العلماء والأدباء، ويحاول أن يجعل مملكته ملتقىً للشعراء والأدباء والمغنِّين، ونشطت بذلك تجارة الرقيق، وكثر الطلب على الجواري والمغنيات، فكانوا يقضون أوقاتهم في مجالس الشعر واللهو مع القيان والجواري) [3].

(وفرضت في عهد ملوك الطوائف الضرائب والجباية على الرعيَّة، حتى الحُجاج لم يسلموامن دفع مغارم في موسم الحج) [4].

وفي ظل هذا الحكم اضطرب المجتمع الأندلسي، واشتد الغلاء، وعمَّت الكوارث، فقد كانت الحروب تعصف بالناس، وانعدم الأمن، ونُقضت بعض شرائع الدين، وفسدت الأنفس في ظل عصر ملوك الطوائف[5].

---

(١) ينظر: ظهر الإسلام لأحمد أمين ٨/٣.

(٢) نفح الطيب للمقري ٢٢٣/١.

(٣) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ٣٠٨/٣.

(٤) ينظر: مقدمة ابن خلدون ٤٩٧/١.

(٥) ينظر: رسائل ابن حزم الأندلسي ١٧٤/٣.

المطلب الثالث: الحالة العلمية

الحركة العلمية والفكرية في عصر ابن سيده لم تتأثر بالحالة السياسية وما شهدته من اضطرابات وحروب وانقسامات في السلطة، بل على النقيض من ذلك نجد أن الحالة العلمية والفكرية والأدبية شهدت في هذه الفترة حالة نشاط وازدهار، حيث كانت الأندلس تعجُّ بالعلماء والمتعلمين في مختلف فروع العلم والمعرفة.

وقد ساعد في ذلك تنافس الأمراء في تقريب العلماء وإكرامهم وضمِّهم إلى بلاطهم، كما حصل لابن سيده عندما قرَّبه صاحب دانية مجاهد العامري الذي كان شغوفاً بالعلم محبًّا للعلماء[1].

وقد برز في هذا العصر كثير من مشاهير العلماء في فنون كثيرة، ففي التفسير والقراءات ظهر: هبة الله بن سلامة المقري (ت٤١٠هـ)، والثعلبي (ت٤٢٧هـ)، ومكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، والماوردي (ت٤٥٠هـ)، والواحدي (٤٦٨هـ)، وأبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ).

وفي الحديث: الحاكم صاحب المستدرك (ت٤٠٥هـ)، وأبو نعيم صاحب الحلية (ت٤٣٠هـ)، والإمام البيهقي (ت٤٥٨هـ)، والخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، وابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ).

ومن الفقهاء: الإسفراييني (ت٤١٨هـ)، وابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ).

كما عاش في هذا العصر أيضاً القاضي الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، وابن سينا شيخ الفلاسفة (ت٤٢٨هـ) وغيرهم.

وقد انعكست آثار هذه الحركة العلمية والفكرية في هذا العصر على ابن سيده، فكان شخصية ذات جوانب متعددة في علوم شتى، تشهد على ذلك مؤلفاته[2].

---

(١) ينظر: البيان المغرب لابن عذاري ٣/١٥٥.

(٢) ينظر في تفاصيل الحالةالعلمية: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨/١١١، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٢٢ – ٤٢٣، وطبقات المفسرين للسيوطي.

المبحث الثاني: حياة ابن سيده

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب السادس: مكانته العلمية.

المطلب السابع: آثاره العلمية.

المطلب الثامن: وفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو علي بن إسماعيل المرسي[1] الأندلسي، المكنى بأبي الحسن، وابن سيده، وقد اشتهر بها، اللغوي النحوي.

اختلف في اسم أبيه، فقيل إسماعيل، وقيل أحمد، والأول أشهر[2].

وتردَّد في المصادر التي ترجمت له تلقيبه بالضرير أو الأعمى لِعَماه، والحافظ لما عُرف عنه من قوة حافظته[3].

وأما تسميته بابن سيده نسبة إلى جده، و لم أجد أحداً تحدَّث عن معنى سيده — والله أعلم —.

---

(١) نسبة إلى مُرْسيَّة، مدينة شرق الأندلس من أعمال تدمير، ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ١٠٧/٥.

(٢) ذكر الحميدي في جذوة المقتبس ص ٢٧٩، أن اسم أباه أحمد، والأكثرون على أنه إسماعيل، وهو الأشهر والأصح؛ لأن جميع الكتب التي وصلت إليها تحمل هذا الاسم، ولأن ابن منظور وهو الذي اعتمد على المحكم ذكر هذا في مقدمة لسان العرب.

(٣) تنظر ترجمته في المصادر التالية (مرتبة حسب حروف الهجاء):
البداية والنهاية لابن كثير ١١/١٦، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي ٥٤٥/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ١٤٣/٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزأبادي ص ١٤٨، وتاريخ الإسلام للذهبي ٤٤٧/٣٠، وجذوة المقتبس للحميدي ص ٢٧٩، والديباج المذهب لابن فرحون ١٠٦/٢، والصلة لابن بشكوال ص ٦٠٦ — ٦٠٧، وطبقات الأمم لابن صاعد الأندلسي ص ٧٧، والعبر في خبر من غبر للذهبي ٢٤٥/٣، ولسان الميزان لابن حجر ٥٠٠/٥، ومعجم الأدباء للحموي ص ١٦٤٨، ونفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري ٣٨٠/٣، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣٣٠/٣، والوافي بالوفيات للصفدي ١٠٠/٢٠.

المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد ابن سيده سنة ٣٩٨هـ بمدينة مُرْسية شرق الأندلس، وهي مدينة كبيرة كانت تزخر بالعلماء في شتى العلوم.

وقد نشأ ابن سيده وتربى في مُرسية، وهو أعمى، وكان أبوه كذلك، وقضى صباه وشبابه بين الدرس والتحصيل على علمائها، فدرس ما كان شائعاً في عصره من علوم الدين واللغة وغيرها.

وكان مشهوراً بذكائه وقوة حافظته.

ولم تتعرض المصادر التي ترجمت له إلى أحوال أسرته، سوى ما ذكر عن أبيه أنه كان أعمى، وكان معروفاً بالذكاء والاشتغال بالنحو، وكان من شيوخ ابنه – كما سيأتي – وقد توفي بعيد الأربعمائة، وابن سيده مازال في صباه(١).

(١) ينظر: جذوة المقتبس للحميدي ص ٢٧٩، والصلة لابن بشكوال ٦٠٧، وطبقات الأمم لابن صاعد ص ٧٧، وبغية الملتمس للضبي ٥٤٥/٢، والبداية والنهاية لابن كثير ١١/١٦، ومعجم الأدباء للحموي ص ١٦٤٨.

المطلب الثالث: طلبه للعلم ورحلاته

تلقى ابن سيده مبادئ العلوم بمرسية في ظل رعاية أبيه وتعليمه له، فحفظ القرآن الكريم، ثم شرع في قراءة كتب التفسير والقراءات والحديث، ثم التفت إلى كتب اللغة التي كان لأبيه مشاركة فيها، إضافة إلى بعض العلوم الأخرى، يقول ابن سيده عن نفسه:

[إني أجد علم اللغة أقل بضائعي، وأيسر صنائعي، إذا أضفته إلى ما أنا به من علم حقيق النحو، وحوشي العروض، وخفيّ القافية، وتصوير الأشكال المنطقية، والنظر في سائر العلوم الجدلية] (1).

وابن سيده إمام زمانه في اللغة والعربية، حافظ لهما على الرغم من أنه كان ضريراً، وغالب من ترجم له يذكر عبارات التوثيق لما ينقله في اللغة.

وبعد ذلك انتقل إلى دانية، و لم تشر المصادر إلى سنة انتقاله إليها ولا إلى أسباب ذلك، وإنما ذكر أنه انقطع إلى أميرها مجاهد العامري، الذي كان مقصداً للعلماء من كل صقع، فقصدوه وألفوا له المؤلفات في سائر العلوم، ومنهم ابن سيده الذي ألَّف لأجله كتابيه: (المحكم – والمخصص).

هذه أهم مراحل طلبه للعلم ورحلاته، وربَّما أثَّر عَمَاه في قلة تنقله ورحلاته(2).

---

(1) المحكم والمحيط الأعظم ١/١٦.

(2) ينظر: جذوة المقتبس للحميدي ص ٢٧٩، والصلة لابن بشكوال ص ٦٠٧، وطبقات الأمم لابن صاعد ص٧٧، ومعجم الأدباء للحموي ص ١٦٤٨ – ١٦٤٩، ونفح الطيب للمقري ٣/٣٨٠.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه

يظهر من المصادر التي ترجمت لابن سيده قلة شيوخه وتلاميذه.

ومن أبرز شيوخه:

١ – والده إسماعيل بن سيده، المتوفى بُعيد الأربعمائة، وقد أخذ عنه اللغة والعربية(١).

٢ – صاعد بن الحسن البغدادي، أبو العلاء (ت٤١٧هـ)، عالم باللغة والأدب، انتقل إلى الأندلس سنة ٣٨٠هـ(٢).

٣ – سعيد بن محمد النحوي، أبو عثمان (ت٤٢١هـ)، أحد علماء النحو واللغة والقراءت، كان يلقب بنافع، لأنه كان يكثر من القراءة برواية نافع، قرأ عليه ابن سيده كتاب سيبويه أثناء إقامته بدانية(٣).

٤ – أبو عمرو الطلمنكي، أحمد بن محمد المعافري الأندلسي، (ت٤٢٩هـ)، إمام في القراءات والحديث، وهو أول من أدخل علم القراءات إلى الأندلس، اتصل به ابن سيده وقرأ عليه الغريب المصنف لأبي عبيد حفظاً فعجب من حفظه، وقرأ عليه أيضاً صحيح البخاري وغيره(٤).

وأما تلاميذه، فمن أشهرهم:

١ – القاضي أبو عمر، أحمد بن محمد التميمي، المعروف بابن الحذَّاء (ت٤٦٧هـ) (٥).

٢ – محمد بن خَلَصة الشذوني الأندلسي، أبو عبدالله (ت ٤٧٠هـ)، أخذ عن ابن سيده في دانية جملة من العلوم(٦).

٣ – محمد بن علي بن خلف النحوي، المعروف بابن طرشيل (ت٤٧٣هـ)، أخذ عن ابن

---

(١) ينظر: الصلة لابن بشكوال ص ٦٠٦، والبداية والنهاية لابن كثير ١١/١٦.

(٢) تنظر ترجمته في: نفح الطيب للمقري ٩٥/٣ وما بعدها، والبلغة للفيروزأبادي ص ١١٤.

(٣) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي ٥٨٩/١.

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ٣٨٥/١، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٢٣.

(٥) ينظر: العبر في خبر من غبر للذهبي ٢٦٦/٣، وشذرات الذهب لابن العماد ٣٢٦/٣.

(٦) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي ١٠٠/١، والوافي بالوفيات للصفدي ٣٥/٣.

سيده في مرسية، واهتم بعلوم النحو والعربية حتى برز فيها وتصدر للتعليم والتدريس في مرسية[1].

٤ – أحمد بن علي بن خلف بن طرشميل، وهو أخ لمحمد، يكنى بأبي جعفر، أخذ عن ابن سيده، وكان نحوياً ماهراً، توفي حوالي سنة (٥٠٠هـ)[2].

(١) ينظر: التكملة لكتاب الصلة للقضاعي ٣٢٠/١.

(٢) ينظر: التكملة لكتاب الصلة للقضاعي ٣٢/١، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٤١/١.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي

لم تُشر المصادر التي ترجمت لابن سيده إلى عقيدته، لكن قد يستدل بتفسيره لآيات الأسماء والصفات على معتقده، مع أن هذا لا يكفي في إعطاء تصور دقيق عن معتقده.

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، حيث قال: [قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٦] قيل أراد الجنة، وكذلك قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ عنى الجنة، وعندي أنها المجازاة الحسنى، والزيادة النظرة إلى وجه الله، وقيل الزيادة لتضعيف الحسنات] (١).

هذا بالإضافة إلى أن الأصل في المسلم سلامة معتقده، ما لم يثبت خلاف هذا، وابن سيده لم يُنقل عنه ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.

وأما من ناحية مذهبه الفقهي فلم تشر المصادر إلى ذلك، ولا يوجد في أقواله التفسيرية ما يدل عليه لعدم توسعه في ذكر الأحكام من الآيات وخلاف الفقهاء فيها، لكن نرى بعض كتب المذهب المالكي تشير إليه في تراجمها، مما يدل على أنه من أتباع المذهب المالكي في الفقه، مثل كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي (ت٧٩٩هـ) (٢).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٤٣/٣، وينظر أيضاً كلامه عند الآية (١١) من سورة الشورى، ص٦١١.

(٢) ينظر: الديباج المذهب لابن فرحون ١٠٦/٢.

المطلب السادس: مكانته العلمية

احتل ابن سيده مكانةً علمية متميزة، ونال شهرة واسعة في حياته وبعد مماته، فقد كان إماماً وحافظاً في اللغة والعربية في زمانه، عالماً بالقراءات، وغالب من ترجم له يشهد له بالتوثيق والتصديق فيما ينقله في اللغة، وقد شهد له العلماء بذلك وأثنوا عليه ثناءً عطراً، ومن ذلك ما يلي:

قال أبو عبدالله الحميدي (ت٤٨٨هـ): [إمام في اللغة والعربية حافظ لهما...، وله مع ذلك حظٌّ في الشعر وتصرف] (١).

وقال صاحب طبقات الأمم: [أعلمُ أهل الأندلس قاطبة بالنحو واللغة والأشعار، وأحفظهم لذلك] (٢).

وقال عنه الضبي (ت٥٩٩هـ): [إمام في اللغة والعربية حافظ لهما على أنه كان ضريراً] (٣).

وقال الذهبي في ترجمته: [إمام اللغة، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي الضرير، صاحب كتاب المحكم في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل...، وهو حجة في نقل اللغة] (٤).

وقال عنه السيوطي(٥): [كان حافظاً، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها، متوافراً على علوم الحكمة] (٦).

وقال عنه شيخه أبو عمرو الطلمنكي: [دخلت مُرسية فتشبث بي أهلها ليسمعوا عني

---

(١) جذوة المقتبس ص ٢٧٩.

(٢) طبقات الأمم لابن صاعد ص ٧٧.

(٣) بغية الملتمس ٢/٥٤٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨/١١٤.

(٥) هو عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، أبو الفضل، صاحب المصنفات العديدة النافعة، ومنها: الدر المنثور، والإتقان في علوم القرآن، وطبقات المفسرين، توفي سنة ٩١١هـ.
ينظر: شذرات الذهب لابن العماد ٨/٥١، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣٦٥.

(٦) بغية الوعاة ٢/١٤٣.

الغريب المصنف لأبي عبيد، قلت لهم: انظروا من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي، فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده، فقرأه عليَّ من أوله إلى آخره من حفظه، فعجبت منه، وكان أعمى ابن أعمى] [1].

وكان ابن سيده على جانب كبير من العلم بالقراءات، وقد أخذ علمه بها من إقامته بمدينة دانية (التي اشتهرت بأن أهلها أقرأ أهل الأندلس؛ لأن أميرها مجاهداً العامري كان يستجلب لهم القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم الأموال) [2].

وقد لاقت آثاره العلمية قبولاً لدى الناس، ولا أدلَّ على ذلك من اعتماد صاحب لسان العرب على كتابه المحكم، وجعله أحد الأصول التي اعتمد عليها في كتابه اللغوي المشهور[3].

---

(١) الصلة لابن بشكوال ص ٦٠٧.

(٢) معجم البلدان للحموي ٤٣٤/٢.

(٣) ينظر: مقدمة لسان العرب لابن منظور ٧/١.

المطلب السابع: آثاره العلمية

خلّف ابن سيده عدة كتب نافعة، وصل بعضها إلينا، وفقد بعضها الآخر و لم يبق منه إلا عنوانه.

أما ما وصل إلينا فهي ثلاثة كتب، كلها مطبوعة متداولة، وهي كما يلي:

١ – المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، وهو أشهر مؤلفاته، وهو معجمٌ لغويٌّ كبير، ويعد من أهم المعاجم اللغوية.

٢ – المخصص، ويضم مجموعة من المباحث الدلالية والصرفية والنحوية.

٣ – شرح مشكل شعر المتنبي[١].

وأما كتبه المفقودة فمن أبرزها ما يلي:

١ – الأنيق في شرح الحماسة[٢].

٢ – الإيضاح والإفصاح في شرح كتاب سيبويه[٣].

٣ – شاذ اللغة[٤].

٤ – شرح أبيات الجمل[٥].

٥ – شرح إصلاح المنطق[٦].

٦ – الوافي في أحكام علم القوافي[٧].

هذه أبرز آثار ابن سيده العلمية الموجود منها والمفقود.

---

(١) ذُكرت هذه الكتب منسوبة لابن سيده في: أبجد العلوم للقنوجي ٧/٣، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٠٥/٢، والصلة لابن بشكوال ٦٠٧، وكشف الظنون لحاجي خليفة ٨١١/١، ومعجم الأدباء للحموي ١٦٤٩.

(٢) ذُكر في الصلة لابن بشكوال ٦٠٧، وكشف الظنون لحاجي خليفة ٦٩١/١، ولسان الميزان لابن حجر ٥٠١/٥، ومعجم الأدباء للحموي ١٦٤٩.

(٣) ذكره ابن سيده في المحكم ٥٥/٧ – ٥٦.

(٤) ذُكر في معجم الأدباء للحموي ١٦٤٩، ولسان الميزان لابن حجر ٥٠١/٥.

(٥) ذكره البغدادي في خزانة الأدب ٨٤/٧.

(٦) ذُكر في طبقات الأمم لابن صاعد ٧٧، ومعجم الأدباء ١٦٤٩.

(٧) أشار إليه ابن سيده في مقدمة المحكم ١٠/١، وينظر معجم الأدباء ١٦٤٩.

وقد نُسبت لابن سيده كتب وهي ليست مستقلة، وإنما هي موضوعات أو أبواب من بعض كتبه، ومن ذلك كتاب العدد[1]، وكتاب التذكير والتأنيث، وكتاب المقصور والممدود[2]، فهي كلها أبواب وموضوعات من موضوعات المخصص، ولو كانت مستقلة لذكرها المترجمون له كما ذكروا كتبه الأخرى.

(١) وهو كتاب مطبوع.

(٢) ذكرهما محققا الجزء الأول من المحكم، استناداً إلى عبارة وردت عن ابن سيده يقول فيها: (وأما ما أتركه من الإشعار بالتذكير والتأنيث فإنما ذلك لأني قد أفردت له كتاباً يوضع في معناه ما يوازيه فضلاً عما يساويه، وكذا المقصور والممدود) المحكم ١/١٤.

المطلب الثامن: وفاته

بعد حياة مديدة حافلة بالتأليف والتدريس وافت ابن سيده المنية بمدينة دانية، وكان ذلك في عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة للهجرة، وعمره ستون عاماً، وقيل توفي سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة، والأول أصح وأشهر[1].

رحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته وجميع موتى المسلمين.

(١) ينظر في ذلك المراجع التالية (مرتبة حسب حروف الهجاء):
البداية والنهاية لابن كثير ١١/١٦، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي ٥٤٦/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ١٤٣/٢، والبلغة للفيروزأبادي ١٤٨، وجذوة المقتبس للحميدي ص ٢٧٩، والصلة لابن بشكوال ص ٦٠٧، وطبقات الأمم لابن صاعد ص ٧٧، ونفح الطيب للمقري ٣٨٠/٣، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣٣٠/٣.

الفصل الثاني:
مصادر ابن سيده في أقواله التفسيرية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصادره التي صرح بها.

المبحث الثاني: مصادره التي لم يصرح بها.

المبحث الثالث: طريقته في النقل.

المبحث الأول

مصادره التي صرح بها

ذكر ابن سيده في مقدمة كتابيه (المحكم – المخصص) [1] جملةً من المصادر التي أفاد منها وضمنها كتابيه، إضافةً إلى نقله عن بعض العلماء الذين لم يذكرهم في هذه المقدمة، ولكن الذي يُهمُّنا هنا المصادر التي اعتمد عليها في أقواله التفسيرية.

ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى قسمين رئيسين:

الأول: المصادر العامة، وهي التي يرجع إليها كل من أراد تفسير كلام الله تعالى، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- القرآن الكريم، ولا شك أن أفضل ما يفسر به كلام الله هو كلام الله تعالى نفسه.
- السنة النبوية المطهرة.
- المأثور من أقوال الصحابة والتابعين.
- كتب اللغة العربية، وغيرها.

الثاني: المصادر الخاصة، وهي التي اعتمد عليها ابن سيده اعتماداً خاصاً في تفسيره، وتنقسم إلى قسمين:

منها ما صرَّح به، وهو موضوع هذا المبحث، ومنها ما لم يصرح به، وهو المبحث الذي يلي هذا.

ومن المصادر التي صرَّح بها ابن سيده ورجع إليها في أقواله التفسيرية، ونقل عنه كثيراً: الزجاج[2]، وثعلب[3]، وأبو عبيدة[4].

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١/١٥، والمخصص ١/١٢ – ١٣، فقد ذكر جملة من المصادر في علوم شتى.

(٢) هو إبراهيم بن السُّرِّي بن سهل الزجاج، أبو إسحاق، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، أخذ عن المبرد وثعلب والجوهري، من أشهر مؤلفاته، معاني القرآن وإعرابه، توفي سنة ٣١١هـ.
ينظر: إنباه الرواة للقفطي ١/١٩٤، وطبقات المفسرين للداوودي ص ١٣.

(٣) أحمد بن يحيى بن يسار، أبو العباس ثعلب الشيباني، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان ثقة صالحاً، من مصنفاته: معاني القرآن، ومعاني الشعر، توفي سنة ٢٩١هـ.
ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥/٤١٤، وبغية الوعاة للسيوطي ١/٣٩٦.

(٤) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري، كان من أوعية العلم، ومتبحراً في اللغة والنحو وأيام الناس، صاحب التصانيف ومنها: مجاز القرآن، توفي سنة ٢١٠هـ.

=

وقد صرَّح أيضاً برجوعه إلى كتاب الجامع في تفسير القرآن للرماني[1].

وسيأتي بيان كثير من الأمثلة على هذا في القسم الثاني[2].

= ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٢٧٦/٣، والبلغة للفيروزأبادي ص ٢٢٤.

(١) هو أبو الحسن علي بن عيسى النحوي المعروف بالرماني، أخذ عن ابن دريد، والزجاج، كان متفنناً في علوم كثيرة، توفي سنة ٣٨٤هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٨١، والفهرست لابن النديم ص ١٩٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: ما ذكره عند تفسير الآية (٦٠) من سورة المائدة، والآية: (٤٣) من سورة إبراهيم، والآية (١٠٢) من سورة طه، والآية: (١٢٨) من سورة الشعراء وغيرها.

المبحث الثاني
مصادره التي لم يصرح بها

هذا هو القسم الثاني من مصادره الخاصة التي اعتمد عليها في أقواله التفسيرية، وهي امتداد للمصادر التي صرَّح بها، وذلك أن ابن سيده لما ذكر في مقدمة كتبه المصادر عموماً، فإنه بعد ذلك قد يُصرِّح بها، وقد لا يصرح بها، وهذا منهج معروف عند العلماء.

ومن هذه المصادر التي لم يصرح بها ما نقله عن الفراء[1]، وابن قتيبة[2]، والزجاج، وأبي عبيدة[3].

هذا بالإضافة إلى ما تلقاه عن شيوخه، لاسيما أبو عمرو الطلمنكي، وأبو عثمان النحوي، خاصة في علم القراءات.

(١) هو يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء، الإمام النحوي اللغوي المفسر، من أشهر مصنفاته (معاني القرآن)، توفي سنة ٢٠٧هـ.
ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٧/٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٥٤٥.

(٢) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النحوي اللغوي، صاحب التصانيف العديدة، منها تفسير غريب القرآن، وتأويل مشكل القرآن، توفي سنة ٢٦٧هـ.
ينظر: إنباه الرواة للقفطي ١٤٣/٢، وطبقات المفسرين للداوودي ص ١٧٥.

(٣) سيأتي بيان ذلك في قسم الدراسة من خلال مقارنة أقواله بأقوالهم، وبيان نقله عنهم في كثير من المسائل.

المبحث الثالث

طريقته في النقل

سلك ابن سيده أكثر من طريقة في بيان مصادره التي اعتمد عليها في أقواله التفسيرية، فتارة يصرح بالمصدر الذي استقى منه، وتارة لا يصرّح – كما سبق – .

وعند تصريحه بالمصدر فإنه أحياناً يظهر موافقته له، وأحياناً يرجِّح ما جاء به صاحب المصدر، وأحياناً يخالفه ويتعقبه، وأحياناً يذكره ولا يتعقبه لا بتصحيح ولا تضعيف.

وأما عند عدم إشارته للمصدر فإنه يذكر في ذلك أكثر من صيغة، فأحياناً ينقله دون إشارة إلى مصدر، وأحياناً يقول: (جاء في التفسير)، وتارةً يقول: (وبذلك فُسِّر قوله تعالى)، ومرَّة يقول: (وعلى هذا فُسِّر قوله تعالى)، ونحو ذلك من الصيغ.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسير الآية (٥٢) من سورة آل عمران، والآية: (١١٦) من سورة الأعراف، والآية: (٤٣) من سورة إبراهيم، والآية (٤٧) من سورة الحجر، والآية (٥٩) من سورة مريم، والآية (٢٩) من سورة فصلت، وغيرها.

الفصل الثالث

منهج ابن سيده في التفسير

وفيه اثنا عشر مبحثاً:

المبحث الأول: عنايته بالتفسير بالمأثور.

المبحث الثاني: عنايته بالقراءات وتوجيهها.

المبحث الثالث: اهتمامه بعلوم القرآن.

المبحث الرابع: اهتمامه بتوضيح غريب القرآن.

المبحث الخامس: العناية بأساليب العرب ومناحيهم في الكلام.

المبحث السادس: عنايته بدلالة الألفاظ اللغوية.

المبحث السابع: اهتمامه بالاشتقاق.

المبحث الثامن: عنايته بالنحو.

المبحث التاسع: عنايته بالبلاغة.

المبحث العاشر: اهتمامه بالشعر والاستشهاد به.

المبحث الحادي عشر: عنايته بالرد على الأقوال الضعيفة والمرجوحة.

المبحث الثاني عشر: القيمة العلمية لتفسيره، ونقل من بعده عنه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ابن عيطة.

المطلب الثاني: القرطبي.

المطلب الثالث: أبو حيان.

المطلب الرابع: الشنقيطي.

المبحث الأول

عنايته بالتفسير بالمأثور

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن أحسن طرق التفسير وأصحها، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا منه سبحانه وتعالى، وتفسير القرآن بالسنة النبوية المطهرة يأتي بعد ذلك إن لم يوجد تفسير للآية في القرآن الكريم؛ لأن السنة شارحة وموضحة للقرآن الكريم.

فإن لم يوجد تفسير للآية لا من كلام الله تعالى ولا من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم رجعنا إلى أقوال الصحابة والتابعين في ذلك، فهم أدرى بكتاب الله تعالى لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح(١).

وقد أولى ابن سيده هذا الجانب من التفسير بالمأثور عناية كبيرة، ومن الأمثلة على ذلك:

- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [طه: ١٢٩] حيث قال: [وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ أي لكان القتل الذي نالهم لازماً لهم أبداً، وكان العذاب دائماً بهم، ويُعنى بالأجل المسمى القيامة، لأن الله وعدهم بالعذاب يوم القيامة، وذلك قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ [القمر: ٤٦]](٢).

- ومنها ما جاء عند بيانه لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [لقمان: ٦] ، قال: [جاء في التفسير أن لهو الحديث هنا: الغناء، لأنه يلهي عن ذكر الله، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرَّم بيع المغنية وشراءها](٣).

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٨٤ وما بعدها، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣٨٧/٢، والتفسير والمفسرون للذهبي ٥٧/١.

(٢) المحكم ٣٣٩/٧.

(٣) المحكم ٣٠٥/٤.

- ومنها ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣] ، حيث قال: [الجَدُّ: العَظَمة، وفي التنزيل: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قيل: جدّه: عظمته، وقيل غِناه، وفي حديث أنس[1] «إنه كان الرجل منَّا إذا حفظ البقرة وآل عمران جد فينا» أي عظم في أعيننا] [2].

وسيأتي بيان هذه الأمثلة وغيرها مفصَّلة في القسم الثاني من البحث – بإذن الله – .

---

(١) هو أنس بن مالك بن النضر بن حرام الأنصاري، أبو حمزة، لازم النبي صلى الله عليه وسلم وكان خادماً له، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة المال والولد وطول العمر، مات سنة ٩٣هـ.
ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ١/١٥١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٩٥.

(٢) المحكم ٧/١٣٥.

المبحث الثاني

عنايته بالقراءات وتوجيهها

كان ابن سيده على جانب كبير من العلم بالقراءات وتوجيهها، وقد أخذ علمه بها من إقامته بمدينة دانية، والتي اشتهرت بأن أهلها أقرأ أهل الأندلس — كما تقدم –، وتلقى علمه عن شيخه الطلمنكي، وأبي عثمان النحوي.

وقد اعتنى ابن سيده بهذا الجانب في تفسيره عنايةً فائقة، وظهر ذلك جليًّا في أقواله التفسيرية، فنجده يذكر القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، وأحياناً يعزو القراءات إلى من قرأ بها، ويوجِّه هذه القراءات، فيذكر معنى كل قراءة، وأحياناً يذكرها بدون توجيه.

ومن الأمثلة على ذلك:

– ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ ﴾ [التوبة: ٩٠] ، قال: [قوله عز وجل: ﴿ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ ﴾ بالتثقيل: هم الذين لا عذر لهم، ولكن يتكلّفون عذراً، وقُرئ (المعذِرون) بالتخفيف، وهم الذين لهم عذر] (١).

ومنها ما جاء عند بيانه لقوله تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣٧] ، حيث قال: [والخَلْق: الكذب، وخَلَق الكذب يخلُقُه وتخلَّقه واختلقه: ابتدعه، وقوله تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ قرئ ﴿خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ و(خَلْق الأولين)، فمن قال (خَلْق الأولين) فمعناه كذب الأولين، و﴿خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ قيل شيمة الأولين، وقيل عادة الأولين] (٢).

وينظر أيضاً للاستزادة: الآية (٦٠) من سورة المائدة، والآية (٩٨) من سورة الأنعام، والآية (٢٢) من سورة الأعراف، والآية (٤٩) من سورة يوسف، والآية (٨٩) من سورة الكهف، والآية (٦٧) من سورة المؤمنون، وغيرها.

---

(١) المحكم ٢/٥٣.

(٢) المحكم ٤/٣٨٩.

المبحث الثالث

اهتمامه بعلوم القرآن

اهتم ابن سيده بعلوم القرآن أثناء تفسيره للآيات التي قام بتفسيرها، فقد ذكر بعض ما يتعلق بالآية من أسباب النزول، والمكي والمدني، وأسماء السور، بالإضافة إلى ما تقدم من ذكره للقراءات – باعتبارها من علوم القرآن –، ونحوها، ومن الأمثلة على ذلك:

– ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ [الفرقان: ٦٣] ، قال: [قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ معناه براءةً منكم، لأن هذه الآية في سورة الفرقان وهي مكية، والسلام في سورة النساء وهي مدنية، ولم يؤمر المسلمون بمكة أن يسلِّموا على المشركين...][1].

– وما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴾ [القصص: ٦١]، قال: [قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴾ أي من المحضرين العذاب، جاء في التفسير أن هذه الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل بن هشام، فالنبي صلى الله عليه وسلم وعده الله وعداً حسناً فهو لاقيه في الدنيا بأنه نُصر على عدوه، وهو في الآخرة في أعلى المراتب في الجنة، وأبو جهل من المحضرين...] [2].

(١) المخصص ٥/٢٣٤ – ٢٣٥.

(٢) المحكم ٣/٨٦، وسيأتي بيان الأمثلة في القسم الثاني.

المبحث الرابع
اهتمامه بتوضيح غريب القرآن

قبل البدء في هذا المبحث لابد من بيان المراد بغريب القرآن الكريم.

فالغريب في اللغة: الكلام الغامض.

والمراد بتوضيح غريب القرآن في الاصطلاح: هو تفسير ألفاظ القرآن الكريم تفسيراً لغوياً، وقد يكون مدعوماً بالشواهد العربية، وقد يكون مجرداً منها، وهو الأكثر[1].

وقد اهتم ابن سيده بتوضيح غريب القرآن اهتماماً بالغاً، ولا ريب في ذلك فهو إمام في اللغة، وصاحب المصنفات المهمَّة فيها.

وتفسيره لغريب القرآن ظاهر جداً في أقواله التفسرية، ومن أمثلة ذلك:

- تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ** ﴾[النساء: ١٧٢] ، قال: [نَكِف الرجل عن الأمر نَكَفاً، واستنكف: أَنِف وامتنع، وفي التنزيل ﴿ **لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ** ﴾] [2].

- وتفسيره للمكاء والتصدية في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً** ﴾[الأنفال: ٣٥] قال: [المكاء: الصفير، وقد مَكا يَمْكُو مكاءً، وفي التنزيل: ﴿ **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً** ﴾... فالمكاء الصفير، والتصدية التصفيق] [3].

والأمثلة في هذا كثيرة – وسيأتي بيانها في القسم الثاني – إن شاءالله –.

---

(١) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد الطيار ص ٣٢٨.

(٢) المحكم ٤٩/٧.

(٣) المخصص ٢٧/٥.

المبحث الخامس

العناية بأساليب العرب ومناحيهم في الكلام

أنزل الله تعالى القرآن الكريم بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ -١٩٥] .

من أجل هذا كان لمعرفة أساليب العرب ومناحيهم في الكلام أثر بالغ في فهم كلام الله تعالى، حتى يحمل على المعروف من كلامهم دون ما عداه[(١)].

وقد اعتنى ابن سيده بهذا الجانب عناية كبيرة، فهو إمام في اللغة، عالم بأساليب العرب ومناحيهم في الكلام، ومن الأمثلة على ذلك:

- ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ، حيث قال معلِّقاً على بيت شعر للمتنبي[(٢)]:

[إبْعَد بَعَدت بياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظُّلم

إبْعدَ أي: اهلك، بَعِد الشيء بَعَداً هلك، وبَعُد بُعْداً ضدَّ قَرُب... (بياضاً لا بياض له) أي لا بياض له في الحقيقة، ولا يحدث عنه بِشْر ولا فرح.

والعرب تصف الحُزن بالسواد، والسرور بالبياض، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾] [(٣)].

---

(١) ينظر: قواعد التفسير لخالد السبت ٢١٣/١، وقواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي ٣٦٩/٢.

(٢) هو أبو الطيب، أحمد بن الحسين بن عبدالصمد الكندي الكوفي، المعروف بالمتنبي، الشاعر المشهور، لقّب بالمتنبي لأنه ادّعى النبوة، وقيل لأنه قال: أنا أول من تنبأ بالشعر، توفي سنة ٣٥٤هـ.
ينظر: خزانة الأدب للبغدادي ٣٤٧/٢، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١٢٠/١.

(٣) شرح مشكل شعر المتنبي ص ٤٧، وسيأتي بيان هذا المثال وغيره بالتفصيل في القسم الثاني.

المبحث السادس

عنايته بدلالة الألفاظ اللغوية

ابن سيده إمام في اللغة، فلا غرابة في عنايته بالألفاظ اللغوية ودلالاتها.

وقد تناول ابن سيده هذا الجانب تناولاً كثيراً في أقواله التفسيرية، فنجده يذكر الألفاظ ويُحلِّلها ويُدلِّل عليها من نصوص القرآن الكريم، ومن كلام العرب (شعره ونثره)، ومن الأمثلة على ذلك:

- ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٦٩]، قال: [الفاقع: الخالصُ الصفرة الناصعها، وقد فَقَع يفقع فقوعاً، وفي التنزيل ﴿ **صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا** ﴾، وأصفر فاقعٌ وفُقاعي: شديد الصفرة] (١).

- وما جاء عند قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** ﴾ [ص: ٢٣]، حيث قال: [عَزَّه يعُزُّه عزًّا: قَهره وغَلَبه، وفي التنزيل: ﴿ **وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** ﴾، وفي المَثَل: (من عزَّ بزَّ) أي من غَلَب سَلَب] (٢).

والأمثلة في هذا كثيرة كما سيأتي في القسم الثاني — بإذن الله -.

---

(١) المحكم ١/١٣٩.

(٢) المحكم ١/٣٤.

المبحث السابع

اهتمامه بالاشتقاق

اهتم ابن سيده بتحليل الألفاظ القرآنية في أقواله التفسيرية، وكان يبين أصل الكلمة واشتقاقها، مستعيناً في ذلك بالثروة اللغوية والصرفية التي كان يمتلكها، ومن أمثلة ذلك:

- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ** ﴾ [المائدة: ١٠٧] ، حيث قال: [استحقَّ الشيء: استوجبه، وفي التنزيل ﴿ **فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا** ﴾ أي استوجباه بالخيانة.

وأما قوله تعالى: ﴿ **لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا** ﴾ يجوز أن يكون معناه أشد استحقاقاً للقبول، ويكون إذ ذاك على طرح الزائد من استحقَّ، أعني السين والتاء. ويجوز أن يكون أراد: أثبتُ من شهادتهما، مشتقٌّ من قولهم: حقَّ الشيء إذا ثبت] (١).

ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا** ﴾ [الجن: ٤] ، قال: [الشَّطاط: البُعد... والشَّطط: مجاوزة القَدْر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك، مشتقٌّ منه، وفي التنزيل: ﴿ **وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا** ﴾] (٢).

والأمثلة كثيرة كما سيأتي.

---

(١) المحكم ٢/٣٣٣.

(٢) المحكم ٧/٤١٧.

المبحث الثامن

عنايته بالنحو

ابن سيده إمام في النحو، ويعرف بالنحوي، وكان أعلم أهل الأندلس بالنحو واللغة.

وقد ضمَّن أقواله التفسيرية الشيء الكثير من المسائل النحوية التي لها علاقة بتفسير الآية، ومن الأمثلة على ذلك:

- ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥] ، قال: [قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى﴾يجوز أن يكون ما نبتغي؟ أي ما نطلب؟ فـ «ما» على هذا استفهام، ويجوز أن يكون: ما نكذب ولا نظلم فـ «ما» على هذا جَحْد] (١).

- وما ذكره عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق: ١٠ – ١١] حيث قال: [قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ انتصاب رزقاً على وجهين:

أحدهما: على معنى رزقناهم رزقاً، لأن إنباته هذه الأشياء رزق.

ويجوز أن يكون مفعولاً له، والمعنى: فأنبتنا هذه الأشياء للرزق] (٢).

ونحوها من الأمثلة.

---

(١) المحكم ٦/٢٠.

(٢) المحكم ٦/١٥٦.

المبحث التاسع

عنايته بالبلاغة

لم يُغفل ابن سيده الكشف عن بلاغة القرآن الكريم بتنوع أشكالها في ثنايا تناوله لآيات كتاب الله تعالى، وكان تناوله لها – مع محدودية الأمثلة –صريحاً وواضحاً في إعماله للبلاغة القرآنية في تأييد المعنى الذي يريد، ومن الأمثلة على ذلك:

– ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[البقرة: ١٨٧] ، قال: [الخَيْط: السِّلْك، والجمع أخياط وخيوط...، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ يعني بياض الصبح وسواد الليل، وهو على التشبيه بالخيط لدقته][1].

– ومنها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[القلم: ١٦] ، قال: [الخرطوم: الأنف، وقيل مُقدَّم الأنف، وقيل هو ما ضمَّ عليه الرجل الحنكين، وقوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ فسَّره ثعلب فقال: يعني على الوجه، وعندي أنه الأنف، واستعاره للإنسان لأن في الممكن أن يقبِّحه يوم القيامة فيجعله كخرطوم السبع][2].

---

(١) المحكم ١٥٢/٥.

(٢) المحكم ٢٠٥/٥.

المبحث العاشر

اهتمامه بالشعر والاستشهاد به

الشعر ديوان العرب، وقد كان المفسرون يولونه اهتماماً كبيراً ويسوقون الشواهد الشعرية لبيان المعنى الذي يذكرونه في تفسير الآية أو تأييده. ومما يدل على أهمية هذا الجانب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] أنه قال: [الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم فالتمسوا معرفة ذلك] [٢].

وقد أولى ابن سيده الشعر والاستشهاد به في بيان المعنى عناية كبيرة، وظهر ذلك جلياً في كثير من أقواله التفسيرية، ومن أمثلة ذلك:

- ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ [إبراهيم: ٤٣] ، قال: [هَطَعَ يَهطع هُطوعاً وأهطع: أَقْبل على الشيء ببصره فلم يرفعه عنه، وفي التنزيل ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾.

وهَطَع وأهْطع: أقبل مسرعاً خائفاً، وقيل نظر بخضوع، عن ثعلب، قال:

بدجلة أهلها ولقد أراهم بدجلة مهطعين إلى السماع] [٣]

-ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٥] ، قال: [حَصَدَهم يَحصُدهم حَصْداً: قتلهم، قال الأعشى[٤]:

---

(١) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حبر الأمة وترجمان القرآن، إمام التفسير وفقيه عصره، توفي سنة ٦٨هـ.
ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ٢٩٠/٣، والإصابة لابن حجر ١٥٢/٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٦٩/١.

(٣) المحكم ٦٢/١، وسيأتي بيانه مفصَّلاً.

(٤) هو ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير، أحد فحول الشعراء في الجاهلية، مات قبل أن يسلم، ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٥٧/١.

قالوا البقية والهندي يحصدهم ولا بقية إلا الثأر وانكشفوا[1]

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ من هذا] [2].

(١) ينظر: ديوان الأعشى ص ١٢٣.

(٢) المحكم ٣/١٠١.

المبحث الحادي عشر

عنايته بالرد على الأقوال الضعيفة والمرجوحة

كان ابن سيده أثناء تناوله للأقوال التفسيرية يذكر ما يراه حقاً دون ذكر للأقوال الأخرى في الغالب، وتارة يذكر بعض الأقوال ويرجِّح أحدها، وتارة يذكر الأقوال ويرجح ويردُّ على الضعيف منها مع بيان سبب تضعيفه له.

وقد اعتنى ابن سيده بالرد على الأقوال الضعيفة والمرجوحة مع بيان سبب ضعفها، ومن الأمثلة على ذلك:

- ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ** ﴾ [القصص: ٣٢] ، قال: [قال أبو عبيدة: جناحا الرجل يداه، من قوله تعالى: ﴿**وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ** ﴾...، وحُكي أن غيره قال في قوله تعالى: ﴿**وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ** ﴾ إنه العضُد، وقول أبي عبيدة أبْيَن عندنا، ويُدَلُّ على قول من قال إنه العضد، أن العضد قد قام مقام الجملة في قوله تعالى: ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ** ﴾ [القصص: ٣٥] ، واليد في هذا المعنى أوسع وأكثر] (١).

- ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ** ﴾ [العاديات: ٦] ، قال: [كَنَد يكنُد كُنُوداً: كفر النعمة، ورجلٌ كنَّاد وكنود، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ** ﴾ قيل هو الجحود، وهو أحسن، وقيل هو الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده، ولا أعرف له في اللغة أصلاً، ولا يسوغ أيضا مع قوله ﴿**لِرَبِّهِۦ** ﴾] (٢).

وسيأتي بيان كثير من الأمثلة في القسم الثاني — إن شاءالله -.

---

(١) المخصص ١/١٤٤.

(٢) المحكم ٦/٤٧١.

المبحث الثاني عشر

القيمة العلمية لتفسيره، ونقل من بعده عنه

بلغ ابن سيده شأواً بعيداً في كثير من العلوم والمعارف، بل أصبح في بعضها إماماً ومرجعاً كاللغة والعربية والأشعار والقراءات مما يضفي على أقواله في التفسير قيمةً علمية كبيرة.

وقد تميزت أقواله في التفسير بمميزات عديدة، من أبرزها:

- حرصه على التفسير بالمأثور، وذكر القراءات القرآنية، وبعض علوم القرآن.
- بروزه في اللغة والعربية وما يتعلق بهما من بيان الغريب، والاشتقاق، والبلاغة وغيرها، وهذا ظاهر جلي في أقواله.
- موافقته في كثير من أقواله التفسيرية مع أهل التفسير من السلف ومن جاء بعدهم، وما ورد عنه من الخلاف معهم فهو راجع إلى اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد.
- بيانه لمعنى الآية بأقصر الألفاظ، مع البعد عن التكلف والتوسع الذي لا علاقة له بالآية.
- قد يذكر أحياناً المعنى بأكثر من عبارة، وعند التأمل فيها تجدها تعود لمعنى واحد، وهذا راجع لسعة علمه.
- جمعه بين الأقوال المتعددة في معنى الآية بعبارة موجزة ما أمكن الجمع، فإن لم يتيسر الجمع رجَّح ما يراه راجحاً حسب القواعد المعتبرة عند العلماء.

وقد اعتنى العلماء بما تركه ابن سيده من مصنفات وأقوال عناية فائقة، وأخذوا عنها الشيء الكثير.

وقد نصَّ بعض المفسرين على استفادتهم من ابن سيده ونقلهم عنه في تفاسيرهم، وسيأتي بيان ذلك مفصَّلاً في المطالب التالية:

المطلب الأول: ابن عطية

أفاد ابن عطية[1] في كتابه المحرر الوجيز من ابن سيده، ونقل عنه كثيراً من أقواله في التفسير واللغة والقراءات وغيرها.

ويكاد يكون هو من أكثر المفسرين نقلاً عنه، وربما كان لقرب عصره من عصر ابن سيده وأنهما من الأندلس دور في ذلك، ومن أمثلة هذا:

- ما ذكره ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾ [البقرة: ٢٧٣] ، قال: [ثم بين الله تعالى من أحوال أولئك الفقراء المهاجرين ما يوجب الحنو عليهم بقوله: ﴿**ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾ والمعنى حبسوا ومنعوا. وذهب بعض اللغويين إلى أن أُحصر وحُصر بمعنى واحد، من الحبس والمنع، سواء كان ذلك بعدو أو بمرض ونحوه من الأعذار، حكاه ابن سيده وغيره] [2].

وينظر أيضاً الأمثلة التالية:

[الآية (١) من سورة الفاتحة، والآية (١٧٣) من سورة البقرة، والآية (٢١٩) من سورة البقرة، والآية (٢٥٨) من سورة البقرة، والآية (٢٦٦) من سورة البقرة، والآية (٣) من سورة آل عمران، والآية (١٤) من سورة آل عمران، والآية (١٠٣) من سورة المائدة، والآية (٥٥) من سورة الأعراف، والآية (٧) من سورة يونس] وغيرها.

---

(١) هو عبدالحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، أبو محمد، صاحب المحرر الوجيز، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والحديث واللغة، توفي سنة ٥٤٦هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٠، وطبقات المفسرين للداوودي ص ١٨٥.

(٢) المحرر الوجيز ٣٦٨/١.

المطلب الثاني: القرطبي

من المفسرين الذين أخذوا عن ابن سيده ونقلوا عنه بعضاً من أقواله الإمام القرطبي[1]، فقد ذكر في الجامع لأحكام القرآن جملة من الأقوال التي ذكرها ابن سيده، ومن ذلك:

- ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿**مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ**﴾ [المائدة: ١٠٣] ، قال: [قال ابن سيده: يقال البحيرة هي التي خُلِّيت بلا راعٍ، ويقال للناقة الغزيرة بحيرة] [2].

وينظر أيضاً الأمثلة التالية:

[البقرة آية (١٧٣)، والبقرة آية (٢٦٦)، والبقرة آية (٢٨٣)، وآل عمران آية (١٤)، والمائدة آية (٣)، والأنبياء آية (٧٨)].

---

(١) هو أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، المفسر، صاحب الجامع، كان عابداً زاهداً، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة ٦٧١هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٣٤٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣١٢/٦.

المطلب الثالث

أبو حيـــــــان

يُعد أبو حيان[1] أحد المفسرين الذين استفادوا من العلم الذي خلَّفه ابن سيده، فقد نقل عنه بعض الأقوال في التفسير واللغة والإعراب ونحوها، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] ، حيث قال: [قوله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ قال ابن عباس ومقاتل[2]: هم أهل الصُّفَّة حبسوا أنفسهم على طاعة الله، ولم يكن لهم شيء، وكانوا نحواً من أربعمائة، وقال مجاهد[3]: هم فقراء المهاجرين من قريش، ثم يتناول من كان بصفة الفقر، وقال سعيد بن جبير[4]: هم قوم أصابتهم جراحات مع النبي صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى، واختار هذا الكسائي[5].

---

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، توفي سنة ٧٤٥هـ.
ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر ٥٨/٦، وطبقات المفسرين للأدنه وي ٢٧٨.

(٢) هو مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي، أبو الحسن، كان من أوعية العلم وبحراً في التفسير، من أشهر مؤلفاته: تفسيره، والوجوه والنظائر، توفي سنة ١٥٠هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠١/٧، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٥٢٠.

(٣) هو مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج، شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس وأخذ عنه القرآن والتفسير والفقه، توفي سنة ١٠٠هـ، وقيل غير ذلك.
ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٤٦/٥، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٥٠٤.

(٤) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي، أبو محمد، الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، روى عن ابن عباس فأكثر وأجاد، قتله الحجاج عام ٩٥هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢١/٤، وطبقات المفسرين للداوودي ١٣٢.

(٥) هو علي بن حمزة بن عبدالله الكوفي، أبو الحسن، أحد القراء السبعة، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، توفي سنة ١٨٩هـ بالري.
ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ١٢٠/١، وغاية النهاية لابن الجزري ٢٧٤/١.

وقال أُحصروا من المرض، ولو أراد الحبس من العدو لقال حُصروا، وقد تقدم الكلام على الإحصار والحصر في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾[البقرة: ١٩٦] .

وثبت من اللغة هناك أنه يقال في كل منهما أَحْصَر وحَصَر، حكاه ابن سيده] [١].

وينظر للاستزادة الأمثلة التالية:

[سورة الفاتحة (٥)، وسورة البقرة (٢)، وسورة البقرة (٢٨١)، وسورة آل عمران (١٤)، وسورة المائدة (١٠٣)، وسورة الأعراف (٥٥)، وسورة الفتح (٢٥)].

(١) البحر المحيط ٢/٦٩٦.

المطلب الرابع

الشنقيطـــــــي

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[1]، عالم بارز في التفسير واللغة والأصول، وقد اشتملت مؤلفاته على بعض النقولات من العلماء الذين سبقوه، ومن هؤلاء ابن سيده، فقد نقل عنه في تفسيره بعض أقواله، وإن كانت أقل مما نقله عنه ابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان، ومن أمثلة ذلك:

– ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥ – ١٦] .

[والقوارير جمع قارورة، والعرب تطلق القارورة على إناء الزجاج خاصة، ولكن الآية صريحة في أنها قوارير من فضة، مما يدل على صحة إطلاق القارورة على غير آنية الزجاج كالفضة مثلاً، قال صاحب اللسان: والقارورة: ما قرَّ فيه الشراب وغيره، وقيل: لا يكون إلا من الزجاج خاصة. وقوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ قال بعض أهل العلم: معناه أواني الزجاج في بياض الفضة وصفاء القوارير، قال ابن سيده: وهذا أحسن] [2].

وينظر أيضاً ما ذكره في سورة البقرة الآية (١٧٣)، والحج الآية (٢٧)، والحج (٢٨).

---

(١) هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ولد في شنقيط بموريتانيا، ونشأ يتيماً، وتولى التدريس والإفتاء في بلاده، ثم حضر للمملكة العربية السعودية، كان عالماً بالتفسير واللغة والأصول، من أشهر مؤلفاته: أضواء البيان، توفي بمكة سنة ١٣٩٣هـ.

ينظر: ترجمة الشيخ الشنقيطي، لعبدالرحمن السديس، ص ٩، وعلماء ومفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب ١/١٧١.

(٢) أضواء البيان ٥/٥٢٧.

الفصل الرابع

موازنة بين أقوال ابن سيده وأقوال ابن دريد في التفسير

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: مصادرهما في التفسير.

المبحث الثاني: موقفهما من القراءات وتوجيهها.

المبحث الثالث: عنايتهما بالتفسير بالمأثور.

المبحث الرابع: أسلوبهما في تفسير الغريب.

المبحث الخامس: منهجهما في الاستشهاد بكلام العرب شعره ونثره.

المبحث السادس: ذكرهما للأقوال والترجيح بينها.

المبحث الأول

مصادرهما في التفسير

ابن سيده وابن دريد[(١)] إمامان كبيران في اللغة، ومرجعان يُرجع إليهما في كثير من مسائلها، وهذا مما يضفي على أقوالهما في التفسير قيمة كبيرة لاعتمادها على ما ورد في لغة العرب، اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وهناك تقارب كبير بين منهجهما في التفسير.

وقد تعددت مصادر هذين العلمين في التفسير، فمنها المصادر العامة التي يرجع إليها كل من أراد تفسير كلام الله تعالى، مثل تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين، وبالمشهور من كلام العرب.

وهناك مصادر خاصة اعتمد عليها كل واحد منهما في تفسيره.

وقد تقدَّم ذكر مصادر ابن سيده التي استقى منها تفسيره (سواء ما صرَّح به، أو ما لم يصرح به)، كالزجاج، وثعلب، وأبي عبيدة، بالإضافة إلى ما ذكره من رجوعه لكتاب الرماني في التفسير، والأمثلة في هذا كثيرة[(٢)].

أما ابن دريد فإن من أبرز المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره، ونقل عنها كثيراً: أبو عبيدة، والأصمعي[(٣)]، وأبو حاتم السجستاني[(٤)]، وشواهد هذا كثيرة في أقواله[(٥)].

---

(١) هو أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، إمام عصره في اللغة والأدب والشعر، من أشهر مؤلفاته (جمهرة اللغة)، توفي سنة ٣٢١هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٩٦/١٥، والبلغة للفيروزأبادي ص ١٩٣.

(٢) ينظر على سبيل المثال: المحكم ٦٢/١، ٢٠/٢، ١٧٥/٢، ١٨٥/٣، ٣٠٢/٤، ٢٠٥/٥، ٢٢٨/٥، ١٥٥/٦، والمخصص ١٤٤/١، وغيرها.

(٣) هو عبدالملك بن قُريب بن علي بن أصمع، أبو سعيد، إمام اللغة والنحو والأخبار، كان متحرزاً في التفسير، توفي سنة ٢١٠هـ، وقيل غير ذلك.

ينظر: إنباه الرواة للقفطي ١٩٧/٢، والبلغة للفيروزأبادي ص ١٣٦.

(٤) هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري، كان عالماً بغريب القرآن واللغة والشعر، توفي سنة ٢٥٥هـ.

ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٥٨/٢، ومعجم الأدباء للحموي ١٤٠٦.

(٥) ينظر على سبيل المثال: جمهرة اللغة ١٣٥/١، ١٥٠/١، ١٧٠/١، ٣١٠/١، ٤٨٧/١، ٥١١/١، ٦٨٨/٢، ٨١٣/٢، ١٠٤٤/٢، ١٠٥٠/٢، ١٢٢٢/٢، ١٢٦٤/٣.

المبحث الثاني

موقفهما من القراءات وتوجيهها

اهتم المفسرون بالقراءات القرآنية أثناء تفسيرهم لكلام الله تعالى، وذلك أن القراءة القرآنية بمنزلة التفسير للآية، فتعدد القراءات يفيد في معرفة معنى الآية.

وقد أولى ابن سيده وابن دريد القراءات وتوجيهها عناية فائقة في تفسيرهم، ولا عجب في ذلك فقد كانا على جانب كبير من العلم بها وتوجيهها.

والمتأمِّل في أقوالهما في التفسير يلحظ ذلك واضحاً جليّاً، وتكاد تكون طريقتهما في إيراد القراءات متشابهة إلى حد كبير، فهما يذكران القراءات، المتواتر منها والشاذ، وأحياناً يعزوان القراءة إلى من قرأ بها مع توجيه كل قراءة في الغالب، وقد يذكران الخلاف، وتارة لا يذكرانه.

ومن أمثلة ابن سيده في ذلك:

- ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩] ، قال: [أُعْصِر الناس: أُمْطِروا، وبذلك قرأ بعضهم ، ومن قرأ ﴿يَعْصِرُونَ﴾ فهو من عصر العنب، وقرئ (وفيه تَعْصِرون) من العصر أيضاً][١].

وينظر أيضاً للاستزادة: المحكم ٣٧/١، ٢٦٨/١، ٢٠/٢، ٤٢/٢، ٥٣/٢، ١١٣/٤، ٣٨٩/٤، ٣٩/٥، ٧٨/٦، ٤٢/٧ وغيرها.

ومن أمثلة ما ذكره ابن دريد:

- ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠] ، قال: [وقد قرئ ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ و(فَصِرْهُن إليك) فمن قرأ

(١) المحكم ٢٦٦/١.

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بضم الصاد أراد: ضُمَّهن إليك، ومن قرأ (فَصِرْهن إليك) بكسر الصاد أراد: قطِّعهن، والله أعلم، من قولهم: صاره يصيرُه، إذا قطعه] [(١)].

وينظر المزيد من الأمثلة في: جمهرة اللغة ١/٥١، ١/٨٠، ١/١١٥، ١/١٤٤، ١/٣٠٥، ١/٥٥٠، ٢/٦٦٦، ٢/٨٠٠، ٢/٩٠٣، ٣/١١٢٢، ٣/١٢٦٠.

(١) جمهرة اللغة ٢/٧٤٥.

المبحث الثالث

عنايتهما بالتفسير بالمأثور

أولى ابن سيده وابن دريد التفسير بالمأثور اهتماماً كبيراً في أقوالهما التفسيرية، فقد فسرا القرآن بالقرآن، وبالسنة المطهرة، بالإضافة إلى ما أثر عن الصحابة والتابعين من معانٍ في التفسير.

وقد كان منهجهما في ذلك أنهما أثناء بيانهما لمعنى لفظة معينة يذكران الآيات التي تشترك في هذا المعنى، أو الآيات التي توضح المعنى أو تؤيد معناه، إضافة إلى ذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة والتابعين في بيان هذا المعنى، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره ابن سيده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠] ، قال: [قوله تعالى: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قرئت بالتخفيف والتشديد، وبالياء والتاء، أي لا تصعد أرواحهم ولا أعمالهم، لأن أرواح المؤمنين وأعمالهم تصعد إلى السماء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين: ١٨] ، وقال جل ثناؤه: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر: ١٠] ....] [1].

ومنها أيضاً ما جاء عند بيانه لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ﴾ [الجمعة: ٩] ، حيث قال: [والسعي: القصد، وبذلك فسر قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ وليس من السعي الذي هو العَدْو، وقرأ ابن مسعود[2] فامضوا إلى ذكر الله، وقال: لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي] [3].

---

(١) المحكم ٣/٢٠٥.

(٢) هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبدالرحمن، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين وشهد بدراً وما بعدها، توفي سنة ٣٢هـ.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٨/٩٨٧، وأسد الغابة لابن الأثير ٣/٣٨٤.

(٣) المحكم ٢/١٥٩، وسيأتي بيانها مفصلة.

وينظـر للاستزادة أيـضاً: المحكـم ١/٣٣٠، ٢/٢٢٢، ٣/١٠٩، ٣/٢٠٥، ٤/٣٠٥، ٥/٢٢٨، ٦/٣٢٥، ٧/١٣٥، وغيرها.

ومن أمثلة ما ذكره ابن دريد قوله: [والبَوْر: مصدر بار الشيء يبور بوراً، إذا هلك، والرَّجل بُور، أي هالك، الواحد والجمع فيه سواء، وفي التنزيل: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] ، وفيه: ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] دار الهلاك] [(١)].

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ، قال: [وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون الذين يعاشرونه، وهكذا ذكر أصحاب المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قام فنادى: يا بني عبد مناف[(٢)]] [(٣)].

وينظـر للاستزادة: جمهـرة اللغـة: ١/٣٠٥، ١/٣٨٨، ١/٤٢٢، ١/٥١٤، ١/٥٧٠، ١/٦٠٥، ١/٦١٩، ٢/٧١٢، ٢/٨٠٧، ٢/١٠٣٥، وغيرها.

---

(١) جمهرة اللغة ١/٣٣٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ص ٧١٦، رقم ٣٤٨ بنحوه.

(٣) جمهرة اللغة ٢/٧٢٨.

المبحث الرابع
أسلوبهما في تفسير الغريب

المتأمل في كتب غريب القرآن وكتب اللغة يلحظ بينها تشابهاً كبيراً من حيث العناية باللفظة الغريبة وبيان معناها، والاستشهاد على هذا المعنى بنصوص من القرآن الكريم، أو بما ورد من كلام العرب نثره وشعره.

وكتب ابن سيده وابن دريد زاخرةٌ بأمثلة كثيرة في تفسير غريب القرآن الكريم، وغالب أقوالهما التفسيرية في هذا الجانب، ولا غرابة في هذا فهما إمامان في اللغة، يهتمَّان بتحليل اللفظة القرآنية وبيان معناها.

وأسلوبهما في تفسير الغريب يكاد يكون متقارباً إلى حد كبير، ويمكن تلخيصه فيما يلي:

أنهما يوردان اللفظة الغريبة ثم يوضِّحان معناها من حيث اللغة، ثم يذكران الآية التي ورد فيها هذا اللفظ، وقد يعيدان تفسير الآية بعد ذكرها، وإن كان هناك ما يشهد لهذا المعنى من كلام العرب نثراً أو شعراً ذكراه.

والأمثلة في هذا أكثر من أن تحصى، وغالب أقوالهما من هذا القبيل – كما سيأتي –.

المبحث الخامس

منهجهما في الاستشهاد بكلام العرب شعره ونثره

الاستشهاد بكلام العرب من نثرٍ وشعر في بيان المعنى هو أسلوب مشهور عند العلماء.

وقد حرص المفسرون عليه أشدَّ الحرص، وأودعوا تفاسيرهم الكثير من الأمثلة عليه.

وابن سيده وابن دريد أوليا هذا الجانب اهتماماً كبيراً، وكان منهجهما في الاستشهاد بكلام العرب متشابهاً، فهما يوردان اللفظة الغريبة في الآية مع بيان معناها والاستشهاد على هذا المعنى بما ورد عن العرب في ذلك من نثر وشعر يبين هذا المعنى أو يؤيده، ومن الأمثلة على ذلك مما ذكره ابن سيده:

- ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] ، قال: [عزَّه يَعُزُّه عَزّاً: قَهره وغلبه، وفي التنزيل: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، وفي المثل (من عزَّ بزَّ) أي من غَلب سلب][١].

- وما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ [النور: ٤٣] ، قال: [زَجّى الشيء وأزجاه: ساقَه ودَفعه، وفي التنزيل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾، وقال الأعشى[٢]:

إلى هوذة الوهاب أزجي مطيتي ... أُرجِّي عطاءً فاضلاً من نوالكا] [٣]

وينظر للاستزادة أيضاً: المحكم ٦٢/١، ١٣٢/١، ١٠١/٣، ١٥٤/٣، ٣٠٩/٤، ٢٣٤/٥، ٣٦٨/٦، والمخصص ٤٣٣/٤، ٨٤/٥، ١٤٣/٥.

ومن أمثلة ابن دريد في هذا:

---

(١) المحكم ٣٤/١.

(٢) ديوان الأعشى ص ١٤٥.

(٣) المحكم ٣٦٣/٧.

- ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، قال: [الوَسَن: اختلاط النوم بالعين قبل استحكامه، وهي السِّنَة...، وقد فَصَل الله تعالى بين السنة والنوم فقال: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾، وقال الشاعر[1]:

وسْنان أقصده النعاس فرنَّقت في عينه سنةٌ وليس بنائم] [2]

وينظر للاستزادة: جمهرة اللغة ٢٣١/١، ٣١٠/١، ٤٢٩/١، ٦١٥/١، ٦٨٨/٢، ٧٢٤/٢، ٩٠٧/٢، ٩٤٣/٢، ١٣١٦/٣، ١٣١٨/٣.

(١) البيت لعدي بن الرقّاع، ينظر ديوانه ص ٥٩.

(٢) جمهرة اللغة ٨٦٣/٢.

المبحث السادس
ذكرهما للأقوال والترجيح بينها

عند النظر والتأمل في أقوال هذين العلمين في التفسير نجد أنهما في الغالب يذكران القول الذي يعتقدانه حقاً في معنى الآية دون ذكر للأقوال الأخرى.

وأما عند ذكرهما للأقوال الأخرى فقد يرجّحان أحدها، وأحياناً يذكران الأقوال مع تضعيف أحدها وبيان سبب ضعفه، وغالب ردهما لهذا الضعيف وترجيح ما عداه يكون معتمداً على اللغة لإمامتهما في هذا الجانب، مثل أن يقولا: ولا أعرف له في اللغة أصلاً، أو وهذا خلاف ما عليه أهل اللغة، ونحو ذلك.

بالإضافة إلى اعتمادهما على سياق الآيات في ترجيح أحد الأقوال، أو رد الآخر، مثل قولهم: ولا يسوغ هذا مع قوله تعالى...، ونحو ذلك.

وقد كان ابن سيده أكثر من ابن دريد في هذا الجانب.

ومن الأمثلة عند ابن سيده:

- ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٧] ، قال: [قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يحتمل ثلاثة أقوال:

جائز أن يكونوا عاينوها، وجائز أن يكونوا عليها وهي تحتهم، والأجود أن يكون معنى ﴿ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ أُدخلوها فعرفوا مقدار عذابها، كما تقول وقفتُ على ما عند فلان، تريد: قد فهمتُه وتبيَّنتُه] (١).

- وما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ [العاديات: ٦] ، قال: [كَنَد يكنُد كنُوداً: كفر النعمة، ورَجل كنَّاد وكنود، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ

(١) المحكم ٦/٣٥٧.

ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ قيل هو الجحود وهو أحسن، وقيل هو الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده، ولا أعرف له في اللغة أصلاً، ولا يسوغ أيضاً مع قوله ﴿لِرَبِّهِۦ ﴾] (١).

وينظر للاستزادة أيضاً: المحكم ١/١٤٤، ٢/٢٣٥، ٤/١٠٥، ٤/٢٦٨، ٦/١٥٥، ٦/٣٥٧، ٧/١٣٥، والمخصص ٥/٢٣٤ – ٢٣٥.

ومن أمثلة ما ذكره ابن دريد: ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٦] ، قال: [قال بعض أهل اللغة: إن قوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ أي أواني يَقِرُّ فيها الشراب، وقال آخرون: بل المعنى أواني فضة في صفاء القوارير وبياض الفضة، قال أبو بكر (ابن دريد): هذا أعجب التفسيرين إليَّ- والله أعلم] (٢).

وينظر للاستزادة: جمهرة اللغة ١/٨٠، ١/٣٢٧، ٢/٩٤٣، والاشتقاق ص ٤٤.

---

(١) المحكم ٦/٤٧١.

(٢) جمهرة اللغة ٢/١٢٠٦.

القسم الثاني:

أقوال ابن سيده في التفسير من أول القرآن إلى آخره



بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ – قولــه تعــالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ﴾ [البقرة: ٧] .

[المراد بالختم في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الختم على القلب: ألا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء، كأنه طبع، وفي التنزيل ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: طبع)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالختم الطبع على قلوب الكفار حقيقة، فلا يكون للإيمان إليها مسلك ولا للكفر منها مخلص.

٢ – أن هذا إخبار من الله تعالى عن تكبرهم وإعراضهم عن الاستماع للحق.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالختم في الآية الطبع على قلوب الكفار حقيقة، وهذا القول مروي عن مجاهد رضي الله عنه[٣]، ورجحه الطبري[٤][٥]، وبه قال الزجاج،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده: ٩٦/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٤٤/١ – ١٤٥.

(٣) جامع البيان للطبري ١٤٥/١.

(٤) المصدر السابق.

(٥) هو محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، شيخ المفسرين، الإمام المجتهد الفقيه المحدِّث المؤرخ اللغوي، صاحب التصانيف، كان يُحكّم بقوله ويرجع إلى رأيه، توفي سنة ٣١٠هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٧/١٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٥.

والنحاس[1]، ومكي، والبغوي[2]، والقرطبي، وابن كثير[3][4]، واستدلوا على ذلك بآيات منها قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥] . وقوله تعالى: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣] . واستدلوا أيضاً بما روي عن أبي هريرة[5] رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتةٌ سوداء في قلبه، فإن تاب ونَزَع واستغفر صَقَلت قلبه، فإن زاد زادت حتى تُغلق قلبه، فذلك الرَّان الذي قال الله جل ثناؤه:** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] [6].

كما أن هذا المعنى هو المشهور في اللغة[7].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي المفسر، المعروف بالنحاس، زادت مصنفاته على الخمسين، كان واسع العلم غزير الرواية، توفي سنة ٣٣٧هـ.
ينظر: إنباه الرواة للقفطي ١٠١/١، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٥١.

(٢) هو الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، أبو محمد، محيي السنة، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه، توفي سنة ٥١٦هـ.
ينظر: شذرات الذهب لابن العماد ٤٨/٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٤٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٢/١، ومعاني القرآن للنحاس ٨٧/١، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب ص ٢٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٩/١، والجامع لحكام القرآن للقرطبي ٢٣٣/١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧/١.

(٤) هو إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، الإمام الحافظ المفسر المحدث الفقيه المؤرخ، صاحب التصانيف، تتلمذ على المزّي وصاهره وأخذ عنه، توفي سنة ٧٧٤هـ.
ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٣٩٩/١، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٧٩.

(٥) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم حديثاً عنه، أسلم عام خيبر ولازم النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات، توفي سنة ٥٧هـ.
ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ٣١٨/٦، والإصابة لابن حجر ١٩٩/٧.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٣٣/١٣ برقم [٧٩٥٢]، والترمذي، كتاب التفسير، باب: سورة المطففين، ص١٩٩٤، رقم الحديث ٣٣٣٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب: ذكر الذنوب ص ٢٧٣٤، رقم الحديث ٤٢٤٤، والحاكم في المستدرك، وصححه ووافقه الذهبي: ٥١٧/٢.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٣١٣/٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٤٥/٢، ولسان العرب لابن منظور: ١٦٣/١٢، مادة (ختم).

وذهب الزمخشري[١] إلى أن هذا الختم ليس حقيقة، وإنما هو إخبار من الله تعالى عن تكبُّرهم وإعراضهم عن الاستماع للحق، حيث قال: [فإن قلت ما معنى الختم على القلوب والأسماع، وتغشية الأبصار؟ قلت: لا ختم ولا تغشية ثمَّ على الحقيقة، وإنما هو من باب المجاز][٢].

ثم ذكر أوجهاً من التأويل صرف بها الآية عما يدل عليه ظاهرها، وبما يتفق مع عقيدة المعتزلة في تعليل أفعال الله تعالى، والتحسين والتقبيح العقلي. وقد وافق بعض المفسرين الزمخشري في صرف ألفاظ الآية عن ظاهرها إلى المعنى المجازي، وإن خالفوه في مسائل تعليل أفعال الله تعالى والتحسين والتقبيح العقلي، ومنهم ابن جزي[٣]، وأبو حيان، والألوسي[٤][٥].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالختم في الآية هو الطبع على قلوب الكفار حقيقة، وهو ما ذهب إليه ابن سيده، ويؤيد هذا القول القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة واللغة – كما تقدم في الدراسة –، وكذلك فإن حمل كلام الله تعالى ورسوله على الحقيقة أولى من المجاز، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل[٦].

---

(١) هو محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم، الملقب بجارالله؛ لأنه جاور بمكة زماناً، النحوي اللغوي المفسر، صاحب التصانيف، كان معتزلياً مجاهراً بذلك، توفي عام ٥٣٨هـ.
ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٢٦٥/٣، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢٠.

(٢) الكشاف للزمخشري ١٦٤/١.

(٣) هو محمد بن أحمد بن جزي الكلبي المالكي، أبو القاسم، مفسر لغوي فقيه أصولي، له مؤلفات كثيرة من أشهرها (التسهيل) في التفسير، توفي شهيداً سنة ٧٤١هـ.
ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر ٤٤٦/٣، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٣٥٧.

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٥٢/١، حيث رجح هذا القول، وكذا أبو حيان في البحر المحيط ٧٩/١، وروح المعاني للألوسي ٢١٦/١.

(٥) الألوسي هو شهاب الدين، محمود بن عبدالله الحسيني، مفسر وأديب، من أهل بغداد، توفي سنة ١٢٧٠هـ.
ينظر: الأعلام للزركلي ١٧٦/٧.

(٦) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر: ١٦/٥، وروضة الناظر لابن قدامة ٥٥٧/٢.

أما القول الثاني فهو بعيد في معنى الآية، قال الطبري – رحمه الله –:

[ويقال لقائلي القول الثاني الزاعمين أن معنى قوله جل ثناؤه: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ هو وصفهم بالاستكبار والإعراض عن الذي دُعوا إليه من الإقرار بالحق تكبُّراً: أخبرونا عن استكبار الذين وصفهم الله بهذه الصفة، وإعراضهم عن الإقرار بما دعوا إليه من الإيمان وسائر المعاني اللواحق به أَفِعْلٌ منهم، أم فِعْلٌ من الله تعالى ذكره بهم؟

فإن زعموا أن ذلك فعل منهم – وذلك قولهم – قيل لهم: فإن الله – تبارك وتعالى – قد أخبر أنه هو الذي ختم على قلوبهم وسمعهم، وكيف يجوز أن يكون إعراض الكافر عن الإيمان، وتكبُّره عن الإقرار به – وهو فعله عندكم – ختماً من الله على قلبه وسمعه، وختمه على قلبه وسمعه فعل الله عز وجل دون الكافر...] [1].

* * *

(١) جامع البيان للطبري: ١٤٦/١.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١١] .

[معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما أهم يُظهرون أهم يُصلحون، والثاني يحتمل أن يريدوا أن هذا الذي يسمونه إفساداً هو عندنا إصلاح) (١).

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):

١ – أن المعنى أهم يظهرون الصلاح مع علمهم أهم على الفساد.

٢ – أن فسادهم عندهم صلاح.

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن قوله تعالى في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ يحتمل معنيين:

الأول: أهم يُظهرون الصلاح مع علمهم أهم مفسدون، وهؤلاء هم المنافقون، وممن قال بهذا القول: الواحدي، والبغوي(٣).

والثاني: أن هذا الذي تُسمونه إفساداً هو عندنا إصلاح، لما استقر في عقول المنافقين من محبة الكفر وعداوة الإسلام، وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال القرطبي، وابن كثير، والبيضاوي(٤)(٥).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده: ١٠٩/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٩٢/١، وفتح القدير للشوكاني ١٢٤/١.

(٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي ٨٨/١، ومعالم التنزيل للبغوي ٥١/١.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٠/١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥١/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٢٧/١.

(٥) هو عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، ناصر الدين، قاضي القضاة، المفسر الأصولي اللغوي، من أشهر مؤلفاته: =

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل المعنيين معاً، وهو ما ذهب إليه جماعة من المفسرين[(١)]، قال الشوكاني[(٢)]:

[يحتمل أنهم لما كانوا يظهرون الصلاح مع علمهم أنهم على الفساد الخالص ظنوا أن ذلك يَنْفُق[(٣)] على النبي صلى الله عليه وسلم...، ويحتمل أن فسادهم كان عندهم صلاحاً، لما استقر في عقولهم من محبة الكفر وعداوة الإسلام] [(٤)].

وحمل الآية على ما تحتمله من المعاني أولى من الاقتصار على بعضها، خاصة إذا لم يكن بينها تعارض، وهو ما ذهب إليه ابن سيده في هذه الآية.

* * *

= أنوار التنزيل، والمنهاج في الأصول، توفي سنة ٦٨٥هـ.

ينظر: شذرت الذهب لابن العماد ٣٩٢/٥، وطبقات المفسرين للداوودي ص ١٧٣.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١٦٠/١، ومعاني القرآن للنحاس: ٩٢/١، والمحرر الوجيز لابن عطية: ٩٣/١، وفتح القدير للشوكاني ١٢٤/١.

(٢) هو محمد بن علي الشوكاني، المفسر الفقيه الأصولي، صاحب التصانيف، من علماء اليمن، تولى قضاء صنعاء، وكان داعياً للاجتهاد نابذاً للتقليد، ومن أئمة السلف والإصلاح، توفي سنة ١٢٥٠هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي ٢٩٨/٦، والبدر الطالع للشوكاني ١٤٣/٢.

(٣) أي: يُرُوج.

(٤) فتح القدير للشوكاني: ١٢٤/١.

- **٣ – قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ [البقرة: ٦٨] .**

[معنى ﴿عَوَانٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العَوَان من البقر وغيرها: النَّصَفُ في سنها، وفي التنزيل: ﴿**عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ**﴾، وقيل: العوان من البقر والخيل: التي نُتجت بعد بطنها البكر)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن العوان هي النَّصَف في سِنها، ليست كبيرة ولا صغيرة.

٢ – أن العوان هي التي وَلَدت بطناً بعد بطن.

- **الدراسة:**

قبل البدء في دراسة معنى ﴿**عَوَانٌ**﴾ في الآية لا بد من الإشارة إلى معنى (الفارِض) و(البكْر)، فالفارض: هي الكبيرة المسنة، والبِكْر: هي الصغيرة التي لم تلد، قال الراغب الأصفهاني[٣]: [الفارض: المسن من البقر، وقيل: إنما سمي فارضاً لكونه فارضاً للأرض أي قاطعاً، أو فارضاً لما يحمل من الأعمال الشاقة، وقيل بل لأن فريضة البقر اثنان: تبيع ومسنة، فالتبيع يجوز في حال دون حال، والمسنة يصح بذلها في كل حال، فسميت المسنة فارضة

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده: ٢/٢٦٥.

(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ١/٢٥٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ١/٤٥٣.

(٣) هو الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، أديب لغوي مفسر، من أشهر مؤلفاته: المفردات، توفي سنة ٥٠٢هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/١٢٠، وطبقات المفسرين للداوودي ص ١١٢.

لذلك، فعلى هذا يكون الفارض اسماً إسلامياً][1].

وقال أيضاً: [البكر: هي التي لم تلد][2].

أما العوان فقد اختلف المفسرون فيها على قولين:

الأول: أنها النَّصَف في سنها، التي ليست كبيرة مسنة ولا صغيرة لم تلد، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وقتادة[3]، ومجاهد – في رواية عنه – وأبي العالية[4]، وابن زيد[5] رضي الله عنهم[6]، وبه قال الفراء، والزجاج، والسمرقندي[7]، وابن الجوزي[8]، والقاسمي[9]، وابن عاشور[10] [11].

---

(١) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٧٦، مادة (فَرَض).

(٢) المفردات للراغب ص ٥٨، مادة (بَكَر)، وينظر أيضاً: لسان العرب لابن منظور: ٧٦/٤، ٢٠٢/٧.

(٣) هو قتادة بن دعامة السدوسي، المفسر الحافظ، كان ضريراً ولا يسمع شيئاً إلا حفظه، توفي سنة ١١٨هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٩/٥، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٣٣٢.

(٤) هو رفيع بن مهران الرياحي البصري، أبو العالية، المقرئ المفسر الفقيه، من كبار التابعين، توفي سنة ٩٣هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٧/٤، وطبقات المفسرين للداوودي ص ١٢٥.

(٥) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم المدني، من أتباع التابعين، له (التفسير) و(الناسخ والمنسوخ)، توفي سنة ١٨٢هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤٩/٨، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٦١/٦.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٨٥/١.

(٧) نصر بن محمد بن أحمد، أبو الليث، الإمام المفسر، من أشهر مؤلفاته (بحر العلوم)، وكتاب النوازل في الفقه، توفي سنة ٣٩٣هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢٢/١٦، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٥٣٠.

(٨) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد الحنبلي، صاحب المصنفات الكثيرة في التفسير والحديث والفقه والوعظ، توفي سنة ٥٩٧هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٥/٢١، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦١.

(٩) هو جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي، إمام الشام في عصره، كان سلفي العقيدة، مؤلفاته تزيد على السبعين، منها: محاسن التأويل، توفي في دمشق سنة ١٣٣٢هـ.
ينظر: الأعلام للزركلي ١٣٥/٢.

(١٠) هو محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، ولد عام ١٢٩٦هـ، من علماء تونس المشهورين، له مصنفات عديدة، من أشهرها (التحرير والتنوير)، توفي عام ١٣٩٣هـ.
ينظر: الأعلام للزركلي ١٧٤/٦، وتراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ ٣٠٤/٣.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٤/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٠/١، وبحر العلوم للسمرقندي ١٢٨/١، =

الثاني: أنها التي ولدت بطناً بعد بطن، وهذا قول مجاهد – في رواية عنه –[1]، وقد اقتصر عليه ابن عطية[2].

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل المعنيين معاً، ولا تعارض بينهما، فالأولى حمل الآية عليهما، وقد أشار إلى هذا بعض المفسرين[3]، فجمع بين المعنيين عند تفسيره للآية، قال الطبري – رحمه الله –:

[العَوَان: النَّصَف التي قد ولدت بطناً بعد بطن] [4].

وقال القرطبي – رحمه الله –:

[العوان: النصف التي قد ولدت بطناً أو بطنين] [5]، كما أن اللغة[6] تؤيد هذا، وهو ما ذكره ابن سيده.

= وزاد المسير لابن الجوزي ٧٦/١، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٥٣/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٥٠/١.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٨٥/١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٦٢/١.

(٣) كمجاهد في رواية ذكرها الطبري في جامع البيان: ٣٨٥/١، وكذا السُّدي كما في جامع البيان للطبري: ٢٨٥/١، وجمع بين القولين الطبري في جامع البيان: ٣٨٤/١، والماوردي في النكت والعيون: ١٣٩/١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٤٨٦/١، والشوكاني في فتح القدير: ٢١٠/١.

(٤) جامع البيان للطبري: ٣٨٤/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤٨٦/١.

(٦) ينظر: المفردات للراغب: ص ٣٥٤، ولسان العرب لابن منظور: ٢٩٨/١٣، مادة (عون).

• ٤ – قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الفاقِع: الخالِصُ الصُّفرة النَّاصِعُها، وقد فَقَع يَفقَع فُقُوعاً.

وفي التنزيل: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، وأصفر فَاقِعٌ وفُقَاعِيٌّ: شديد الصفرة) (١).

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ أي صفراء خالصة ناصعة شديدة الصفرة.

٢ – أن المعنى سوداء شديدة السواد.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ في هذه الآية أي صفراء خالصة ناصعة شديدة الصفرة، وهذا القول هو قول جمهور المفسرين(٣)، واستدلوا على ذلك بقرينة في الآية وهي قوله تعالى: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ ، والفقوع نعت مختص بالصفرة، فيقال:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده: ١/١٣٩.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ١/١٣٩، ومعالم التنزيل للبغوي ١/٨٣.

(٣) ممن عزاه إلى الجمهور الماوردي في النكت والعيون ١/١٣٩، وابن عطية في المحرر الوجيز ١/١٦٣، وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعبدالرحمن بن زيد رضي الله عنهم.
ينظر: جامع البيان للطبري ١/٣٨٧، والدر المنثور للسيوطي ١/١٥١، وهو قول سفيان الثوري كما في تفسيره ص٤٦، واقتصر عليه الأخفش في معاني القرآن ١/١١١، ورجحه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٥٣، وكذا رجحه الطبري في جامع البيان ١/٣٨٧، والسمعاني في تفسيره ١/٥١١، والبغوي في معالم التنزيل ١/٨٣، وابن كثير في تفسيره ١/١١١، وغيرهم.

أصفر فاقع، كما يقال: أسود حالك، وأحمر قاني، ونحو ذلك[1].

وذهب الحسن البصري[2] إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ أي سوداء شديدة السواد، [واستدل على ذلك بأن العرب تقول في نعت الإبل السود: (هذه إبل صُفر، وهذه ناقة صفراء) يعنون بها سوداء، وذلك لأن سوادها يضرب إلى الصفرة، ومنه قول الشاعر[3]:

تلك خَيْلي وتلك ركابي هن صُفرٌ، أولادها كالزبيب] [4]

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ أي صفراء شديدة الصفرة – وهو قول جمهور المفسرين – وهو ما ذكره ابن سيده، ويدل لذلك ما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، ومعلوم أن الفقوع نعت مختص بالصفرة، وهذا دليل على عدم صحة قول من قال بأنها سوداء.

٢ – أنه لم يُعْرَف في نعوت البقر أن تُنْعَت السوداء بالصفراء، وإنما هذا في نعوت الإبل[5]، فيجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر[6].

٣ – أنه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل، فالقول بأن المراد هنا سوداء فيه عدول عن ظاهر القرآن بدون دليل، فتعين القول الأول – والله أعلم –.

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٤، وجامع البيان للطبري: ٣٨٧/١، والمفردات للراغب ص ٣٨٤.

(٢) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، تابعي ثقة فقيه، له كتاب (التفسير)، توفي سنة ١١٠هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٦/٧، وطبقات المفسرين للداوودي ص ١٠٦.

(٣) هو الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، والبيت في ديوانه ص ٣٣٥.

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣، وجامع البيان للطبري: ٣٨٨/١.

(٥) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣، والمحرر الوجيز لابن عطية: ١٦٣/١، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]، في أحد الأوجه فيها، ينظر: جامع البيان للطبري: ٣٨٩/١٢.

(٦) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي: ٣٦٩/٢.

- **٥ - قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].**

[المراد بالرحمة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ**﴾ معناه يختص بنبوَّته ممَّن أخبر عز وجل أنه مصطفىً مختار)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ - أن المراد بالرحمة النبوة.

٢ - أن المراد بها الإسلام.

٣ - أن المراد بها القرآن الكريم.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالرحمة هنا النبوة والرسالة، فالله سبحانه وتعالى يختار للنبوة والرسالة من اصطفى من خلقه ويخصه بذلك. وممن قال بهذا القول الطبري، والزجاج، والواحدي، والبغوي، والقرطبي[3].

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ومقاتل، أن المراد بالرحمة هنا الإسلام[4].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده: ٣/٢٥٤.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١/٩٨، والبحر المحيط لأبي حيان ١/٥٤٦.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١/٥٢٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٨٩، والوسيط للواحدي ١/١٨٧، ومعالم التنزيل للبغوي ١/١٠٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٦١.

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي: ١/٩٨، وتفسير مقاتل: ١/٧٠.

وحكي عن مجاهد أن المراد بها هنا القرآن الكريم[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الرحمة هنا عامة، فتشمل جميع ما ذكر، ولا تعارض بين هذه المعاني، فالأولى حمل الآية على العموم – وهو ما أشار إليه جماعة من المفسرين كابن عطية، وابن جُزي، وأبي حيان، والشوكاني، وابن عثيمين [2].

قال ابن عطية: [والرحمة في هذه الآية عامة لجميع أنواعها التي قد منحها الله عباده قديماً وحديثاً][3].

وقال ابن عثيمين[4]: [قوله تعالى:﴿بِرَحْمَتِهِۦ﴾ يشمل رحمة الدين والدنيا][5].

*   *   *

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١/١٩٩.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٩٠، والتسيهل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/٧٨، والبحر المحيط لأبي حيان ١/٥٤٦، وفتح القدير للشوكاني ١/٢٤٩، وتفسير سورة البقرة لابن عثيمين ١/٣٤١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٩٠.

(٤) هو أبو عبدالله، محمد بن صالح بن عثيمين التميمي، الفقيه المفسر العلامة، تتلمذ على يد الشيخ عبدالرحمن السعدي، له مصنفات في الفقه والفرائض والتفسير، توفي سنة ١٤٢١هـ.
ينظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة ص ١٠٣، وابن عثيمين الإمام الزاهد لناصر الزهراني.

(٥) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين: ١/٣٤١.

- ٦ – قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦] .

[المراد بالنسخ في الآية]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(النَّسْخ: إبطالُ الشيء وإقامةُ الشيء مَقَامَه، وفي التنزيل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾.

والشيء ينسخُ الشيء نسخاً: أي يزيلُه ويكون مكانَه) [١].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن المراد بالنسخ هنا تبديل الآية بغيرها.

٢ – أن المراد رفع اللفظ والحكم.

٣ – أن المراد رفع الحكم مع بقاء اللفظ.

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن المراد بالنسخ في هذه الآية هو تبديل الآية بغيرها، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى بعد ذلك: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[٣]، فدلَّ هذا على تبديل الآية بغيرها، إما بخير منها أو بمثلها.

كما أن اللغة[٤] تؤيِّد هذا المعنى، فالعرب تقول: نَسَخَت الشمسُ الظلَّ: إذا أذْهَبته

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٥٢/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٢١/١ – ٥٢٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٩٨/١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ٦٥٧/١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: ١٨١/٧، والمفردات للراغب ص ٤٩٠، ولسان العرب لابن منظور: ٦١/٣، مادة (نَسَخَ)، كما يطلق النَّسخ أيضاً في اللغة على النقل.

وحلَّتْ مَحَلَّه، وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[1]، وبه قال الطبري، والزجاج، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن كثير[2].

وورد عن السُّدي[3] أن المراد بالنسخ هنا رفع اللفظ والحكم[4].

وحُكي عن مجاهد أن المراد به رفع الحكم مع بقاء اللفظ[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالنسخ في هذه الآية تبديل الآية بغيرها – وهو قول أكثر المفسرين وأهل اللغة – ويؤيده سياق الآية، واللغة، كما تقدم في الدراسة.

أما القولان الآخران فهما بيان للنسخ ببعض وجوهه[6]، فالأول أظهر وأعمُّ – والله أعلم –.

* * *

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في التفسير ص ٨٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٢١/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٩/١، والوسيط للواحدي ١٨٦/١، ومعالم التنزيل للبغوي ١٠٣/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٩٠/١، وتفسير ابن كثير ١٥٠/١.

(٣) هو إسماعيل بن عبدالرحمن الهاشمي السدي، الإمام المفسر، أبو محمد، حدَّث عن أنس وابن عباس، توفي سنة ١٢٧هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٤/٥، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٧٩.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٢١/١، وزاد المسير لابن الجوزي: ٩٨/١.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري: ٥٢٢/١.

(٦) ينظر معالم التنزيل للبغوي: ١٠٣/١، فقد ذكر وجوه النسخ في القرآن، وذكر منها هذين الوجهين، والمحرر الوجيز لابن عطية: ١٩١/١.

• ٧ – قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦] .

[معنى ﴿قَانِتُونَ﴾ في الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(القنوت: الطاعة، وقَنَت الله يقنُتُه أطَاعه، وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ أي مطيعون) [(١)].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن معنى ﴿قَانِتُونَ﴾ مطيعون لله تعالى.

٢ – أن المعنى مُقِرُّون له بالعبودية.

٣ – أن المعنى قائمون، يعني يوم القيامة.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى ﴿قَانِتُونَ﴾ في هذه الآية أي مطيعون لله تعالى، وهذا القول مروي عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي رضي الله عنهم أجمعين[(٣)].

وبه قال الفراء، والزجاج، والقرطبي، وابن جزي[(٤)].

وروي عن عكرمة[(٥)] أن المراد بـ ﴿قَانِتُونَ﴾ أي مقرون لله

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٢٠٦/٦ – ٢٠٧.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٥٤/١ – ٥٥٥، والنكت والعيون للماوردي ١٧٨/١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٥٤/١ – ٥٥٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧٤/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٨/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٣/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٨٠/١.

(٥) هو عكرمة بن عبدالله البربري المدني، أبو عبدالله، مولى ابن عباس، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، توفي سنة ١٠٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/٥، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٢٦٥.

بالعبودية[(١)]، وقال بهذا القول ابن قتيبة، ومكي بن أبي طالب[(٢)].

وحكي عن الربيع بن أنس[(٣)] أن المعنى قائمون لله تعالى يوم القيامة[(٤)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن قوله تعالى: ﴿قَـٰنِتُونَ﴾ يحتمل الأوجه السابقة، وهو ما أشار إليه جماعة من المفسرين[(٥)]، كما أن اللغة العربية تؤيد هذا، فالقنوت في اللغة يطلق على معان منها: الطاعة والإقرار بالعبودية، والقيام، والدعاء، والسكوت عن الكلام وغيرها[(٦)].

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١/٥٥٥.

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ص ٦٢، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٣٣.

(٣) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي، عالم مرو في زمانه، توفي سنة ١٢٩هـ. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤١٩/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٦٩/٦.

(٤) جامع البيان للطبري: ٥٥٥/١، ومعالم التنزيل للبغوي: ١٠٩/١.

(٥) كالطبري في جامع البيان: ٥٥٥/١، حيث رجَّح العموم، والسمرقندي في بحر العلوم: ١٥٢/١، والزمخشري في الكشاف: ٣١٤/١، وابن عطية في المحرر الوجيز: ٢٠١/٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٨٣/٢ – ٨٤، وأبو حيان في البحر المحيط: ٥٨٢/١، وابن كثير في تفسيره: ١٦١/١، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٥١/١، والشوكاني في فتح القدير: ٢٦٠/١، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٨٩/١، وغيرهم.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٥٩/٩، ولسان العرب لابن منظور: ٧٣/٢، مادة (قَنَتَ).

• ٨ – قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: ١١٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(البَديع: المُحْدَث العجيب، والبديع: المُبْدِع، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي مُبْتَدِعهما، والبِدْع والبَديع: المُبتَدَع من كل شيء) (١).

• الدراسة:

اتفق أهل التفسير وأهل اللغة على أن معنى قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي مُبدِعُهما، ومُوجِدهما على غير مثال سابق.

فبديع: فَعِيل بمعنى مُفْعِل، أي مُبْدِع، كَبَصير بمعنى مُبصِر.

ومعنى المُبْدِع: هو من أنشأ ما لم يُسْبق إليه، ولهذا قيل لمن خالف في الدين: مبتدعاً، لإحداثه ما لم يُسْبَق إليه.

وهذا القول مروي عن الربيع والسُّدي(٢).

وممن قال به: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج، والبغوي، وابن عطية، والرازي(٣)، والقرطبي، وابن كثير وغيرهم(٤).

---

(١) المُخَصَّص لابن سيده: ٤٣/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري حيث ذكر هذا المعنى ونسبه للربيع والسدي ٥٥٦/١.

(٣) هو محمد بن عمر بن حسين الرازي، فخر الدين، المفسر الأصولي المتكلم، من أشهر مصنفاته (التفسير الكبير) و(المحصول) في أصول الفقه، توفي سنة ٦٠٦هـ.
ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨١/٨، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٤٤٤.

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٢/١، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٩/١، ومعالم التنزيل للبغوي ١٠٩/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٠١/١، والتفسير الكبير للرازي ٢٣/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٤/٢، وتفسير ابن كثير ١٦٢/١.

وهو قول أهل اللغة كالأزهري[(١)]، وابن فارس[(٢)]، والراغب، وابن منظور[(٣)] وغيرهم[(٤)].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده في تفسير قوله تعالى: ﴿ **بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ هو قول جميع المفسرين، وقد وافقهم في ذلك أهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) هو محمد بن أحمد الأزهري، أبو منصور، لغوي أديب، من أشهر مصنفاته (تهذيب اللغة)، توفي سنة ٣٧٠هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٥/١٦، وبغية الوعاة للسيوطي ١٩/١.

(٢) هو أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المفسر النحوي، أبو الحسين، أصله من قزوين، له مؤلفات كثيرة من أشهرها (معجم مقاييس اللغة)، توفي سنة ٣٩٥هـ.
ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٩٢/١، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٦.

(٣) هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الأفريقي ثم المصري، جمال الدين أبو الفضل، الإمام اللغوي الأديب، صاحب كتاب (لسان العرب)، توفي سنة ٧١١هـ.
ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر ١٥/٦، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٤٨/١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢٤١/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٠٩/١، والمفردات للراغب ص ٣٨، ولسان العرب لابن منظور ٦/٨، مادة (بَدَع).

• ٩ – قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

[المراد بالعهد في الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العهد: الأمان، وفي التنزيل ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾)[١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالعهد في الآية الأمان.

٢ – الإمامة في الدين.

٣ – الطاعة.

٤ – الرحمة.

٥ – الدين.

٦ – النبوة.

٧ – الميثاق.

• **الدراسة:**

تعددت أقوال المفسرين في المراد بالعهد في هذه الآية، فقد فسره ابن سيده بالأمان، أي لا ينال أماني أعدائي، وأهل الظلم لعبادي.

وهذا القول مروي عن قتادة[٣]، ويدل له أن الأمان ذُكر في سياق هذه الآيات أكثر

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٦٢/١.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٠٨/١.

(٣) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٥٨/١، وجامع البيان للطبري ٥٧٩/١.

من مرة[1].

وجاء عن مجاهد، وعكرمة[2]، أن المراد به الإمامة في الدين، أي لا ينال الإمامة في الدين من كان ظالماً.

وممن قال بهذا القول: الفراء، والطبري، والزجاج، ورجحه السمعاني[3]، وابن الجوزي، والرازي، وأبو حيان، والسيوطي[4].

واستدلوا على ذلك بسياق الآية، وهو قوله تعالى:﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾، قال الإمام الرازي:

[والقول الأول – الإمامة – أولى؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ طلب لتلك الإمامة التي وعده بها بقوله:﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾، فقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ لا يكون جواباً عن ذلك السؤال إلا إذا كان المراد بهذا العهد تلك الإمامة][5].

ورُوي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن المراد بالعهد هنا الطاعة[6].

وحُكي عن عطاء[7] وعكرمة أن المراد به الرحمة[8].

---

(١) كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦].

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٧٨/١.

(٣) هو منصور بن محمد بن عبدالجبار المروزي، أبو المظفر السمعاني، مفتي خراسان، من أشهر مؤلفاته (تفسيره)، (القواطع) في أصول الفقه، توفي سنة ٤٨٩هـ.
ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٣٥/٥، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٥٢٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧٦/١، وجامع البيان للطبري ٥٧٨/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٥/١، وتفسير السمعاني ٤٥/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ١٠٨/١، والتفسير الكبير للرازي ٣٨/٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٦٠٣/١، والجلالين ص٢٢.

(٥) التفسير الكبير للرازي ٣٨/٤.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري: ٥٧٩/١، والدر المنثور للسيوطي: ٢٢١/١.

(٧) هو عطاء بن أبي رباح القرشي، كان من سادات التابعين فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً، يُعرف بمفتي مكة، توفي سنة ١١٤هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٧٨/٥، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٩٩/٧.

(٨) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي: ١٠٨/١.

وجاء عن الربيع بن أنس، والضحاك[١] أن المراد به الدين[٢].

وورد عن السدي أن المراد به النبوة[٣].

وقال ابن قتيبة: إن المراد به الميثاق[٤].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالعهد في قوله تعالى: ﴿**لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ الإمامة في الدين – وهو قول أكثر المفسرين – كما تقدم، ويدل له سياق الآية وهو قوله تعالى: ﴿**إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾.

قال الشوكاني: «والأول – الإمامة – أظهر كما يفيده السياق»[٥].

ولا مانع من حمل العهد على الأمان – وهو ما ذكره ابن سيده – لأن الأمان ذكر في سياق هذه الآيات أكثر من مرة – كما تقدم –.

كما أنه لا مانع من حمله على النبوة؛ لأن النبي إمام يقتدى به.

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة إلا أن هذه الأقوال هي الأقرب – والله أعلم –.

* * *

(١) هو الضحاك بن مُزاحم الهلالي، صاحب التفسير، تابعي جليل، وثّقه أحمد بن حنبل وغيره، توفي سنة ١٠٢هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ص ١٥٥، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ١٠.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري: ٥٨٠/١، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٢٣/١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري: ٥٧٨/١.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٨.

(٥) فتح القدير للشوكاني: ٢٦٧/١.

• ١٠ – قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٨].

[معنى قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الصِّبغة: الشريعة والخِلقة، وقيل: هي كل ما تُقرِّب به، وفي التنزيل: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ وهو مشتق من ذلك) [١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ أي دين الله، وهو الإسلام.

٢ – أن صبغة الله هي خلقة الله وفطرته.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ في هذه الآية أي دينه سبحانه، وكل ما تقرب به إليه، وذلك أن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء لهم، إذا أرادوا تنصيرهم، ويقولون هذا تطهير لهم كغسل الجنابة أو الختان لأهل الإسلام، فردَّ الله ذلك عليهم بقوله: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ أي دين الله أحسن صبغة، وهو الإسلام[٣].

وسُمِّي الدين صبغة لأنه يَظْهر أثره على المتدين، كما يظهر أثر الصبغ على الثوب، وقيل: لأن المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٥/٢٥٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١/٦٢١ – ٦٢٣، والنكت والعيون للماوردي ١/١٩٥.

(٣) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٤/٧٩، والبحر المحيط لأبي حيان ١/٦٥٥.

(٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ١/١٢١.

وهذا القول مروي عن ابن عباس، وقتادة، وأبي العالية، والربيع، ومجاهد رضي الله عنهم[1].

وبه قال الفراء، والأخفش[2]، وابن قتيبة، والطبري، والواحدي، والراغب ، ورجحه الرازي، وأبو حيان[3].

وحُكي عن مجاهد أن المراد بالصبغة هنا الخلقة والفطرة[4]، وهذا كقوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] .

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ أي دينه وملته، - الإسلام – وكل ما تُقرِّب به، ويؤيد هذا سياق الآيات، فقد ذكر الله تعالى قبل هذه الآية قوله: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٥ – ١٣٦] ، فالحديث هنا عن الملة والدين، فذكر سبحانه أن صبغته هي أحسن الصبغ[5].

أما القول الثاني فإنه وإن كان محتملاً وقريباً من الأول[6]، إلا أن الأول أظهر – والله أعلم –.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٢٢/١.

(٢) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، اللغوي النحوي، أحذق أصحاب سيبويه، من أشهر مؤلفاته (معاني القرآن)، توفي سنة ٢١٥هـ.
ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٣٦/٢، وطبقات المفسرين للداوودي ص ١٣٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٨٢/١، ومعاني القرآن للأخفش ١٥٩/١، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٦٤، وجامع البيان للطبري ٦٢١/١، والوسيط للواحدي ٢٢٢/١، كما ذكره في أسباب النزول ص٤٥، والمفردات للراغب ص٢٧٤، والتفسير الكبير للرازي ٧٩/٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٦٥٥/١.

(٤) هذا في رواية عنه ذكرها الطبري في جامع البيان ٦٢٣/١، وكذلك البغوي في معالم التنزيل ١٢١/١، وهذا القول ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢١٦/١ واقتصر عليه.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري: ٦٢٢/١، والتفسير الكبير للرازي: ٧٩/٤، والبحر المحيط لأبي حيان: ٦٥٥/١، حيث قال: [والأقرب الملة؛ لأن قبله قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾].

(٦) قال البغوي: [قال مجاهد: فطرة الله وهو قريب من الأول – دين الله –]، معالم التنزيل: ١٢١/١.

• ١١ – قوله تعـالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ يعني: وإن كان اتّباع هذه القبلة – يعني قبلة بيت المقدس – إلا فعلة كبيرة.

المعنى: أنها كبيرة على غير المخلصين، فأما من أخلص فليست بكبيرة عليه)[(١)].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:

١ – أن الكبيرة هي التولية والتحويل للقبلة من بيت المقدس إلى الكعبة.

٢ – أن الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه إليها من بيت المقدس قبل التحويل.

٣ – أن المراد بالكبيرة هي الصلاة التي كانوا يصلّونها إلى القبلة الأولى.

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ في هذه الآية أي: وإن كان اتباع قبلة بيت المقدس إلا فعلة كبيرة على غير المخلصين، أما من أخلص فليست بكبيرة عليه.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ١٣/٧.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٨/٢، والنكت والعيون للماوردي ٢٠١/١.

وهذا القول ورد عن أبي العالية[1]، وبه قال الأخفش، والزجاج[2].

واستدلوا على هذا القول بتأنيث قوله تعالى: ﴿كَانَتْ﴾ وأنها تعود إلى القبلة[3]، وهي المذكورة قبلها في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ﴾.

ورُوي عن ابن عباس[4]، ومجاهد، وقتادة[5] أن المعنى وإن كانت التولية والتحويل من بيت المقدس إلى الكعبة لكبيرة إلا على الذين هدى الله، وهذا القول رجحه الطبري، حيث قال: [وهذا التأويل أولى التأويلات عندي بالصواب؛ لأن القوم إنما كبُر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى، لا عين القبلة ولا الصلاة؛ لأن القبلةالأولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم][6].

وقد وافقه في ذلك بعض المفسرين كالسمرقندي، والواحدي، والرازي، وابن جزي، وابن كثير[7].

واستدلوا على ذلك بأن سياق الآيات يتحدث عن تحويل القبلة وفتنة من افتتن بها من السفهاء[8].

وحُكي عن عبدالرحمن بن زيد أن الكبيرة هنا هي الصلاةالتي كانوا يصلّونها إلى القبلة الأولى[9].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١٨/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٦١/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٠/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٦١/١.

(٤) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٨٩.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ١٨/٢، والدر المنثور للسيوطي ٢٦٨/١.

(٦) جامع البيان للطبري ١٩/٢.

(٧) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ١٦٤/١، والوسيط للواحدي ٢٢٦/١، والتفسير الكبير للرازي ٩٦/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٨٦/١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٢/١.

(٨) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٩٦/٤.

(٩) ينظر: جامع البيان للطبري ١٨/٢.

- **النتيجة:**

الراجح – والله أعلم – أن المراد بالكبيرة في هذه الآية هي التولية والتحويل للقبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، ويدل لهذا سياق الآيات، وأيضاً أن القوم إنما كبر عليهم تحويل القبلة لا عين القبلة ولا الصلاة؛ لأن القبلة الأولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم – كما تقدم –.

أما قول من قال إن المراد بها القبلة فهو وإن كان محتملاً إلا أن القول الأول أظهر.

وأما القول بأن المراد بها الصلاة فهو أبعد الأقوال من الصواب، إذ لم يرد ذكر لفظها صريحاً في ألفاظ الآية، وإن كانت مفهومة من مقتضى الكلام – والله أعلم –.

* * *

• ١٢ – قوله تعـــالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الحيُّ من كل شيء: نقيض الميت، والجمع: أحياء....

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ أي: لا تقولوا هم أموات، فنهاهم الله أن يسمُّوا من قتل في سبيل الله ميتاً، وأمرهم بأن يسموهم شهداء، فقال: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ والمعنى: بل هم أحياء، وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فأعلمنا أن من يقتل في سبيله حي... وقد قيل في ذلك قول غير هذا، قالوا معنى أموات: أي لا تقولوا هم أموات في دينهم، بل قولوا إنهم أحياء في دينهم، قال أصحاب هذا القول: دليلنا قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢] ، والقول الأول أشبه بالدين وألصق بالتفسير) (١).

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):

١ – أنهم ليسوا أمواتاً وإن كانت أجسامهم أجسام الموتى، بل هم عند الله أحياء النفوس منعَّموا الأجسام.

٢ – أنهم ليسوا أمواتاً في دينهم، بل هم أحياء في دينهم بالطاعة والهدى.

• الدراسة:

بين ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٣/٣٠١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٢٩ – ٢٣٠، والنكت والعيون للماوردي ١/٢٠٩.

﴿ **وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ** ﴾ أي لا تقولوا هم أموات، بل هم شهداء أحياء، لأن الشهيد حيّ عند ربه يرزقه ولكن لا تشعرون بحياهم.

وهذا القول مروي عن مجاهد، وقتادة، والربيع، وعكرمة[1].

وهو قول أكثر المفسرين[2] كالطبري، والزجاج، والرازي، وأبو حيان، وابن كثير[3].

ويدل لهذا القرآن والسنة، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٩] .

ومن السنة ما ورد في الخبر **أن أرواح الشهداء في جوف طير خضر، لها قناديل معلّقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل**[4].

وقيل إن معنى الآية أي ليسوا أمواتاً في دينهم، بل هم أحياء في دينهم بالطاعة والهدى[5].

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى: ﴿ **أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ** ﴾ [آل عمران: ١٢٢] .

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى الآية لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات، بل هم شهداء أحياء يرزقون عند الله تعالى، ويدل لذلك الكتاب والسنة – كما تقدم –.

أما القول الثاني في الآية فإنه بعيد – والله أعلم –.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٢/٢، والدر المنثور للسيوطي ٢٨٤/١ – ٢٨٥.

(٢) عزاه لأكثر المفسرين الرازي في التفسير الكبير ١٣٢/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٠/١، والتفسير الكبير للرازي ١٣٢/٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٢/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٨/١.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ص ١٠١٦، رقم الحديث ١٨٨٧، والترمذي في كتاب التفسير، باب سورة آل عمران، ص ١٩٥٥، رقم الحديث ٣٠١١، وقال [حديث حسن صحيح]، وأبو داود في كتاب الجهاد، باب في فضل الشهادة، ص ١٤١٠، رقم الحديث ٢٥٢٠، والإمام أحمد في مسنده ٢٦٦/١.

(٥) ذكر هذا القول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٣٠/١، دون أن ينسبه، وذكره أيضاً الماوردي في النكت والعيون ٢٠٩/١.

- ١٣ – قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾:]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿**وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ**﴾ أراد ولكن ذا البرُّ من آمن بالله) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المعنى ولكن ذا البرُّ من آمن بالله.

٢ – أن المراد ولكن البرَّ برُّ من آمن بالله.

٣ – أن المعنى ولكن البارَّ من آمن بالله.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بقوله تعالى: ﴿**وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ**﴾ أي ولكن ذا البرُّ من آمن بالله، فالكلام هنا على حذف مضاف، وهذا كقوله تعالى: ﴿ **هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ** ﴾ [آل عمران: ١٦٣] ، أي ذوو درجات، وهذا القول ابتدأ به الزجاج في تفسيره للآية[٣].

وذهب الفراء والأخفش[٤] إلى أن المعنى ولكن البرَّ برُّ من آمن بالله، فحذف المضاف

---

(١) شرح مشكل شعر المتنبي ص ٢٦٩.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٩١، ومعالم التنزيل للبغوي ١/١٤٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٤٦.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٦٢، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٦٧.

كقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢] ، أي أهل القرية، وقوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة: ٩٣] ، أي حب العجل، وكقولهم: (الجود حاتم، والشجاعة عنترة)، أي الجود جود حاتم، والشجاعة شجاعة عنترة.

وقد رجح هذا القول النيسابوري[(١)]، والرازي، والبيضاوي، وبه ابتدأ الطبري[(٢)].

وقال أبو عبيدة: إن المراد ولكن البارَّ من آمن بالله[(٣)]، فوُضِع المصدر موضع اسم الفاعل، وهذا كثير، كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك: ٣٠] أي غائراً، وكقولهم: (رجلٌ عدْل) أي عادل.

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل الأوجه السابقة، وأن الاختلاف بينها اختلاف تنوع لا تضاد فيه، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين كالنحاس، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، والعكبري[(٤)]، والقرطبي، وابن جزي، وأبي حيان، والسمين الحلبي[(٥)]، والشوكاني وغيرهم[(٦)].

---

(١) هو محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، العالم الفاضل، والمفسر اللغوي الفقيه، توفي سنة ٥٥٣هـ.
ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ص ٥٠٨، والأعلام للزركلي ١٦٧/٧.

(٢) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود النيسابوري ١٢٦/١، والتفسير الكبير للرازي ٣٤/٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٠١/١، وجامع البيان للطبري١٠٠/٢.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٥/١.

(٤) هو عبدالله بن الحسين العكبري البغدادي، أبو البقاء، المفسر المقرئ النحوي الفقيه الحنبلي، توفي سنة ٦١٦هـ.
ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨٥/١٣، وطبقات المفسرين للداوودي ص ١٦٢.

(٥) هو أحمد بن يوسف بن محمد المقرئ الشافعي، أبو العباس، شهاب الدين، كان فقيهاً بارعاً في التفسير والنحو والقراءات، توفي سنة ٧٥٦هـ.
ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر ٣٦٠/١، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٧٣.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٩١/١، ومعالم التنزيل للبغوي ١٤٣/١، والكشاف للزمخشري ٣٦٢/١ – ٣٦٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٤٣/١، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٧٧/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٤/٢، والتسهيل لابن جزي ٩٥/١، والبحر المحيط لأبي حيان ١٣٢/٢، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٤٦/١ – ٤٤٧، وفتح القدير للشوكاني ٣١٨/١.

• ١٤ – قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧] .

[المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الخيط: السِّلْك، والجمع: أخياط، وخيوط، ... وقوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ**﴾ يعني بياض الصبح وسواد الليل، وهو على التشبيه بالخيط لدقَّته)(١).

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):**

١ – أن الخيط الأبيض بياض الصبح، والخيط الأسود سواد الليل.

٢ – أن الخيط الأبيض ضوء الشمس، والخيط الأسود سواد الليل.

• **الدراسة:**

قال ابن سيده: إن المراد بالخيط الأبيض في الآية بياض الصبح، وهو الفجر الصادق، والخيط الأسود سواد الليل.

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، والسدي رضي الله عنهم أجمعين(٣).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٢/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٧٧/٢، ١٧٩.

(٣) المرجع السابق ١٧٧/٢.

وهو قول جمهور المفسرين[١] كالطبري، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير[٢].

وقد استدل أصحاب هذا القول بما رواه عدي بن حاتم[٣] رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ عمدت إلى عقالين، أبيض وأسود، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أقوم في الليل ولا أستبين الأسود من الأبيض، فلما أصبحت غدوت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فضحك وقال: «**إن كان وسادك إذاً لعريض، إنما ذاك بياض النهار وسواد الليل**»[٤].

وأيضاً بما رواه سهل بن سعد[٥] رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾، ولم ينزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، وكان رجالٌ إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والخيط الأبيض، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ذلك ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار[٦]، وغيرهما

---

(١) نسبه للجمهور القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣١٣/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٨٢/٢، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب ص ٣٧، والوسيط للواحدي ٢٨٧/١، ومعالم التنزيل للبغوي ١٥٨/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٥٨/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٣/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٢/١.

(٣) هو عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي، أبو طريف، صحابي جليل، شهد فتوح العراق والقادسية وغيرها، توفي سنة ٦٧هـ.
ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ٨/٤، والإصابة لابن حجر ٤٦٩/٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ ص ٣٧٠، رقم الحديث ٤٥٠٩، ومسلم في كتاب الصوم، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، ص ٨٥٢، رقم الحديث ١٠٩٠، وغيرهما.

(٥) هو سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي، آخر من بقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، توفي سنة ٩١هـ.
ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ٤٧٢/٢، والإصابة لابن حجر ٢٠٠/٣.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾، ص ٣٧٠، رقم الحديث ٤٥١١، ومسلم في كتاب الصوم، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل =

من الأحاديث.

وروي عن علي بن أبي طالب[1]، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان[2] رضي الله عنهم أجمعين أن المراد بالخيط الأبيض ضوء الشمس، والخيط الأسود سواد الليل[3].

واستدلوا بأحاديث وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم، منها ما رواه بلال رضي الله عنه[4] قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أُوذِنه بالصلاة وهو يريد الصوم، فدعا بإناء فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم خرجنا إلى الصلاة) [5].

ومنها ما رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: (**كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحر وأنا أرى مواقع النبل، قال – حذيفة – قلت: أبَعدَ الصبح؟ قال هو الصبح، إلا أنه لم تطلع الشمس**) [6].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿**وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ**﴾ أي بياض الصبح وسواد الليل، وهو قول جمهور المفسرين، ويدل لذلك الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم – كما

= بطلوع الفجر...، ص ٨٥٢، رقم الحديث ١٠٩١، وغيرهما.

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، أبو الحسن، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره على ابنته فاطمة، رابع الخلفاء الراشدين، توفي سنة ٤٠هـ.
ينظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ١٩٧/٣، وأسد الغابة لابن الأثير ٩١/٤.

(٢) هو حذيفة بن اليمان العبسي اليماني، أبو عبدالله، حليف الأنصار، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ٣٦هـ.
ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ٥٧٢/١، والإصابة لابن حجر ٤٤/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٨٠/٢.

(٤) هو بلال بن رباح الحبشي المؤذن، لزم النبي صلى الله عليه وسلم وأذن له، مولى أبي بكر الصديق، وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، كان من السابقين إلى الإسلام، توفي سنة ٢٠هـ.
ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ٢٤٣/١، والإصابة لابن حجر ٣٢٦/١.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٩٩/٥، رقم الحديث ٢٣٤٤٠.

(٦) أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان ١٨١/٢، رقم ٣٠٢١.

تقدم -، كما أن اللغة العربية تشهد لذلك[1].

قال الإمام الطبري: [وأولى التأويلين بالآية: التأويل الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الخيط الأبيض) بياض النهار، و(الخيط الأسود) سواد الليل، وهو المعروف في كلام العرب...

وأما الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شرب أو تسحر ثم خرج إلى الصلاة، فإنه غير دافع صحة ما قلنا في ذلك؛ لأنه غير مستنكر أن يكون صلى الله عليه وسلم شرب قبل الفجر ثم خرج إلى الصلاة، إذ كانت الصلاة – صلاة الفجر – هي على عهده كانت تصلى بعدما يطلع الفجر ويتبين طلوعه، ويُؤذن لها قبل طلوعه.

وأما الخبر الذي روي عن حذيفة: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وأنا أرى مواقع النبل) فإنه قد استثبت فيه فقيل له: أبعد الصبح؟ فلم يجب في ذلك بأنه كان بعد الصبح، ولكنه قال: (هو الصبح)، وذلك من قوله يُحتمل أن يكون معناه: هو الصبح لقربه منه، وإن لم يكن هو بعينه، كما تقول العرب: (هذا فلان)، شَبَهاً وهي تشير إلى غير الذي سمَّته فتقول: (هو هو) تشبيهاً منها له به][2].

* * *

(١) ينظر: المفردات للراغب ص ١٦١، ولسان العرب لابن منظور ٢٩٩/٧، مادة (خيط).

(٢) جامع البيان للطبري ١٨٢/٢.

- **١٥ – قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١] .**

[المراد بـــ ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(النَّعيم والنُّعْمى والنِّعْمةُ كلُّه: الخَفضُ والدَّعة والمال.

وقوله عز وجل: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ يعني في هذا الموضع حجج الله الدالة على أمر النبي صلى الله عليه وسلم) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بنعمة الله الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام كالعصا، واليد، وفَلْق البحر، والظُّلل من الغمام وغيرها.

٢ – أن المراد بها حجج الله الدَّالة على أمر النبي صلى الله عليه وسلم.

٣ – أنها الإسلام.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بنعمة الله في هذه الآية حجج الله الدالة على أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا قول الزجاج[٣].

وورد عن قتادة رضي الله عنه أن المراد بها الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام، كالعصا، واليد، وفَلْق البحر، والظلل من الغمام وغيرها[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٣٨/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٤٥/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ١٧٦/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨١/١.

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٧٦/١.

وممن قال بهذا القول: ابن كثير، والقاسمي[(١)].

وقد استدلوا على ذلك بأن السياق في بني إسرائيل.

وذكر الطبري أن المراد بنعمة الله هنا الإسلام[(٢)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بنعمة الله هنا كل نعمة أنعم الله بها على عباده، وتدخل فيها الأقوال السابقة دخولاً أولياً، وهذا ما أشار إليه جماعة من المفسرين كابن عطية، والرازي، والقرطبي، وأبي حيان، والشوكاني، والسعدي[(٣)]، وغيرهم[(٤)].

قال الشوكاني: [والظاهر دخول كل نعمة أنعم الله بها على عبد من عباده كائناً من كان، فوقع منه التبديل لها، وعدم القيام بشكرها، ولا ينافي ذلك كون السياق في بني إسرائيل، أو كونهم السبب في النزول، لما تقرر من أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب][(٥)].

* * *

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٠/١، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥٢٢/٣.

(٢) جامع البيان للطبري ٣٤٥/٢.

(٣) هو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، ولد عام ١٣٠٧هـ، نشأ يتيماً فحفظ القرآن وطلب العلم، كان عالماً جليلاً وقاضياً مسدّداً، له مؤلفات كثيرة من أشهرها (تيسير الكريم الرحمن)، توفي سنة ١٣٧٦هـ.
ينظر: علماء نجد خلال ستة قرون لعبدالله البسام ٤٢٢/٢.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٨٤/١، والتفسير الكبير للرازي ٤/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٥٠/٢ – ٣٥٢، وفتح القدير للشوكاني ٣٧٦/١، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٦٧/١.

(٥) فتح القدير للشوكاني ٣٧٦/١.

• ١٦ – قوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

[معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العَنَت: دُخول المشقَّة على الإنسان ولقاء الشدة.

والعَنت: الهلاك، وأعْنته: أوْقعهُ في الهَلَكة، وفي التنزيل: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ**﴾)[١].

• **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير واللغة على أن معنى قوله تعالى في هذه الآية: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ**﴾ أي: ولو شاء الله لضيَّق وشقَّ عليكم وأوقعكم في الهلكة، ولكنه سبحانه وسَّع عليكم وأباح لكم مخالطة اليتامى بالتي هي أحسن.

وأصل العَنَت في اللغة: المشقَّة والشِّدَّة، يُقال: فلانٌ يتعنَّتُ فلاناً ويُعَنِّتُه: أي يُشدِّد عليه ويُلزمه المشاق، وقد تطلق على معانٍ أخرى كالهلاك والفساد والحَرَج والإثم ونحوها[٢].

وهذا القول في معنى الآية مرويٌّ عن ابن عباس، والسُّدي[٣].

وممن قال به: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج، والبغوي، والزمخشري، والقرطبي، وابن كثير وغيرهم[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨/٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢٧٣/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٠/٤، والمفردات للراغب ص ٣٤٩، ولسان العرب لابن منظور ٦١/٢، مادة (عَنَتَ).

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ١٠٥، وجامع البيان للطبري ٣٨٦/٢ – ٣٨٧.

(٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٧٣/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٤/١، ومعالم التنزيل للبغوي ١٩٥/١، والكشاف للزمخشري ٤٣١/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٣/٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٨/١ وغيرهم.

- **النتيجة:**

هذا القول الذي ذكره ابن سيده في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ هو قول جميع المفسرين، وقد وافقهم في ذلك أهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

*   *   *

• ١٧ – قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

[المراد بلغو اليمين في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(اللَّغْوُ: واللِّغا: السَّقط، وما لا يُعتدُّ به من كلام وغيره، ولا يُحصَل منه على فائدة ولا نفع.

وقوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قيل معناه: ما لا يَعْقد عليه القلب، مثل قولك: لا والله، وبلى والله.

وقيل معنى اللغو: الإثم، والمعنى: لا يؤاخذكم الله بالإثم في الحَلِف إذا كَفَّرتُم)[١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة**[٢]:

١ – أن المراد باللغو هنا ما لا يَعْقِد عليه القلب، مثل قول: لا والله، وبلى والله.

٢ – أن يحْلف على الشيء ويظن أنه كما حلف، ثم يتبين له أنه بخلافه.

٣ – أن يحلف الرجل وهو غضبان من غير عقد قلب ولا عزم.

٤ – أن يحلف الرجل على معصية، فَلْيَحنث وليُكَفِّر ولا إثم عليه.

٥ – أن يحلف على شيء ثم ينساه.

• **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بلغو اليمين في هذه الآية على أقوال:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٤٠.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ١/٢٠١، والنكت والعيون للماوردي ١/٢٨٦ – ٢٨٧، وزاد المسير لابن الجوزي ١/١٩٤ – ١٩٥.

فقد رُوي عن عائشة(١)، وابن عباس، والشعبي(٢)، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد(٣) رضي الله عنهم أن المراد به ما لا يعقد عليه القلب، مثل قول: لا والله، وبلى والله.

وهذا قول جمهور العلماء(٤)، وقد رجحه كثير من المفسرين كالفراء، والنحاس، والسمعاني، وابن الجوزي، والشوكاني وغيرهم(٥).

وقد استدلَّ أصحاب هذا القول بأدلة منها قوله تعالى في نفس الآية: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ وبقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]، فإذا كان الشخص مُؤاخذاً على ما يعقد عليه قلبه، فإن الذي لا يُؤاخذ عليه هو ما يقابله وهو ما لا يعقد عليه قلبه، وهذا هو لغو اليمين.

كما استدلوا بما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أنزلت هذه الآية ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ في قول الرجل: لا والله، وبلى والله(٦).

كما أن اللغة تشهد لذلك، فاللغو: هو الشيء الساقط الذي لا يُعتد به، ولغو اليمين: ما لا عقد عليه، والتي لا يقصدها الحالف(٧).

---

(١) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وسلم، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، توفيت سنة ٥٨هـ.
ينظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ١٨٨١/٤، والإصابة لابن حجر ١٦/٨.

(٢) هو عامر بن شراحيل الهمداني، أبو عمرو، علامة عصره، كان ثقة فقيهاً فاضلاً، توفي سنة ١٠٤هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩٤/٤، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣٩/٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٩٠/١، وجامع البيان للطبري ٤١٦/٢ – ٤١٩.

(٤) نسبه للجمهور الشوكاني في فتح القدير ٤٠٤/١.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٤٤/١، ومعاني القرآن للنحاس ١٨٩/١، وتفسير السمعاني ٣١٤/١، وزاد المسير لابن الجوزي ١٩٥/١، وفتح القدير للشوكاني ٤٠٤/١.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، ص ٣٨٠، رقم الحديث (٤٦١٣)، وكذلك برقم (٦٦٦٣).

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٥٥/٥، والمفردات للراغب ص ٤٥٢، ولسان العرب لابن منظور ٢٥٠/١٥، مادة (لغا).

ورُوي عن أبي هريرة، وابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد رضي الله عنهم[1] أن المراد باللغو هنا أن يحلف على الشيء ويظن أنه كما حلف، ثم يتبين له أنه بخلافه، وبهذا القول قال مكي بن أبي طالب[2].

وحكى طاووس[3] عن ابن عباس أن المراد بها يمين الرجل وهو غضبان[4].

وجاء عن سعيد بن جبير أنها حلف الرجل على معصية، فيحنث ويكفر ولا إثم عليه[5].

وورد عن إبراهيم النخعي[6] أن المراد بها أن يحلف على شيء ثم ينساه[7].

- **النتيجة:**

الراجح – والله أعلم – أن المراد بلغو اليمين هو ما لا يعقد عليه القلب، مثل قول: لا والله، وبلى والله، وهو قول جمهور العلماء، ويدل لذلك الكتاب والسنة واللغة – كما تقدم –.

قال الشوكاني: [والراجح القول الأول لمطابقته للمعنى اللغوي، ولدلالة الأدلة عليه][8].

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة، إلا أن هذا القول هو الراجح – والله أعلم –.

(وأما قول سعيد بن جبير – أن يحلف على معصية فيحنث ويكفِّر ولا إثم عليه –

---

(١) ينظر: تفسير عبدالرزاق ٩١/١، وجامع البيان للطبري ٤١٩/٢.

(٢) تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٤٠.

(٣) هو طاووس بن كيسان اليماني الحميري، أبو عبدالرحمن، مفتي أهل اليمن، روى عن جماعة من كبار الصحابة، توفي سنة ١٠٦هـ.

ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٨١، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٥٠٩/٢.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٢٢/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ١٩٥/١.

(٥) ينظر: تفسير عبدالرزاق ٩١/١، وجامع البيان للطبري ٤٢٢/٢.

(٦) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، تابعي فقيه مشهور، توفي سنة ٩٦هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٢٠/٤، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٩٥.

(٧) ينظر: تفسير عبدالرزاق ٩١/١، وزاد المسير لابن الجوزي ١٩٥/١.

(٨) فتح القدير للشوكاني ٤٠٤/١.

فبعيد؛ لأنه لو كان لغواً لا يُؤاخذه الله عليه لما كان على الحالف على معصية الله كفارة بحنثه في يمينه.

وفي إيجاب سعيد عليه الكفارة دليلٌ واضح على أن صاحبها بها مؤاخذ) [1].

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١/٤٢٦.

• ١٨ - قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

[معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الأجل: غاية الوقتِ في الموت وحُلول الدَّيْن، وفي التنزيل: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ أي: حتى تَقْضي عِدَّها)[١].

• الدراسة:

اتَّفق المفسِّرون على أن معنى قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ أي: لا تحققوا العقد بالنكاح حتى تنقضي العدة التي كتب على المرأة أن تعتدها.

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسُّدي، والشعبي رضي الله عنهم[٢].

وممن قال به: الشافعي[٣]، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والبغوي، وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير وغيرهم[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٣٩/٧.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٤١/٢ - ٥٤٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٢١١/١.

(٣) هو محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، أبو عبدالله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، إمام في الفقه واللغة والقراءات، له مؤلفات كثيرة من أشهرها: (الأم) و(الرسالة)، توفي سنة ٢٠٤هـ.
ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ١٦٣/٤، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٥١/١٠.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للشافعي ١٩٠/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٠، وجامع البيان للطبري =

- **النتيجة:**

هذا القول الذي ذكره ابن سيده في معنى هذه الآية هو قول جميع المفسرين – كما تقدم – ولا خلاف بينهم في معنى هذه الآية – والله أعلم –.

* * *

= ٥٤١/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٨/١، ومعالم التنزيل للبغوي ٢١٦/١، وأحكام القرآن لابن العربي ٢٨٩/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣١٧/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٢/٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٨٨/١، وغيرهم.

• ١٩ - قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

[معنى قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(السَّعةُ: نقيض الضيق...

والسَّعةُ: الغنى والرفاهيةُ على المثل.

والوُسْعُ والوَسْعُ: قَدْر جِدَةِ الرجل، وقد أوسع، وفي التنزيل: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾)(١).

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ أي أعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم على قدر جِدَتكم وغناكم.

والموسِع: هو الغني المُوسر، الذي وَسَّع الله عليه في الرزق.

وهذا قول جميع المفسرين كابن قتيبة، والطبري، والنحاس، والواحدي، والبغوي، والقرطبي، وابن كثير وغيرهم(٢).

كما أن هذا القول مشهور في اللغة(٣).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٢٠.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٠، وجامع البيان للطبري ٢/٥٤٤، ومعاني القرآن للنحاس ١/٢٣١، والوسيط للواحدي ١/٣٤٧، ومعالم التنزيل للبغوي ١/٢١٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/١٩١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٢٨٨.

(٣) ينظر على سبيل المثال: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/١٠٩، والمفردات للراغب ص ٥٢٣، ولسان العرب لابن منظور ٨/٣٩٢، مادة (وَسَعَ).

- **النتيجة:**

هذا القول الذي ذكره ابن سيده هو قول أهل التفسير وأهل اللغة في معنى هذه الآية – كما تقدم – والله أعلم –.

* * *

• ٢٠ - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩] .

[معنى قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(طَعِمَه طَعْماً، وتَطَعَّمَه: ذَاقه فوجد طَعْمه، وفي التنزيل: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾)(١).

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ أي: من لم يَذُقْه.

وممن قال بهذا القول: الواحدي، والسمعاني، والزمخشري، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان وغيرهم(٢).

وهذا القول هو المشهور في اللغة(٣)، يقال: تَطَعَّمت الشيء: أي ذقته، والعرب تقول لمن لا تميل نفسه إلى مأكول، تَطَعَّم منه يَسْهُل أكله، كما أن العرب تقول: أطعمتك الماءَ أي أذقتك، وطَعَمتُ الماءَ وأطْعَمه بمعنى ذقته.

قال أبو حيان: [والطَّعْمُ يقع على الطعام والشراب، واختير هذا اللفظ لأنه أبلغ، لأن

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٥٠/١.

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي ٣٥٩/١، وتفسير السمعاني ٣٨٠/٢، والكشاف للزمخشري ٤٧٤/١، والتفسير الكبير للرازي ١٥٣/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٠/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٨٦/٢.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٨٩/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤١٠/٣، والمفردات للراغب ص ٣٠٤، ولسان العرب لابن منظور ٣٦٣/١٢، مادة (طَعَم).

نفي الطَّعْم يستلزم نفي الشرب، ونفي الشرب لا يستلزم نفي الطعم][(1)].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ**﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٥٨٦/٢.

- ٢١ – قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(خَوَت الدارُ: تهدَّمت، وفي التنزيل: ﴿**وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا** ﴾. وخَوَّت الدارُ وخَوِيت: خيّاً وخُوِيّاً وخَوَاءً وخَوَاية: خلت من أهلها) (١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بقوله تعالى: ﴿**خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا** ﴾ أي خالية من أهلها وسكانها، وقد تهدَّمت وسقطت حيطانها على سقوفها.

وهذا القول مروي عن ابن عباس، والضحاك، والربيع، والسُّدي(٢).

وممن قال به أيضاً: ابن قتيبة، والطبري، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير، والشوكاني(٣).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٩١/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٣/٣، والدر المنثور للسيوطي ٥٨٩/١.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٤، وجامع البيان للطبري ٣٢/٣، والوسيط للواحدي ٣٧٢/١، وتفسير السمعاني ٤١٠/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٤٣/١، والتفسير الكبير للرازي ٢٨/٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٦/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٦٣٢/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٥/١، وفتح القدير للشوكاني ٤٧٦/١.

واللغة تشهد لهذا القول[1]، يقال خَوِيَ البيتُ – بكسر الواو – يَخْوِي إذا سَقَط، وخَوَى البيتُ – بالفتح – خَواءً إذا خلا، قال ابن قتيبة: وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها[2].

- **النتيجة:**

قول ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿**خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا**﴾ هو قول أهل التفسير – كما تقدم –، واللغة العربية تشهد لهذا المعنى وتؤيده – والله أعلم.

* * *

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤١٣/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٦٥/٤، مادة (عَرَش)، والمفردات للراغب ص ١٦٣، مادة (خَوَى).

(٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٤.

- ٢٢ – قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٥٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(سَنِهَ الطعامُ والشرابُ سَنَهاً، وتَسَنَّهَ: تغيَّر، وعليه وجَّه بعضهم قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن معنى ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ أي لم يتغير بمرِّ السنين عليه.

٢ – أن المعنى لم يَنْتَن.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ على قولين:

فقد رُوي عن ابن عباس، وقتادة، والسدِّي، والضحاك[3]، أن المراد بـ ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ أي لم يتغيَّر بمرِّ السنين عليه، وهو مأخوذ من السَّنَة، يقال: سَانَهتِ النخلةُ: إذا حملت عاماً وحالت عاماً.

وممن قال بهذا القول: الفراء، وأبو عبيدة، والأخفش، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والثعلبي، والبغوي، والزمخشري، والقرطبي، وأبو حيان وغيرهم[4].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٧/٤.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٨/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٢٧٩/١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٠/٣، والدر المنثور للسيوطي ٥٩٠/١.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٧٢/١، حيث رجح هذا القول، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٨٠/١، ومعاني القرآن للأخفش ١٩٧/١، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٤، وجامع البيان للطبري ٣٨/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٣/١، =

ورُوي عن مجاهد، والربيع أن معنى ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي: لم يَنْتَن[1]، من قولهم: أَسِنَ الماءُ يَأْسن أسناً: إذا أنتن، كقوله تعالى: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] ، أو أنه من قولهم: تَسَنَّنَ: إذا تغيَّر، كقوله تعالى: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨] بمعنى المتغير الريح بالنتن[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم يتغير بمرِّ السنين عليه، قال النحاس: [والصحيح أنه من السَّنَة، أي لم تُغَيِّره السنون][3].

واللغة العربية تشهد لهذا القول[4].

أما القول الآخر – لم ينتن – فهو بعيد في معنى الآية، قال الطبري: [فإن ظنَّ ظانٌّ أنه من الأَسَن، من قول القائل: أسِنَ هذا الماء يأسن أسَناً كما قال تعالى: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] فإن ذلك لو كان كذلك، لكان الكلام (لم يتأسَّن) و لم يكن (يَتَسَنَّه)] [5].

وهو أيضاً ليس من قولهم: تَسَنَّن: إذا تغير، كقوله تعالى: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨] ، قال الزجاج: [وهذا ليس من ذاك؛ لأن ﴿مَّسْنُونٍ﴾ إنما هو مصبوب على سُنّة الطريق][6].

وبهذا يتبين رجحان القول الأول – والله أعلم –.

= ومعاني القرآن للنحاس ٢٨٠/١، حيث رجحه، والكشف والبيان للثعلبي ٢٤٧/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٤٥/١، والكشاف للزمخشري ٤٩١/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٩/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٦٥٣/٢.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤١/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٣/١، ومعاني القرآن للنحاس ٢٧٩/١ – ٢٨٠.

(٣) معاني القرآن للنحاس ٢٨٠/١.

(٤) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٢٧/٦، والمفردات للراغب ص ٢٤٥، ولسان العرب لابن منظور ٢٢٧/١٣، مادة (سنه).

(٥) جامع البيان للطبري ٤١/٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٤/١.

• ٢٣ – قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧] .

[المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(أغْمَض في السلعة: اسْتَحطَّ من ثمنها لرداءها، وفي التنزيل: ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ ﴾)[1].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:

١ – أن المراد لستم بآخذي الرديء من غرمائكم في ديونكم وحقوقكم إلا بأن تتساهلوا في ذلك.

٢ – أن المعنى لستم بآخذ الرديء لو وجدتموه في السوق يباع إلا أن ينقص لكم من ثمنه.

٣ – أي لستم بآخذيه لو أهدي لكم إلا أن تغمضوا فيه فتأخذونه وأنتم له كارهون على استحياء منكم ممن أهداه لكم.

٤ – لستم بآخذي الحرام إلا أن تغمضوا على ما فيه من الإثم عليكم في أخذه.

• الدراسة:

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ ﴾ على أقوال:

فقد روي عن علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس، والبراء بن عازب[3]، ومجاهد،

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٤٨/٥.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٢/١ – ٣٦٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٠/٣.

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري المدني، نزيل الكوفة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة من =

والربيع، وقتادة رضي الله عنهم أجمعين أن معنى الآية: ولستم بآخذي الرديء من غرمائكم في ديونكم وحقوقكم إلا بأن تتساهلوا في ذلك[1].

وممن قال بهذا القول أيضاً:

ابن قتيبة، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي وغيرهم[2].

قال الواحدي: [والإغماض في اللغة: غض البصر وإطباق جفن على جفن، ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل في البيع وغيره.

يقول: أنتم لا تأخذونه إلا بتساهل، فكيف تعطونه في الصدقة؟] [3].

وهذا القول هو المشهور في اللغة[4].

ورُوي عن الحسن، وقتادة رضي الله عنهما أن المعنى: لستم بآخذي الرديء لو وجدتموه في السوق يباع إلا أن ينقص لكم من ثمنه[5].

وقال بهذا القول أيضاً: الزجاج[6].

وجاء عن البراء بن عازب رضي الله عنه — أيضاً — أن المراد: لستم بآخذيه لو أُهدي لكم إلا أن تغمضوا فيه فتأخذونه وأنتم له كارهون على استحياء منكم ممن أهداه لكم[7].

= الأحاديث، ردّه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وغزا معه أربع عشرة غزوة، توفي سنة ٧٢هـ.
ينظر: الإصابة لابن حجر ٢٧٨/١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٤/٣.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٨٤/٣ — ٨٥، والدر المنثور للسيوطي ٦١١/١ — ٦١٢.

(٢) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٨، وجامع البيان للطبري ٨٤/٣، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٤٤، والوسيط للواحدي ٣٨١/١، وتفسير السمعاني ٤٣٤/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٥٥/١، والكشاف للزمخشري ٤٩٩/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٢/١، والتفسير الكبير للرازي ٥٦/٧.

(٣) الوسيط للواحدي ٣٨١/١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢٠/٨، والمفردات للراغب ص ٣٦٥، ولسان العرب لابن منظور ١٩٩/٧، مادة (غَمَضَ).

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٨٥/٣، والدر المنثور للسيوطي ٦١٢/١.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٠/١.

(٧) ينظر: جامع البيان للطبري ٨٥/٣.

وحُكي عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أن المراد: لستم بآخذي الحرام إلا أن تغمضوا على ما فيه من الإثم عليكم في أخذه[1].

- **النتيجة:**

الراجح – والله أعلم – هو القول الأول، وهو أن معنى الآية: لستم بآخذي الرديء من غرمائكم في ديونكم وحقوقكم إلا بأن تتساهلوا في ذلك، وهو ما ذهب إليه جماعة من المفسرين. ويؤيد ذلك اللغة العربية – كما تقدم – .

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة في معنى الآية إلا أن القول الأول هو الأرجح – والله أعلم –.

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٣/٨٦.

• ٢٤ – قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٦٨] .

[المراد بالفحشاء في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الفُحْشُ والفحشاء والفاحشة: القبيح من القول والفعل، وقوله عز وجل: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ قيل الفشحاء هنا: أن لا تتصدقوا فتتقاطعوا...) [(١)].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن المراد بالفحشاء هنا البخل ومنع الزكاة والصدقة.

٢ – أن المراد بها المعاصي.

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالفحشاء في هذه الآية البخل ومنع الزكاة والصدقة، فيكون المعنى: الشيطان يخوفكم من الفقر إذا تصدقتم، ويأمركم بالبخل وبعدم الزكاة والصدقة.

وممن قال بهذا القول: الزجاج، والنحاس، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والزمخشري، والرازي، والقاسمي[(٣)].

ويدل لهذا القول سياق الآيات فإنها في النفقة، وكذلك وجود قرينة تؤيد هذا المعنى وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ ﴾.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٨٠/٣.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٤٣/١، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٤٢/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥١/١، ومعاني القرآن للنحاس ٢٩٧/١، والوسيط للواحدي ٣٨٣/١، وتفسير السمعاني ٤٣٥/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٥٦/١، والكشاف للزمخشري ٤٩٩/١، والتفسير الكبير للرازي ٥٧/٧، ومحاسن التأويل للقاسمي ٦٨٤/٣.

وقيل: إن المراد بالفحشاء هنا: المعاصي، وممن قال بهذا القول: الطبري، وابن كثير(١).

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالفحشاء هنا: البخل ومنع الزكاة والصدقة، وهو قول أكثر المفسرين – كما تقدم –، ويدل لذلك القرينة والسياق – كما سبق –، قال الشيخ ابن عثيمين: [قوله تعالى: ﴿**يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ**﴾ أي: يُهَدِّدكم الفقر إذا تصدقتم، وقوله تعالى: ﴿**وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ**﴾ أي البخل، وإنما فُسِّر بالبخل لأن فحش كل شيء بحسب القرينة والسياق](٢).

وأما القول الآخر فإنه وإن كان محتملاً إلا أن الأول أرجح – والله أعلم –.

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٨٧/٣، وتفسيرالقرآن العظيم لابن كثير ٣٢٢/١.

(٢) تفسير القرآن الكريم – سورة البقرة – لمحمد بن صالح العثيمين ٣٤٧/٣.

• ٢٥- قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩] .

[المراد بالحكمة في هذه الآية]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(والحكمة: العَدْل والعِلْم والحِلْم، وقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ في الحكمة قولان: قيل هي النبوة، وقيل القرآن، وكفى بالقرآن حكمة؛ لأن الأمة صارت به علماء بعد جهل) [١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن المراد بالحكمة القرآن والفقه به.

٢ – الإصابة في القول والفعل.

٣ – العلم بالدين.

٤ – الفهم.

٥ – الخشية.

٦ – النبوة.

وهناك أقوال غير هذه، وهي قريبة منها، وأوصلها أبو حيان إلى تسعةٍ وعشرين قولاً[٣].

• الدراسة:

تعدَّدت أقوال المفسرين في المراد بالحكمة في هذه الآية:

فقد روي عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وأبي العالية رضي الله عنهم أن المراد بها

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٣٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣/٩٠ – ٩١.

(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٢/٦٨٣.

القرآن الكريم والفقه به[(١)].

ومن قال بهذا القول: الزجاج[(٢)].

وحُكي عن مجاهد رضي الله عنه أن المراد بها الإصابة في القول والفعل[(٣)].

وقال بهذا القول الطبري[(٤)]، وقال: إن الأقوال الأخرى داخلة فيه.

وورد عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أنها العلم بالدين[(٥)].

وقال إبراهيم النخعي: هي الفهم[(٦)].

وجاء عن الربيع أنها الخشية[(٧)].

وحكى السُّدي أنها النبوة[(٨)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الحكمة تحتمل الأقوال السابقة، وأن هذه الأقوال متقاربة، فأصل الحكمة: ما يمتنع به من السَّفَه، من أحكم الأمر: إذا أتقنه[(٩)]، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين كالطبري، والنحاس، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، والشوكاني، والألوسي[(١٠)].

قال الطبري بعد أن بين أن الحكمة هي الإصابة في القول والفعل: [وإذا كان ذلك

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٠/٣، والدر المنثور للسيوطي ٦١٦/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥١/١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٠/٣، والدر المنثور للسيوطي ٦١٦/١.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٨٩/٣.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٠/٣ – ٩١، والدر المنثور للسيوطي ٦١٦/١.

(٦) ينظر: المراجع السابقة.

(٧) ينظر: المراجع السابقة.

(٨) ينظر: المراجع السابقة.

(٩) ينظر على سبيل المثال: المفردات للراغب ص ١٢٦، ولسان العرب لابن منظور ١٤٠/١٢، (حَكَم).

(١٠) ينظر: جامع البيان للطبري ٩١/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٢٩٨/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٤/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٣/٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٢٣/١، وفتح القدير للشوكاني ٤٩١/١، وروح المعاني للألوسي ٦٦/٣.

كذلك معناه، كان جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك، داخلاً فيما قلنا من ذلك؛ لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة، وإذا كان ذلك كذلك، كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره مُفَهَّماً خاشياً لله فقيهاً عالماً، وكانت النبوة من أقسامه لأن الأنبياء مُسدَّدون مفهَّمون، ومُوفقون لإصابة الصواب في الأمور، والنبوة بعض معاني الحكمة](1).

وقال النحاس بعد ذكر الأقوال: [وهذه الأقوال مُتَّفِقة](2).

* * *

(١) جامع البيان للطبري ٣/٩١.

(٢) معاني القرآن للنحاس ١/٢٩٨.

- **٢٦ – قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(حَصَرَه يَحصُره حَصْراً فهو مَحْصورٌ وحصير، وأحْصَرَه، كلاهما: حَبَسه عن السَّفر وغيره.

وقوله عز وجل: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قيل: أحْصَرهم فرض الجهاد، أي منعهم من التصرُّف، وقيل معناه: أحْصرهم عدوهم لأنه شغلهم بجهادهم له) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن المراد منعهم فرض الجهاد من التصرف والضرب في الأرض.

٢ – أن المعنى حبسهم المشركون.

٣ – أنهم حبسوا أنفسهم على طاعة الله تعالى.

٤ – حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله.

٥ – أنهم حصروا بسبب المرض والجراحات التي أصابتهم في الحروب.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ على أقوال:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٠٣/٣.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٢٥٩/١، والتفسير الكبير للرازي ٧٠/٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٦٩٦/٢.

فقد رُويَ عن قتادة، وابن زيد رضي الله عنهما أن المعنى: حبسهم ومنعهم فرض الجهاد في سبيل الله من التصرف والضرب في الأرض[1].

وقد رجّح الطبري، والسمعاني هذا القول[2]، وبه قال الزمخشري، والرازي، والبيضاوي، وأبو السعود[3][4].

واستدلوا بأن قوله تعالى: ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مختص بالجهاد في عُرف القرآن، وبأن الجهاد كان واجباً في ذلك الزمان، وكانت تشتد الحاجة إلى من يحبس نفسه للمجاهدة مع النبي صلى الله عليه وسلم فيكون مستعداً لذلك، متى ما دعت الحاجة[5].

وجاء عن السُّدي في معنى هذه الآية أنه حبسهم المشركون[6].

وقد ردَّ الطبري هذا القول، وقال: لو كان تأويل الآية على ما ذكره السدي لكان الكلام: للفقراء الذين حُصروا في سبيل الله[7].

وأُجيب عنه بأنه ثبت في اللغة أن حَصَر وأُحْصَر بمعنى واحد[8].

وحُكِي عن ابن عباس، ومقاتل رضي الله عنهم أن المعنى حبسوا أنفسهم على طاعة الله تعالى[9].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٧/٣، والدر المنثور للسيوطي ٦٣٣/١.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٧/٣، وتفسير السمعاني ٤٤٦/٢.

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري ٥٠٢/١، والتفسير الكبير للرازي ٧٠/٧، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٤١/١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ٢٦٥/١.

(٤) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، أبو السعود، سلطان المفسرين، فقيه أصولي شاعر، توفي سنة ٩٨٢هـ.

ينظر: شذرات الذهب لابن العماد ٣٩٩/٨، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣٩٨.

(٥) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٧٠/٧.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٧/٣، والدر المنثور للسيوطي ٦٣٤/١.

(٧) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٧/٣.

(٨) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٧٢/٢، ولسان العرب لابن منظور ١٩٣/٤، وكذلك المفردات للراغب ص ١٢٠، مادة (حَصَر)، وكذلك البحر المحيط لأبي حيان ٦٩٦/٢.

(٩) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢٥٤/١،وتفسير مقاتل ١٤٧/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٦٩٦/٢.

وقال مجاهد: إنهم حبسهم الفقر والعَدَم عن الجهاد في سبيل الله[1].

وورد عن سعيد بن جبير أنهم حُصروا بسبب المرض والجراحات التي أصابتهم في الحروب، واختار هذا القول الكسائي[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل الأوجه السابقة، وأن الاختلاف بينها اختلاف تنوع لا تضاد فيه، ولا مانع من حمل الآية عليها جميعاً، واللغة العربية تشهد لذلك كما تقدم.

* * *

(١) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٦٣٣/١.

(٢) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٦٣٣/١، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٤٥/١.



سورة آل عمران

- ١ – قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(زَاغَ زَيْغاً، وزَيَغَاناً، وهو زَائِغٌ من قَومٍ زَاغَةً: مال، وقوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا** ﴾ أي: لا تُمِلْنا عن الهدى والقَصد ولا تُضلّنا، وقيل: ﴿**لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا** ﴾: لا تتعبَّدنا بما يكون سبباً لزيغ قلوبنا) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المعنى ربنا لا تُمِلْ قلوبنا عن الهدى والحق ولا تُضلّنا.

٢ – أن المراد ربنا لا تُكلِّفنا من العبادات ما يكون سبباً لميل قلوبنا.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا** ﴾ أي لا تُمِلنا عن الهدى والقصد ولا تُضِلّنا.

وهذا هو قول الطبري، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، ورجَّحه الرازي، وبه قال أيضاً ابن كثير، والقاسمي وغيرهم[٣].

وهو مذهب أهل السنة[٤]، فهم يعتقدون أن الهدى والضلال والإيمان والكفر بتقدير

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧/٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٩/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٤/١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٨٧/٣، والوسيط للواحدي ٤١٥/١، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٨١/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٤/١، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٦١/١، والتفسير الكبير للرازي ١٥٦/٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٤٩/١، ومحاسن التأويل للقاسمي ٧٩٧/٤.

(٤) عزاه لأهل السنة الرازي في التفسير الكبير ١٥٦/٧.

الله تعالى، فهو الذي يهدي من يشاء ويضلٌّ من يشاء، وهو سبحانه الذي يُقلِّب القلوب كيف يشاء.

ويدل لهذا القول الكتاب والسنة واللغة، فمن الكتاب آياتٌ كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد: ٢٧] ، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣] ، ونحوهما من الآيات.

ومن السنة ما روي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: «**يا مقلِّب القلوب ثبت قلبي على دينك**»، فقلت: يا نبي الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «**نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلِّبها كيف يشاء**»(١).

واللغة أيضاً تشهد لهذا المعنى وتؤيده(٢).

وأما المعتزلة فقالوا إن الزيغ والضلال لا يجوز أن يكون بفعل الله تعالى، وصرفوا الآية إلى التأويل(٣)، وقالوا إن المعنى: ربنا لا تكلفنا من العبادات ما يكون سبباً لميل قلوبنا.

وبه قال الزمخشري(٤).

- **النتيجة:**

الراجح – والله أعلم – القول الأول، وهو أن معنى الآية الكريمة: ربنا لا تُمِلْ قلوبنا عن الهدى والحق، ولا تضلنا بعد إذ هديتنا، وهو قول أهل السنة، ويؤيده الكتاب والسنة

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، ص ١٨٦٦، رقم الحديث ٢١٤٠، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص٢٧٠٥، رقم الحديث ٣٨٣٤.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٠/٣، ولسان العرب لابن منظور ٤٣٢/٨، وكذلك المفردات للراغب ص ٢١٧، مادة (زيغ).

(٣) ذكر الرازي في التفسير الكبير ١٥٦/٧ ستةً من أوجه تأويل المعتزلة لهذه الآية الكريمة.

(٤) ينظر: الكشاف للزمخشري ٥٢٩/١.

واللغة — كما تقدم -.

أما القول الثاني فإنه بعيد في معنى الآية، قال ابن عطية: [وهذه الآية حجة على المعتزلة في قولهم إن الله لا يضل العباد، ولو لم تكن الإزاغة من قِبَلِه لما جاز أن يُدْعَى في دفع ما لا يجوز عليه فعله][1].

وصَرْفُ الآية عن ظاهرها إلى التأويل لا يجوز إلا بدليل، وليس ثمة دليل على ذلك.

*　　*　　*

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤٠٤.

- ٢ – قوله تعـالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤].

[المراد بالأقلام في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(القَلَم: الذي يُكتب به، والجمع: أقْلام وقِلام...، والقَلَم: الزَّلَم. والقَلَم: السَّهم الذي يُجال بين القوم في القِمار، وجمعها: أقلام، وفي التنزيل: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ قيل معناه: سهامهم، وقيل: أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أنها أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة.

٢ – أقلام بَرَوْها من عود كالقِداح والسِّهام.

٣ – العِصِيُّ.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالأقلام في هذه الآية على أقوال:

فذهب أكثر المفسرين[3] إلى أن المراد بالأقلام في هذه الآية الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة، فقد اقترعوا بأقلامهم أيهم يكفل مريم، فقرعهم زكريا فكفلها.

وممن قال بهذا القول: ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسدي رضي الله عنهم أجمعين[4].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٢٦٩.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤٢٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١/٢٨٢، والتفسير الكبير للرازي ٨/٤٠.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين الرازي في التفسير الكبير ٨/٤٠.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٣/٢٤٢، ٢٦٧، وزاد المسير لابن الجوزي ١/٢٨٢، والدر المنثور للسيوطي ٢/٤٣.

وقد ابتدأ به ابن عطية، ورجَّحه القرطبي وأبو حيان، وبه قال ابن عاشور وغيره[١].

وقيل إن المراد بالأقلام هنا الأقلام التي بَرَوْها من عود كالقِداح والسهام ونحوهما، وإنما سُمِّيت أقلاماً لأنها تُقْلَم وتُبْرى، وكُلُّ ما قَطَعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته.

وهذا القول مروي عن عطاء[٢]، وبه قال ابن قتيبة، والزجَّاج، والبغوي وغيرهم[٣].

وحُكِي عن الربيع بن أنس أن المراد بها العِصيّ[٤].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالأقلام في هذه الآية هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة، وهو قول أكثر المفسرين – كما سبق – ويدل لهذا القول أن لفظ (القَلَم) في العُرْف إذا أطلق فإنه ينصرف إليه. أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت داخلة في لفظ (القلم) نظراً إلى أصل الاشتقاق، إلا أن العرف أوجب اختصاص القلم بهذا الذي يكتب به، فوجب حمل لفظ القلم عليه[٥].

* * *

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٢٥/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٧/٤، والبحر المحيط لأبي حيان ١٥١/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٥/٣.

(٢) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٤٣/٢.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٠٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٠/١، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٠١/١.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤٢/٣، والدر المنثور للسيوطي ٤٣/٢.

(٥) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٤١/٨.

• ٣- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ٥٢] .

[معنى قوله تعالى: ﴿أَحَسَّ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(حَسَّ بالشيء يَحُسُّ حسّاً وحِسّاً وحسيساً، وأحَسَّ به وأحَسَّه: شَعَر به..

وحَسَّ منه خيراً وأحَسَّ، كلاهما: رأى، وعلى هذا فُسّر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾)[1].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:

١ – أن المراد بـ ﴿أَحَسَّ﴾ رأى.

٢ – وَجَد.

٣ – عَرَفَ.

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿أَحَسَّ﴾ أي رأى عيسى عليه الصلاة والسلام منهم الكفر، كقوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨] ، أي ترى.

وهذا القول مروي عن مقاتل رضي الله عنه[3].

وقيل: إن المعنى وَجَد منهم الكفر، وهذا قول الفراء، والطبري[4].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٤٧/٢.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٣٠٥/١، والبحر المحيط لأبي حيان ١٧٢/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧١/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢١٦/١، وجامع البيان للطبري ٢٨٢/٣.

وذكر أبو عبيدة، والزمخشري، وابن الجوزي، وابن جزي أن المراد عَرَف منهم الكفر[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن الآية تحتمل المعاني المذكورة، وأن الاختلاف بينها إنما هو اختلاف تنوع لا تضاد فيه، وإلى ذلك أشار بعض المفسرين كالزجَّاج، وابن عطية، والقاسمي وغيرهم[2].

قال الزجاج: [معنى أحسَّ في اللغة: علم ووجد ورأى][3].

وقال ابن عطية: [معنى أحسَّ: علم من جهة الحواس بما سمع من أقوالهم في تكذيبه، ورأى من قرائن الأحوال وشدة العداوة والإعراض][4].

واللغة العربية تشهد لهذا أيضاً، فـ ﴿أَحَسَّ﴾ في اللغة تطلق على هذه المعاني[5]، وهي معانٍ متقاربة.

* * *

(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٤/١، والكشاف للزمخشري ٥٦١/١، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٨٥/١، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١٤٦/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٧/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٤٢/١، ومحاسن التأويل للقاسمي ٨٤٩/٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٧/١، وهذا لفظ الواحدي في الوسيط ٤٤٠/١، فيما نقله عن الزجاج، أما في معاني القرآن وإعرابه للزجاج بدون لفظة (رأى).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٤٢/١.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤٠٥/٣، والمفردات للراغب ص ١١٦، ولسان العرب لابن منظور ٤٩/٦.

• ٤ – قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

[معنى قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وكذا الكريم إذا أقام ببلدةٍ سال النُّضارُ بها وقامَ الماءُ

أي: إنَّه يَبُث الذّهب ويصرفه في كل وجه، فكأنه بكثرته يسيل ويَمّاع حتى يخجل الماء من كثرته، فيقف حائراً.

يُقال: قام الماء، إذا جمد فلم يَسِل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ أي ثابتاً غير متصرف) [١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المعنى لا يؤده إليك إلا ما دمت ثابتاً على المطالبة بحقك.

٢ – أنه القيام حقيقة، والمعنى: إلا ما دمت قائماً على رأسه و لم تفارقه.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ أي: ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت ثابتاً على المطالبة بحقك، واقتضاء دينك، [فليس المراد هيئة القيام، وإنما هو من قيام المرء على أشغاله واجتهاده فيها] [٣].

---

(١) شرح مشكل شعر المتنبي ص ٩١.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣/٣١٥ – ٣١٦، وزاد المسير لابن الجوزي ١/٢٩٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١١٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٣/٢٢٢.

وهذا القول مروي عن مجاهد، وقتادة[1].

وبه قال الفراء، وابن قتيبة، ورجحه الطبري، وهو قول الزجاج، والطحاوي[2]، والنحاس، والراغب، وابن كثير[3].

ورُوي عن السُّدي، ومقاتل أن المراد: لا يؤده إليك إلا ما دمت قائماً على رأسه و لم تفارقه، فالمراد بالقيام هنا: حقيقة القيام وهي الوقوف[4].

- **النتيجة:**

الراجح – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ أي ثابتاً على المطالبة بحقك واقتضاء دينك، أما القول الآخر فإنه وإن كان محتملاً إلا أن الأول أرجح.

قال الطبري: [وأولى القولين بتأويل الآية: قول من قال: معنى ذلك: إلا ما دمت عليه قائماً بالمطالبة والاقتضاء من قولهم (قام فلان بحقي على فلان حتى استخرجه لي) أي عمل في تخليصه، وسعى في استخراجه منه حتى استخرجه؛ لأن الله عز وجل إنما وصفهم باستحلال أموال الأميين، وأن منهم من لا يقضي ماعليه إلا بالاقتضاء الشديد والمطالبة، وليس القيام على رأس الذي عليه الدين بموجب له النقلة عما هو عليه من استحلال ما هو له مستحل، ولكن قد يكون – مع استحلاله الذهاب بما عليه لرب الحق – إلى استخراجه السبيل بالاقتضاء والمحاكمة والمخاصمة، فذلك الاقتضاء هو قيام ربِّ المال باستخراج حقه ممن هو عليه][5].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٣/٣١٥، والدر المنثور للسيوطي ٢/٧٧.

(٢) هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي، الفقيه الحنفي، إمام ثقة، له مصنفات كثيرة، من أشهرها (أحكام القرآن)، و(العقيدة الطحاوية) و(شرح مشكل الآثار)، توفي سنة ٣٢١هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/٢٧، وطبقات المفسرين للداودي ص ٥٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٢٤، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٦، وكذلك تأويل مشكل القرآن له ص ١٨١، وجامع البيان للطبري ٣/٣١٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٣٣، وشرح مشكل الآثار للطحاوي ١/١٩٦، ومعاني القرآن للنحاس ١/٤٢٤، والمفردات للراغب ص ٤١٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٣٧٥.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٣/٣١٦، والدر المنثور للسيوطي ٢/٧٧، وتفسير مقاتل ١/١٧٧.

(٥) جامع البيان للطبري ٣/٣١٦.

- **٥ – قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(إبْعَدْ بَعِدْتَ بَياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظُّلَمِ

إبْعَد أي: اهلك، بَعِدَ الشيء بَعَداً: هلك، وبَعُد بُعْداً ضدّ قَرُبَ. ودعاؤه عليه بالبَعَد أبلغ من دعائه عليه بالبُعْد، لأنه إذا هلك فقد صار إلى العدم، وإذا بَعُد كان في الوجود وإن لم يقرب، والبَعَد أمْحَى له من البُعْد.

(بياضاً لا بياض له) أي لا بياض له في الحقيقة، ولا يحدث عنه بشرٌ ولا فرح، والعَرَب تصف الحزن بالسواد، والسرور بالبياض، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن البياض والسواد يحصلان في وجوه المؤمنين والكافرين حقيقة.

٢ – أن البياض في الوجوه كناية عن الفرح والسرور، والسواد كناية عن الحزن والغم.

- **الدراسة:**

ذهب جمهور المفسرين[٣] إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ أي تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين حقيقة، وذلك لأن اللفظ حقيقة فيهما، ولا دليل يوجب ترك الحقيقة، فوجب المصير إليه[٤].

---

(١) شرح مشكل شعر المتنبي ص ٤٧.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٣٣٩/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٧/١.

(٣) عزاه للجمهور: أبو حيان في البحر المحيط ٢٩٢/٢، والألوسي في روح المعاني ٤٠/٤.

(٤) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٤٩/٨.

وفي القرآن الكريم ما يؤيد هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر: ٦٠] .

وذهب أهل المعاني كالزجاج والنحاس وغيرهم[١] إلى أن البياض والسواد في الوجوه ليس حقيقة، وإنما البياض كناية عن الفرح والسرور، والسواد كناية عن الحزن والغم.

ويدل لهذا المعنى آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] ، وقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾[عبس: ٣٨ – ٤١] ، [فجعل الله سبحانه وتعالى الغبرة والقترة في مقابلة الضحك والاستبشار، فلو لم يكن المراد بالغبرة والقترة الغم والحزن لما صح جعله مقابلاً للضحك والاستبشار، فعلمنا أن المراد بالغبرة والقترة الغم والحزن حتى يصح هذا التقابل][٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٥٨] .

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين كابن عطية، والرازي، وأبي حيان، والبيضاوي، والقاسمي، والألوسي وغيرهم[٣].

قال الألوسي: [والمراد بالبياض معناه الحقيقي أو لازمه من السرور والفرح، وكذا يقال في السواد][٤].

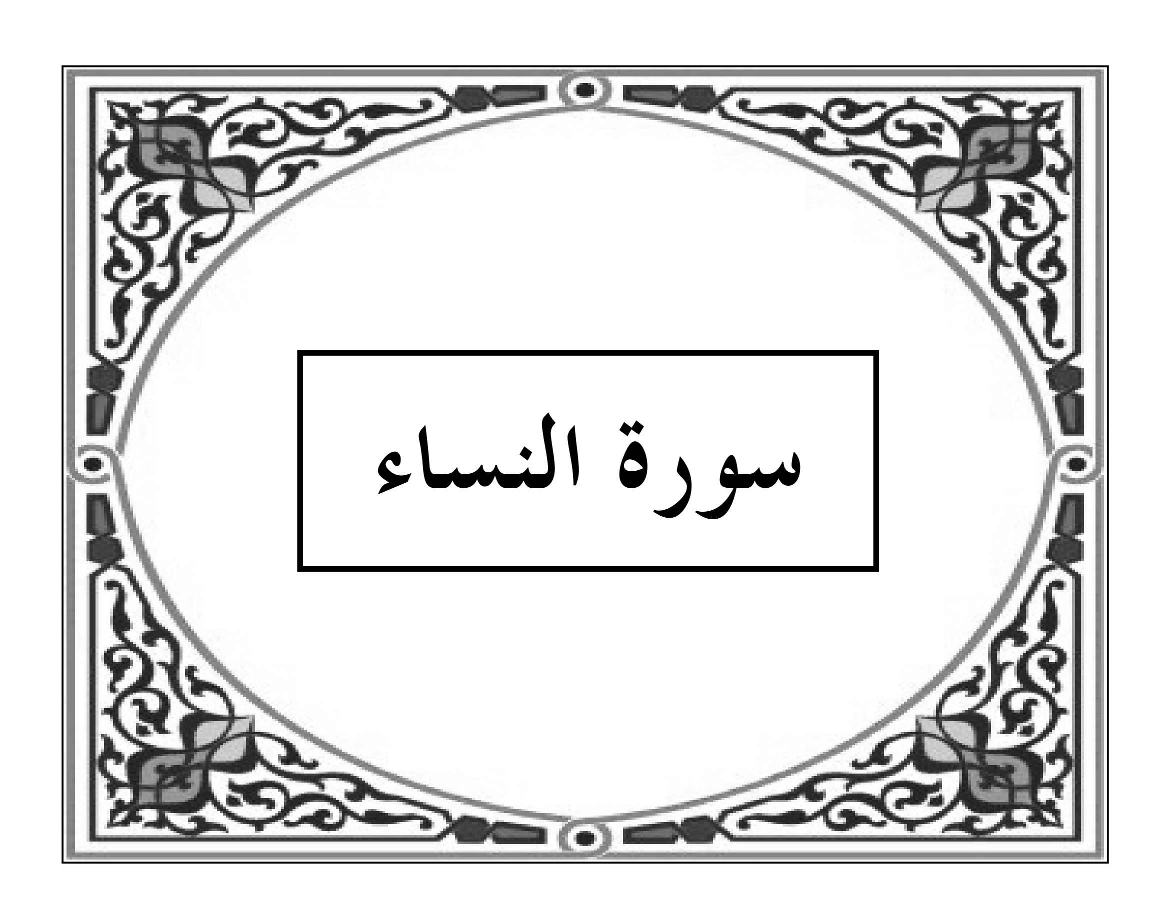
---

(١) نسبه لأهل المعاني البغوي في تفسيره ٣٣٩/١، وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٥/١، ومعاني القرآن للنحاس ٤٥٦/١.

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٤٩/٨.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٧/١، والتفسير الكبير للرازي ١٤٨/٨ -١٤٩، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٩٢/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٧٤/١، ومحاسن التأويل للقاسمي ٩٣٢/٤، وروح المعاني للألوسي ٤٠/٤.

(٤) روح المعاني للألوسي ٤٠/٤.



سورة النساء

- **١ - قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١] .**

[المراد بالميثاق الغليظ في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿**وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا**﴾ أي مُؤكداً مشدداً.

قيل: هو عقد المهر، وقال بعضهم: الميثاق الغليظ: هو قوله تعالى: ﴿**فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ**﴾ [البقرة: ٢٢٩])[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالميثاق الغليظ قوله تعالى: ﴿**فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ**﴾.

٢ – أنه عقد النكاح.

٣ – أنه قوله صلى الله عليه وسلم: «**فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله**»[٣].

- **الدراسة:**

ذهب أكثر المفسرين[٤] إلى أن المراد بالميثاق الغليظ في هذه الآية قوله تعالى:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٨٢/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٥٧/٣ – ٦٥٨، والنكت والعيون للماوردي ٤٦٧/١، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٨٧/١.

(٣) جزء من حديث جابر أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٢١٨، ص ٨٨٠، وأبو داود في كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث ١٩٠٥، ص ١٣٦٣، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ٣٠٧٤، ص ٢٦٦٢.

(٤) عزاه لأكثر المفسرين الواحدي في الوسيط ٣٠/٢.

﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] ، قال قتادة: «كان يقال للناكح: أيْمُ الله عليك، لتمسكن بمعروف ولتسرحن بإحسان»[1].

وهذا القول مروي عن ابن عباس، والحسن، وابن سيرين[2]، وقتادة، والسدي، والضحاك، ومقاتل رضي الله عنهم[3].

واقتصر عليه الفراء، ورجَّحه الطبري، وبه قال السمرقندي وغيرهم[4].

وذهب مجاهد، وابن زيد، ومحمد بن كعب القرظي[5] إلى أن الميثاق الغليظ عقد النكاح[6].

ورُوي عن الربيع، وعكرمة[7] أنه قوله صلى الله عليه وسلم: «**فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله**».

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الميثاق الغليظ في هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ وهو قول أكثر المفسرين.

قال الطبري: [وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك، قول من قال: الميثاق الذي عُنِي به في هذه الآية هو ما أخذ للمرأة على زوجها عند عُقدة النكاح من عهد على إمساكها بمعروف

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان ٦٥٧/٣ برقم ٨٩٢٦.

(٢) هو محمد بن سيرين الأنصاري البصري، أبو بكر، مولى أنس بن مالك، فقيه ثقة وَرِع، توفي سنة ١١٠هـ.
ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٩٠/١، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤١٥/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٥٧/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٨٧/١، والدر المنثور للسيوطي ٢٣٨/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٩/١، وجامع البيان للطبري ٦٥٨/٣، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٤٣/١.

(٥) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني، أبو حمزة وقيل أبو عبدالله، تابعي عالم بالقرآن، كثير الحديث، توفي سنة ١٠٨هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٦٥/٥، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ٩.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٥٨/٣، والدر المنثور للسيوطي ٢٣٨/٢.

(٧) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٥٨/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٨٧/١، والدر المنثور للسيوطي ٢٣٨/٢.

أو تسريحها بإحسان][1].

أما القولان الآخران فإنهما وإن كانا محتملين، إلا أن الأول أظهر – والله أعلم – .

* * *

(١) جامع البيان للطبري ٣/٦٥٨.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤].

[معنى قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(التَّسافح والسفاح والمسافحة: الفجور، وفي التنزيل: ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾، وأصل ذلك من الصَّبِّ)[(١)].

• **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[(٢)] على أن المراد بالسفاح في هذه الآية الزنا والفجور، وأصله من (سَفَحتُ الشيء) إذا صَبَبْتُه، يقال: صفحتُ القِرْبَةَ: أي صَببتُها، ومنه سَفَح الدَّمعَ إذا صَبَّه.

قال الزجاج: [وأمر الزنا سفاح لأنه جارٍ على غير عقد، كأنه بمنزلة السفوح الذي لا يحبسه شيء][(٣)].

وقد وافق أهل اللغة[(٤)] أهل التفسير في ذلك، قال ابن فارس: [السِّفاح: صَبُّ الماء بلا

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٤٨/٣.

(٢) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢٦١/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٢٣، وجامع البيان للطبري ١٤/٣، وعزاه لمجاهد والسدي، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٥٨/٢، وتفسير المشكل في غريب القرآن لمكي ص ٥٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٤١٣/١، والكشاف للزمخشري ٥٦/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٢/٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٨٩/٣،وغيرهم.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨/٢.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٣٢٥/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٨١/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢١١، ولسان العرب لابن منظور ٤٨٥/٢، مادة (سَفَحَ).

عقد ولا نكاح، فهو كالشيء يسفح ضياعاً][1].

وقال ابن منظور: [التَّسافح والسِّفاح والمسَافحة: الزنا والفجور، وأصل ذلك من الصَّبِّ][2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/٨١.

(٢) لسان العرب ٢/٤٨٥.

• ٣ – قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النساء: ٢٥] .

[المراد بالعَنَت في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(... والعَنَت: الزنا، وفي التنزيل ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾)[١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالعنت هنا الزنا.

٢ – أنه الإثم.

٣ – الهلاك والضرر في الدين أو الدنيا.

٤ – العقوبة التي تعنته، وهي الحدّ.

• **الدراسة:**

ذهب أكثر المفسرين[٣] إلى أن المراد بالعنت في هذه الآية الزنا، [وأصل العنت: المشقّة، وسمِّي الزنا عنتاً باسم ما يعقبه من المشقة في الدنيا والآخرة] [٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨/٢.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤٧٣/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٩٩/٣.

(٣) عزاه للأكثرين الرازي في التفسير الكبير ٥٣/١٠، والألوسي في روح المعاني ١٧/٤.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٥٩٩/٣.

وهذا القول مرويٌّ عن: ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم[1].

وبه قال الشافعي، والفرّاء، وابن قتيبة، والواحدي، والبغوي، ورجحه الرازي، وبه قال ابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير وغيرهم[2].

وذهب السمرقندي، والزمخشري، والشوكاني إلى أن العنت هنا الإثم[3].

وذكر أبو عبيدة أن المراد به الضرر والهلاك[4].

وقيل: إن المراد به العقوبة التي تعنته، وهي الحدّ[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالعنت في هذه الآية الزنا – وهو قول أكثر المفسرين – كما تقدم، قال الرازي: [وأكثر العلماء على الوجه الأول – الزنا – لأنه هو اللائق ببيان القرآن][6].

كما أن هذا القول يجمع الأقوال الأخرى، قال الطبري: [ويجمع جميع ذلك الزنا؛ لأنه يوجب العقوبة على صاحبه في الدنيا بما يُعنت بدنه، ويكتسب به إثماً ومضرَّةً في دينه ودنياه][7].

* * *

---

(١) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ١٤٣، وجامع البيان للطبري ٢٧/٤ – ٢٨.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للشافعي ١٨٨/١، ومعاني القرآن للفراء ٢٦١/١، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١٢٤، والوسيط للواحدي ٣٧/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤١٥/١، والتفسر الكبير للرازي ٥٣/١٠، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١٨٦/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٩٩/٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٩/١.

(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٣٤٨/١، والكشاف للزمخشري ٦٠/٢، وفتح القدير للشوكاني ٧٢٤/١.

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٢٣/١.

(٥) هذا القول ذكره الطبري في جامع البيان ٢٨/٤، والماوردي في النكت والعيون ٤٧٣/١، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٩٤/١.

(٦) التفسير الكبير للرازي ٥٣/١٠.

(٧) جامع البيان للطبري ٢٨/٤.

● ٤ – قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤] .

[معنى قوله تعالى: ﴿قَوَّٰمُونَ﴾]

● قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ ليس يُراد هاهنا – والله أعلم – القيام الذي هو المثول والتنصب وضدّ القعود، إنما هو من قولهم: قُمْتُ بأمرك، وكأنه – والله أعلم – الرجال قوامون على النساء مَعْنيّون بشؤونهن) [(١)].

● الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ أي مَعْنيّون بشؤونهن، وأهل قيام عليهن في تأديبهن، والأخذ على أيديهن فيما أوجب الله لهم عليهن.

وهذا القول مروي عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والسدي رضي الله عنهم[(٢)].

وبه قال الطبري، والماوردي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير وغيرهم[(٣)].

قال البغوي: [القَوَّام والقَيِّم بمعنى واحد، والقَوَّام أبلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٣٦٧.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤/٦٠، والدر المنثور للسيوطي ٢/٢٧١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤/٥٩، والنكت والعيون للماوردي ١/٤٨٠، والوسيط للواحدي ٢/٤٥، ومعالم التنزيل للبغوي ١/٤٢٢، والكشاف للزمخشري ٢/٦٧، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٥٣٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/٤٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/١٦١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٤٩٢.

والتأديب][1].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده في تفسير الآية هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) معالم التنزيل للبغوي ٤٢٢/١.

٥٥ – قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣].

[معنى قوله تعالى: ﴿نَقِيرًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(النِّقْر، والنُّقْرة، والنَّقير: النكتةُ في النواة، كأنّ ذلك الموضع نُقِر منها، وفي التنزيل: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن النقير النقطة التي في ظهر النواة، ومنها تنبت النخلة.

٢ – الحبة التي تكون في وسط النواة.

٣ – نقر الرجل الشيء بطرف أصابعه.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالنقير في هذه الآية النقطة التي في ظهر النواة، ومنها تنبت النخلة، وهذا قول جمهور المفسرين[٣].

وهو مروي عن ابن عباس، والسدي، وعطاء، والضحاك، وقتادة رضي الله عنهم[٤].

وممن قال به: الفراء، وابن قتيبة، والطبري، والسمرقندي، والراغب، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير[٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٢٢٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤/١٢٩ – ١٤٠، والنكت والعيون للماوردي ١/٤٩٦.

(٣) عزاه للجمهور ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/٦٧.

(٤) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ١٥٠، وجامع البيان للطبري ٤/١٣٩، وتفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني ١/١٦٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٢٩، وجامع البيان للطبري ٤/١٤٠، وبحر العلوم للسمرقندي ١/٣٦٠، والمفردات للراغب ص ٥٠٣، ومعالم التنزيل للبغوي ١/٤٤٢، والكشاف =

وقد وافق أهل اللغة[1] أهل التفسير في هذا المعنى.

وحُكي عن مجاهد، والضحاك أن النقير الحبَّة التي تكون في وسط النواة[2].

ورُوي عن أبي العالية أنه نَقْر الرجل الشيء بطرف أصابعه[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالنقير النقطة التي في ظهر النواة، ومنها تنبت النخلة – وهو قول جمهور المفسرين وأهل اللغة – كما تقدم.

قال الطبري: [الذي هو أولى بمعنى (النقير) أن يكون أصغر ما يكون من النُّقر، وإذا كان ذلك أولى به، فالنقرة التي في ظهر النواة من صغار النُّقر][4].

وقال ابن عطية: [النقير: أعْرفُ ما فيه أنها النكتة التي في ظهر النواة من التمرة، ومن هنالك تنبت، وهو قول الجمهور][5].

* * *

= للزمخشري ٩٢/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٦٧/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٠/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥١٤/١.

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٩٧/٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٦٨/٥، ولسان العرب لابن منظور ٢٢٧/٥، مادة (نَقَرَ).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٤٠/٤.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٦٧/٢.

- ٦ – قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(اشتَجَر القومُ: تخالفوا....

وشَجَر بينهم الأمرُ يَشْجُر شَجْراً: تنازعوا فيه، وفي التنزيل: ﴿**حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾.

وتشاجروا فيه: تخاصموا، وكل ما تداخل فقد تشاجر واشتجر) [(١)].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿**فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ أي فيما وقع بينهم من المشاجرة وهي المنازعة والاختلاف، [وسُمِّي ذلك مشاجرة لتداخل بعض الكلام كتداخل الشجر بالتفافها] [(٢)].

[وأصل ذلك من الشَّجَر لاختلاف أغصانه، ومنه شَجَرهُ بالرُّمح، أي جعله فيه بمنزلة الغصن في الشجرة] [(٣)].

وممن قال بهذا القول: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والواحدي، والراغب، والبغوي، والقرطبي، وأبو حيان وغيرهم[(٤)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٧٣/٧.

(٢) النكت والعيون للماوردي ٥٠٣/١.

(٣) معاني القرآن للنحاس ١٢٩/٢.

(٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٣١/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٣٠، وجامع البيان للطبري ١٦٠/٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٠/٢، ومعاني القرآن للنحاس ١٢٩/٢، والوسيط للواحدي ٧٥/٢، والمفردات للراغب ص ٢٥٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٤٩/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٦/٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٦٩٢/٣.

وقد وافق أهل اللغة أهل التفسير في هذا المعنى[1].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده في تفسير قوله تعالى: ﴿**فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة كما تقدم – والله أعلم –.

*　*　*

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٥٢٨/٢٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٤٦/٣، ولسان العرب لابن منظور ٣٩٤/٤، مادة (شَجَرَ).

• ٧ - قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠] .

[معنى قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(حَصِرَ حَصَراً فهو حَصِرٌ: عَيَّ في مَنْطِقه، وحَصِرَ صَدْره: ضاق، وفي التنزيل: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، قيل تقديره: قد حَصِرت صدورهم، وقيل تقديره: أو جاؤكم رجالاً أو قوماً فحَصِرت صدورهم الآن) [١].

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي ضاقت صدورهم.

وهذا المعنى الذي ذكره مرويٌّ عن ابن عباس، والسدي رضي الله عنهم[٢].

وممن قال به: الفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والجصَّاص[٣]، والسمرقندي، والراغب، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/١٠٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤/٢٠٠، والدر المنثور للسيوطي ٢/٣٤٣.

(٣) هو أحمد بن علي الرازي، أبو بكر، الفقيه الحنفي، صاحب المصنفات المشهورة ومنها: (أحكام القرآن)، و(شرح مختصر الطحاوي)، توفي سنة ٣٧٠هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/٣٤٠، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٤٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٨٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١٣٦، وغريب القرآن لابن قتيبة ص١٣٤، وجامع البيان للطبري ٤/٢٠٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٩٨، وأحكام القرآن للجصاص ٢/٢٧٧، وبحر العلوم للسمرقندي ١/٣٧٤، والمفردات للراغب ص ١٢٠، ومعالم التنزيل للبغوي ١/٤٦١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/٩٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٢٩٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٤/١٤ وغيرهم.

وقد اتفق أهل اللسان مع أهل التفسير في هذا المعنى[1].

قال الأزهري: [إذا ضاق صدر المرء عن أمر قيل: حَصِرَ صدر المرء عن أمره يحصَر حَصَراً.

قال تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ معناه: ضاقت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم] [2].

- **النتيجة:**

قول ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما تقدم -، والله أعلم.

* * *

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢٣٠/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٧٢/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٨٥، ولسان العرب ١٩٣/٤، مادة (حَصَر).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري ٢٣٠/٤.

• ٨ - قوله تعالى: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٩].

[معنى قوله تعالى: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قيل معناه: دين الله، لأن الله فطر الخلق على الإسلام، وخلقهم من ظهر آدم عليه السلام كالذرّ، وأشهدهم أنه ربهم وآمنوا، فمن كفر فقد غير خلق الله.

وقيل هو الخصاء؛ لأن الذي يخصي الفحل قد غير خلق الله.

وأما قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] فإن معناه: أن ما خلقه الله هو الصحيح، لا يقدر واحد أن يُبدِّل معنى صحة الدين) [١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ - أن معنى قوله تعالى: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ أي دين الله، وذلك أن الله فطر الخلق على الإسلام، فمن كفر فقد غير خلق الله.

٢ - أن المعنى فليغيرن خلق الله من البهائم، بإخصائهم إياها.

٣ - أن المراد فليغيرن خلق الله من الناس، بالوشم فيهم.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٨/٤.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٨١/٤ - ٢٨٤، وأحكام القرآن للجصاص ٣٥٣/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٥٧/١.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿**فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ**﴾ في هذه الآية على أقوال:

فقد روي عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد، والنخعي رضي الله عنهم أجمعين أن المراد فليغيرن دين الله[1]، وذلك أن الله تعالى فطر الخلق على الإسلام، فمن كفر فقد غيَّر خلق الله تعالى ودينه.

واختار هذا القول الطبري، وبه قال الزجاج، والواحدي، والنيسابوري، والشنقيطي[2].

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ** ﴾ [الروم: ٣٠] . ويشهد له أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه**»[3].

وحُكي عن ابن عباس، وأنس، وعكرمة رضي الله عنهم أن معنى الآية: فليغيرن خلق الله من البهائم، بإخصائهم إياها[4].

وورد عن عبدالله بن مسعود، والحسن رضي الله عنهما أن المراد: فليغيرن خلق الله من الناس، بالوشم فيهم[5].

ويشهد لهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عنه عبدالله بن

---

(١) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ١٥٨، وجامع البيان للطبري ٢٨٣/٤.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٨٥/٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٠/٢، والوسيط للواحدي ١١٨/٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ٢١٣/١، وأضواء البيان للشنقيطي ٢٤٥/١، حيث رجح هذا القول.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ص ١٠٩، رقم الحديث ١٣٨٥، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين ص ١١٤١، رقم الحديث ٢٦٥٨، والترمذي في كتاب القدر، باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة، ص ١٨٦٦، رقم الحديث ٢١٣٨.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٨١/٤ – ٢٨٢، والدر المنثور للسيوطي ٣٩٥/٢.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٨٤/٤، والدر المنثور للسيوطي ٣٩٦/٢.

مسعود: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله**»[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿**فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ**﴾في هذه الآية أي دين الله، ويدل لذلك الكتاب والسنة كما سبق.

أما الأقوال الأخرى فإنها داخلة في هذا المعنى، قال الطبري: [وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معناه: ﴿**فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ**﴾قال: دين الله، وذلك لدلالة الاية الأخرى على أن ذلك معناه، وهي قوله تعالى: ﴿**فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ**﴾ [الروم: ٣٠] .

وإذا كان ذلك معناه، دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خِصَاء ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نهى عن وشمه ووَشْرِه، وغير ذلك من المعاصي»[2].

وقال أبو حيان: [ومن فسَّر بالوَشْم أو الخِصَاء أو غير ذلك مما هو خاصٌّ في التغيير، فإنما ذلك على جهة التمثيل لا الحصر][3].

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب الموصولة، ص ٥٠٤، رقم الحديث ٥٩٤٣، ومسلم في كتاب الآداب، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله تعالى، ص ١٠٥٨، رقم الحديث ٢١٢٥، وأبو داود في كتاب الترجّل، باب في صلة الشعر، ص ١٥٢٦، رقم الحديث ٤١٦٩.

(٢) جامع البيان للطبري ٤/٢٨٥.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٤/٧٢.

- ٩ – قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

[المراد بالنشوز في الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(المرأة نَاشِزٌ: شَانِئةٌ لزوجها كارهةٌ له، وقد نَشَزَت نُشُوزاً. ويكون النشوز للرجل، وفي التنزيل: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾، وأصله النُّبُوُّ والارتفاع، يُقال للمكان المرتفع الذي لا يطمئن من قعد عليه نَشْزٌ ونَشَز) [(١)].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالنشوز هنا الكُرْه والبُغْض، وأصله النُّبُوُّ والارتفاع، يُقال للمكان المرتفع نَشْز ونَشَز. فيكون معنى الآية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ أي ترفُّعاً عليها لبغضه إياها[(٢)].

وهذا القول مروي عن علي، وابن عباس، وعائشة، ومجاهد، وقتادة، والسدي وغيرهم رضي الله عنهم[(٣)].

وبه قال الفراء، والطبري، والزجاج، والجصاص، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والرازي، وابن كثير وغيرهم[(٤)].

---

(١) المخصص لابن سيده ٨٥/٥.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٣٥٤/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٠٥/٤ – ٣٠٨، وصحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ١٦٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٠/١، وجامع البيان للطبري ٣٠٤/٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٥/٢، وأحكام القرآن للجصاص ٣٥٤/٢، والوسيط للواحدي ١٢٤/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٨٦/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ١١٩/٢، والتفسير الكبير للرازي ٥٢/١١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٦٣/١.

وقد اتفق أهل اللغة مع أهل التفسير في هذا المعنى[1].

- **النتيجة:**

هذا القول الذي ذكره ابن سيده في معنى – النشوز – هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم –، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٠٤/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٣٠/٥، والمفردات للراغب ص ٤٩٣، ولسان العرب لابن منظور ٤١٧/٥، مادة (نَشَزَ).

• ١٠ - قوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢].

[معنى قوله تعالى: ﴿يَسْتَنكِفَ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(نَكِفَ الرجلُ عن الأمر نَكَفاً، واستنكف: أنِفَ وامْتَنع، وفي التنزيل: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾)(١).

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى ﴿يَسْتَنكِفَ﴾ في هذه الآية الكريمة أي يَأْنَف ويَمْتنع، (وأصْله من نكفتَ الدَّمْع إذا نحّيتَه من خدك)(٢).

وممن قال بهذا القول: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي(٣).

قال الواحدي: [الاستنكاف والاستكبار واحد](٤).

وقد وافق أهلُ اللغة أهل التفسير في هذا المعنى(٥).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٩/٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٦/٢.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٤٤/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٣٧، وجامع البيان للطبري ٣٧٦/٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٦/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٢٤١/٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٠٨/١، والوسيط للواحدي ١٤٤/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٠٣/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٤٠/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥/٦، وغيرهم.

(٤) الوسيط للواحدي ١٤٤/٢.

(٥) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢٧٧/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٧٨/٥، والمفردات للراغب ص ٥٠٦، ولسان العرب لابن منظور ٣٤٠/٩، مادة (نَكَف).

- **النتيجة:**

هذا القول الذي ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿يَسْتَنكِفَ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *


سورة المائدة

- ١ – قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾[المائدة: ٤] .

[المراد بالجوارح]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(جرح الشيء واجْتَرحه: كَسَبه.

والجوارح من الطير والكلاب: ذوات الصيد، لأنها تَجْرَحُ لأهلها، أي تكسب لهم، وفي التنزيل: ﴿وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾)[١].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالجوارح هنا الكواسب التي تكسب لأهلها، يقال: جَرَحَ الشيء واجْتَرحه: كَسَبه، وفلانٌ جارحُ أهله أي: كاسبهم. والجوارح من الطير والكلاب: ذوات الصيد، سمّيت بذلك لأنها تجرح لأهلها أي تكسب لهم، أو لأنها تجرحُ ما تَصيد في الغالب[٢].

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والحسن رضي الله عنهم[٣].

وبه قال أبو عبيدة، والأخفش، والطبري، والنحاس، والجصاص، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير، والسعدي[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٥٣/٣، وقد ذكر ابن سيده هذا أيضاً عند قوله تعالى: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية: ٢١]، فيُكتفى بهذه الآية.

(٢) زاد المسير لابن الجوزي ٥١٣/١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٢٨/٤ – ٤٢٩، والدر المنثور للسيوطي ٤٦٠/٢.

(٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٥٤/١، ومعاني القرآن للأخفش ٢٧٦/١، وجامع البيان للطبري ٤٧/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٦٥/٢، وأحكام القرآن للجصاص ٣٩٤/٢، والوجيز للواحدي ٣٠٩/١، ومعالم التنزيل للبغوي ١٢/٢، والكشاف للزمخشري ١٩٧/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٥٦/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٥١٥/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٤/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦/٢، وتيسير الكريم =

وقد وافق أهلُ اللغة أهلَ التفسير في هذا المعنى[١].

هذا معنى الجوارح لغةً، أما من حيث المراد بها فقد اختلف في ذلك على قولين:

١ – ذهب ابن عمر[٢] والضحاك والسدي إلى أن الجوارح هنا هي الكلاب دون غيرها من السِّباع، فلا يحلُّ ما صاده غير الكلب إلا أن تُدْرَك ذَكاتُه[٣].

[واستدلوا بقوله تعالى: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ وقالوا إن التخصيص يدل على كون هذا الحكم مخصوصاً به] [٤].

٢ – ذهب عامة أهل العلم إلى أن المراد بها سباع البهائم كالفهد، والنمر، والكلب، وسباع الطير كالبازيّ، والعقاب، والصقر ونحوها مما يقبل التعليم[٥].

[واستدلوا بأن الله تعالى عمَّ بقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ كلَّ جارحة، ولم يخصص منها شيئاً] [٦].

وأجابوا عن التمسُّك بقوله تعالى: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ من وجوه:

(أولاً: أن معنى ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أي معلّمين، وإنما قيل ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ لأن الغالب من صيدهم إنما يكون بالكلاب؛ ولأن التأديب أكثر ما يكون فيها.

ثانياً: أنه مأخوذ من الكَلَب الذي هو بمعنى الضراوة، يقال فلان كَلِبَ بكذا إذا كان

= الرحمن للسعدي ٤٥٦/١.

(١) ينظر على سبيل المثال: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد ص ٢٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٥١/١، والمفردات للراغب ص ٩٠، ولسان العرب لابن منظور ٤٢٢/٢، مادة (جَرَح).

(٢) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبدالرحمن، أسلم وهو صغير، شهد الخندق وبيعة الرضوان، توفي سنة ٧٤هـ.

ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ٣٤٠/٣، والإصابة لابن حجر ١٠٧/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٢٩/٤ – ٤٣٠، ومعالم التنزيل للبغوي ١٢/٢.

(٤) التفسير الكبير للرازي ١١٣/١١.

(٥) عزاهُ لعامة أهل العلم البغوي في معالم التنزيل ١٢/٢، وللجمهور الرازي في التفسير الكبير ١١٣/١١، وأبو حيان في البحر المحيط ١٧٩/٤.

(٦) جامع البيان للطبري ٤٣٠/٤.

ضارياً به.

ثالثاً: قالوا لو سلَّمنا أن المراد بهذه الآية إباحة الصيد بالكلب، فإن تخصيصه بالذكر لا ينفي حلَّ غيره، بدليل أن الاصطياد بالرمي ووضع الشبكة جائز، وهو غير مذكور في الآية)[1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى ﴿ٱلْجَوَارِحِ﴾ هو قول أهل التفسير واللغة. أما ما ذكره في المراد بها وهو أنها عامة وغير خاصة بالكلاب، فهو الراجح لما سبق في قسم الدراسة – والله أعلم –.

*　　*　　*

(١) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١/٥١٦، والتفسير الكبير للرازي ١١/١١٣.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥٢] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(عسى في القرآن من الله جلَّ ثناؤه واجب، كقوله تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ وقد أتى الله به) [(١)].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن (عسى) من الله تعالى في القرآن بمعنى الوجوب والوقوع.

وممن قال بهذا القول: الزجاج، وابن عطية، والرازي، وأبو حيان، وأبو السعود، والشوكاني، والألوسي، والشنقيطي[(٢)].

وأهل اللغة متَّفقون مع أهل التفسير في هذا المعنى[(٣)].

قال الأزهري: [عسى حرف من حروف المقاربة، وفيه تَرَجٍّ وطمع، وهي من الله واجب، ومن العباد ظن] [(٤)].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٨/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨١/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٥/٢، والتفسير الكبير للرازي ١٦/١٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٩٥/٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤٩/٣، وفتح القدير للشوكاني ١٧/٢، وروح المعاني للألوسي ٢٣٢/٤، وأضواء البيان للشنقيطي ٣١٤/١.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٨٥/٣، ولسان العرب لابن منظور ٥٥/١٥ مادة (عسا).

(٤) تهذيب اللغة للأزهري ٨٥/٣.

• ٣ – قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤] .

[معنى قوله تعالى: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(العِزُّ والعِزَّةُ: الرِّفعة، والامتناع، والشِّدَّةُ، والغلبةُ...

ورَجُلٌ عزيز، من قوم أعِزَّة، وأعزَّاء، وعِزَاز، قال الله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ أي جانِبُهم غليظ على الكافرين، لين على المؤمنين)[(١)].

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ أي جانِبُهم غليظ شديد على الكافرين، فالعزَّةُ هنا الشدة والغلظة.

وهذا القول مروي عن علي، وابن عباس، وابن جريج[(٢)]، والأعمش[(٣)] رضي الله عنهم[(٤)].

وبه قال: الطبري، والزجاج، والنحاس، والماوردي، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٢/١.

(٢) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي، الإمام المجتهد الحافظ، صاحب التصانيف، كان من أوعية العلم، فقيه الحرم، توفي سنة ١٥٠هـ.

ينظر: وفيات لأعيان لابن خلكان ١٦٣/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢٥/٦.

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي، مولاهم الكوفي، أبو محمد، المعروف بالأعمش، من قراء الكوفة، توفي سنة ١٤٧هـ.

ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٣١٥/١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢٦/٦.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٢٧/٤.

والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والشنقيطي وغيرهم[١].

وقد اتفق أهل اللغة مع أهل التفسير في هذا المعنى[٢].

قال ابن فارس: [العين والزاء أصل صحيح واحد، يدلّ على شدةٍ وقوةٍ وما ضاهاهما من غلبة وقهر][٣].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكرهُ ابن سيده في تفسير الآية الكريمة هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٢٧/٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٣/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٣٢٤/٢، والنكت والعيون للماوردي ٤٨/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٦/٢، والكشاف للزمخشري ٢٥٧/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٨/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٧/٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٩٨/٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٥٤٨/٢، وأضواء البيان للشنقيطي ٣١٥/١.

(٢) ينظر على سبيل المثال: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٨/٤، والمفردات للراغب ص ٣٣٢، ولسان العرب لابن منظور ٣٧٤/٥، مادة (عزَّ).

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣٨/٤.

- ٤ – قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠] .

[القراءات في قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ ومعانيها]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(رجلٌ عابِدٌ من قوم عَبَدةٍ وعُبُدٍ وعُبَّد وعُبَّاد.

وتُقرأ هذه الآية على سبعة أوجه:

«وعَبَدَ الطاغوتَ» معناه: أنه عَبَدَ الطاغوتَ من دون الله.

«وعُبِدَ الطاغوتُ» و«عَبُدَ الطاغوتُ» معناه: صار الطاغوتُ يُعبد، كما تقول: ظَرُف الرجل.

«وعُبَّدَ الطاغوت» معناه: عُبَّادُ الطاغوت.

«وعَبَدَ الطاغوتِ» أراد عبدة الطاغوت....

«وعُبُد الطاغوتِ» جماعة عابد، وقال الزجاج: هو جمع عبيد كرغيف ورُغُف.

«وعَبْدَ الطاغوتِ» – بإسكان الباء وفتح الدال – يكون على وجهين:

أحدهما أن يكون مخففاً من عَبُدٍ، كما يقال في عَضُد، عَضْدٌ، وجائز أن يكون عَبْدٌ اسم الواحد يدلُّ على الجنس، ويجوز في عبْد النصب والرفع)(١).

- **الدراسة:**

في قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ أوجهٌ من القراءات، أوصلها بعضهم كابن الجوزي إلى عشرين قراءة(٢)، وقد ذكر ابن سيده سبع قراءات فيها، منها اثنتان متواترتان، والباقي

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٢/ ٢٠.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١/ ٥٦٣.

شاذ، وفيما يلي بيان لهذه القراءات:

فقد قرأ الجمهور ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ بفتح العين والباء والدال، ونصب الطاغوت، على معنى: وعَبَد الطاغوت من دون الله[1].

وقرأ حمزة[2] (وعَبُدَ الطاغوتِ) بفتح العين والدال وضم الباء، وخفض الطاغوت، والمعنى: صار الطاغوت يُعْبد، كما تقول ظَرُفَ الرجلُ[3].

وقرأ النخعي والأعمش (وعُبِدَ الطاغوتُ) بضم العين وكسر الباء وفتح الدال، مبنياً للمفعول، كضُرِبَ زيدٌ، ومعناه صار الطاغوت يُعبد[4].

ورُوي عن ابن عباس والأعمش أيضاً قراءة (وعُبَّد الطاغوت) بضم العين وفتح الباء مع تشديدها وفتح الدال، وخفض الطاغوت، والمراد عُبَّاد الطاغوت[5].

وورد عن ابن عباس، وابن أبي عبلة قراءة (وعَبَدَ الطاغوت) فتح العين والباء والدال، وخفض الطاغوت[6]، [وتخريجها أن الأصل (وعَبَدة الطاغوت)، وفاعل يجمع على فَعَلة، فحذفت التاء للإضافة، ويجوز أن يكون (عَبَد) اسم جنس لعابد، كخَدَم وخَادِم] [7].

وقرأ ابن عباس أيضاً وابن مسعود، وأبو العالية رضي الله عنهم (وعُبُدَ الطاغوتِ) بضم

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٦، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٥٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبناء، ص ٢٠١.

(٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي، أحد القراء السبعة، كان إماماً حجةً، ولد ونشأ بالكوفة، توفي سنة ١٥٦هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ١/١١١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٩٠.

(٣) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٦، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٥٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبناء، ص ٢٠١.

(٤) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ١/٢١٥، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ١/٢٢١، والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٣٠٧.

(٥) ينظر: المحتسب لابن جني ١/٢١٤، وزاد المسير لابن الجوزي ١/٥٦٣، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ١/٢٢٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٢/٥٦١.

(٦) ينظر: المحتسب لابن جني ١/٢١٦، وزاد المسير لابن الجوزي ١/٥٦٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٣٠٨.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٥٦٣.

العين والباء وفتح الدال، وخفض الطاغوت، وهي جمع عَابد[1].

وقال الزجاج: [جمع عبيد، كرُغُف ورغيف][2].

وجاء عن الحسن البصري أنه قرأ (وعَبْدَ الطاغوتِ) بفتح العين والدال وإسكان الباء، وخفض الطاغوت، وهذه القراءة على وجهين:

إما أن تكون مخفّفة من (عَبُد)، كما يقال في عَضُد: عَضْد، أو يكون (عَبْد) اسم الواحد يدل على الجنس[3].

- **النتيجة:**

هذه القراءات التي ذكرها ابن سيده في قوله تعالى: ﴿**وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ**﴾ منها اثنتان متواترتان عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهما قراءة الجمهور، وقراءة حمزة كما تقدم، فهاتان القراءتان هما اللتان تجوز القراءة بهما، أما الأخرى فلا تجوز القراءة بها — وإن كانت جائزة لغةً — لأن القراءات سماعية، فلا يجوز القراءة إلا بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم.

*　　*　　*

---

(١) ينظر: المحتسب لابن جني ٢١٤/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٠٧/٤، وإتحاف فضلاء البشر للبناء ص٢٠١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٨/٢.

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني ٢١٥/١، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٦٤/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٠٧/٤، وإتحاف فضلاء البشر للبناء ص ٢٠١.

- **٥ – قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٦٦] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿**لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم**﴾ أراد تعالى: لأكلوا من قَطْرِ السماء ومن نبات الأرض، وقيل: قد يكون هذا من جهة التوسعة، كما تقول: فلانُ في خير من فَرْقِه إلى قَدَمه) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد لأكلوا من فوقهم بإنزال المطر، ومن تحت أرجلهم بإنبات الثمر.

٢ – أنَّه أراد التوسعة عليهم، كما يقال: فلانٌ في خير من فَرْقِه إلى قدمه.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله: ﴿**لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم**﴾ أي لأكلوا من قطر السماء ومن نبات الأرض.

وهذا القول هو قول أهل التأويل[٣]، كابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والسدي[٤]، ورجَّحه الطبري، والنحاس، وبه قال السمرقندي، ومكي، والواحدي، وابن كثير، والسعدي، والشنقيطي وغيرهم[٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٥٩/٦ – ٣٦٠.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٥٢/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٥١/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٦٧/١.

(٣) عزاه لأهل التأويل الطبري في جامع البيان ٦٥٤/٤، والنحاس في معاني القرآن ٣٣٨/٢.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٤٥/٤، والدر المنثور للسيوطي ٥٢٧/٢.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٤٥/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٣٣٨/٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤٨/١، وتفسير المشكل في غريب القرآن لمكي ص ٧٠، والوسيط للواحدي ٢٠٨/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير =

وذكر ابن سيده في الآية قولاً ثانياً وهو أنه أراد التوسعة عليهم، كما تقول (فلان في خير من فِرقه إلى قدمه).

وممن قال بهذا القول: الزمخشري والشوكاني[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿**لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم**﴾ أي لأكلوا من فوقهم بإنزال المطر، ومن تحت أرجلهم بإنبات الثمر، وهو قول أهل التأويل[2]، ويؤيده قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ [الأعراف: ٩٦] .

أما القول الثاني فقال الطبري بعد أن ذكره: [وتأويل أهل التأويل بخلاف ما ذكرنا من هذا القول، وكفى بذلك شهيداً على فساده] [3]، وذلك أنه على وجه المجاز، وجعل الآية على الحقيقة هو الصواب ما لم تصرفه قرينة معتبرة.

* * *

= ٧٧/٢، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥٠٣/١، وأضواء البيان للشنقيطي ٣١٦/١.

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٢٦٨/٢، وفتح القدير للشوكاني ٨٢/٢، حيث اقتصرا على هذا القول فقط.

(٢) كما ذكر ذلك الطبري في جامع البيان ٦٤٥/٤، والنحاس في معاني القرآن ٣٣٨/٢.

(٣) جامع البيان للطبري ٦٤٥/٤.

• ٦ – قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة ٧٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿يَتَنَاهَوْنَ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(تَنَاهَوْا عن الشيء: نهى بعضُهم بعضاً، وفي التنزيل: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾، وقد يجوز أن يكون معناه: يَنْتَهون) [1].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر.

٢ – أن المراد لا ينتهون عن منكر فعلوه.

• **الدراسة:**

ذهب جمهور المفسرين[3] إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر، فهو تفاعلٌ من النهي.

وقيل إن معنى ﴿لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ أي لا ينتهون عن منكر فعلوه، يقال: انتهى عن الأمر، وتناهى عنه: إذا كَفَّ عنه[4].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٢٧٧/٤.

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٥٤/١٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٣٧/٤ – ٣٣٨.

(٣) عزاه إلى الجمهور الرازي في التفسير الكبير ٥٤/١٢، وممن قال بهذا القول: الطبري في جامع البيان ٦٥٩/٤، والجصاص في أحكام القرآن ٥٦٣/٢، والواحدي في الوسيط ٢١٥/٢، والبغوي في معالم التنزيل ٥٥/٢، والزمخشري في الكشاف ٢٧٩/٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢٢٤/٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٣٧/٦، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٨٣/٢، وغيرهم.

(٤) ممن ذكر هذا المعنى: الطبري في جامع البيان ٦٥٩/٤، والرازي في التفسير الكبير ٥٤/١٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٣٣٨/٤، والألوسي في روح المعاني ٣١٠/٦.

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضاً، فالتناهي تفاعل من النهي – وهذا هو قول جمهور المفسرين –، أما القول الثاني فإنه وإن كان محتملاً إلا أن الأول أقرب إلى المعنى – والله أعلم –.

* * *

- **٧ – قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣] .**

[المراد بالبحيرة]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(بَحَرَ النَّاقة والشاة يَبْحرُها بَحْراً: شَقَّ أُذُنَها بنصفين، وقيل بنصفين طولاً، وهي البحيرة، وكانت العرب تفعل بهما ذلك إذا نُتِجَتا عشرة أبْطُن، فلا ينتفع منهما بلبن ولا ظَهْر، وتُتْرَك البحيرة ترعى وترد الماء، ويُحرَّم لحمها على النساء ويُحلَّل للرجال، فنهى الله تعالى عن ذلك فقال: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾.

وقيل البحيرة من الإبل: التي بُحِرَت أذُنها، أي شُقَّت طولاً.

ويقال: هي التي خُلِّيت بلا راعٍ، وهي أيضاً الغزيرة) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أنها الناقة إذا نُتِجَتْ خمسة أبطن نظروا إلى الخامس، فإن كان ذكراً نحروه، فأكله الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى شَقُّوا أذنها، وكانت حراماً على النساء لا ينتفعن بها، ومنافعها للرجال خاصة، فإذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء.

٢ – أنها الناقة إذا نُتِجت خمسة أبْطن، وكان آخرها ذكراً، شَقُّوا أذنها، وامتنعوا من ركوبها وذبحها، ولا تطرد من ماءٍ، ولا تمنع عن مرعى، وإذا لقيها المُتْعَب لم يركبها.

٣ – أنها الناقة إذا نُتِجت عشرة أبطن، فلا يُنتفع منها بلبن ولا ظهر، وتترك ترعى وترد الماء، ويحل لحمها للرجال دون النساء.

٤ – أنها ابنة السائبة.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٢٤١/٣.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٥٩٢/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٧٨/٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٦٢٠/٢ – ٦٢١، وروح المعاني للألوسي ٦٠/٥ – ٦١.

٥ – أنها التي يُمْنَح دَرُّها للطواغيت، فلا تُحْلَب.

٦ – أنها الناقة الغزيرة.

٧ – التي خُلِّيت بلا راعٍ.

• **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[١] وأهل اللغة[٢] على أن البحيرة فعيلة من البحر، وهو الشقُّ، يقال: بَحَر ناقته، أي شقَّ أذُنها، وهي بمعنى المفعولة، ثم اختلفوا في صفات المسمّى بهذا الاسم على أقوال:

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة أن البحيرة هي الناقة إذا نُتِجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس، فإن كان ذكراً نحروه، فأكله الرجال دون النساء، وإن كان أنثى شقُّوا أذنها، وكانت حراماً على النساء لا ينتفعن بها، ومنافعها خاصة للرجال، فإذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء[٣].

وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، والنحاس، والسمرقندي، ومكي[٤].

وذهب أبو عبيدة، والزجاج، والواحدي، والزمخشري إلى أن البحيرة الناقة إذا نُتِجت خمسة أبطن، وكان آخرها ذكراً، شقُّوا أذنها، وامتنعوا من ركوبها وذبحها، ولا تطرد من ماءٍ، ولا تمنع عن مرعى، وإذا لقيها المتعب لم يركبها[٥].

وأكثر أهل اللغة على أن البحيرة هي الناقة إذا نُتِجت عشرة أبطن، فلا ينتفع منها بلبن ولا

---

(١) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٥/٨٨، ومعاني القرآن للنحاس ٢/٣٧١، وأحكام القرآن للجصاص ٢/٦٠٨، والوسيط للواحدي ٢/٢٣٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢٤٧.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٥/٣٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/٢٠١، والمفردات للراغب ص ٣٧، ولسان العرب لابن منظور ٤/٣٤، مادة (بَحَر).

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ١٩٢، وتفسير الصنعاني ١/١٩٧، وجامع البيان للطبري ٥/٩١، والدر المنثور للسيوطي ٢/٥٩٦.

(٤) ينظر: تفسر غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٤٧، ومعاني القرآن للنحاس ٢/٣٧٠، وبحر العلوم للسمرقندي ١/٤٦٢، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب ص ٧١.

(٥) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٣، والوسيط للواحدي ٢/٢٣٤، والكشاف للزمخشري ٢/٣٠٣.

ظهر، وتترك ترعى وترد الماء، ويحل لحمها للرجال دون النساء[1].

وجاء عن محمد بن إسحاق والفراء أن البحيرة ابنة السائبة[2].

قال ابن إسحاق: [كانت الناقة إذا تابعت بين عشر إناث، ليس فيهن ذكر، سُيِّبت، فإذا نُتجت بعد ذلك أنثى، شُقَّت أذنها، وسُمِّيت بحيرة، وخُليت مع أمها][3].

وحُكي عن سعيد بن المسيب[4] رضي الله عنه أنها الناقة التي يُمْنَح درُّها للطواغيت، فلا تُحْلب[5].

وقيل هي التي خليت بلا راعٍ.

وقيل هي الغزيرة، وقد حكى ابن سيده هذين القولين، ونقلهما عنه بعض المفسرين[6].

- **النتيجة:**

الذي يظهر أن اختلاف العرب في المراد بالبحيرة عائدٌ إلى اختلاف طرائقهم وأفعالهم فيها، قال أبو حيان بعد ذكره للخلاف في البحيرة: [ويظهر من اختلاف هذه النقول أن العرب كانت تختلف طرائقها في البحيرة، فصار لكل منها في ذلك طريقة، وهي كلها ضلال][7].

وقال السمين الحلبي: [ووجه الجمع بين هذه الأقوال الكثيرة، أن العرب كانت تختلف أفعالها في البحيرة][8].

---

(١) عزاه لأكثر أهل اللغة ابن عاشور في التحرير والتنوير ٧/٧٢.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١/٥٩٢، ومعاني القرآن للفراء ١/٣٢٢.

(٣) زاد المسير لابن الجوزي ١/٥٩٢.

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المدني، أبو محمد، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، إمام التابعين، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/١١٩، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٣٧٥.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٩١ – ٩٢، والدر المنثور للسيوطي ٢/٥٩٥.

(٦) نقلَ هذا القول عن ابن سيده كل من: ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/٢٤٧، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٦/٣١٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٣٧٨.

(٧) البحر المحيط ٤/٣٧٨.

(٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/٦٢١.

• ٨ – قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣] .

[المراد بالحام]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والحامِي: الفَحْلُ من الإبل يَضْرِب الضِّراب المعدود، قيل: عشرة أبطن، فإذا بلغ ذلك قالوا: هذا حامٍ، أي حمى ظَهْرَهُ، فيُترك فلا يُنتفع منه بشيء، ولا يُمنع من ماءٍ ولا مرعى، قال الله عز وجل: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾، فأعلم أنه لم يُحرِّم شيئاً من ذلك) [(١)].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أنه الفحل الذي نُتِج من صلبه عشرة أبطن.

٢ – أنه الفحل الذي رُكِب ولدُ ولدِه.

• **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالـ﴿حَامٍ﴾ في هذه الآية:

فقد رُوي عن ابن عباس، وابن مسعود، وقتادة رضي الله عنهم أن المراد به الفحل الذي نتج من صلبه عشرة أبطن، فيقال حمى ظهره ويُخلّى[(٣)].

واختار هذا القول أبو عبيدة، والزجاج، والجصاص، والواحدي، والزمخشري، وابن

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٤٨/٣.

(٢) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٤٨، ومعاني القرآن للنحاس ٣٧٢/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٧١/٢، وهناك أقوال أخرى في المسألة قريبة من هذين القولين، ذكرها بعض المفسرين كابن الجوزي في زاد المسير ٥٩٣/١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٠/٥، وتفسير عبدالرزاق ١٩٧/١، والوسيط للواحدي ٢٣٥/٢.

العربي، وابن جزي[1].

وقد ذكر الماوردي الإجماع على هذا القول، فقال في تفسيره: [وأما الحام ففيه قول واحدٌ أجمعوا عليه، وهو البعير ينتج من صلبه عشرة أبطن، فيقال حمى ظهرهُ ويُخلّى][2].

وهذا المعنى هو المشهور عند أهل اللغة[3].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أنه الفحل الذي رُكِب ولدُ ولدِه[4].

وبه قال الفراء، والسمرقندي[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر أن الخلاف في المراد بالحامِ يرجع إلى اختلاف طرائق العرب في ذلك، قال السمين الحلبي: [منشأ خلاف أهل اللغة في هذه الأشياء أنه باعتبار اختلاف مذاهب العرب وآرائهم الفاسدة فيها][6].

* * *

(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٣، وأحكام القرآن للجصاص ٢/٦٠٨، والوسيط للواحدي ٢/٢٣٥، والكشاف للزمخشري ٢/٣٠٣، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٢١٧، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/٢٥٣ وغيرهم.

(٢) النكت والعيون للماوردي ٢/٧٤.

(٣) ينظر على سبيل المثال: المحكم والمحيط الأعظم ٣/٣٤٨، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ١/١٦٤٨، والمفردات للراغب ص ١٣٢، ولسان العرب لابن منظور ١٤/٢٠٢، مادة (حَمَى).

(٤) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ١٩٢ – ١٩٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٢٢، وبحر العلوم للسمرقندي ١/٤٦٢.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٦٢٢.

• ٩ – قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ١٠٧].

[معنى قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾، وقوله: ﴿لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(استحقَّ الشيء: استوجبه، وفي التنزيل: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ أي استوجباه بالخيانة.

وأما قوله تعالى: ﴿لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا﴾ يجوز أن يكون معناه: أشدُّ استحقاقاً للقبول، ويكون إذْ ذاك على طرح الزائد من استحقَّ أعني السين والتاء.

ويجوز أن يكون أراد: أثْبتُ من شهادتهما، مشتقٌّ من قولهم حقَّ الشيء: إذا ثَبتَ)[١].

• **الدراسة:**

اتفق أهلُ التفسير[٢] وأهل اللغة[٣] على أن معنى قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أي استوجباه بالخيانة والكذب، من قولهم حقَّ الشيء: إذا وَجَب.

قال البغوي: [استحقا إثماً: استوجباه بخيانتهما وبأيمانهما الكاذبة][٤].

وقال ابن منظور: [استحقَّ الشيء: استوجبه، وفي التنزيل: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ أي استوجباه بالخيانة][٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٣٣/٢، وذكر هذا أيضاً عند قوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣].

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ١١٣/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٦٤/١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٣/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٢٨٧/١، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩١/٣، وروح المعاني للألوسي ٧٢/٥.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٧٩/٣، ولسان العرب لابن منظور ٥٣/١٠، [مادة: حقَّ].

(٤) معالم التنزيل للبغوي ٧٥/٢.

(٥) لسان العرب لابن منظور ٥٣/١٠.

وكذلك اتفقوا على أن قوله تعالى: ﴿**لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا** ﴾ يحتمل أن يكون معناه أشدُّ استحقاقاً للقبول، أو أثبت من شهادتهما، من قولهم: حقَّ الشيء إذا ثبت.

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى هذه الآية الكريمة هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما تقدم — والله أعلم.

* * *


سورة الأنعام

• ١ – قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه:

جائزٌ أن يكونوا عاينوها، وجائزٌ أن يكونوا عليها وهي تحتهم، والأجود أن يكون معنى ﴿وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ أُدْخلوها فعرفوا مقدار عذابها، كما تقول: وَقَفْتُ على ما عند فلان، تُريد: قد فهمته وتبيَّنْتُه) [1].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن معنى ﴿وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ أي حُبِسوا عليها.

٢ – عُرِضوا عليها.

٣ – عاينوها.

٤ – وقفوا عليها وهي تحْتهم.

٥ – دخلوا إليها فعرفوا مقدار عذابها.

٦ – جُعِلوا عليها وقْفاً.

• **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ على أقوال:

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٥٧/٦.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢٠/٢.

فذهب جمهور المفسرين[1] إلى أن معنى ﴿وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ أي حُبِسوا عليها.

قال الطبري: [﴿وُقِفُوا﴾ حبسوا، ﴿عَلَى النَّارِ﴾ يعني في النار، فوضعت ﴿عَلَى﴾ موضع في][2].

ورُوي عن مقاتل أن المعنى عُرِضوا عليها، ومن عُرِض على شيء فقد وقف عليه[3].

وقيل: عاينوها، ومن عاين شيئاً وقف عليه[4].

وقيل: وقفوا عليها وهي تحتهم[5].

وقيل: بل المعنى دخلوا إليها فعرفوا مقدار عذابها، كما تقول: وَقَفْتُ على ما عند فلان، أي فهمتُه وتبيَّنته، واختار هذا القول الزجاج[6]. ووافقه فيه ابن سيده هنا أيضاً بعد أن ساق هذه الأقوال الثلاثة.

وذكر الماوردي أن المعنى جُعِلوا عليها وَقْفاً، كالوقوف المؤبدة على سُبُلها[7].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل الأوجه السابقة، وأن الاختلاف بينها اختلاف تنوع لا تضاد فيه، وهو ما ذهب إليه جماعة من المفسرين[8].

قال ابن عطية: [يحتمل قوله تعالى: ﴿وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ أن يكونوا دخلوها...، ويحتمل

---

(١) عزاه إلى الجمهور أبو حيان في البحر المحيط ٤/٤٧٤.

(٢) جامع البيان للطبيري ٥/١٧٣.

(٣) تفسير مقاتل ١/٣٤٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٢(٢٠.

(٤) هذا القول ابتدأ به الواحدي في الوسيط ٢/٢٦٢، وهو قول ابن كثير في تفسيره ٢/١٢٩.

(٥) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٣٩، والنحاس في معان يالقرآن ٢/٤١٢، والماوردي في النكت والعيون ٢/١٠٥، وابن الجوزي في زاد الميسر ٢/٢٠، وغيرهم.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٣٩.

(٧) عزاه للماوردي: ابن الجوزي في زاد المسير ٢/٢٠، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٤٧٤.

(٨) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٣٩، والكشاف للزمخشري ٢/٣٣٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢٨١، والتفسير الكبير للرازي ١٢/١٥٧، والتسهيل لابن جزي ١/٢٦٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/١٩٧.

أن يكونوا أشرفوا عليها وعاينوها...] [1].

وقال ابن جُزي: [معنى ﴿وُقِفُوا﴾ حُبِسوا، ويحتمل أن يريد بذلك إذا دخلوا النار، وإذا عاينوها وأشرفوا عليها...] [2].

* * *

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢٨١.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/٢٦٦.

• ٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] .

[المراد بالحشر في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(حشرهُم يحشُرُهم ويحشِرُهم حَشْراً: جَمعهم.

والحشر: جمع الناس ليوم القيامة.

فأما قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ فقيل إن الحشر هاهنا الموت، وقيل النَّشر، والمعنيان متقاربان لأنه كلّه كَفْتٌ وجَمْع)[١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ - أن المراد بالحشر النَّشر والبعث يوم القيامة.

٢ - أن المراد به الموت.

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن الحشر في هذه الآية يحتمل معنيين:

الأول: أن المراد به النشر والبعث يوم القيامة، وهو قول جمهور المفسرين[٣]، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾[التكوير: ٥] . وبما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه في هذه الآية أنه قال: «يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والدواب والطير وكل شيء، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجمَّاء من القرناء ثم يقول: كوني تراباً، فلذلك

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧٣/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٨٧/٥، والنكت والعيون للماوردي ١١٢/٢.

(٣) عزاه للجمهور أبو حيان في البحر المحيط ٥٠٤/٤، وينظر على سبيل المثال: الوسيط للواحدي ٢٦٩/٢، والكشاف للزمخشري ٣٤٢/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨٥/٦ وغيرهم.

يقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾»[1].

الثاني: أن المراد به الموت، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، والضحاك رضي الله عنهم[2]، وبه قال الفراء وابن عطية[3].

(وقالوا ليس المراد به البعث يوم القيامة؛ لأن الدوابَّ لا تكليف عليها، ولا ترجوا ثواباً، ولا تخاف عقاباً، ولا تفهم خطاباً. وأجابوا عن حديث أبي هريرة السابق أنه على معنى التمثيل في الحساب والقصاص حتى يفهم كل مكلف أنه لا بد له منه ولا محيص وأنه العدل المحض)[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الحشر في هذه الآية يحتمل المعنيين معاً، فيحتمل حشر البعث يوم القيامة، وحشر الموت، وهو ما أشار إليه جماعة من المفسرين[5]، واللغة العربية تشهد لهذا أيضاً، فكلا المعنيين يدلاَّن على الجَمْع، وأصل الحشر الجَمْع[6].

قال الطبري: [والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنَّ كل دابة وطائرٍ محشور إليه، وجائزٌ أن يكون معنياً بذلك حشر القيامة، وجائزٌ أن يكون معنياً به حشر الموت، وجائز أن يكون معنياً به الحشران جميعاً، ولا دلالة في ظاهر التنزيل، ولا في

---

(١) موقوف صحيح أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢٠٦/١، والطبري في جامع البيان ١٨٧/٥ برقم ١٣٢٢٥، والسيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ – ٢١، وورد بعضه مرفوعاً، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم ص ١١٢٩ برقم ٢٥٨٢، قال صلى الله عليه وسلم: «لتؤدون الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٨٧/٥، والدر المنثور للسيوطي ٢٠/٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٣٢/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٩٠/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٥٠٤/٤.

(٥) منهم الطبري في جامع البيان ١٨٨/٥، والبغوي في معالم التنزيل ٩٥/٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٥٠٤/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٢/٢.

(٦) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٧٧/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦٦/٢، ولسان العرب لابن منظور ١٩٠/٤، مادة (حشر).

خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أيُّ ذلك المراد بقوله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ، إذ كان الحشر في كلام العرب الجمع...

فإذا كان الجمع هو الحشر، وكان الله تعالى ذكره جامعاً خلقه إليه يوم القيامة، وجامعهم بالموت، كان أصوب القول في ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآية ما عمَّه الله بظاهرها][1].

* * *

(١) جامع البيان للطبري ١٨٨/٥.

- ٣ – قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأنعام:٦٨].

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(خاضَ الماء يخُوضه خَوضاً، وخياضاً واختاضه، وتخوَّصه: مشى فيه...

والخَوْضُ من الكلام: ما فيه الكذب، وقد خاض فيه، وفي التنزيل ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا** ﴾[1].

- **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[2] وأهل اللغة[3] على أن معنى قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا** ﴾ أي يخوضون فيها بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها (وأصل معنى الخوض عبور الماء والمرور فيه، ثم استعير للتفاوض في الأمور، وأكثر ما ورد في القرآن الكريم للذَّم)[4].

قال القرطبي: [قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا** ﴾ بالتكذيب والرد والاستهزاء، ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ** ﴾][5].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٦٩/٥.

(٢) ممن قال به ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم. ينظر: جامع البيان للطبري ٢٢٥/٥ – ٢٢٦، والدر المنثور للسيوطي ٣٧/٣ – ٣٨، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص ١٥٥، والطبري في جامع البيان ٢٢٥/٥، والجصاص في أحكام القرآن ٣/٣، وابن العربي في أحكام القرآن ٢٦٠/٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٥/٧، وابن كثير في تفسيره ١٤٥/٢، والألوسي في روح المعاني ٢٦٥/٥ وغيرهم.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٤٦٧/٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٢٩/٢، والمفردات للراغب ص ١٦١، ولسان العرب لابن منظور ١٤٧/٧، مادة (خَوَض).

(٤) ينظر: المفردات للراغب ص ١٦١، مادة (خَوَض).

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٧.

وقال الأزهري: [الخوض من الكلام: ما فيه الكذب والباطل][1].

ويدل على ذلك سياق الآيات، فقد ذكر سبحانه قبل هذه الآية قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦] .

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى هذه الآية الكريمة هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) تهذيب اللغة ٤٦٧/٧، مادة (خَوَض).

- ٤ - قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٠] .

[المراد بالعدل في الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وقولهم لا يُقبل له صَرْفٌ ولا عَدْلٌ، قيل العدل: الفداء، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ**﴾)(١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالعدل في هذه الآية الفداء، والمعنى: وإن تَفْتَد كلَّ فداءٍ لا يُقْبل منها، وهذا القول هو قول أهل التفسير(٢)، ووافقهم في ذلك أهل اللغة(٣).

قال الطبري: [﴿**وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ**﴾ يعني: كل فداء، يقال: عَدَل يَعْدِلُ عدلاً إذا فَدَى](٤).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١١/٢.

(٢) ممن قال به: قتادة، والسدي، وابن زيد. ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٠/٥، والطبري في جامع البيان ٢٣٠/٥، والماوردي في النكت والعيون ١٣١/٢، والواحدي في الوسيط ٢٨٦/٢، والبغوي في معالم التنزيل ١٠٦/٢، والزمخشري في الكشاف ٣٦١/٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ٣٠٦/٢، وابن الجوزي في زاد المسير ٢٣/٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/٧، وأبو حيان في البحر المحيط ٥٥٠/٤، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٤٥/٢، وغيرهم.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢٠٨/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٤٦/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٩٥، ولسان العرب لابن منظور ٤٣١/١١، مادة (عَدَل).

(٤) جامع البيان ٢٣٠/٥.

وقال الزمخشري: [يقال: لا قَبِلَ الله منك عدلاً، أي فداء][1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

*   *   *

(١) أساس البلاغة ص ٢٩٥، مادة (عَدَل).

• ٥ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٥] .

[معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الفَلْقُ: الشَّقُّ، فَلَقه يَفْلِقُه فَلْقاً، وفَلَّقه فانفلق، وتفَلَّق...

وفَلَقَ الله الحبَّ بالنبات: شَقَّه، وفي التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾، وقال بعضهم: ﴿فَالِقُ ﴾ في معنى: خالق) [(١)].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:

١ – الفَلْق: الشَّقُّ، والمعنى: أن الله يشقُّ الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة، فيخرجها منها.

٢ – أن الفَلْق: الشَّق الذي في الحبَّة والنواة.

٣ – أن الفَلْق: الخَلْق، والمعنى: خالق الحب والنَّوى.

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن الفَلْقَ في هذه الآية هو شَقُّ الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة، وهذا هو قول أكثر المفسرين[(٣)].

وممن قال به قتادة، والسدي، وابن زيد[(٤)]، ورجَّحه الطبري، وبه قال الزجاج، والزمخشري، واختاره ابن عطية، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، والألوسي[(٥)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٢٥٧.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٢٧٥ – ١٧٦، والنكت والعيون للماوردي ٢/١٤٦ – ١٤٧.

(٣) عزاه للأكثرين: الرازي في التفسير الكبير ١٣/٧٤، والألوسي في روح المعاني ٥/٣٢٨.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤/٢٧٥، والدر المنثور للسيوطي ٣/٦١.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٢٧٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٧٣، والكشاف للزمخشري ٢/٣٧٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٢٥، والتسهيل لابن جزي ١/٢٨٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٥٩١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/١٥٩، وروح المعاني للألوسي ٥/٣٢٨.

(وقالوا إن هذا المعنى مناسب لسياق الآية، وذلك أنه تعالى أتبع ذلك بإخباره أنه ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾، فأعلم سبحانه أنه فالق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة، كما هو مخرج الحي من الميت، والميت من الحي) [1]، [وفي ذلك دلالة على كمال قدرة الله تعالى] [2].

وذهب مجاهد رحمه الله إلى أن الفَلْقَ هنا هو الشَّقُّ الذي في الحبة والنواة[3].

وجاء عن ابن عباس، والضحاك رضي الله عنهم أن المعنى: خالق الحب والنوى[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ أي الذي يشق الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة، فيخرجها منها، ويدلُّ لذلك سياق الآية، قال الطبري: [وهو أولى الأقوال عندي بالصواب، وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك بإخباره عن إخراجه الحي من الميت والميت من الحي، فكان معلوماً بذلك أنه إنما عنى بإخباره عن نفسه أنه فالق الحب عن النبات، والنوى عن الغروس والأشجار، كما هو مخرج الحي من الميت، والميت من الحي][5].

وقال ابن عطية: [وهذا – القول – هو الظاهر الذي يعطي العبرة التامة][6].

وأما القول الثاني فضُعِّفَ بأنه لا دلالة فيه على كمال القدرة، وأن العبرة فيه مخصوصة في بعض الحب وبعض النوى[7].

وأما القول الثالث فقد ردَّه الطبري، وقال: [لا يعرف في كلام العرب (فلق الله الشيء) بمعنى: خلق][8].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٧٦/٥.

(٢) روح المعاني للألوسي ٣٢٨/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٧٦/٥، والدر المنثور للسيوطي ٦١/٣.

(٤) ينظر: جامع الباين للطبري ٢٧٥/٥، والدر المنثور للسيوطي ٦٠/٣.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٧٦/٥.

(٦) المحرر الوجيز ٣٢٥/٢.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢٥/٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٤٢١/٦.

(٨) جامع البيان ٢٧٦/٥، ونقل الأزهري عن الزجاج جوازه في تهذيب اللغة ١٥٦/٩.

• ٦ – قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾ أي: فلكم في الأرحام مستقرٌّ، ولكم في الأصلاب مستودع، وقُرئ «فمُستقِرٌّ ومستودَع»[(١)].

أي: مُستقِر في الرَّحم، وقيل مستقِرٌّ في الدنيا موجود، ومستودع في الأصلاب لم يُخلق بعد، وقيل: فمنكم مُستقرٌّ في الأحياء، ومستودع في الثرى) [(٢)].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٣)]:**

١ – أن المستقر في الرحم، والمستودع في الصُّلب.

٢ – أن المستقر في الدنيا، والمستودع في الآخرة.

٣ – أن المستقر في الرحم، والمستودع في القبر.

٤ – أن المستقر في القبر، والمستودع في الدنيا.

٥ – أن المستقر في الأرض، والمستودع في الصُّلب.

٦ – أن المستقر في الصلب، والمستودع في الرحم.

• **الدراسة:**

تعدَّدت أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾ في هذه الآية على أقوال:

---

(١) قرأ الجمهور بفتح القاف، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بالكسر، ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٣، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٦٠.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٦/٧٨ – ٧٩.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٢٨١ – ٢٨٦.

فذهب جمهور المفسرين[1] إلى أن المستقرَّ في الرحم، والمستودع في الصلب.

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، والسُّدِّي، والضحاك رضي الله عنهم أجمعين[2].

وبه قال الفرَّاء، ورجَّحه الرازي، وابن كثير، والألوسي[3].

(ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [الحج: ٥] ، كما يدل له أيضاً أن النطفة الواحدة لا تبقى في صلب الأب زماناً طويلاً، والجنين يبقى في رحم الأم زماناً طويلاً، ولما كان المكث في الرحم أكثر مما في صلب الأب كان حمل الاستقرار على المكث في الرحم أولى) [4].

وجاء عن عبدالله بن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، أن المستقر في الدنيا، والمستودع في الآخرة[5].

وورد عن ابن مسعود أيضاً أن المستقر في الرحم، والمستودع في القبر[6].

وحُكِي عن الحسن البصري أن المستقر في القبر، والمستودع في الدنيا[7].

وروي عن سعيد بن جبير أن المستقر في الأرض، والمستودع في الصلب[8].

وقال ابن قتيبة، ومكي: إن المستقر في الصلب، والمستودع في الرحم[9].

---

(١) عزاه للجمهور ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٣٢٦.

(٢) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٢٠٧، وجامع البيان للطبري ٥/٢٨٣ – ٢٨٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٧، والتفسير الكبير للرازي ١٣/٨٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/١٦٠، وروح المعاني للألوسي ٥/٣٤١.

(٤) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٣/٨٤.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٢٢، والدر المنثور للسيوطي ٣/٦٦.

(٦) المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق.

(٨) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٢٨٢.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٥٧، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٧٨.

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ أي مستقر في الرحم، ومستودع في الصلب، وهو قول جمهور المفسرين، ويدل لذلك ما تقدَّم في الدراسة.

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة[1] إلا أن الأول أقرب – والله أعلم –.

* * *

(١) ممن أشار إلى احتمال الآية لكل المعاني: الطبري في جامع البيان ٥/٢٨٦، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٤، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٣٢٦، وغيرهم.

- ٧ - قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠] .

[معنى قوله تعالى: ﴿يَعْمَهُونَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العَمَهُ: التردُّد في الضلالة، والتَّحير في منازعة أو طريق...

وفي التنزيل: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾)[١].

- **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[٢]، وأهل اللغة[٣] على أن معنى قوله تعالى: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ في هذه الآية أي يترددون ويتحيرون في طغيانهم وضلالتهم.

قال القاسمي: [﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي يترددون متحيرين، لا نهديهم هداية المؤمنين][٤].

وقال الأزهري: [قال أهل اللغة: العَمِه والعَامِه: الذي يتردد متحيّراً لا يهتدي لطريقه ومذهبه][٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٦٨/١.

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٣١٠/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٥٠٧/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٤/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٠/٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٦١٦/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٦/٢، وقد عزاه أيضاً لابن عباس، ومجاهد، وأبو العالية، والربيع، وفتح القدير للشوكاني ٢١٥/٢، وروح المعاني للألوسي ٣٧١/٥.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٤٩/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٣٣/٤، ولسان العرب لابن منظور ٥١٩/١٣ مادة (عَمِه).

(٤) محاسن التأويل ٢٤٦٩/٦.

(٥) تهذيب اللغة ١٤٩/١.

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى ﴿**يَعْمَهُونَ**﴾ في هذه الآية الكريمة هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

• ٨ – قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

[القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿قُبُلًا﴾ ومعانيها]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(لقيته قِبَلاً: أي عياناً، وفي التنزيل ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قِبَلا﴾ ويُقْرأ ﴿قُبُلًا﴾. فـ «قِبَلا »عياناً، و«قُبُلاً»: قبيلاً قبيلاً، وقيل: «قُبُلاً: مُسْتقبَلاً».

وقرئ أيضاً: (وحشرنا عليهم كل شيء قبيلاً) فهذا يقوي قراءة من قرأ ﴿قُبُلًا﴾)[1].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

اختلف المفسرون في معنى ﴿قُبُلًا﴾ – على قراءة من قرأ بضم القاف والباء – على ثلاثة أقوال:

١ – أن معنى ﴿قُبُلًا﴾ أي قبيلاً قبيلاً وجماعةً جماعةً.

٢ – المواجهة والمقابلة.

٣ – كُفلاء وضُمناء.

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده في قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ ثلاث قراءات، منها اثنتان متواترتان، والثالثة شاذة، وفيما يلي بيانها:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٦٥/٦، وذكر أيضاً هذا عند قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف: ٥٥]، أي عياناً.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣١٢/٥، والنكت والعيون للماوردي ١٥٧/٢.

القراءة الأولى: قرأ الجمهور بضم القاف والباء ﴿قُبُلًا﴾[1]، وقد اختلف في معنى هذه القراءة على أقوال:

فقد رُوي عن مجاهد أن المعنى قبيلاً قبيلاً وجماعةً جماعةً[2]، فيكون ﴿قُبُلًا﴾ جمع قبيل، والقبيل جمع قبيلة، وحينئذٍ فـ ﴿قُبُلًا﴾ جمعُ الجمع.

واختار هذا القول أبو عبيدة، وابن قتيبة، ومكي[3].

وروي عن ابن عباس، وعبدالرحمن بن زيد رضي الله عنهم أن المراد بالقُبُل هنا المواجهة والمقابلة[4]، من قولهم: أتيتُك قُبُلاً لا دبراً، إذا أتاه من قبل وجهه.

وذهب الفرَّاء إلى أن معنى ﴿قُبُلًا﴾ أي كُفلاء وضُمناء[5]، واختاره القاسمي[6].

القراءة الثانية: قرأ نافع[7]، وابن عامر[8]، وأبو جعفر[9] بكسر القاف

---

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٦، والنشر لابن الجزري ٢/٢٦٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٣١٣، والدر المنثور للسيوطي ٣/٧٣.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٠٤، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٥٨، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٧٩.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٣١٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠.

(٦) محاسن التأويل ٦/٢٤٧٠، قال ابن الجوزي: «وعليه اعتراض، وهو أن يقال: إذا لم يؤمنوا بإنزال الملائكة، وتكليم الموتى، فلأن لا يؤمنوا بالكفالة – التي هي قولٌ – أولى، فالجواب: أنه لو كفَلَت الأشياء المحشورة، فنطق ما لم ينطق، كان ذلك آية بينة» زاد المسير ٢/٦٧.

(٧) هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي، المقرئ المدني، أحد القراء السبعة، أبو رُويم، انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، توفي سنة ١٦٩هـ.
ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٢/٣٣٠، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٠٧.

(٨) هو عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي، أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، أحد القراء السبعة، توفي بدمشق سنة ١١٨هـ.
ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/٤٢٣، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/٨٢.

(٩) هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، أبو جعفر، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور رفيع الذكر، قرأ القرآن على جماعة من كبار الصحابة، توفي سنة ١٢٧هـ، وقيل غير ذلك.
ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٢/٣٨٢، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/٧٢.

وفتح الباء[١]، والمعنى على هذه القراءة: عَيَاناً، أي وحشرنا عليهم كل شيء عياناً[٢].

القراءة الثالثة: قرأ أُبي[٣]، والأعمش (وحشرنا عليهم كل شيء قبيلاً)، [٤] يعني جماعة جماعة، وصنفاً صنفاً.

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ على قراءة غير الجمهور، واضح المعنى لا خلاف فيه – كما تقدم –.

أما على قراءة الجمهور، فالذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل الأوجه السابقة، وأن الاختلاف بينها اختلاف تنوع لا تضاد فيه، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين كالطبري، والزجاج، والنحاس، والزمخشري، والبغوي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان وغيرهم[٥].

قال الزجاج: [ويكون المعنى: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلاً قبيلاً، ويجوز أن يكون قُبُل جمع قبيل، ومعناه الكفيل...، ويجوز أن يكون ﴿قُبُلًا﴾ في معنى ما يقابلهم، أي لو حشرنا عليهم كل شيء فقابلهم][٦].

---

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٦، والنشر لابن الجزري ٢/٢٦٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٢١١، ومعاني القرآن للأخفش ١/٣١٠، وجامع البيان للطبري ٥/٣١٢، والنكت والعيون للماوردي ٢/١٥٧، ومعالم التنزيل للبغوي ٢/١٢٣، وهذا المعنى هو قول جميع المفسرين، وحُكي عن المبرد أن المعنى هنا ناحية، ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٣٥.

(٣) هو أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، أبو المنذر، سيد القراء، شهد بدراً والمشاهد بعدها، توفي سنة ٣٠هـ. ينظر: الإصابة لابن حجر ١/١٦، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ٥.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٣٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٦٢٢.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٣١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٨٣، ومعاني القرآن للنحاس ٢/٤٧٥ – ٤٧٦، والكشاف للزمخشري ٢/٣٨٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٢/١٢٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٣٥، والتفسير الكبير للرازي ١٣/١٢٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/٦٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٦٢٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٣.

واللغة العربية تدل على هذا أيضاً[1]، يقول ابن فارس: [القاف والباء واللام أصلٌ واحد صحيح تدل كَلِمهُ على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرعُ بعد ذلك... ويُقال: فَعَل ذلك قِبَلاً، أو مواجهة... والقبيل: الكفيل، يُقال: قَبِلَ به قَبالةً، وذلك أنه يُقبِل على الشيء يضمنه... ويقولون: القبيل: جماعة من قبائل شتى][2].

* * *

(١) ينظر على سبيل المثال: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٥١، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٥٣، ولسان العرب لابن منظور ١١/٥٣٦، مادة (قبل).

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥/٥١ – ٥٤.

- ٩ – قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١] .

[معنى: ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(عَرْش الكَرْم: ما دُعِم به من الخشب...

وعَرَشَ الكَرْم يَعْرِشُه ويَعْرُشُه عَرْشاً وعُروشاً، وعَرَّشَه: عَمِلَ له عَرْشاً.

وقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ المعروشات: الكروم) [(١)].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:

١ – أن المعروشات وغير المعروشات الكَرْم، منه ما عُرِّش، ومنه ما لم يُعرَّش.

٢ – أن المعروشات ما انبسط على وجه الأرض، فانتشر مما يُعرَّش كالكَرْم والقَرْع والبطيخ، وغير المعروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع.

٣ – أن المعروشات ما أنبته الناس، وغير المعروشات ما خرج في البراري والجبال من الثمار.

٤ – أن المعروشات الكروم التي عُرِّش عنبها، وغير المعروشات سائر الشجر الذي لا يُعرَّش.

- الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالجنات المعروشات في هذه الآية الكُرُوم، وهي التي جُعل لها عَرْش من خشب ترتفع عليه لئلا يقع ثمرها على الأرض.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ١/٢٢٢.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢/٨٤.

وقد اختلف المفسرون في ذلك على أقوال:

فقد روي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن المراد بالجنات المعروشات وغير المعروشات الكَرْم خاصةً، فمنه ما عُرِّش، ومنه ما لم يُعَرَّش[1].

وقد اختار هذا القول أيضاً الفرَّاء والزجاج[2].

وجاء عن ابن عباس والسدي رضي الله عنهم أن المراد بالمعروشات ما انبسط على وجه الأرض فانتشر مما يُعرَّش كالكَرْم، والقَرْع، والبطِّيخ، وغير المعروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع[3].

وممن قال بهذا القول: الواحدي[4].

وحُكي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن المعروشات ما أنبته الناس، وغير المعروشات ما خرج في الجبال والبراري من الثمار[5].

وذهب أبو عبيدة إلى أن المعروشات الكروم التي عُرِّش عنبها، وغير المعروشات سائر الشجر الذي لا يُعرَّش[6].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالجنات المعروشات في هذه الآية ما جعل لها عرش ترتفع عليه لئلا يقع ثمرها على الأرض، سواءً كانت كرماً أم غيره، وغير المعروشات ما لم يُجعل له ذلك، وهو ما ذهب إليه جماعة من المفسرين منهم ابن العربي، وأبو حيان، والقاسمي، والسعدي[7].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٦١/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨٢/٢، والدر المنثور للسيوطي ٩٢/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٦/٢.

(٣) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٨٤/٢ لابن عباس، وللسدي الطبري في جامع البيان ٣٦١/٥.

(٤) ينظر: الوسيط للواحدي ٣٢٩/٢.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٦١/٥، والدر المنثور للسيوطي ٩٢/٣.

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠٧/١.

(٧) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢٨٠/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٦٦٦/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٥٣٤/٦، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٧٦/٢.

قال أبو حيان: [والظاهر أن المعروش ما جعل له عرشٌ كرماً كان أو غيره، وغير المعروش ما لم يجعل له ذلك][1].

واللغة العربية تشهد لهذا المعنى[2]، قال ابن فارس: [العين والراء والشين أصل صحيح واحد، يدلُّ على ارتفاع في شيء مبني، ثم يُستعار في غير ذلك][3].

* * *

(١) البحر المحيط ٦٦٦/٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٤١٣/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٦٤/٤، ولسان العرب لابن منظور ٣١٣/٦، مادة (عَرَش).

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢٦٤/٤.

• ١٠ – قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢] .

[المراد بالحمولة في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الحَمُولة: ما احْتمل عليه الحيُّ من بعير أو حمار أو غير ذلك، كانت عليها أثقال أو لم تكن، وفي التنزيل ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾)[1].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن الحَمُولة ما حُمِل عليه من الإبل والبقر والخيل والحمير ونحوها.

٢ – أنها كبار الإبل التي يُحْمل عليها.

٣ – أنها ما حُمِل عليه من الإبل والبقر.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالحمولة ما احتمل عليه الحيُّ من بعير أو حمار أو خيل أو بغال ونحوها.

وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[3]، ورجَّحه الطبري، واستحسنه النحاس[4].

ورُوي عن عبدالله بن مسعود، وابن عباس، والحسن، ومجاهد رضي الله عنهم أن المراد بالحمولة كبار الإبل[5]، وبه قال ابن قتيبة، ومكي، والبغوي[6].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٨١/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٧٢/٥ – ٣٧٣، والنكت والعيون للماوردي ١٧٩/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٧٣/٥، والدر المنثور للسيوطي ٩٥/٣.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٧٣/٥ – ٣٧٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣٥/٢.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٧٢/٥، والدر المنثور للسيوطي ٩٤/٣.

(٦) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٦٢، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٨٠، ومعالم التنزيل =

وجاء أيضاً عن ابن عباس، وقتادة، والربيع بن أنس رضي الله عنهم أجمعين أن الحمولة هي الإبل والبقر خاصة(1).

وممن قال بهذا القول: السمرقندي، وابن عطية(2).

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالحَمُولة ما احتمل عليه الحيُّ من بعير أو بقر أو خيل أو بغال أو حمير، وهو ما ذهب إليه ابن سيده، قال الطبري بعد ذكره للخلاف في معنى الحمولة: [والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الحَمُولة هي ما حَمَل من الأنعام، لأن ذلك من صفتها إذا حَمَلت، لا أنه اسم لها، كالإبل والخيل والبغال، فإذا كانت إنما سميت حمولة لأنها تَحْمل، فالواجب أن يكون كل ما حَمَل على ظهره من الأنعام فحَمُولة، وهي جمعٌ لا واحد لها من لفظها، كالرَّكوبة، والجَزُورة](3).

وهذا القول أعمُّ من القولين الآخرين فيدخلان فيه دخولاً أوَّلياً – والله أعلم –.

* * *

= للبغوي ٢/١٣٦.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٣٧٣، والنكت والعيون للماوردي ٢/١٧٩ حيث عزاه لابن عباس.

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ١/٥١٩، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٥٤.

(٣) جامع البيان ٥/٣٧٣ – ٣٧٤.


سورة الأعراف

• ١ – قوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [الأعراف: ٢٢].

[معنى قوله تعالى: ﴿يَخۡصِفَانِ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(خَصَف العُرْيَانُ على نفسه الشيء يَخْصِفه: وَصَلهُ وألْزَقَه، وفي التنزيل: ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ﴾، وفي بعض القراءات «وطفقا يَخِصِّفان»[١])[٢].

• الدراسة:

اتفق أهل التفسير[٣] وأهل اللغة[٤] على أن معنى قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ أي يَصِلان الورق بعضه ببعض، ويلصقان بعضه على بعض ليواريا سوآهما.

قال ابن قتيبة: [﴿يَخۡصِفَانِ﴾ أي يصلان الورق بعضه ببعض، ويلصقان بعضه على بعض، ومنه يقال: خَصَفْتُ نَعْلي، إذا طَبَّقت عليها رقعةً][٥].

---

(١) هذه قراءة الحسن البصري، حيث قرأ بفتح الياء وكسر الخاء والصاد مع تشديدها، وهي قراءة شاذة، ينظر: شواذ القرآن لابن خالويه ص ٤٨، والمحتسب لابن جني ٢٤٥/١، وإعراب القرآن للنحاس ٤٨/٢، والكشاف للزمخشري ٤٣٤/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٧/٥.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٩/٥.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٦٦، وجامع البيان للطبري ٤٥١/٥، وعزاه لابن عباس، ومجاهد رضي الله عنهم، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٧/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٢٢/٣، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٨٤، والوسيط للواحدي ٣٥٧/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ١٥٣/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٦/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٠/٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٧/٥، وروح المعاني للألوسي ١٤٩/٥.

(٤) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٤٦/٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٨٦/٢، ولسان العرب لابن منظور ٧١/٩، مادة (خَصَف).

(٥) تفسير غريب القرآن ص ١٦٦.

وقال ابن فارس: [الخاء والصاد والفاء أصلٌ واحدٌ يدل على اجتماع شيء إلى شيء، وهو مطردٌ مستقيم، فالخَصْف خصف النَّعل، وهو أن يُطبَّق عليها مثلُها...

والاختصاف هو أن يأخذ العُرْيان على عورته ورقاً عريضاً أو شيئاً نحو ذلك يستَتِر به][1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿يَخْصِفَانِ﴾ في هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ١٨٦/٢.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

[معنى قوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الفَتْح: نقيض الإغلاق، فَتَحه يَفْتَحه فَتْحاً، وافتتحه وفتَّحه فانْفتح وتفتَّح.

وقوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قُرِئت بالتخفيف والتشديد، وبالياء والتاء[(١)]، أي لا تصعد أرواحهم ولا أعمالهم، لأن أرواح المؤمنين وأعمالهم تصعد إلى السماء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، وقال جل ثناؤه: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال بعضهم: أبواب السماء أبواب الجنة؛ لأن الجنة في السماء، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ فكأنه لا تفتح لهم أبواب الجنة)[(٢)].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٣)]:

١ – أن المعنى لا تفتح أبواب السماء لأعمالهم ولا لدعائهم فلا تصعد.

٢ – لا تفتح لأرواحهم.

٣ – لا تفتح لأعمالهم.

٤ – لا تفتح لأرواحهم ولا لأعمالهم.

٥ – لا تفتح لهم أبواب الجنة لأن الجنة في السماء.

---

(١) قرأ أبو عمرو بالتاء والتخفيف، وقرأ حمزة والكسائي بالياء والتخفيف، وقرأ الباقون بالتاء والتشديد، ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢٨٠، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٦٩.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٢٠٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٥/٤٨٥ – ٤٨٦، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/١١٩، والتفسير الكبير للرازي ١٤/٦٣.

٦ – لا تفتح لهم أبواب السماء لنزول البركة والخير والرحمة عليهم.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿**لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ**﴾ في هذه الآية على أقوال:

فقد روي عن عبدالله بن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم أن المعنى لا تفتح أبواب السماء لأعمالهم ولا لدعائهم[١]. (وهذا التأويل مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ**﴾ [فاطر: ١٠] ، ومن قوله تعالى: ﴿**إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ**﴾ [المطففين: ١٨])[٢].

وممن قال بهذا القول: النحاس، والبغوي[٣].

وورد عن ابن عباس أيضاً، والسدي أن المراد لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم فلا تصعد إليها[٤]، ويدل لهذا المعنى ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه في حديث طويل: أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر، وأنه يُصْعد بها إلى السماء، قال: «فيصعدون بها، فلا يمرّون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ**﴾»[٥].

وحُكِي عن ابن عباس، ومجاهد، وإبراهيم النخعي أن المراد لا تفتح لأعمالهم أبواب

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٨٥/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١١٩/٢، والدر المنثور للسيوطي ١٥٥/٣.

(٢) التفسير الكبير للرازي ٦٣/١٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٣٤/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ١٦٠/٢.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٨٥/٥، والدر المنثور للسيوطي ١٥٥/٣.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٩٩/٣٠، رقم الحديث ١٨٥٣٤ بنحوه من حديث طويل، والطبري في جامع البيان ٤٨٦/٥، رقم الأثر ١٤٦٢٠ بهذا اللفظ، وابن كثير في تفسيره ٢١٤/٢ بنحوه.

السماء، وبه قال الفراء[(١)].

وجاء عن ابن جريج، ومقاتل أن المعنى لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم ولا لأعمالهم[(٢)].

وقيل إن المراد لا تفتح لهم أبواب الجنة؛ لأن الجنة في السماء، ويدل لذلك قوله تعالى في نفس الآية: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾[(٣)].

وقيل المعنى: لا تنزل عليهم البركة والخير والرحمة، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾[القمر: ١١] [(٤)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل الأوجه السابقة، [وذلك لعموم خبر الله تعالى أن أبواب السماء لا تفتح لهم، و لم يخصص الخبر بأنه يفتح لهم في شيء، فذلك على ما عمَّه خبر الله تعالى بأنها لا تفتح لهم في شيء] [(٥)].

وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين منهم: الطبري، والواحدي، وابن عطية، والشوكاني، وابن عاشور[(٦)].

قال الشوكاني: [ولا مانع من حمل الآية على ما يعم الأرواح والدعاء والأعمال، ولا ينافيه ورود ما ورد من أنها لا تفتح أبواب السماء لواحد من هذه، فإن ذلك لا يدل على فتحها لغيره مما يدخل تحت عموم الآية][(٧)].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٨٥/٥، والنكت والعيون للماوردي ٢٢٢/٢، ومعاني القرآن للفراء ٣٧٩/١.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٨٦/٥، والدر المنثور للسيوطي ١٥٦/٣، وتفسير مقاتل ٣٩١/١.

(٣) ذكر هذا القول: الماوردي في النكت والعيون ٢٢٢/٢، والرازي في التفسير الكبير ٦٣/١٤، والشوكاني في فتح القدير ٢٨٩/٢ وغيرهم.

(٤) ذكره: الماوردي في النكت والعيون ٢٢٢/٢، والرازي في التفسير الكبير ٦٣/١٤.

(٥) جامع البيان للطبري ٤٨٦/٥.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٨٦/٥، والوسيط للواحدي ٣٦٧/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٠/٢، وفتح القدير للشوكاني ٢٨٩/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٢٦/٨.

(٧) فتح القدير ٢٨٩/٢.

- ٣ – قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: ٦٠].

[المراد بـــ ﴿ٱلْمَلَأُ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(المـلأُ: الجماعـة، وقيـل وجـوه القـوم وأشـرافهم، قـال الله تعـالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾)[1].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:

١ – أن المراد بالملأ الجماعة من الرجال.

٢ – أنهم وجوه القوم وأشرافهم.

- الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالملأ في هذه الآية على قولين:

فذهب الفراء، والطبري إلى أن الملأ الجماعة من الرجال، ليس فيهم امرأة[3].

وذهب المفسرون[4] إلى أنهم الرؤساء ووجوه القوم وأشرافهم، سُمُّوا بذلك لأن القلوب تمتلئ من هيبتهم، والأبصار من رؤيتهم، ولأنهم يملأون صدور المجالس[5].

---

(١) المخصص ١٢/٥.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤٥٤/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤١٥/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٣/١، وجامع البيان للطبري ٥٢١/٥.

(٤) عزاه للمفسرين الرازي في التفسير الكبير ١٢٢/١٤، وممن قال به: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٢٥/١، والنحاس في معاني القرآن ٤٦/٣، والسمرقندي في بحر العلوم ٥٤٨/١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠٩/٧، وابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل ٣٠٥/١، وأبو حيان في البحر المحيط ٨٢/٥، وابن كثير في تفسيره ٢٢٤/٢، ورجّحه ابن عاشور في التحرير والتنوير ١٩٠/٨.

(٥) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٢٢/١٤.

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالملأ هم الرؤساء ووجوه القوم وأشرافهم – وهو قول جمهور المفسرين – كما ذكر ذلك الرازي.:

[قال المفسرون ﴿**ٱلْمَلَأُ**﴾ الكبراء والسادات الذين جعلوا أنفسهم أضداد الأنبياء، والدليل عليه أن قوله تعالى: ﴿**مِن قَوْمِهِۦ**﴾ يقتضي أن ذلك الملأ بعض قومه، وذلك البعض لا بد وأن يكونوا موصوفين بصفة لأجلها استحقوا هذا الوصف، وذلك بأن يكونوا هم الذين يملأون صدور المجالس، وتمتلئ القلوب من هيبتهم، وتمتلئ الأبصار من رؤيتهم، وتتوجه العيون في المحافل إليهم، وهذه الصفات لا تحصل إلا في الرؤساء، وذلك يدل على أن المراد من الملأ الرؤساء والأكابر] [1].

وقال ابن عاشور بعد ذكره لهذا المعنى: [وهذا المعنى هو المناسب في هذه الآية بقرينة ﴿**مِن**﴾ الدالة على التبعيض، أي أن قادة القوم هم الذين تصدّوا لمجادلة نوح والمناضلة عن دينهم] [2].

وهذا المعنى هو المشهور عند أهل اللغة [3]، وهو ما ذكره ابن سيده.

* * *

(١) التفسير الكبير ١٤/١٢٢.

(٢) التحرير والتنوير ٨/١٩٠.

(٣) ينظر على سبيل المثال: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٣٤٧، ولسان العرب لابن منظور ١/١٥٨، مادة (ملأ).

- **٤ – قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٥] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا۟ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(عَفَا القَومُ: كثروا، وفي التنزيل ﴿**حَتَّىٰ عَفَوا۟**﴾ أي كثروا) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن معنى عفوا كثروا وجمّوا.

٢ – أن المعنى سُرُّوا.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى ﴿**عَفَوا۟**﴾ في هذه الاية كَثُروا، وكَثُرت أموالهم وأولادهم، يقال: عفا الشَّعَرُ إذا كَثُر، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «**أنْهِكوا الشوارب وأعفوا اللّحى**»[٣].

وممن قال بهذا القول: ابن عباس، ومجاهد، والسُّدي، والضحاك رضي الله عنهم[٤]، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والثعلبي، والواحدي،والراغب، والبغوي، والزمخشري، والقرطبي، وابن كثير، وابن عاشور[٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٦٨/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٦ – ١٠، وبحر العلوم للسمرقندي ٥٧٧/١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب إعفاء اللحى، رقم الحديث ٥٨٩٣، ص ٥٠١، ومسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم الحديث ٦٠٠، ص ٧٢٣، بنحوه.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٩١/٦، والدر المنثور للسيوطي ١٩٢/٣.

(٥) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٢٢/١، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧٠، وجامع البيان للطبري ٩/٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٩/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٥٦/٣، والكشف والبيان للثعلبي ١٥٢/٢، والوسيط =

وهذا المعنى هو المشهور عند أهل اللغة[1]، قال ابن فارس: [وقال أهل اللغة كلهم: يُقال من الشَّعَر عَفَوْتَه وعَفَيْتَه، مثل قَلَوْته وقَلَيْته، وعفا فهو عافٍ، وذلك إذا تركته حتى يكثر ويطول، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ أي نموا وكَثروا][2].

ورُوي عن قتادة رحمه الله أن معنى ﴿عَفَوا﴾: سُرُّوا بذلك[3].

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن معنى ﴿عَفَوا﴾ في الآية كَثُروا وكَثُرت أموالهم وأولادهم، ويدلُّ لذلك ما تقدم – في الدراسة –.

أما ما رُوي عن قتادة في معنى الآية فإنه بعيد، قال الطبري: [وهذا الذي قاله قتادة في معنى ﴿عَفَوا﴾ تأويل لا وجه له في كلام العرب، لأنه لا يعرف العفو بمعنى السرور في شيء من كلامها، إلا أن يكون أراد: حتى سُرُّوا بكثرتهم وكثرة أموالهم، فيكون ذلك وجهاً، وإن بَعُد][4].

* * *

= للواحدي ٣٨٩/٢، والمفردات للراغب ص ٣٣٩، ومعالم التنزيل للبغوي ١٨٣/٢، والكشاف للزمخشري ٤٧٧/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٥/٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٤/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٨/٩.

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢٢٢/٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٦/٤، ولسان العرب لابن منظور ٧٢/١٥، مادة (عفا).

(٢) معجم مقاييس اللغة ٦٠/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/٦.

(٤) جامع البيان ١٠/٦.

- ٥- قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(رَهِبَ الشيء رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً: خافه...

واسْترهبه: استدعى رَهْبته حتى رَهِبَه الناس، وبذلك فُسِّر قوله عز وجل: ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ — أن معنى ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس.

٢ — أن المعنى أرهبوهم.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ في هذه الآية استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس، (وذلك بأن بعثوا جماعة ينادون عند إلقاء ذلك: أيها الناس احذروا! فهذا هو الاسترهاب، فتكون السين هنا على بابها وهو الطلب والاستدعاء)[٣].

وممن قال بهذا القول: الزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والواحدي[٤].

وقيل إن السين هنا زائدة للتأكيد، فيكون المعنى: أرهبوهم، واستَفْعَلَ هنا بمعنى أفْعَلَ،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/٢٢١.

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٤/١٦٦، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ١/٢٨٢.

(٣) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٤/١٦٦، والدر المصون للسمين الحلبي ٣/٣٢١.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣٦٦، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٦٣، وبحر العلوم للسمرقندي ١/٥٦٠، والوسيط للواحدي ٢/٣٩٤.

وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، ورجَّحه أبو حيان[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، فيُحتمل أن يكون ﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ بمعنى استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس، ويُحتمل أن يكون بمعنى أرهبوهم، وقد أشار إلى ذلك بعض المفسرين[2].

قال السمين الحلبي: [﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ يجوز أن يكون اسْتَفعل فيه بمعنى أَفْعل، أي: أرْهبوهم، وهو قريب من قولهم: قَرَّ واسْتَقرَّ، وعَظُم واسْتَعظم...، ويجوز أن تكون السينُ على بابها، أي: استدعوا رهبة الناس منهم][3].

وقال ابن عاشور: [الاسترهاب: طلب الرهب أي الخوف...، ولك أن تجعل السين والتاء في ﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ للتأكيد، أي: أرْهَبوهم رَهباً شديداً، كما يُقال استكبر واستجاب][4].

* * *

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧٠، والبحر المحيط لأبي حيان ١٣٦/٥.

(٢) منهم: السمين الحلبي في الدر المصون ٣٢١/٣، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٤٨/٩.

(٣) الدر المصون ٣٢١/٣.

(٤) التحرير والتنوير ٤٨/٩.

• ٦ – قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآعراف: ١٣١] .

[المراد بالحسنة والسيئة في الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ الحَسنة هاهنا الخِصْب، ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ أي أُعطينا هذا باستحقاق، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي جَدْبٌ أو ضُرٌّ) [١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن الحسنة الخِصْب والعافية والرخاء، والسيئة القَحْط والجَدْب.

٢ – أن الحسنة الأمْن، والسيئة الخَوْف.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالحسنة في هذه الآية الخِصْب والعافية والرخاء، والمراد بالسيئة القَحْط والجَدْب، وهو مرويٌّ عن مجاهد رحمه الله[٣].

وممن قال بهذا القول: الفرَّاء، وابن قتيبة، والزجَّاج، ومكي بن أبي طالب، والزمخشري، والقرطبي، وابن جزي، وابن كثير[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٤٢/٣.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢٥١/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٠/٦، والدر المنثور للسيوطي ٢٠٢/٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٢/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٨/٢، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٨٦، والكشاف للزمخشري ٤٩٣/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٤/٧، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٣١٣/١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٤٠/٢.

وقيل: إن المراد بالحسنة هنا الأمن، والسيئة الخوف[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل المعنيين معاً، فالحسنة تشمل الخِصْبَ والأمن والعافية والرخاء وكلَّ ما يحبون، والسيئة تشمل الجَدْب والقَحْط والخَوْف والبلاء وكُلَّ ما يكرهون، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين، منهم: مجاهد[2]، والطبري، والسمرقندي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، وأبو السعود، والشوكاني، وابن عاشور[3].

قال الطبري: [يقول تعالى ذكره: فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار، ورأوا ما يُحبون في دنياهم ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ نحن أولى بها، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني جُدُوب وقحوط وبلاء...] [4].

وقال ابن عاشور: [ووقوع المعرَّف بلام الجنس – الحسنة – والمنكَّر في سياق الشرط – سيئة – في هذه الآية يَعُمُّ كلَّ حسنة وكل سيئة][5].

* * *

(١) ذكر هذا القول الماوردي في النكت والعيون ٢/٢٥١.

(٢) ينظر قول مجاهد في: جامع البيان للطبري ٦/٣٠، والدر المنثور للسيوطي ٣/٢٠٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦/٣٠، وبحر العلوم للسمرقندي ١/٥٦٣، والوسيط للواحدي ٢/٣٩٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٢/١٩٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/٤٤٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/١٤٧، والتفسير الكبير للرازي ١٤/١٧٥، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣/٢٦٤، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٣٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩/٦٥.

(٤) جامع البيان ٦/٣٠.

(٥) التحرير والتنوير ٩/٦٥.

- ٧ – قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٣] .

[معنى قوله تعالى ﴿شُرَّعًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(أشْرَعَ الشيء: رفعَه جدًّا، وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ قيل معناه: رافعةً رؤوسها، وقيل: خافضةً لها للشُّرْب) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن معنى ﴿شُرَّعًا﴾ ظاهرةً على الماء من كل ناحية.
٢ – رافعةً رؤوسها.
٣ – خافضةً رؤوسها للشرب.
٤ – مُصْطَفَّةً متتابعة.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بمعنى ﴿شُرَّعًا﴾ في هذه الآية على أقوال:

فقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى ﴿شُرَّعًا﴾ ظاهرةً على الماء من كل ناحية وطريق[(٣)]، وهي جمع شارع، وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، ومكي، والزمخشري، وابن الجوزي، والرازي، وابن جزي[(٤)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٢٨/١.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢٧٢/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٠٨/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٣/٦، والدر المنثور للسيوطي ٢٥١/٣.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧٤، وجامع البيان للطبري ٩٢/٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٤/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٩٣/٣، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٨٧، والكشاف للزمخشري =

وجاء عن الحسن رضي الله عنه أن معنى شرعاً رافعةً رؤوسها[1].

وحُكي عن الضحاك أن المعنى مصطفَّة متتابعة[2].

وقيل إن المعنى خافضة رؤوسها للشرب[3].

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن معنى ﴿**شُرَّعًا**﴾ في الآية ظاهرةً على الماء من كل ناحية وطريق، وهو قول أكثر أهل التفسير – كما تقدم –.

قال الرازي: [﴿**شُرَّعًا**﴾ أي ظاهرةً على الماء، وشُرَّع جمعُ شارع وشارعة، وكلُّ شيء دانٍ من شيء فهو شارع، ودارٌ شارعة أي دنت من الطريق، ونجوم شارعة أي دنت من المغيب، وعلى هذا فالحيتان كانت تدنوا من القرية بحيث يمكنهم صيدها][4].

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملةً في معنى الآية إلا أن هذا القول هو الأظهر والأقرب لمعنى الآية – والله أعلم –.

* * *

= ٢/٢٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/١٦٣، والتفسير الكبير للرازي ١٥/٣١، والتسهيل لابن جزي ١/٣٢٦.

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢/٧٢، فقد عزاه للحسن.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٢/٢٠٨، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩/١٤٨.

(٣) ذكر هذا القول ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم ١/٢٢٨.

(٤) التفسير الكبير ١٥/٣١.

• ٨ – قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧١] .

[معنى قوله تعالى: ﴿نَتَقْنَا ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(النَّتْقُ: الزعزعة والهزّ.

ونَتق الشيء يَنْتِقُه، ويَنْتُقه نَتْقاً: جَذَبه واقْتلعه، وفي التنزيل: ﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾، جاء في الخبر: أنه اقتُلع من مكانه) [١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن معنى ﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾ رفعناه عليهم من أصله.

٢ – أن المعنى جذبناه واقتلعناه.

٣ – زعزعناه.

• الدراسة:

تعددت أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة[٣]، أن المعنى رفعنا الجبل عليهم من أصله، فيكون كقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ [النساء: ١٥٤] .

وممن قال بهذا القول: الفراء، وابن الجوزي، والقرطبي[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٢٠٧.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢/٢٧٦، والدر المصون للسمين الحلبي ٣/٣٦٩.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦/١٠٩، والدر المنثور للسيوطي ٣/٢٥٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/١٦٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/٢٧٥.

وذكر الراغب الأصفهاني، والبغوي أن المعنى جذبناه ونزعناه واقتلعناه[1]، (تقول العرب: نَتَقْتُ الغَرْبَ من البئر: جذبتُه، وامرأةٌ ناتقٌ: كَثُر أولادها) [2].

وقال ابن قتيبة: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ أي زعزعناه[3].

- **النتيجة:**

الذي يبدو – والله أعلم – أن الآية تحتمل المعاني السابقة جميعها، وأن الاختلاف بينها اختلاف تنوع لا تضاد فيه، وإلى ذلك أشار جماعة من المفسرين منهم: مكي بن أبي طالب، والطبري، والسمرقندي، والواحدي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، وابن جزي، والسمين الحلبي[4].

قال السمين الحلبي بعد أن ذكر هذه المعاني الثلاثة: [وكل هذه معانٍ متقاربة][5].

كما أن اللغة تشهد لهذا الرأي وتؤيده[6]، قال ابن فارس: [النون والتاءوالقاف أصلٌ يدل على جذب شيء وزعزعته وقلعه من أصله][7].

* * *

(١) ينظر: المفردات للراغب ص ٤٨٢، مادة (نَتَقَ)، ومعالم التنزيل للبغوي ٢/٢١١.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٣٨٧.

(٣) تفسير غريب القرآن ص ١٧٤.

(٤) ينظر: تفسير المشكل لمكي ص ٨٨، وجامع البيان للطبري ٦/١٠٨، وبحر العلوم للسمرقندي ١/٥٧٩، والوسيط للواحدي ٢/٤٢٣، والكشاف للزمخشري ٢/٥٢٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/٤٧٣، والتفسير الكبير للرازي ١٥/٣٨، والتسيهل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/٢٢٧، والدر المصون للسمين الحلبي ٣/٣٦٩.

(٥) الدر المصون ٣/٣٦٩.

(٦) ينظر على سبيل المثال: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٣٨٧، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٤٤٥، ولسان العرب لابن منظور ١٠/٣٥١، مادة (نَتَق).

(٧) معجم مقاييس اللغة ٥/٣٨٧.

- ٩ - قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٩ - ١٩٠].

[معنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾، و﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، يُروى في التفسير أن إبليس عليه اللعنة جاء إلى حواء فقال: أتدرين ما في بطنك؟ قالت: لا أدري، فقال: لعلَّه بهيمة، فقال: إن دعوتُ الله أن يجعله إنساناً، أتسمينه باسمي؟ قالت نعم، فسمَّته عبدالحارث)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ - أن الله تعالى لما آتى آدم وحواء ولداً ذكراً جعلا له شركاء بتسميته عبدالحارث، وذلك أن حواء كانت لا يعيش لها ولد، فحملت فجاءها الشيطان فقال لها سمِّي هذا الولد عبدالحارث فإنه يعيش، والحارث من أسماء الشيطان، فسمَّته عبدالحارث.

٢ - أنه تعالى لما آتى آدم وحواء ولداً صالحاً كفر به بعد ذلك كثير من ذريتهما، وأسند فعل الذرية لآدم وحواء لأنهما أصل الذرية.

- **الدراسة:**

روي عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد رضي الله عنهم[٣] في معنى الآية: أن حواء

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٠٩/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٤٤/٦، والنكت والعيون للماوردي ٢٨٦/٢ - ٢٨٧، وأضواء البيان للشنقيطي ٤٣٥/١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٤٤/٦، والدر المنثور للسيوطي ٢٧٧/٣.

كانت لا يعيش لها ولد، فحملت فجاءها الشيطان فقال لها سمِّي هذا الولد عبدالحارث فإنه يعيش، والحارث من أسماء الشيطان، فسمّته عبدالحارث، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ أي ولداً ذكراً جعلا له شركاء بتسميته عبدالحارث، وممن قال بهذا القول: الفرَّاء، وابن قتيبة، والطبري، والسمرقندي، والواحدي، وابن عطية[1]، وقد استدل أصحاب هذا القول بما روي مرفوعاً: [أنه لما ولدت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد فقال سمّيه عبدالحارث فإنه يعيش، فسمَّته عبدالحارث فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره][2].

وقد ذكر ابن كثير أن هذا الحديث معلول،والصحيح أنه موقوف وليس مرفوعاً[3].

ورُوي عن الحسن البصري[4] أن الله تعالى لما آتى آدم وحواء ولداً صالحاً كفر به بعد ذلك كثير من ذريتهما، وأسند فعل الذرية إلى آدم وحواء لأنهما أصل الذرية كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١]، أي بتصويرنا لأبيكم آدم لأنه أصلهم بدليل قوله تعالى بعده: ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١١].

وممن قال بهذا القول:

ابن العربي، والرازي، والقرطبي، وابن جزي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٠/١، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٥٨ – ٢٥٩، وجامع البيان للطبري ١٤٧/٦، وبحر العلوم للسمرقندي ٥٨٨/١، والوسيط للواحدي ٤٣٥/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٧/٢.

(٢) رواه الترمذي في أبواب التفسير، باب ومن سورة الأعراف، حديث رقم ٣٠٧٧، ص ١٩٦٢، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم»، ورواه بعضهم عن عبدالصمد و لم يرفعه، وأخرجه أحمد في مسنده ٣٠٥/٣٣، حديث رقم ٢٠١١٧.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٥/٢ – ٢٧٦، فقد ذكر أنه رواه الإمام أحمد عن عبدالصمد عن عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بين أنه معلول من ثلاثة أوجه:
أ – أن عمر بن إبراهيم أحد رجال السند قد وثَّقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يُحتجُّ به.
ب – أنه قد رُوي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعاً، بل هو موقوف عليه.
ج – أن الحسن نفسه فسَّر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه، فالصحيح أنه موقوف على الصحابي.

(٤) ينظر: تفسير عبدالرزاق ٢٤٥/١، وجامع البيان للطبري ١٤٧/٦.

كثير، وأبو السعود، والشوكاني، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور، والشنقيطي[1].

(ويدلُّ لهذا القول أنه تعالى قال بعده: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١٩٠ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠ – ١٩١] ، فهذا نصٌّ قرآني صريح في أن المراد المشركون من بني آدم، لا آدم وحواء) [2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر مما سبق أن معنى الآية أنه تعالى لما آتى آدم وحواء الولد كفر به بعد ذلك كثير من ذريتهما، (بدليل أن الله تعالى قال بعد ذلك ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١٩٠ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠ – ١٩١] ، كما أن هذا القول يقتضي براءة آدم وزوجه من قليل الشرك وكثيره، وذلك هو حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إضافةً إلى أن ما ذكره أصحاب الرأي الآخر من قصة آدم وحواء وتسمية الولد عبدالحارث يفتقر إلى نقل بسند صحيح، وهو غير موجود في تلك القصة) [3] – والله أعلم –.

قال ابن العربي[4] في ترجيحه لهذا القول: [وهذا القول أشبه بالحق، وأقرب إلى الصدق، وهو ظاهر الآية وعمومها الذي يشمل جميع متناولاتها، ويسلم فيها الأنبياء عن النقص الذي لا يليق بجهَّال البشر، فكيف بسادتهم وأنبيائهم][5].

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٥٥/٢، والتفسير الكبير للرازي ٧٠/١٥ ٧١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩٧/٧، والتسهيل لابن جزي ٣٣٢/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٤٧/٥، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٨٣/٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٥/٢ – ٢٧٦، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣٠٤/٣، وفتح القدير للشوكاني ٣٩٣/٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٩٢١/٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٧٩/٢ – ١٨٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢١٥/٩، وأضواء البيان للشنقيطي ٤٣٥/١.

(٢) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي ٤٣٥/١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٧٠/١٥، وقد أيَّد هذا القول من ستة أوجه يوقف عليها في تفسيره، وكذلك التسهيل لابن جزي ٣٣٢/١، وأضواء البيان للشنقيطي ٤٣٥/١.

(٤) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي الأندلسي المالكي، أبو بكر، الإمام المفسر الحافظ الفقيه، من أشهر مؤلفاته (أحكام القرآن)، توفي سنة ٥٤٣هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٧/٢٠، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٥.

(٥) أحكام القرآن ٣٥٥/٢.


سورة الأنفال

• ١ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧].

[معنى ﴿ٱلشَّوْكَةِ﴾ في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الشَّوْكة: السِّلاح، وقيل حِدَّة السلاح...

وشوكة القتال: شِدَّة بأسه، وفي التنزيل ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قيل معناه: حِدَّةُ السلاح، وقيل: شدَّة الكفاح)[1].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ — أن معنى الشوكة السلاح.

٢ — أنها الشدَّة.

• **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[3] على أن المراد بالطائفة غير ذات الشوكة هي العير التي ليس فيها حرب ولا قتال، ولكنهم اختلفوا في معنى الشوكة التي كُنِّي بها عن الحرب على قولين:

الأول: أنها السلاح، وأصلها من الشَّوْك: النبت الذي له خربشة، يُقال: رجلٌ شاكي السلاح، إذا كان حديد السنان، وممن قال بها القول: ابن قتيبة، والزجاج، والنحاس،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧/٩٠.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢/٢٩٧.

(٣) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٦/١٨٤، وقد نسب هذا القول لابن عباس، والسدي، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد، والوسيط للواحدي ٢/٤٤٥، والتفسير الكبير للرازي ١٥/١٠٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٥/٢٧٧، وفتح القدير للشوكاني ٢/٤١٤، وغيرهم.

ومكي، والواحدي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن جزي، وأبو حيان[1].

الثاني: أنها الشِّدَّة، وقد ذكر هذا القول: البغوي، والألوسي[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى الشوكة في هذه الآية يحتمل الوجهين السابقين، فيُحتمل أن يكون المعنى: السلاح أو الشدة، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[3].

قال الألوسي: [الشوكة في الأصل واحدة الشوك المعروف، ثم استعيرت للشدَّة والحدة، وتطلق على السلاح أيضاً][4].

وقال الراغب: [الشَّوْك: ما يَدِقُّ ويَصْلُبُ رأْسه من النبات، ويُعبَّر بالشوك والشِّكَّة عن السلاح والشدة، قال تعالى: ﴿غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾][5].

واللغة العربية تشهد لهذا أيضاً[6].

وعلى كلا الوجهين فالمراد بالطائفة غير ذات الشوكة هي العير التي لا حرب فيها ولا قتال – كما تقدم –.

* * *

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٢/٢، ومعاني القرآن للنحاس ١٣٣/٣، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٩١، والوسيط للواحدي ٤٤٥/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٣/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ١٩٠/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٤/٧، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٣٣٩/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٧٧/٥.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٢٣٢/٢، وروح المعاني للألوسي ٢٤٨/٦.

(٣) ينظر: المفردات للراغب ص ٢٧١، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٣٢/٢، وروح المعاني للألوسي ٢٤٨/٦.

(٤) روح المعاني ٢٤٨/٦.

(٥) المفردات ص ٢٧١، مادة (شوك).

(٦) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٠٢/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٢٩/٣، ولسان العرب لابن منظور ٤٥٣/١٠، مادة (شوك).

• ٢ – قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥] .

[المراد بالمكاء في الآية]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(المُكَاء: الصفير، وقد مَكَا يَمْكو مُكَاءً، وفي التنزيل: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ فالمكاء الصفير، والتصدية التصفيق) [١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

اختلف المفسرون في المراد بالمكاء على قولين:

١ – أنه الصفير.

٢ – أنه إدخال أصابعهم في أفواههم.

• الدراسة:

ذهب جمهور المفسرين[٣] إلى أن المراد بالمكاء هنا الصفير، من قولهم: مَكَا يَمْكو مكاءً إذا صَفَر، ومنه قيل للطائر: مُكاء لأنه يمكو، أي يَصْفِر[٤].

---

(١) المخصص ٥/٢٧.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٦/٢٣٨، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/٢٠٨.

(٣) عزاه للجمهور ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/٥٢٣، وممن قال به ابن عباس، وابن عمر، وقتادة، والضحاك، والسدي، وابن زيد رضي الله عنهم. ينظر: جامع البيان للطبري ٦/٢٣٨ – ٢٤٠، والدر المنثور للسيوطي ٣/٣٣٢ – ٣٣٣، وبه قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٤٦، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ١٧٩، والطبري في جامع البيان ٦/٢٣٨، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/٤١٢، والنحاس في معاني القرآن ٣/١٥٢، والواحدي في الوسيط ٢/٤٥٨، والبغوي في معالم التنزيل ٢/٢٤٧، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٧/٣٥٠، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٢/٣٠٧، وغيرهم.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧٩.

ورُوي عن مجاهد أن المكاء هو إدخال أصابعهم في أفواههم[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المكَاء هو الصَّفير – وهو قول جمهور المفسرين – كما تقدم، واللغة العربية تشهد لهذا[2]، قال ابن منظور: [المُكاء مخفف: الصفير، مكا الإنسان يَمْكو مكْواً ومُكاءً، صفَّر بفيه][3].

وأما ما جاء عن مجاهد من أن المكاء هو إدخال أصابعهم في أفواههم فالمراد به الصفير أيضاً، بدليل الرواية الأخرى عنه أيضاً قال: [كانوا ينفخون في أيديهم][4].

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٩/٦، والدر المنثور للسيوطي ٣٣٣/٣.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٤١٠/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٤٤/٥، والصحاح للجوهري ١٩٨٢/٥، ولسان العرب لابن منظور ٢٨٩/١٥، وتاج العروس للزبيدي ٣٤٦/١٠، مادة (مكا).

(٣) لسان العرب ٢٨٩/١٥.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٩/٦.

- ٣ – قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٥] .

[المراد بالتصدية في الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(.. وفي التنزيل: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ فالمكاء الصفير، والتصديق التصفيق) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن التصدية التصفيق.

٢ – أنها الصدُّ عن البيت الحرام.

٣ – أنها الضجيج والصِّياح.

- **الدراسة:**

ذهب أكثر المفسرين[٣] إلى أن المراد بالتصدية هنا التصفيق، يُقال صدَّى يُصدِّي تصديةً: إذا صفَّق بيديه.

وهذا المعنى هو المعروف في اللغة كما ذكر ذلك النحاس[٤].

---

(١) المخصص ٢٧/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٨/٦ – ٢٤٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٢٤/٢.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين ابن عطية في المحرر الوجيز ٥٢٤/٢، وينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٢٣٨/٦ – ٢٤٠، وعزاه لابن عباس، وابن عمر، وقتادة، والضحاك، والسدي، وابن زيد رضي الله عنهم أجمعين، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٤٦/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٢/٢، ومعاني القرآن للنحاس ١٥٢/٣، والواحدي في الوسيط ٤٥٨/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٤٧/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٠/٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٠٧/٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٩٨٩/٨.

(٤) معاني القرآن للنحاس ١٥٢/٣، وينظر على سبيل المثال تهذيب اللغة للأزهري ١٢٤/١٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٤٠/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٥١، ولسان العرب لابن منظور ٤٥٣/١٤، مادة =

ورُوي عن سعيد بن جبير أن التصدية هنا الصدُّ عن البيت الحرام[(١)].

وحُكي عن قتادة أنها الضَّجيج والصِّياح[(٢)]، يقال صدَّ يصِدُّ إذا ضجَّ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧] أي يضِجُّون[(٣)].

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن التصدية في الآية بمعنى التصفيق، وهو قول أكثر المفسرين، كما أن هذا المعنى هو المعروف في اللغة – كما تقدم –.

وأما قول من قال إنها الصدُّ عن البيت الحرام فإنه بعيد لا وجه له.

قال الطبري: [وقد قيل في التصدية إنها الصَّد عن بيت الله الحرام، وذلك قول لا وجه له، لأن التصدية مصدر من قول القائل: (صدَّيتُ تصديةً)، وأما الصَّد فلا يقال منه (صَدَّيتُ) إنما يقال منه (صَدَدْتُ)] [(٤)].

وقال الألوسي: [رُوي عن ابن جبير تفسير التصدية بصدِّ الناس عن المسجد الحرام وفيه بعد][(٥)].

وأما القول بأنها الضجيج والصياح فإنه وإن كان محتملاً إلا أن الأول أظهر، وهو المعروف في اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

= (صدى).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٦/٢٤٠، والدر المنثور للسيوطي ٣/٣٣٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٦/٢٤٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/٥٢٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٥٢٤.

(٤) جامع البيان ٦/٢٤٠.

(٥) روح المعاني ٩/٢٩٥.


سورة التوبة

• ١ – قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٦] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَلِيجَةً ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الوُلُوج: الدخول...

ووَليجة الرجُل: بطانَتُه ودِخْلته، وفي التنزيل: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾)[1].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن المراد بالوليجة بطانة الرجل ودِخْلته.

٢ – أنها الخيانة.

٣ – أنها الخديعة.

٤ – أنها الأولياء.

٥ – أنها الكفر والنفاق.

• **الدراسة:**

اختلف أهل التفسير في معنى قوله تعالى: ﴿وَلِيجَةً ﴾ في هذه الآية على أقوال:

فقد روي عن ابن عباس، والسُّدِّي، والربيع رضي الله عنهم[3] أن الوليجة بطانة

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٣/٧.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٢٧٣/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٨٤/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٣٣/٦ – ٣٣٤، والدر المنثور للسيوطي ٣٩٠/٣.

الرجل ودِخْلَتُه وخَاصَّتُه، مأخوذة من وَلَجَ الشيء يَلج إذا دَخَل، فيكون المعنى: و لم يتخذوا بينهم وبين الكافرين دخيلة مودَّةٍ أو بطانة منهم.

وممن قال بهذا القول: الفراء، والطبري، والزجاج، والنحاس، والجصاص، ومكي، والزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، وابن جزي، والسمين الحلبي، وابن كثير، والقاسمي[1].

وحُكي عن قتادة أن المراد بها الخيانة[2].

وجاء عن الضحاك أنها الخديعة[3].

وقال عطاء إنهم الأولياء[4].

وورد عن الحسن أنها الكفر والنفاق[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن المراد بالوليجة بطانةُ الرجل ودِخْلته، وهو ما ذكره ابن سيده وجماعة من المفسرين، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ** ﴾ [آل عمران: ١١٨] .

واللغة العربية تشهد لهذا المعنى أيضاً[6]، قال ابن فارس: [الواو واللام والجيم: كلمة تدل على دخول الشيء، يقال: وَلَج في منزله، ووَلج البيتَ يَلِجُ وُلوجاً، والوليجة البطانة

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٢٦/١، وجامع البيان للطبري ٣٣٣/٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٧/٢، ومعاني القرآن للنحاس ١٩١/٣، وأحكام القرآن للجصاص ١١٣/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٩٦، والكشاف للزمخشري ٢٠/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٢/٨، والتسهيل لابن جزي ٣٥٣/١، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٥٣/٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٤١/٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٠٨٤/٨.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٢٧٣/٢، والدر المنثور للسيوطي ٣٩٠/٣.

(٣) (٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٢٧٣/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٨٤/٥.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٣٤/٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٨٤/٥.

(٦) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٩١/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٤٢/٦، وأساس البلاغة للزمخشري ص٥٠٨، ولسان العرب لابن منظور ٣٩/٢، مادة (وَلَجَ).

والدُّخلاء][1].

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة كما ذكر ذلك ابن عاشور[2] إلا أن هـذا القول هو الأظهر – والله أعلم –.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ١٤٢/٦.

(٢) التحرير والتنوير ١٣٩/٦، حيث قال إنها نكرة في سياق النفي فتفيد العموم.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠] .

[معنى قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي لعنهم) [١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن معنى ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ لعنهم.

٢ – أنها بمعنى قتلهم.

٣ – عاداهم.

٤ – أنها تَعَجُّب من شناعة قولهم.

• **الدراسة:**

ذهب المفسرون[٣] إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ في هذه الآية لعنهم الله، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كل شيء في القرآن (قتلٌ) فهو لعنٌ»[٤].

وقال القرطبي: [﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ أي لعنهم الله، يعني اليهود

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٠٤/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٥٣/٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٨٥/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٥٢/٢.

(٣) عزاه إلى المفسرين الواحدي في الوسيط ٤٩٠/٢، وممن قال به من المفسرين عبدالله بن عباس. ينظر: جامع البيان للطبري ٣٥٣/٦، والدر المنثور للسيوطي ٤١٥/٣، والطبري في جامع البيان ٣٥٣/٦، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٥/٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٨، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣٤٩/٢.

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٢٦٢، وجامع البيان للطبري ٣٥٣/٦.

والنصارى، لأن الملعون كالمقتول][1].

وقال قتادة[2]، وابن جريج[3]، وأبو عبيدة[4] إن المعنى: قَتَلهم الله.

وقيل إن المعنى عاداهم الله[5].

وقيل هو ليس على تحقيق المقاتلة، وإنما هو على سبيل التعجب من شناعة قولهم، وممن قال بهذا القول: الزمخشري، والرازي[6].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى في هذه الآية: ﴿**قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ**﴾ لعنهم الله – وهو قول المفسرين كما تقدم، ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما أن كل شيء في القرآن قتلٌ فهو لعن.

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة في معنى الآية إلا أن هذا القول هو الأقرب للمعنى، والله أعلم.

* * *

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٨.

(٢) عزاه لقتادة أبو حيان في البحر المحيط ٤٠٣/٥.

(٣) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٢٨٥/٢.

(٤) مجاز القرآن ٢٥٦/١.

(٥) ذكر هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير ٢٥٢/٢، وعزاه لابن الأنباري.

(٦) ينظر: الكشاف للزمخشري ٣٤/٣، والتفسير الكبير للرازي ٣٠/١٦.

- ٣ – قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢].

[معنى قوله تعالى: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(سَفَرٌ قَاصِد: سهلٌ قريب، وفي التنزيل: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾)[١].

- **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[٢]، وأهل اللغة[٣] على أن معنى قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ أي سهلاً قريباً هيناً.

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ موضعاً قريباً سهلاً][٤].

(وإنما قيل لمثل هذا قاصداً لأن المتوسط بين الإفراط والتفريط يقال له مقتصد، وتحقيقه

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/١١٥.

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٦/٣٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤٤٩، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٢١٣، والنكت والعيون للماوردي ٢/٣٦٧، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٥٣، والوسيط للواحدي ٢/٥٠٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٢/٢٩٧، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٨، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/٢٦٣، والتفسير الكبير للرازي ١٦/٥٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/١٤٠، والتسهيل لابن جزي ١/٣٥٩، والبحر المحيط لأبي حيان ٥/٤٢٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣٦١، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢/٢٥٠.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٨/٣٥٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٦٧، ولسان العرب لابن منظور ٣/٣٥٣، مادة (قَصَدَ).

(٤) جامع البيان ٦/٣٧٩.

أن المتوسط بين الكثرة والقلة يَقْصِده كل أحد، فسمّي قاصداً)[1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿**وَسَفَرًا قَاصِدًا**﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٦/٥٨.

- **٤ – قوله تعـالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧٩] .**

[المراد بـ (الجُهد) في الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الجَهْدُ والجُهْدُ: الطاقة، وقيل الجَهْدُ: المشقَّة، والجُهْدُ: الطاقَة...

والجُهْدُ: الشيءُ القليل يعيش به المقلُّ، وفي التنزيل ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾)[١].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالجُهْد في هذه الآية الكريمة الشيء القليل الذي يعيش به المُقِلُّ، الذي هو مقدار طاقته.

وهذا المعنى الذي ذكره ابن سيده هو قول أهل التفسير[٢] وأهل اللغة[٣].

قال القرطبي في معنى الآية: [الجُهْد: شيء قليل يعيش به المُقِلُّ][٤].

وقال ابن جزي: [﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ هم الذين لا يقدرون إلا على

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١١١/٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٠، وجامع البيان للطبري ٤٢٩/٦، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ٩٩، والوسيط للواحدي ١٥٤/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٣١٤/٢، والكشاف للزمخشري ٧٣/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٦٣/٣، والتفسير الكبير للرازي ١١٦/١٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٧/٨، والتسهيل لابن جزي ٣٦٥/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٤١٤/١، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨٧/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٢١١/٨، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٦٩/٢.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٧/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٨٦/١، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٦٧، ولسان العرب لابن منظور ١٣٣/٣، مادة (جَهَدَ).

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/٨.

القليل فيتصدقون به][1].

وقال القاسمي في معنى الآية: [أي لا يجدون ما يتصدقون به إلا قليلاً، وهو مقدار طاقتهم][2].

وقال الواحدي في سبب نزول هذه الآية: [لما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغنيٌّ عن صاع هذا، فنزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾][3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى «الجُهْد» في الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما سبق – والله أعلم .

* * *

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٣٦٥/١.

(٢) محاسن التأويل ٣٢١١/٨.

(٣) أسباب النزول ص ٢٠٨، وينظر أيضاً لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ١٢١.

- **٥ – قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٠] .**

[المراد بـ ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العُذْرُ: الحُجَّة التي يُعْتذر بها، والجمع أعذار...

وعَذَّر: لم يثبت له عُذر، وأعْذَر: ثبت له عُذر.

وقوله عز وجل: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ بالتثقيل: هم الذين لا عُذْر لهم ولكن يتكلَّفون عُذراً، وقُرئ (المُعْذِرُون) بالتخفيف: وهم الذين لهم عُذر) [1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

اختلف أهل التفسير في المراد بـ ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ - بالتثقيل – على قولين:

١ – أنهم المعتذرون المحقّون في اعتذارهم.

٢ – أنهم الذين لا عذر لهم ولكنهم يتكلفون عذراً.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾، وهي قراءة التخفيف، والتثقيل[3]، ومعنى كل قراءة كما يلي:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥٣/٢.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٥/٨ – ٢٠٦، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٩٠/٣، وفتح القدير للشوكاني ٥٥٤/٢.

(٣) ينظر: الاختيار في القراءات العشر لسبط الخياط ٤٣٢/٢، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٨٠/٢، وإتحاف فضلاء البشر للبنا ٩٦/٢.

فعلى قراءة التخفيف – بسكون العين وكسر الذال – وهي قراءة يعقوب[1]، يكون المعنى: الذين لهم عُذر، من أعْذَر: إذا بالغ في العذر، وهذا المعنى باتفاق أهل التفسير وأهل اللغة[2].

وأما على قراءة التثقيل – بفتح العين وكسر الذال مع تشديدها – وهي قراءة الجمهور، فقد اختلف المفسرون في معنى هذه القراءة على قولين:

الأول: أنهم المعتذرون المحقّون في اعتذارهم، وأصلها المعتذرون، إلا أن التاء أدغمت في الذال لقرب مخرجهما، (ويدل لهذا المعنى قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي لم يأتوا فيعتذروا، فلما ميَّزهم عن الكاذبين، دلَّ ذلك على أنهم ليسوا بكاذبين)[3]، وممن قال بهذا القول: الفراء، والطبري، ورجحه الزجاج، والرازي، وابن كثير، وابن عاشور[4].

الثاني: أنهم الذين لا عذر لهم، ولكنهم يتكلفون عذراً، من عذَّر في الأمر: إذا قصَّر واعتذر بما ليس بعذر – وهو ما ذهب إليه ابن سيده –، وممن قال بهذا القول: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والزمخشري[5].

---

(١) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله الحضرمي، أبو محمد، أحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة في عصره في القراءات، توفي سنة ٢٠٥هـ على الأصح.
ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٣٨٦/٢، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣٩٠/٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٤٤٤/٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦٤/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٣١٨/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٦٩/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٨١/٥، وفي اللغة تهذيب اللغة للأزهري ٣٠٦/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٥٣/٤، ولسان العرب لابن منظور ٥٤٥/٤، مادة (عَذَر).

(٣) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٢٦/١٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٨٢/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٤٧/١، وجامع البيان للطبري ٤٤٣/٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦٤/٢، والتفسير الكبير للرازي ١٢٦/١٦ – ١٢٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٨٢/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩٢/١٠.

(٥) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٦٧/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩١، والكشاف للزمخشري ٨٠/٣.

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى (الْمُعْذِرُون﴾ - بالتخفيف — هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما تقدم –، وأما على قراءة التثقيل ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ فالذي يظهر — والله أعلم — أنهم المعتذرون المحقون في اعتذارهم، كما تدل عليه المقابلة بقوله تعالى بعده: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فلما ميزهم عن الكاذبين، دلَّ على أنهم صادقين في اعتذارهم.

قال ابن كثير بعد ذكره للقولين: [والقول الأول أظهر والله أعلم لما قدّمناه من قوله بعده ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي وقعد آخرون من الأعراب عن المجيء للاعتذار][(1)].

وقال ابن عاشور: [المراد بالمعذِّرين فريق من المؤمنين الصادقين من الأعراب كما تدل عليه المقابلة بقوله: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾][(2)].

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم ٢/٣٨٢.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/٢٩٢.


سورة يونس

• ١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

[معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الزُّخْرُف: الذَّهب، هذا الأصل، ثم سُمِّي كلُّ زينة: زخرفاً...

والزُّخْرف: زينة النبات، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ قيل زينتها بالنبات، وقيل: تمامها وكمالها) [١].

• الدراسة:

اتَّفق أهلُ التفسير[٢] وأهل اللغة[٣] على أن المراد بالزُّخْرف: الزينةُ وكمالُ حسن الشيء، وأصل الزخرف: الذهب، ثم سُمِّي به كلُّ زينة.

قال القرطبي: [﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ أي حُسْنَها وزينتها، والزُّخْرف: كمال حسن الشيء، ومنه قيل للذهب: زخرف][٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٢٠٣ - ٢٠٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٥، وجامع البيان للطبري ٦/٥٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/١٥، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٢٨٧، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٩٤، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ١٠١، والمفردات للراغب ص ٢١٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٢/٣٥٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣/١١٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٢٩٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٦/٣٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٤١٤.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٧/٦٧٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٥٥، ولسان العرب لابن منظور ٩/١٣٢، مادة (زخرف).

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/٢٩٥.

وذكر أبو حيان أن الآية على جهة التمثيل، وأن الكلام فيه استعارة، حيث [استعير لتلك البهجة والنضارة والألوان المختلفة لفظة الزخرف وهو الذهب] [1].

وقال الأزهري: [الزُّخْرُف: الزينة...، وقوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ أي زينتها من الأنوار والزَّهر من بين أحمر وأصفر] [2] .

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى «الزُّخرف» في الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما سبق – والله أعلم.

* * *

(١) البحر المحيط ٦/٣٨.

(٢) تهذيب اللغة ٧/٦٧٢.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦].

[معنى قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٦] قيل أراد الجنة، وكذلك قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ عنى الجنة، وعندي أنها المجازاة الحسنى، والزيادة النظرةُ إلى وجه الله، وقيل الزيادة لتضعيف الحسنات)[1].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:

١ – أن المراد بالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى.

٢ – أن الحسنى الواحدة من الحسنات، والزيادة مضاعفتها إلى عشر أمثالها.

٣ – أنها الحسنة، والزيادة مغفرة ورضوان.

٤ – أنها الجزاء في الآخرة، والزيادة ما أُعطوا في الدنيا.

٥ – أنها ما يتمنونه، والزيادة ما يشتهونه.

٦ – أنها المثوبة الحسنى، والزيادة التفضُّل.

- الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالحسنى والزيادة في هذه الآية على أقوال:

فذهب جمهور المفسرين[3] إلى أن المراد بالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٤٣/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٤٩/٦ – ٥٥٢، والنكت والعيون للماوردي ٤٣٢/٢ – ٤٣٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٢٦/٢ – ٣٢٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٣/٦.

(٣) عزاه للجمهور ابن عطية في المحرر الوجيز ١١٥/٣.

وممن قال به: أبو بكر الصديق، وحذيفة، والحسن، وقتادة رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٥٤٩/٦ =

سبحانه وتعالى، واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل.

أما النقل فما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أنه قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى: تُريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّض وجوهنا؟ ألم تُدخلنا الجنة وتُنَجِّنا من النار؟ قال فيكْشِف الحجَاب، فما أُعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**، وفي رواية: ثم تلا ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾»[1].

(وأما العقل فهو أن الحسنى لفظةٌ مفردة دخل عليها (أل) التعريف، فانصرف إلى المعهود السابق، وهو دار السلام في قوله تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ**﴾ [يونس: ٢٥] ، ودار السلام: الجنة، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الزيادة أمراً مغايراً لكل ما في الجنة من المنافع، وإلا لزم التكرار، وكل من قال بذلك قال إنما هي رؤية الله تعالى، فدلَّ ذلك على أن المراد بالزيادة: الرؤية) [2].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن رضي الله عنه[3]، أن الحسنى الواحدة من الحسنات، والزيادة مضاعفتها إلى عشر أمثالها، ويدل لهذا قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿**وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا**﴾ [يونس: ٢٧] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿**مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [الأنعام: ١٦٠] ، وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة[4]، وقال ابن عطية إنه [قول يعضده النَّظر، ولولا عظم

= — ٥٥١، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١٥/٣، والنحاس في معاني القرآن ٢٨٩/٣، والواحدي في الوسيط ٥٤٥/٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ١١٥/٣، والرازي في التفسير الكبير ٦٣/١٧، وابن جزي في التسهيل ٣٧٩/١، والشوكاني في فتح القدير ٦٢٠/٢، والألوسي في روح المعاني ١٤٧/٧، وابن عاشور في التحرير والتنوير ١٤٦/١١.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، حديث رقم ٢٩٧ — ٢٩٨، ص ٧٠٩، والترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة يونس، حديث رقم ٣١٠٥، ص ١٩٦٦، بنحوه.

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٦٣/١٧.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٥٢/٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٥١/٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٤٩/٣.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ص ١٩٥ — ١٩٦.

القائلين بالقول الأول لترجَّح هذا القول...] [1].

وورد عن مجاهد رضي الله عنه أنها الحسنة مثلها، والزيادة المغفرة والرضوان[2].

وعن عبدالرحمن بن زيد أن الحسنى الجزاء في الآخرة، والزيادة ما أُعطوا في الدنيا[3].

وذكر الماوردي في تفسيره أن الحسنى ما يتمنونه، والزيادة ما يشتهونه[4].

وفسَّر الزمخشري الحسنى بالمثوبة الحسنة، والزيادة بالتفضُّل، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٨] [5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى – وهو قول جمهور المفسرين –، ويدل لذلك النَّقل والعقل – كما تقدم.

قال ابن جزي مرجِّحاً هذا القول: [والأول أصحّ لوروده في الحديث، وكثرة القائلين به][6].

وقال الشوكاني بعد ذكره للأقوال في الآية: [وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يبق حينئذ لقائلٍ مقال][7].

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة في معنى الآية – كما أشار إلى ذلك الطبري وابن كثير –[8] إلا أن هذا القول هو الأقرب للصواب – والله أعلم –.

* * *

(١) المحرر الوجيز ٣/١١٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٦/٥٥٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٢/٣٥١، والدر المنثور للسيوطي ٣/٥٤٩.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦/٥٢٢، والدر المنثور للسيوطي ٣/٥٤٩.

(٤) النكت والعيون ٢/٤٣٣.

(٥) الكشاف ٣/١٣٠.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٣٧٩.

(٧) فتح القدير ٢/٦٢٠.

(٨) جامع البيان للطبري ٦/٥٥٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٤١٥.

- ٣ – قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ٣٩] .

[سبب تكذيب المشركين بالقرآن الكريم]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قال المتنبي:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً		وآفتُه من الفهم السقيمِ

قد يكون القول صحيحاً في ذاته، ولا تلوح صحته إلى الجاهل به، فيعيبه لأنه يظنُّه على خلاف ما هو به، ومن كلام الحكماء: مَن عَلِم أَنِس، ومن جهل اسْتوحش، وقال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي لو فهِمُوه لعَلِمُوه فآمنوا به) (١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده سبب تكذيب المشركين بالقرآن الكريم، وهو أنه ناشئ عن جهلهم بما فيه وعدم فهمهم لمعانيه، ولو فهموه لعلموه فآمنوا به، وهذا كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ [النمل: ٨٤] ، فهم لم يحيطوا علماً بما فيه من الوعد والوعيد لإعراضهم عنه، ولم يعلموا ما عليهم بتكذيبهم لشكهم فيه، وهذا ما ذكره أهل التفسير في معنى الآية (٢).

قال ابن كثير: [كذَّب هؤلاء بالقرآن ولم يفهموه ولا عرفوه...، ولم يُحصِّلوا ما فيه

---

(١) شرح مشكل شعر المتنبي ص ١٤٠.

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٥٦٢/٦، والكشاف للزمخشري ١٣٧/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٢١/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٣١/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٠/٨، والتسهيل لابن جزي ٣٨١/١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١٩/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٤٦/٤، وفتح القدير للشوكاني ٦٢٦/٢، وروح المعاني للألوسي ١٧٤/٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٢٠/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧٢/١١.

من الهدى ودين الحق إلى حين تكذيبهم به جهلاً وسفهاً] (١).

وقال السعدي: [والذي حملهم على التكذيب بالقرآن، المشتمل على الحق الذي لا حقَّ فوقه، أنهم لم يحيطوا به علماً، فلو أحاطوا به علماً، وفهموه حقَّ فهمه لأذعنوا بالتصديق به] (٢).

وقال ابن عاشور: [سارعوا إلى التكذيب بالقرآن في بديهة السماع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره وقبل أن يتدبروه...، ثم إن عدم الإحاطة بعلمه متفاوت، فمنه عدمٌ بحت وهو حال الدهماء، ومنه عدم في الجملة وهو ما يكون بضرب من الشبهة والتردد أو يكون مع رجحان صدقه ولكن لا يحيط بما يؤدي إليه التكذيب من شديد العقاب] (٣).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في سبب تكذيب المشركين بالقرآن الكريم هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم ٤١٩/٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٣٢٠/٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٧٢/١١.

- ٤ – قوله تعــالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الغَمُّ، والغُمَّة: الكَرْب...

وإنَّه لفي غُمَّةٍ من أمره: أي لَبْس.

وأمْرُه عليه غُمَّة: أي لبْس، وفي التنزيل: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً﴾)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن المعنى لا يكن أمركم عليكم مُلْتبِساً مُشْكلاً مُبْهماً.

٢ – لا يكن أمركم عليكم غمًّا وكَرْباً يضيق الصدر به.

- **الدراسة:**

اختلف أهل التفسير في معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً﴾ على قولين:

الأول: أن المراد لا يكن أمركم عليكم مُلتبساً مُشكلاً مستوراً، من قولهم: غُمَّ الهلال إذا استتر، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «**فإن غُمَّ عليكم فاقــدُروا له**»[3] أي سَتَره غيم فلم يُرَ.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٢٦/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٨٥/٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨/٣، والنكت والعيون للماوردي ٤٤٣/٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا» حديث رقم ١٩٠٦، ص ١٤٩، ومسلم في كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر =

وممن قال بهذا القول: النحاس، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن جزي، وابن كثير، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور[1].

قال النحاس: [وهو أصحُّ في اللغة][2].

الثاني: أن المعنى لا يكن أمركم عليكم غمًّا وكَرْباً يضيق الصدر به، (يقال: غَمٌّ وغُمَّة، أي كَرْبٌ وكُرْبة) [3].

وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، والراغب[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، وأن الاختلاف بينهما إنما هو اختلاف تنوع لا تضاد فيه، وقد أشار إلى ذلك بعض المفسرين[5]، إضافة إلى أن لفظة «غُمَّة» في اللغة تطلق على المعنيين[6].

قال الجوهري[7]: [الغُمَّة: الكُربة، ويُقال: أمرٌ غُمَّة أي مبهم ملتبس، وغُمَّ الهلال على الناس إذا ستره عنهم غيم فلم يُرَ][8].

= لرؤية الهلال وأنه إذا غُم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً، حديث رقم ١٠٨٠، ص ٨٥٠.

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٣٠٦/٣، والوسيط للواحدي ٥٥٥/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٦٢/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٣٢/٣، والتسهيل لابن جزي ٣٨٥/١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٦/٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٣٨١/٩، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٣٢/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٣٩/١١.

(٢) معاني القرآن ٣٠٦/٣.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٨.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٨، والمفردات للراغب ص ٣٦٥ (مادة: غمَّ).

(٥) منهم الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٨/٣، والزمخشري في الكشاف ١٦١/٣، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣٢٤/٨، والبيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٤٢/١.

(٦) ينظر: على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢١٥/٨، والصحاح للجوهري ١٩٩٧/٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٧٧/٤، ولسان العرب لابن منظور ٤٤١/١٢، (مادة: غَمَّ).

(٧) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر الفارابي، اللغوي المشهور، صاحب كتاب (الصحاح)، يُضرب بخطّه المثل في الحسن، توفي سنة ٣٩٣هـ، وقيل غير ذلك.
ينظر: البلغة للفيروزأبادي ص ٦٦، وبغية الوعاة للسيوطي ٤٤٦/١.

(٨) الصحاح ١٩٩٧/٥.

• ٥ – قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٢] .

[معنى قوله تعالى: ﴿نُنَجِّيكَ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(النَّجْوةُ والنَّجاةُ: ما ارتفع من الأرض فَلمْ يَعْلُه السيل، فظننته نَجَاءَك، والجمع: نِجَاء، وقوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ أي نجعلك فوق نجْوة من الأرض، أو نُلقيك عليها لِتُعرَف) [١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المعنى نلقيك على نَجْوة من الأرض، وهي المكان المرتفع لتُعْرَف.

٢ – ننقذك مما وقع فيه قومك من قَعْر البحر ونجعلك طافياً.

• **الدراسة:**

ذكرابن سيده أن المراد بالنَّجْوة والنَّجاة: المكان المرتفع الذي لم يَعْلُه السيل، ومعنى قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ أي نجعلك على نجوة من الأرض مرتفعة ليشاهدك الناس وتكون لهم عبرة وآية، وذلك أن بني إسرائيل لم يُصدّقوا أن فرعون غرق، وقالوا هو أعظم شأناً من ذاك، فألقاه الله على نجوة من الأرض ليشاهدوه ويكون عبرة لهم.

وممن قال بهذا القول: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والماوردي، والسمرقندي، ومكي، والواحدي، والراغب، والبغوي، والقرطبي، وابن كثير، والسعدي[٣].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٥/٧.

(٢) ينظر: الكشاف للزمشخري ١٧٢/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٢٥/١٧، وفتح القدير للشوكاني ٦٥٧/٢.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨١/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٩، وجامع البيان للطبري ٦٠٦/٦، والنكت والعيون للماوردي ٤٤٩/٢، وبحر العلوم للسمرقندي ١١٠/٢، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ١٠٤، والوسيط للواحدي ٥٥٨/٢، والمفردات للراغب ص ٤٨٣، ومعالم التنزيل للبغوي =

واللغة العربية تشهد لهذا القول[1]، قال الأزهري: [أصل هذا كُلِّه من النَّجْوة، وهو ما ارتفع من الأرض، وقيل إن الاستنجاء من الحدث مأخوذ من هذا، لأنه إذا أراد قضاء الحاجة استتر بنَجْوة من الأرض][2].

وقيل إن المعنى نُنْقذك مما وقع فيه قومك من قَعْر البحر ونجعلك طافياً ليشاهدوك ميتاً بالغرق.

وقد ذكر هذا القول: الزمخشري، وابن عطية، والرازي، والبيضاوي، وأبو السعود، والشوكاني، والألوسي[3].

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿ **فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ** ﴾ أي نجعلك على نَجْوةٍ مرتفعة من الأرض لتُعرف وتكون آية لمن خلفك، وهو قول أكثر المفسرين، كما أنه المعروف في اللغة – كما تقدم –.

أما القول الثاني فإنه وإن كان محتملاً إلا أن الأول أظهر – والله أعلم –.

* * *

= ٣٦٧/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٧/٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٢/٢، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٤١/٢.

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٩٨/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٩٧/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٤٤٨، ولسان العرب لابن منظور ٣٠٤/١٥، (مادة: نجا – نجو).

(٢) تهذيب اللغة ٢٠١/١١.

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري ١٧٢/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٤٢/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٢٥/١٧ – ١٢٦، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤٤٥/١، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٧٤/٤، وفتح القدير للشوكاني ٦٥٧/٢، وروح المعاني للألوسي ٢٦٨/٧.


سورة هـــود

- ١ – قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود: ٤٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(عَصَمَه يَعْصِمُه عصْماً: مَنَعه ووقاه، وفي التنزيل: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ أي: لا معصوم إلا المرحوم،وقيل: هو على النسب أي: ذا عصمة) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن ﴿عَاصِمَ ﴾ اسم فاعل على بابه.

٢ – أنه بمعنى معصوم.

٣ – أنه بمعنى ذي عصمة، على النسب.

- **الدراسة:**

اختلف أهل التأويل في معنى قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ على ثلاثة أقوال:

الأول: أن ﴿عَاصِمَ ﴾ اسم فاعل على حقيقته، وعلى هذا المعنى يكون قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ فيه وجهان:

(أحدهما: أنه استثناء متصل، و﴿مَن رَّحِمَ ﴾ بمعنى الرَّاحم، أي لا عاصم إلا الرَّاحم وهو الله. والآخر: أنه استثناء منقطع، أي لكن من رَحِمَه الله يُعصم) [(٣)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٨٤/١.

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٣٩/٢.

(٣) المرجع السابق.

وممن قال بهذا القول: الطبري، والسمرقندي، ورجَّحه الرازي، والقرطبي، وكذا أبو حيان[1].

الثاني: أن ﴿عَاصِمَ﴾ بمعنى معصوم، مثل قوله تعالى: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] أي مدفوق، (وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً، والمعنى: لا معصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله)[2]، وقد جوَّز هذا الوجه الفرَّاء والزجَّاج[3]، وبه قال: ابن قتيبة، ومكي بن أبي طالب[4].

الثالث: أن ﴿عَاصِمَ﴾ بمعنى: ذي عِصْمة، على النَّسَب، مثل حائض وطالق، ويكون الاستثناء هنا متصلاً، وجوَّز هذا المعنى الأخفش[5].

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن ﴿عَاصِمَ﴾ في هذه الآية اسم فاعل على حقيقته وبابه، والمعنى: لا مانع من أمر الله إلا من رحمه الله فنجَّاه من الغَرَق.

وذلك أن الأولى حَمْل كلام الله تعالى على الأغلب الأشهر من معانيه، قال الطبري مرجِّحاً لهذا المعنى ومُضعِّفاً للأقوال الأخرى: [ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء؛ لأن كلام الله تعالى إنما يوجَّه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه، ما وجد إلى ذلك سبيل، و لم يضطرنا شيء أن نجعل (عاصماً) في معنى (معصوم)، ولا أن نجعل (إلا) بمعنى (لكن)، إذ كنا نجد لذلك في معناها الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مخرجاً صحيحاً، وهو ما قلنا من أن معنى ذلك: قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله إلا مَنْ رَحِمَنَا فأنجانا من عذابه، كما يقال: لا مُنجي اليوم من عذاب الله إلا الله، ولا مُطعم اليوم من طعام

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٦/٧، وبحر العلوم للسمرقندي ١٢٨/٢، والتفسير الكبير للرازي ١٨٦/١٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٧/٩، والبحر المحيط لأبي حيان ١٥٨/٦.

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٣٩/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٤/٣.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٠٤، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ١٠٦.

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٣٨٣/١.

زيد إلا زيد، فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم»[1].

وقال أبو حيان: [والظاهر إبقاء ﴿عَاصِمَ﴾ على حقيقته][2].

وقال الأزهري: [والحُذَّاق من النحويين اتفقوا على أن قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ﴾ بمعنى لا مانع، وأنَّه فاعل لا مفعول][3].

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة وجائزة لغةً إلا أن هذا المعنى أظهر — والله أعلم -.

* * *

(١) جامع البيان ٤٦/٧.

(٢) البحر المحيط ١٥٨/٦.

(٣) تهذيب اللغة ٥٤/٢.

- **٢ – قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ أي: ليس من أنصارك ولا معاضديك، إنما هو من أعداءك، و لم يَنْفِ أنه ابنه حقيقة، لأن نساء الأنبياء لا يَفْجُرن) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المعنى ليس من أهل دينك وولايتك.

٢ – ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك.

- **الدراسة:**

اختلف أهل التفسير في معنى قوله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ على قولين:

الأول: أنه ليس من أهل دينك وولايتك ونصرتك، لأنه كان كافراً، وهذا مذهب جمهور المفسرين[٣].

الثاني: أنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك، وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَ﴾ [هود: ٤٠] .

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، وسعيد بن جبير[٤]، وممن قال به الفراء،

---

(١) شرح مشكل شعر المتنبي ص ١٢١.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤٧٦/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٧٧/٢.

(٣) عزاه إلى الجمهور: الماوردي في النكت والعيون ٤٧٦/٢، وأيضاً القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤٢/٩.

(٤) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٢٨٥، وجامع البيان للطبري ٥٢/٧، والنكت والعيون =

والسمرقندي، والواحدي[1].

وقد ذكر ابن سيده هنا أنه تعالى لم يَنْفِ أنه ابنه حقيقة، لأن نساء الأنبياء لا يَفْجُرن، وهذا هو القول الصحيح من أقوال المفسرين[2]، قال ابن كثير: [وقد نصَّ غير واحد من الأئمة على تخطئة من ذهب في تفسير هذا إلى أنه ليس بابنه وإنما كان ابن زِنْية][3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، فيحتمل أن يكون المراد ليس من أهل دينك وولايتك، ويحتمل أن يكون ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك، قال الضحاك في هذه الآية: [ليس من أهل دينك، ولا ممن وعدتك أن أنجيه، وكان ابنه لصلبه][4].

وقال الرازي بعد ذكره لهذين القولين: [والقولان متقاربان][5].

* * *

= للماوردي ٢/٤٧٦.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٧، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/١٢٩، والوسيط للواحدي ٢/٥٧٥.

(٢) بخلاف قول الحسن ومجاهد أنه ليس بابنه، وإنما هو ابن امرأته، وهذا بعيد؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ [هود: ٤٢]، ولأن الله تعالى أغير من أن يمكن امرأة نبي من الفاحشة، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: (ما زنت امرأة نبي قط).

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/٤٤٩.

(٤) جامع البيان للطبري ٧/٥٢.

(٥) التفسير الكبير ١٨/٣.

- ٣ – قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾ [هود: ٧٨] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الهَرَع والهُرَاع والإهراع: شِدَّة السَّوْق، وسُرْعة العَدْو، وقد هُرِعوا وأُهرعوا...

وأُهْرِع: خَفَّ وأُرْعِد من سرعة أو حرصٍ أو غضبٍ أو حُمّى، وفي التنزيل: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾)[1].

- **الدراسة:**

قال عامة المفسرين[2] إن معنى قوله تعالى: ﴿ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾ أي مُسْرعين.

يُقال: أُهْرِع الرجلُ إهراعاً أي أسرع في رِعدةٍ من بَرْدٍ أو حرصٍ أو خوفٍ أو غضب.

قال الطبري في معنى الآية: [وجاء لوطاً قومُه يستحثّون إليه، يُرْعَدون مع سرعة المشي، مما بهم من طلب الفاحشة.

يُقال: أُهرع الرجل من بَردٍ أو غَضبٍ أو حُمّى، إذا أرعد، وهو مُهْرع إذا كان مُعْجَلاً حريصاً][3].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦٤/١.

(٢) عزاه لعامة المفسرين: الواحدي في الوسيط ٥٨٤/٢، وينظر على سبيل المثال: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٩٤/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٠٦، وجامع البيان للطبري ٨١/٧، وعزاه لابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٧/٣، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ١٠٧، والكشاف للزمخشري ٢١٩/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٩٤/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٦/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٥٤/٢، وفتح القدير للشوكاني ٧١٤/٢، وأضواء البيان للشنقيطي ٢٠/٢.

(٣) جامع البيان ٨١/٧.

وهذا المعنى هو المعروف عند أهل اللغة[1].

قال ابن فارس: [الهاء، والراء، والعين أصل صحيح يدل على حركة واضطراب. وأُهرِع الرجل: ارتَعَد فَرَقاً... وهم يهرعون إليه، أي يساقون][2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿**يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ**﴾ هو قول عامة المفسرين وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

---

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١/١٤٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/٤٧، ولسان العرب لابن منظور ٨/٤٦٩، مادة (هرع).

(٢) معجم مقاييس اللغة ٦/٤٧.


سورة يوسف

- **١ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٣٠] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(شَغَفَهُ الحُبُّ يَشْغَفُه شَغْفاً وشَغَفاً: وصل إلى شَغَاف قَلْبِه، وفي التنزيل: ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾)[١].

- **الدراسة:**

اتَّفق أهل التفسير[٢] على أن معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾ أي وصل حُبُّ يوسف عليه الصلاة والسلام إلى شَغَاف قلب امرأة العزيز، وهذا كناية عن الحُبِّ الشديد.

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾ يقول: قد وصل حُبُّ يوسف إلى شَغَاف قلبها فدخل تحته، حتى غلب على قلبها][٣].

وقال الرازي: [وهذا كناية عن الحب الشديد والعشق العظيم][٤].

وفي المراد بالشّغاف أقوال:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٣٦/٥.

(٢) ينظر على سبيل المثال: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٢٩١، ومعاني القرآن للفراء ٤٢/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢١٥، وجامع البيان للطبري ١٩٦/٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٥/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٤١٨/٣، والمفردات للراغب ص ٢٦٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٢٢/٢، والكشاف للزمخشري ٢٧٥/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٣٧/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٣٤/٢، والتفسير الكبير للرازي ١٠١/١٨، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٦٦/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥١/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٧/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٠/١٢.

(٣) جامع البيان ١٩٦/٧.

(٤) التفسير الكبير ١٠١/١٨.

منها أنه غلاف القلب وحجابه، وهو قول الأكثرين[1]، وقيل هو حَبَّة القلب وسويداؤه، وقيل هو داءٌ يصل إلى القلب[2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾ هو قول أهل التفسير كما تقدم – والله أعلم –.

* * *

---

(١) عزاه للأكثرين ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٣٧/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٥/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٣٧/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٣٤/٢، وينظر كذلك: تهذيب اللغة للأزهري ١٧٤/١٦، ولسان العرب لابن منظور ١٧٨/٩، مادة (شَغَف)، حيث ذكروا هذه الأقوال في المراد بالشَّغاف.

- ٢ - قولـــه تعـــالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ [يوسف: ٤٤] .

[معنى قوله تعالى: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(الضِّغْث: الحِلم الذي لا تأويل له ولا خير فيه، والجمع أضْغَاث، وفي التنزيل: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾ أي: رؤياك أخلاط ليست برؤيا بينة، ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ أي: ليس للرؤيا المختلطة عندنا تأويل) (١).

- الدراسة:

اتَّفق أهل التفسير(٢) على أن معنى قوله تعالى: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾ أي أخلاط أحلام مشتبهة لا حقيقة لها، واحدها ضِغْث، (وهو كل مختلط من بقلٍ أو حشيش ونحوه، وهو أقلُّ من الحزمة وأكثر من القبضة، وربما كان من جنس واحد، أو من أخلاط النبات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾ [ص: ٤٤] ، رُوي أنه أخذ عِثْكالاً من النخل) (٣).

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾ يعنون: أنها أخلاطٌ، رؤيا كاذبة لا حقيقة لها، وهي جمع ضِغْث، والضِّغث: أصله الحزمة من الحشيش، يُشبَّه بها الأحلام

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٢٣٩.

(٢) ينظر على سبيل المثال: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٢٩٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢١٧، وجامع البيان للطبري ٧/٢٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/١١٢، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٤٣١، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ١١٤، والوسيط للواحدي ٢/٦١٥، والمفردات للراغب ص ٢٩٧ (ضَغَثَ)، ومعالم التنزيل للبغوي ٢/٤٢٩، والكشاف للزمخشري ٣/٢٩٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/٥٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣/٢٤٨، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/٤٤٢، والتسهيل لابن جزي ١/٤١٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٦/٢٨١، والدر المصون للسمين الحلبي ٤/١٨٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٤٨١، وفتح القدير للشوكاني ٣/٤٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢/٤١٧.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٢٤٨، ولسان العرب لابن منظور ٢/١٦٣.

المختلطة التي لا تأويل لها][1].

وأهل اللسان[2] متفقون مع أهل التفسير في معنى هذه الآية الكريمة، قال ابن فارس: [الضاد، والغين، والثاء أصل واحد يدل على التباس الشيء بعضه ببعض، يُقال للحالم: أضْغثت الرؤيا، والأضغاث: الأحلام الملتبسة][3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما سبق – والله أعلم.

*　　*　　*

(١) جامع البيان ٢٢٣/٧.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٤/٨، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٦٣/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٧٠، ولسان العرب لابن منظور ١٦٣/٢، مادة (ضَغَثَ).

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣٦٣/٣.

- **٣ – قولـــه تعـــالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٩] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿يَعْصِرُونَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(أُعْصِرَ الناسُ: أُمْطروا، وبذلك قرأ بعضهم ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصرون ﴾، ومن قرأ ﴿يَعْصِرُونَ ﴾ فهو من عَصْرِ العنب، وقرئ (وفيه تَعْصِرون) من العَصْرِ أيضاً) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿يَعْصِرُونَ ﴾ على أقوال:

١ – يَعصِرون الأشياء التي تُعصر كالعنب والسمسم والزيتون ونحوها.

٢ – يَحْلبون الضروع.

٣ – يَنْجُون.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَعْصِرُونَ ﴾ والمعنى على كل قراءة.

فقرأ الجمهور ﴿يَعْصِرُونَ ﴾ بالياء، وقرأ حمزة والكسائي (تَعْصِرون) بتاء الخطاب[(٣)]، وقرأ سعيد بن جبير (يُعْصَرون) بضم الياء وفتح الصاد[(٤)].

وقد اختلف المفسرون في معنى القرائتين المتواترتين ﴿يَعْصِرُونَ ﴾ و(تَعْصِرون) على

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٦٦/١.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٢٩/٧ – ٢٣١، والكشاف للزمخشري ٢٩٣/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٨٦/٦، وفتح القدير للشوكاني ٤٥/٣.

(٣) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٩، والنشر لابن الجزري ٢٩٥/٢.

(٤) ينظر: المحتسب لابن جني ٣٤٤/١، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤٥/٢.

أقوال:

فذهب جمهور المفسرين[1] إلى أن المعنى يَعْصرون الأشياء التي تعصر كالعنب والسمسم والزيتون ونحوها، وهذا هو المشهور المعروف من كلام العرب[2].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة أن المراد يحلبون الضروع[3]، من قولهم: عَصَر الضّرع إذا حَلَبه، (وهذا القول قريب من القول السابق، لأن الحَلْب عصرٌ للضروع)[4].

وذكر أبو عبيدة، ومكي أن يَعْصِرون بمعنى يَنْجُون[5]، من العَصَر والعُصْرة وهي المنجاة، ومنه قول الشاعر:

صادِياً يستغيثُ غير مغاثٍ ولقد كان عُصْرَةَ المنجود[6]

وأما على القراءة الشاذة (يُعْصَرون) فالمعنى: يُمْطرون[7]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤] ، والمعصرات: السحاب التي فيها مطر[8].

(١) عزاه للجمهور ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٥١/٣، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٨٦/٦.

(٢) ذكر ذلك الطبري في جامع البيان ٢٣١/٧، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري ١٣/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٤٠/٤، ولسان العرب لابن منظور ٥٧٥/٤، مادة (عَصَر).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣١/٧، والدر المنثور للسيوطي ٤١/٤.

(٤) ذكر هذا ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٥١/٣، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٨٦/٦، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤٨١/٢.

(٥) ينظر: مجاز القرآن ٣١٣/١، وتفسير المشكل من غريب القرآن ص ١١٥.

(٦) البيت لأبي زُبَيد الطائي، وهو في اللسان (مادة: عصر) ٥٧٥/٤، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٣١٣/١، وجامع البيان للطبري ٢٣١/٧، وغيرها.

(٧) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣١/٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٤/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٤٣٥/٣، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٥٤/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٨٦/٦.

(٨) ذكر هذا المعنى ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم ٢٦٥/١، فيُكتفى بما ورد في سورة يوسف عما ورد في سورة النبأ.

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿يَعۡصِرُونَ﴾ أي يعصرون الأشياء التي تُعصر كالعنب والسمسم والزيتون ونحوها، وهو قول جمهور المفسرين، والمشهور من كلام العرب – كما تقدم –.

أما القول الثاني فإنه قريب وداخل في الأول لأن الحلب عَصْرٌ للضروع.

وأما القول الثالث فإنه وإن كان مناسباً لقوله تعالى: ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾[(١)] إلا أنه خلاف قول الجمهور، وخلاف المشهور المعروف من كلام العرب، قال الطبري – بعد ذكره لهذا المعنى: [وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه، خلافُه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين] [(٢)].

* * *

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٢٩٣/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٨٦/٦.

(٢) جامع البيان ٢٣١/٧.

- ٤ – قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥] .

[نوع ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا نَبْغِي﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ يجوز أن يكون: ما نبتغي؟ أي ما نطلب؟ فـ ﴿مَا﴾ على هذا استفهام، ويجوز أن يكون: ما نكذب ولا نظلم، فـ ﴿مَا﴾ على هذا جَحْد) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أنها استفهامية، والمعنى: أي شيء نبغي ونطلب وقد رُدَّت بضاعتنا؟

٢ – أنها نافية، ولها معنيان:

الأول: ما بقي لنا ما نطلب بعد أن ردت لنا بضاعتنا.

الثاني: ما كذبنا ولا افترينا على هذا الملك في إكرامه وإحسانه.

- **الدراسة:**

اختلف أهل التفسير في نوع ﴿مَا﴾ ومعناها في هذه الآية على قولين:

الأول: أنها استفهامية، والمعنى: أيُّ شيء نطلب من هذا الملك بعد أن صنع معنا ما صنع من الإحسان بردِّ البضاعة والإكرام عند القدوم إليه؟ والاستفهام للإنكار.

وممن قال بهذا القول: قتادة رضي الله عنه[٣]، والطبري، والبغوي، والسمين الحلبي،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٢٠.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٢٦٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٤/١٩٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٢٤٧، والدر المنثور للسيوطي ٤/٤٨.

وابن كثير[1].

الثاني: أنها نافية، وعلى هذا التقدير تحتمل معنيين:

الأول: ما بقي لنا ما نطلب بعد أن رُدَّت إلينا بضاعتنا.

الثاني: أنها من (البَغْي)، أي ما تعدّينا فكذبنا على هذا الملك في إكرامه وإحسانه لنا. وممن قال بهذا القول: السمرقندي[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر - والله أعلم - أن الآية تحتمل المعنيين السابقين - وهو ما ذكره ابن سيده - وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين، منهم: الزجاج، والنحاس، ومكي، والواحدي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والعكبري، وأبو حيان، والقرطبي، والشوكاني، وابن عاشور[3].

قال ابن عاشور: [﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا نَبْغِى﴾ يجوز أن يكون للاستفهام الإنكاري...، أي ماذا نطلب بعد هذا، ويجوز كون ﴿مَا﴾ نافية، والمعنى واحد لأن الاستفهام الإنكاري في معنى النفي][4].

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤٧/٧، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٣٦/٢، والدر المصون للسمين الحلبي ١٩٥/٤، حيث رجَّح هذا القول، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٨٥/٢.

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ١٦٨/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٨/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٤٤٠/٣، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢٨٨/١، والوسيط للواحدي ٦٢١/٢، والكشاف للزمخشري ٣٠٣/٣ - ٣٠٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٦٠/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٥٤/٢، والتفسير الكبير للرازي ١٣٦/١٨، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٥٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٩٦/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٠/٩، وفتح القدير للشوكاني ٥٤/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧/١٣.

(٤) التحرير والتنوير ١٧/١٣.

• ٥ – قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] .

[المراد بالجَهاز في الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(جِهَازُ العروس والميت وجَهَازُهما: ما يحتاجان إليه، وكذلك جَهَاز المسافر، وقد جَهَّزه فتجهَّز، وفي التنزيل: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾)[١].

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالجهاز في هذه الآية ما يحتاج إليه المسافر من زادٍ وغيره، والمراد به هنا الطعام الذي حمَّله لهم.

وهذا المعنى الذي ذكره ابن سيده هو قول أهل التفسير[٢]، وأهل اللغة[٣].

قال الواحدي: [جهَّزتُ القومَ تجهيزاً إذا هيَّأتُ لهم جَهَازهم للسفر وما يحتاجون إليه، قال المفسِّرون: حمَّل لكل رجلٍ منهم بعيراً][٤].

وقال ابن عطية: [الجَهَاز: ما يحتاج إليه المسافر من زاد ومتاع وكل ما يحمل...، والجَهَاز المشار إليه الطعام الذي كان حمَّله لهم][٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٠٩/٤.

(٢) عزاه للمفسرين الواحدي في الوسيط ٦٢٠/٢، والرازي في التفسير الكبير ١٣٣/١٨، وممن قال به: قتادة كما في جامع البيان للطبري ٢٥٢/٧، والطبري في جامع البيان ٢٥٢/٧، والواحدي في الوسيط ٦٢٠/٢، والراغب في المفردات ص ١٠١، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٣٥/٢، والزمخشري في الكشاف ٣٠٢/٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢٥٨/٣، وابن جزي في التسهيل ٤٢٠/١، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٨٣/٦، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٨٨/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٨٦/٢، وفتح القدير للشوكاني ٥١/٣.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٤/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٨٨/١، ولسان العرب لابن منظور ٣٢٥/٥، (مادة: جَهَز).

(٤) الوسيط ٦٢٠/٢.

(٥) المحرر الوجيز ٢٥٨/٣.

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في المراد بالجهَاز في هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

*　*　*

- ٦ – قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فَتَحَسَّسُواْ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(تَحَسَّس الخَبَرَ: تطلَّبهُ وتبحَّثهُ، وفي التنزيل: ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ﴾)[(١)].

- الدراسة:

اتَّفق أهل التفسير[(٢)] وأهل اللغة[(٣)] على أن المراد بالتحسُّس في هذه الآية طلب الشيء بالحواس، مأخوذ من الحِسِّ أو من الإحساس، فيكون المعنى: انطلقوا فاطلبوا خبر يوسف وأخيه وتبحَّثوه.

قال الطبري: [التمسوا يوسف وتعرَّفوا من خبره، وأصل التَّحسُّس: التفعُّل من الحِسِّ][(٤)].

وقال الشوكاني: [التحسُّس: طلب الشيء بالحواس، مأخوذ من الحس أو من الإحساس، أي اذهبوا فتعرَّفوا خبر يوسف وأخيه وتطلَّبوه][(٥)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٤٧/٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٢٨٤/٧، والنكت والعيون للماوردي ٧٢/٣، والوسيط للواحدي ٦٢٩/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٦/٢، والكشاف للزمخشري ٣١٩/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٤/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٦٦/٢، والتفسير الكبير للرازي ١٥٨/١٨، والتسهيل لابن جزي ٤٢٥/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٣١٥/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٤/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ٢١٠/٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣٠٢/٤، وفتح القدير للشوكاني ٦٨/٣، وروح المعاني للألوسي ٦٣/٨، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٥/١٣.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٤٠٥/٣ (مادة: حسَّ)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٨/٢ [مادة: حَسْوى]، ولسان العرب لابن منظور ٤٩/٦ (مادة: حسس).

(٤) جامع البيان ٢٨٤/٧.

(٥) فتح القدير ٦٨/٣.

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى ﴿**فَتَحَسَّسُوا**﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

- ٧ – قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٨] .

[معنى قوله تعالى: ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(بِضَاعة مُزْجاة: قليلة، وفي التنزيل: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن المزجاة القليلة.

٢ – أنها الرديئة.

٣ – الكاسدة.

٤ – الرَّثَّة.

٥ – الناقصة.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ في هذه الآية على أقوال:

القول الأول: أنها القليلة، والإزجاء في اللغة: السَّوْقُ والدفع قليلاً قليلاً، يُقال: فلانٌ يُزَجِّي العيش، أي يدفع بالقليل ويكتفي به، فيكون المعنى هنا: جئنا ببضاعة نُدافِع بها ونتقوَّت، وليست مما يُتَّسع به[3].

وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد، وقتادة، والحسن، وإبراهيم النخعي، وعكرمة، وابن زيد[4]،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٦٤/٧.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٨٥/٧ – ٢٨٨، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٦٧/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٨٩/٢.

(٣) ينظر: الوسيط للواحدي ٦٣٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٧/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ١٥٥/١١.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٨٥/٧ – ٢٨٨، والدر المنثور للسيوطي ٦٢/٤.

وبه قال أبو عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج[١].

القول الثاني: أنها الرديئة، وقيل للرديئة مزجاة لأنها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها، من الإزجاء وهو السَّوْق والدفع[٢].

وهذا القول مروي عن ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم[٣].

القول الثالث: أنها الكاسدة، وهو مرويٌّ عن ابن عباس، والضحاك رضي الله عنهم[٤].

القول الرابع: أنها الرَّثَّة، وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥].

القول الخامس: أنها الناقصة، وهو محكيٌّ عن عكرمة، وسعيد بن جبير رضي الله عنهما[٦].

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ متقاربة[٧]، وأن الآية تحتملها جميعاً، وهو من باب اختلاف التنوع.

قال الطبري: [وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك، وإن كانت معاني بيانهم متقاربة][٨].

وقال النحاس: [وهذه الأقوال متقاربة، وأصله من التزجية وهي الدفعُ والسَّوْق، يقال: فلان يُزْجِي العيس، أي يدفع، والمعنى أنها بضاعة تدفع ولا يقبلها كل أحد][٩].

* * *

(١) ينظر: مجاز القرآن ٣١٧/١، وتفسير غريب القرآن ص ٢٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١٢٧/٣.
(٢) ينظر: الوسيط للواحدي ٦٣٠/٢، والتفسير الكبير للرازي ١٦١/١٨.
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٨٥/٧ –٢٨٨، والدر المنثور للسيوطي ٦٢/٤.
(٤) المرجعين السابقين.
(٥) المرجعين السابقين.
(٦) المرجعين السابقين.
(٧) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٥٥/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٨/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص١٨٩، ولسان العرب لابن منظور ٣٥٤/١٤ (مادة: زَجَى)، حيث ذكروا هذه المعاني في معنى (زَجَى).
(٨) جامع البيان ٢٨٥/٧.
(٩) معاني القرآن ٤٥٥/٣.



سورة الرعـــد

• ١ – قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١] .

[المراد بالمعقبات في الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العَقِيب: كلُّ شيء أعْقب شيئاً، وهما يتعاقَبان، ويعْتَقِبان: أي إذا جاء هذا ذهب هذا، وعَقَب الليلُ النهارَ: جاء بعده...

وقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ أي للإنسان ملائكة يَعْتَقِبون، يأتي بعضهم بعَقِب بعض، يحفظونه من أمر الله، أي مما أمرهم الله به، كما يقول: يحفظونه عن أمر الله، وبأمر الله، لا أنهم يقدرون أن يدفعوا عنه أمر الله) (١).

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):**

١ – أن المُعقِّبات الملائكةُ الحفظة.

٢ – أنهم الحَرَس الذي يتعاقب على الأمير.

• **الدراسة:**

ذهب عامة المفسرين(٣) إلى أن المراد بالمعقِّبات في هذه الآية الملائكة الحفظة الذين

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/١٤٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٣٥٠، ٣٥٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/٤٨٥.

(٣) عزاه لعامة المفسرين الواحدي في الوسيط ٣/٧، والشوكاني في فتح القدير ٣/٩٥، وعزاه للجمهور الرازي في التفسير الكبير ١٩/١٦، وممن قال به ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والحسن، والنخعي، وسعيد بن جبير. ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٣٥١، والدر المنثور للسيوطي ٤/٩٠، واختاره الفراء في معاني القرآن ٢/٦٠، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٢٥، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣/١٤٢، والنحاس في معاني القرآن ٣/٤٧٩، والواحدي في الوسيط ٣/٧، والراغب في المفردات ص ٣٤٠، والبغوي في معالم التنزيل ٣/٩، =

يتعاقبون على العبد بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكة الليل أعقبتها ملائكة النهار، وإذا صعدت ملائكة النهار أعقبتها ملائكة الليل، والمعقِّبات واحدها معقِّب، وجمعه معقِّبة، وجْمع الجَمع معقِّبات، مثل سَادَات ورِجَالات.

واستدلوا على هذا المعنى بما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم – وهو أعلم بهم –: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**)[1].

ورُوي عن ابن عباس، وعكرمة، والضحاك أن المراد بالمعقبات الحرس الذي يتعاقب على الأمير[2].

واختار هذا القول الطبري، وقال: [وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لأن قوله تعالى: ﴿**لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ**﴾ أقرب إلى قوله ﴿**وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ**﴾ منه إلى ﴿**عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ**﴾ فهي لقربها منه أولى بأن تكون من ذكره، وأن يكون المعْنيَّ بذلك هذا، مع دلالة قول الله ﴿**وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ**﴾ على أنهم المعنيون بذلك][3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالمعقبات هنا الملائكة الحفظة، وهو قول عامة المفسرين، ويدل له الحديث الصحيح – كما سبق –.

قال النحاس: [وهو أولى الأقوال لعلوّ إسناده وصحته][4].

= والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٤٩/٩، وابن كثير في تفسيره ٥٠٤/٢.

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم (٥٥٥) ص ٤٥، ومسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعسر والمحافظة عليهما، حديث رقم (٢١٠) ص ٧٧٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٥٢/٧، والدر المنثور للسيوطي ٩٠/٤.

(٣) جامع البيان ٣٥٢/٧.

(٤) معاني القرآن ٤٧٩/٣.

وقال القرطبي: [والصحيح أن المعقبات الملائكة][1].

أما القول الثاني فإنه – والله أعلم – كالمثال للقول الأول، قال ابن كثير:[والظاهر – والله أعلم – أن مراد ابن عباس، وعكرمة، والضحاك بهذا أن حَرْس الملائكة للعبد يشبه حرس هؤلاء لملوكهم وأمرائهم][2].

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩/٢٤٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٥٠٤.

• ٢ - قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩].

[المراد بقوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(طوبى: شجرة في الجنة، وكأنها سميت بتأنيث الأطيب وسقطت منه الألف واللام في حَدِّ العلمية، فخَرج على حسن وحارث كما سَمَّوا الجنة الحُسنى، إلا أن الحُسنى خرجت على الحسن والحارث، وفي التنزيل: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾)[١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ - أن طوبى شجرة في الجنة.

٢ - اسم الجنة بالحبشيَّة.

٣ - فرحٌ وقرة عين لهم.

٤ - نِعْمى لهم.

٥ - غِبطة لهم.

٦ - خيرٌ لهم.

٧ - حُسنى لهم.

٨ - العَيْش الطيب لهم

• **الدراسة:**

ذهب أكثر المفسرين[٣] إلى أن ﴿طُوبَىٰ﴾ اسم شجرة في الجنة، واستدلوا على ذلك

---

(١) المخصص ٤/٤٨٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٣٨٠ - ٣٨٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/٤٩٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٩٦٨.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين الواحدي في الوسيط ٣/١٥، وممن قال به: ابن عباس، وأبو هريرة، وشِهْر بن حوشب رضي الله عنهم، واختاره الطبري كما في جامع البيان ٧/٣٨٢ - ٣٨٤، ورجحه القرطبي في الجامع لأحكام =

بروايات بعضها مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم، لكن لم يثبت سندها – كما ذكر ابن عطية –[1].

وورد عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد رضي الله عنهم أنها اسم الجنة بالحبشية[2].

وفي رواية أيضاً لابن عباس رضي الله عنهما أن معنى ﴿**طُوبَىٰ لَهُمْ**﴾ أي فرحٌ وقرة عين لهم[3].

وحُكي عن عكرمة أن معناها نِعْمَى لهم[4].

وروي عن سعيد بن جبير، والضحاك أن المراد غبطة لهم[5].

وجاء عن قتادة، والنخعي أن المعنى خيرٌ لهم[6]، وبه قال الزمخشري[7].

ورُوي عن الحسن أنها بمعنى حُسْنَى لهم[8].

وذكر ابن الجوزي قولاً في معناها وهو: العيش الطيب لهم[9].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المعاني السابقة متقاربة، وأن الآية تحتملها جميعاً، وهو من اختلاف التنوع، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين، منهم الزجاج، والنحاس، والماوردي، والرازي، وأبو حيان، وابن كثير[10].

= القرآن ٩/٢٦٩.

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٣/٣١٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٣٨١، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/٤٩٤، والدر المنثور للسيوطي ٤/١١١.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٢٩٩، وجامع البيان للطبري ٧/٣٨١.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٣٨٠ – ٣٨١، والدر المنثور للسيوطي ٤/١١١.

(٥) المرجع السابق.

(٦) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ١/٣٣٥، وجامع البيان للطبري ٧/٣٨١.

(٧) الكشاف ٣/٣٥١.

(٨) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٣٨١، والدر المنثور للسيوطي ٤/١١١.

(٩) ذكره في زاد المسير ٢/٤٩٤، وهو قول أهل اللغة كما في تهذيب اللغة للأزهري ١٤/٣٩، ولسان العرب لابن منظور ١/٥٦٣، (مادة: طاب).

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/١٤٨، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٤٩٤، والنكت والعيون للماوردي =

قال النحاس: [وهذه الأقوال متقاربة، لأن ﴿طُوبَىٰ﴾ فعلى من الطيب، أي من العيش الطيب لهم، وهذه الأشياء ترجع إلى الشيء الطيب][1].

وقال أبو حيان: [وهذه أقوال متقاربة][2].

وقال ابن كثير: [وهذه الأقوال شيء واحد لا منافاة بينها][3].

* * *

= ٣/١١، والتفسير الكبير للرازي ١٩/٤١، والبحر المحيط لأبي حيان ٦/٣٨٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٥١٣.

(١) معاني القرآن ٣/٤٩٤.

(٢) البحر المحيط ٦/٣٨٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/٥١٣.

• ٣ – قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١] .

[المراد بالقارعة في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ**﴾، قيل القارعة: السَّرِيَّة، وقيل القارعة: النازلة الشديدة، تنزل بأمرٍ عظيم) [١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالقارعة هنا ما يقرعهم من العذاب والبلاء.

٢ – أنها السرايا التي كانت يبعثها النبي صلى الله عليه وسلم إليهم.

• **الدراسة:**

اختلف أهل التفسير في المراد بالقارعة في هذه الآية على قولين:

الأول: أنها ما يصيب الكافرين من العذاب والبلاء، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وعبدالرحمن بن زيد رضي الله عنهم أجمعين[٣].

الثاني: أنها السَّرايا والطلائع التي كان يبعثها النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكفار، وهذا القول رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً، وحُكي عن عكرمة، ومجاهد، وسعيد بن

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/١١٥.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣/١١٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/٤٩٧.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٣٩٠ – ٣٩١، والدر المنثور للسيوطي ٤/١١٩.

جبير رضي الله عنهم[1].

وممن قال به: الفراء، وابن قتيبة، والزجاج، والسمرقندي[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، وأنه لا تعارض بينهما، لأن القارعة في اللغة: هي النازلة الشديدة التي تنزل بأمر عظيم[3].

فيشمل هذا ما ينزل بهم من العذاب والبلاء، ويشمل أيضاً السرايا والطلائع التي كان يبعثها إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين، منهم: الطبري، والواحدي، والبغوي، والرازي، وابن جزي، وأبو السعود، والشوكاني، والقاسمي[4].

قال الطبري: [﴿**قَارِعَةٌ**﴾ هي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنِّقم، بالقتل أحياناً، وبالحروب أحياناً، والقحط أحياناً][5].

وقال الشوكاني بعد ذكره للأقوال في معنى الآية: [ولا يخفى أن القارعة تُطلق على ما هو أعم من ذلك][6].

* * *

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٦٤/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٩/٣، وبحر العلوم للسمرقندي ١٩٤/٢.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢٢٩/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٧٢/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٦٢، ولسان العرب لابن منظور ٢٦٢/٨، (مادة: قَرَع).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٨٩/٧، والوسيط للواحدي ١٧/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٠/٣، والتفسير الكبير للرازي ٤٣/١٩ — ٤٤، والتسهيل لابن جزي ٤٣٧/١، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٣/٥، وفتح القدير للشوكاني ١١٦/٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٦٨٠/٩.

(٥) جامع البيان ٣٨٩/٧.

(٦) فتح القدير ١١٦/٣.


سورة إبراهيم

• ١ – قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] .

[معنى قوله تعالى: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الصَّرْخةُ: الصَّيحةُ الشديدةُ عند الفَزَع، وقيل هو الصوت الشديد ما كان، صَرَخَ يَصْرُخ صُراخاً.

والصَّارخ والصَّرِيخ: الُمستَغيث والُمغِيث، وفي التنزيل ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾.

واصطرخَ القومُ وتصارخوا واسْتَصرخوا: استَغاثوا) [١].

• الدراسة:

اتفق أهل التفسير[٢] على أن معنى قوله تعالى: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ أي ما أنا بمُغيثكم ومُنجِّيكم ومنقذكم وما أنتم بمغيثيَّ ومنجِّيَّ ومنقذيَّ.

يقال صَرَخ فلانٌ إذا استغاث، والُمصْرِخ: المغيث، والمسْتصرخ: المستغيث.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٦/٥.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والربيع بن أنس رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٤٣٥/٧، والدر المنثور للسيوطي ١٤١/٤، وهو قول الطبري كما في جامع البيان ٤٣٣/٧، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٣، والسمرقندي في بحر العلوم ٢٠٥/٢، ومكي في تفسير المشكل ص ١٢٢، والواحدي في الوسيط ٢٩/٣، والبغوي في معالم التنزيل ٣١/٣، والزمخشري في الكشاف ٣٧٥/٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٣٣٤/٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٥١٠/٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣٠٤/٩، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٢٨/٦، وابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٢، والشوكاني في فتح القدير ١٤٢/٣.

قال الواحدي: [﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمغيثكم ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ بمغيثين لي، أي لا أُنجِّيكم مما أنتم فيه، ولا تنجونني مما أنا فيه][1].

وقال ابن كثير: [﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أي بنافعكم ومنقذكم ومخلصكم مما أنتم فيه، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ أي بنافعيَّ بإنقاذي مما أنا فيه من العذاب والنكال][2].

وأهل اللسان[3] متفقون أيضاً على هذا المعنى، قال الأزهري: [والناس كلهم على أن الصَّارخ: المستغيث، والمُصْرِخ: المغيث، والمُسْتَصرخ: المستغيث أيضاً][4].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى الآية الكريمة هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) الوسيط ٣/٢٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٥٣٠.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٧/١٣٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٣٤٨، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٥٢، ولسان العرب لابن منظور ٣/٣٣، (مادة: صَرَخَ).

(٤) تهذيب اللغة ٧/١٣٦.

- **٢ – قوله تعالى: ﴿مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ [إبراهيم: ٤٣] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿مُهۡطِعِينَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(هَطَعَ يَهْطَع هُطُوعاً، وأهْطَع: أقْبل على الشيء ببصره فلم يرفَعْه عنه، وفي التنزيل: ﴿مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ﴾، وهَطَع وأهْطع: أقبل مسرعاً خائفاً، وقيل نظر بخضوع، عن ثعلب، قال[1]:

بدجلة أهلها ولقد أراهم		بدجلة مهطعين إلى السماع

وقوله تعالى: ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٨] ، فُسِّر بالوجهين جميعاً)[2].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[3]:**

١ – أن معنى ﴿مُّهۡطِعِينَ﴾ مُقْبلين على الشيء بأبصارهم مُديمي النظر لا يَطْرِفون.

٢ – مسرعين.

٣ – مُطرقين لا يرفعون رؤوسهم.

٤ – ينظرون بخضوع.

---

(١) البيت ليزيد الحميري، ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٤٣/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢١/٩، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٥١/٦، والبيت أيضاً في تهذيب اللغة للأزهري ١٣٤/١، ولسان العرب لابن منظور ٣٧٢/٨.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٦٢/١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٦٨/٧ -٤٦٩، والنكت والعيون للماوردي ١٤٠/٣، وفتح القدير للشوكاني ١٥٧/٣.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ في هذه الآية مقبلين على الشيء بأبصارهم مديمي النظر لا يَطْرِفون، يقال: هَطَع يَهْطَع هطوعاً: إذا أقبل ببصره على الشيء فلم يرفعه عنه.

وهذا القول مروي عن ابن عباس، والضحاك، ومجاهد رضي الله عنهم(1).

ورُوي عن سعيد بن جبير، وقتادة أن معنى ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين(2)، يقال: أهْطَع يَهْطَع إهْطَاعاً: إذا أسْرع، ومنه يقال للبعير إذا أسرع: أهْطَع واستهطع(3).

وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، وابن عطية، وابن كثير، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور، والشنقيطي(4).

ويدل لهذا المعنى أن الله تعالى بيّن في مواضع أُخر أنهم يوم القيامة يأتون مسرعين إذا دعوا للحساب كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق:٤٤] ، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج:٤٣]، وقوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٧ – ٨]. كما أن هذا المعنى هو المشهور والمعروف في اللغة(5)، ومنه قول الشاعر:

بدجلة أهلها ولقد أراهم ... بدجلة مهطعين إلى السماع

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٦٨/٧ – ٤٦٩، والدر المنثور للسيوطي ١٦٣/٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٣٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢١/٩.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٣٣، وجامع البيان للطبري ٤٦٩/٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٦/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٥٣٨/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٤/٣، حيث رجَّح هذا القول، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٤٢/٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٧٣٦/١٠، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٤/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٦/١٣، وأضواء البيان للشنقيطي ٦٣/٢.

(٥) كما ذكر ذلك الطبري في جامع البيان ٤٦٩/٧، والنحاس في معاني القرآن ٥٣٨/٣، وينظر على سبيل المثال أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري ١٣٤/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٦/٦، ولسان العرب لابن منظور ٣٧٢/٨، (مادة: هطع).

قال النحاس: [والمعروف في اللغة أن يقال: أهْطع إذا أسْرع][1].

وحُكِي عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أن ﴿مُهۡطِعِينَ﴾ بمعنى مُطْرِقين لا يرفعون رؤوسهم[2].

وجاء عن ثعلب أن المعنى: ينظرون بخضوع[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى ﴿مُهۡطِعِينَ﴾ مسرعين، ويدل لذلك القرآن الكريم واللغة العربية – كما تقدم –.

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة[4] إلا أن هذا القول هو الأشهر والمعروف في اللغة – والله أعلم –.

قال الطبري: [والإهْطَاع في كلام العرب بمعنى الإسراع أشهر منه بمعنى إدامة النظر][5].

وقال النحاس: [والمعروف في اللغة أن يقال: أهْطع إذا أسرع][6].

* * *

(١) معاني القرآن ٥٣٨/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٦٩/٧، والنكت والعيون للماوردي ١٤٠/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٥١٧/٢.

(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني ١٥٧/٣.

(٤) كما ذكر ذلك أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٤٣/١، والواحدي في الوسيط ٣٥/٣، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ٥٥/٥.

(٥) جامع البيان ٤٦٩/٧.

(٦) معاني القرآن ٥٣٨/٣.

- **٣ – قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الهواء كُلُّ شيء مُنْخَرِق الأسفل لا يعي شيئاً ولا يُوعيه كالجراب الْمُنْخَرِق الأسفل وما أشبهه، ومن ذلك قوله جل وعز: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ جاء في التفسير أنها مُنْخَرِقة لا تعي شيئاً، وكل فارغ فهو هواء، ومنه قيل للجبان هواء، أي أنه خالٍ لا فؤاد له، ومنه قول زهير[(١)] [(٢)]:

كأنَّ الرَّحل منها فوقَ صَعْلٍ من الظِّلمان جُؤْجُؤُه هَواء) [(٣)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٤)]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ أي مُنْخَرِقة خالية من الخير لا تعي شيئاً.

٢ – أن المعنى أنها تتردد في أجوافهم لا تَستَقِر في مكان.

٣ – أنها خرجت من صدورهم حتى بلغت الحناجر.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ أي منخرقة

---

(١) هو زهير بن ربيعة بن قرط المزني، كان حكيم الشعراء في الجاهلية، لم يدرك الإسلام، توفي سنة ١٤ قبل الهجرة ٦٠٨م.

ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٣٧/١، وطبقات فحول الشعراء للجمحي ٥١/١.

(٢) البيت في ديوان زهير ص ٦٣، يصف ناقته، والرَّحل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب عليه، والصَّعْل: الصغير الرأس، والظلمان: ذكر النعام، وجُؤجؤه: صدره.

(٣) المخصص ٤٣٣/٤.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٧٠/٧ – ٤٧١، والنكت والعيون للماوردي ١٤١/٣.

خالية من الخير لا تعي شيئاً، وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة[1].

وممن قال به: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، ومكي بن أبي طالب، والبغوي، والزمخشري، والقرطبي، وابن كثير، والشوكاني[2].

واللغة العربية تشهد لهذا المعنى[3]، قال ابن فارس: [الهاء والواو والياء: أصل صحيح يدل على خُلُوٍّ وسقوط، أصله الهواء بين الأرض والسماء، سُمِّي لخُلُوِّه، قالوا: وكل خالٍ هواء، قال الله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ أي خالية لا تعي شيئاً][4].

وروي عن سعيد بن جبير أن المراد: تتردد في أجوافهم لا تستقر في مكان فكأنها تهوي[5].

وورد عن قتادة أن المعنى: خرجت من صدورهم حتى بلغت الحناجر[6].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن معنى قوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ أي منخرقة خالية من الخير لا تعي شيئاً — وهو ما ذهب إليه ابن سيده –، وتؤيده اللغة العربية، قال الطبري: [وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: معناه أنها خالية ليس فيها شيء من الخير، ولا تعقل شيئاً، وذلك أن العرب تسمي كلَّ أجوف خاوٍ: هواء][7].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٧١/٧، والدر المنثور للسيوطي ١٦٣/٤.

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٤٤/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٣٣، وجامع البيان للطبري ٤٧٢/٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٦/٣، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ١٢٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٩/٣، والكشاف للزمخشري ٣٩١/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٢/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٤٢/٢، وفتح القدير للشوكاني ١٥٨/٣.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٤٨٨/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥/٦، ولسان العرب لابن منظور ٣٧٠/١٥، (مادة: هوى).

(٤) معجم مقاييس اللغة ١٥/٦.

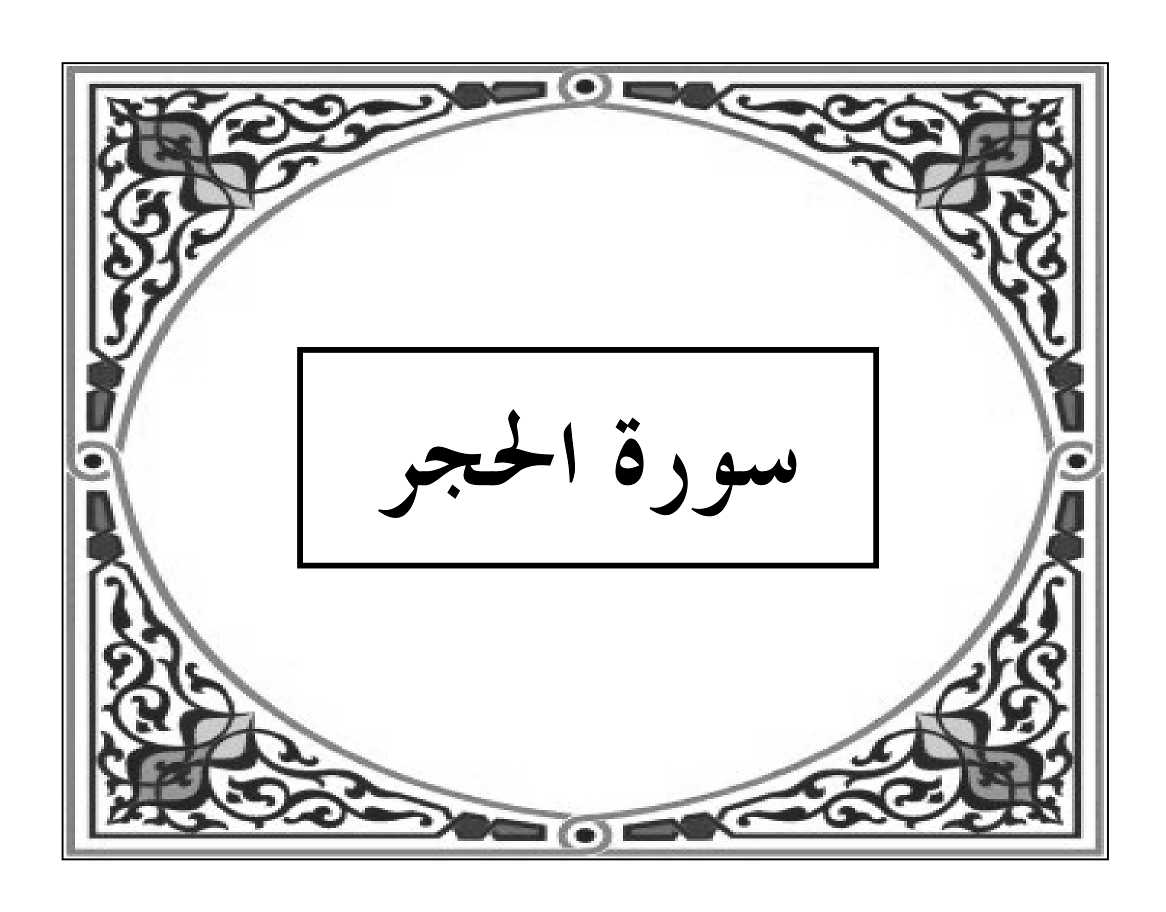
(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٧١/٧، والدر المنثور للسيوطي ١٦٣/٤.

(٦) ينظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني ٣٤٣/١، وجامع البيان للطبري ٤٧٢/٧، والدر المنثور للسيوطي ١٦٤/٤.

(٧) جامع البيان ٤٧٢/٧.

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة[1] إلا أن هذا القول هو الأقرب للصواب – والله أعلم –.

(١) كما ذكر ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز ٣/٣٤٤، وابن جزي في التسهيل ١/٤٤٧.


سورة الحجر

● ١ – قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[الحجر: ٢٦].

[المراد بالحمأ في الآية]

● قول ابن سيده (رحمه الله):

(الحَمْأة والحَمَأ: الطِّين الأسود المُنْتِن، وفي التنزيل ﴿مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾)[(١)].

● الدراسة:

ذكر ابن سيده أن المراد بالحمأ الطين الأسود المنتن المتغير، وهذا المعنى هو قول أهل التفسير[(٢)].

قال النحاس: [الحَمَأ والحَمْأة: الطين الأسود المتغير][(٣)].

وقال ابن عطية: [الحَمَأ: جَمْع حَمْأة، وهوالطين الأسود المنتن يخالطه ماء][(٤)].

وقد وافق أهلُ اللغة[(٥)] أهلَ التفسير في هذا المعنى، قال الزبيدي[(٦)]: [الحمْأة بفتح فسكون الطين الأسود المنتن، كالحَمَأ مُحَرَّكة][(٧)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٣١٥.

(٢) ينظر على سبيل المثال: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٣٠٦، وجامع البيان للطبري ٧/٥١٢، ومعاني القرآن للنحاس ٤/٢٤، والنكت والعيون للماوردي ٣/١٥٧، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٢١٨، والوسيط للواحدي ٣/٤٤، والمفردات للراغب ص ١٣٢ (حَمَى)، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٤٩، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٥٩، والتفسير الكبير للرازي ١٩/١٤٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٢٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٦/٤٦٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٥/٧٣، وفتح القدير للشوكاني ٣/١٧٨، وروح المعاني للألوسي ١٣/٥٠، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٠/٣٧٥٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٤/٤٢، وأضواء البيان للشنقيطي ٢/٧٩.

(٣) معاني القرآن ٤/٢٤.

(٤) المحرر الوجيز ٣/٣٥٩.

(٥) ينظر على سبيل المثال: لسان العرب لابن منظور ١/٦١، وتاج العروس للزبيدي ١/٢٠٠، (مادة: حمأ).

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي، الملقب بمرتضى، أبو الفيض، لغوي أديب نحوي محدث أصولي مؤرخ، من أشهر مؤلفاته (تاج العروس)، توفي سنة ١٢٠٥هـ.
ينظر: الأعلام للزركلي ٧/٧٠، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣/٦٨١.

(٧) تاج العروس ١/٢٠٠.

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى الحمأ هو قول أهل التفسير واللغة — كما تقدم — والله أعلم.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

[معنى قوله تعالى: ﴿مُّتَقَابِلِينَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(تَقَابل القوم: استقبل بعضهم بعضاً، وقوله تعالى في وصف أهل الجنة ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ جاء في التفسير: أنه لا ينظر بعضهم في أقْفَاء بعض)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن معنى ﴿مُّتَقَابِلِينَ﴾ يقابل بعضهم وجه بعض، ولا يستدبره فينظر في قفاه.

٢ – متقابلين في المودة.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ أي يقابل بعضهم وجه بعض، ولا يستدبره فينظر في قفاه.

وهذا المعنى مروي عن ابن عباس، ومجاهد[٣].

وممن قال به: الطبري، والزجاج، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، وابن جزي، والشوكاني، والسعدي، والشنقيطي[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٢٦٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٦٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٣٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٥٢١، والدر المنثور للسيوطي ٤/١٨٩.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٥٢١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/١٨٠، والوسيط للواحدي ٣/٤٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٥٢، والكشاف للزمخشري ٣/٤٠٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٦٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/٥٣٦، والتفسير الكبير للرازي ١٩/١٥٣، والتسهيل لابن جزي ١/٤٥٣، وفتح القدير للشوكاني ٣/١٨٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣/٣٧، وأضواء البيان للشنقيطي ٢/٨٢.

وهـذا المعـنى هـو المعـروف في اللغـة[1]، قـال ابـن فـارس: [القـاف والبـاء والـلام أصـل واحد صحيح، تدل كَلِمُه كُلُّها على مواجهة الشيء للشيء][2].

وقيل: إن المعنى متقابلين في المودَّة[3].

- **النتيجة:**

الـذي يظهـر – والله أعلـم – أن معـنى قولـه تعـالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ أي يقابـل بعضهـم وجـه بعـض، ولا يـستدبره فينظـر في قفـاه، وهـو مـا ذكـره ابـن سيده، وتؤيـده اللغة، وهو قول أكثر المفسرين.

قـال ابـن عطيـة: [﴿مُّتَقَابِلِينَ﴾ الظـاهر أن معنـاه في الوجُـوه، إذ الأسـرَّة متقابلـة فهـي أحسن في الرتبة، قال مجاهد لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه][4].

* * *

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٦٢/٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥١/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٥٣، ولسان العرب لابن منظور ٥٣٦/١١، (مادة: قبل).

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥١/٥.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٤/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢/١٠.

(٤) المحرر الوجيز ٣٦٤/٣.

- **٣ – قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الحجر: ٨٠] .**

[المراد بالحجر في الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الحِجْر: ديار ثمود، وفي التنزيل: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾)(١).

- **الدراسة:**

ذهب المفسرون(٢) إلى أن المراد بالحِجْر في هذه الآية اسم وادٍ كان يسكنه ثمود بين المدينة والشام، وهو المسمى الآن مدائن صالح(٣).

قال الزمخشري: [﴿أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ ثمود، والحجر: واديهم، وهو بين المدينة والشام](٤).

وقال ابن عاشور: [والحِجْر هو المعروف بوادي القِرى وهو بين المدينة والشام، وهو المعروف اليوم باسم مدائن صالح على الطريق من خيبر إلى تبوك](٥).

(وسُمِّي حِجْراً لإحاطة الحجارة به) (٦).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في المراد بالحِجْر في هذه الآية هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٩/٣.

(٢) عزاه إلى المفسرين الرازي في التفسير الكبير ١٦٣/١٩، وينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٥٣١/٧، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٢٣/٢، والوسيط للواحدي ٥٠/٣، والمفردات للراغب ص ١٠٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٥/٣، والكشاف للزمخشري /٤١٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٢/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٢/١٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٩٢/٦، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٧٦٦/١٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٧٣/١٤، وأضواء البيان للشنقيطي ٨٩/٢.

(٣) ينظر: معجم البلدان للحموي ٢٢١/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٧٣/١٤.

(٤) الكشاف ٤١٥/٣.

(٥) التحرير والتنوير ٧٣/١٤.

(٦) ينظر: المفردات للراغب ص ١٠٨، (مادة: حَجَر).


سورة النحل

- ١ - قولـــه تعـــالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النحل: ٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(القَصْدُ: استقامة الطريق، وقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ**﴾، أي: على الله تبيين الطريق المستقيم إليه بالحجج والبراهين) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ**﴾ أي يبين لكم الطريق المستقيم بالحُجَج والبراهين على ألسنة رسله.

٢ – أن طريق الحق على الله تعالى، أي موصلة إليه.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ**﴾ أي بيان الطريق المستقيم إليه تعالى بالحجج والبراهين على ألسنة رسله.

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، وقتادة، والضحاك رضي الله عنهم[٣].

وممن قال بهذا القول: الطبري، والزجاج، والسمرقندي، والبغوي، والرازي، والقرطبي، وابن جزي، والخازن[٤]، وأبو السعود، وابن عاشور[٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/١١٥.

(٢) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي ٢/١٢٠ – ١٢١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٥٦٤ – ٥٦٥، والدر المنثور للسيوطي ٤/٢٠٩.

(٤) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر البغدادي، علاء الدين، المشهور بالخازن، كان حسن السمت، توفي سنة ٧٤١هـ. ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر ٣/١٧١، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٢٩٢.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٥٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/١٩٢، وبحر العلوم للسمرقندي =

ويدل لهذا المعنى آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥] ، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [التغابن: ١٢] .

ورُوي عن مجاهد في معنى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أن طريق الحق على الله تعالى، أي موصلة إليه ليست حائدة ولا جائرة عن الوصول إليه وإلى مرضاته(١).

واختار هذا المعنى ابن كثير، والسعدي، والشنقيطي(٢).

قال ابن كثير: [وقول مجاهد ههنا أقوى من حيث السياق؛ لأنه تعالى أخبر أن ثمَّ طرقاً تُسلك إليه فليس يصل إليه منها إلا طريق الحق، وهي الطريق التي شرعها ورضيها، وماعداها مسدودة والأعمال فيها مردودة، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ أي حائدٌ مائلٌ زائغٌ عن الحق](٣).

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، فيحتمل أن يكون المعنى على الله البيان، أي يبين لكم الطريق المستقيم بالحجج والبراهين على ألسنة رسله، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، ويحتمل أن يكون المعنى طريق الحق على الله تعالى، أي موصلة إليه، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين(٤) – والله أعلم –.

= ٢٢٩/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٦٣/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٨٤/١٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٦/١٠، والتسهيل لابن جزي ٤٥٩/١، ولباب التأويل للخازن ٦٧/٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩٨/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١١٢/١٤.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٦٥/٧، والدر المنثور للسيوطي ٢٠٩/٤.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٦٤/٢، وتيسر الكريم الرحمن للسعدي ٥٠/٣، وأضواء البيان للشنقيطي ١٢٠/٢ – ١٢١.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٦٤/٢.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨١/٣، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٠٧/١٥ – ٢٠٨، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٣٨/١، وفتح القدير للشوكاني ٢٠٧/٣، وروح المعاني للألوسي ١٥٢/١٤.

• ٢ – قوله تعـــالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(..أوْحى إليه: ألْهمه، وفي التنزيل: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾)[١].

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن الوحي في هذه الآية بمعنى الإلهام، وهذا المعنى هو قول أهل التفسير باتفاق[٢].

قال القرطبي: [ولا خلاف بين المتأولين أن الوحي هنا بمعنى الإلهام][٣].

وقال ابن عطية: [الوحي في كلام العرب إلقاء المعنى من المُوحي إلى الموحَى إليه في خفاء، فمنه الوحي إلى الأنبياء برسالة المَلَك، ومنه وحي الرؤيا، ومنه وحي الإلهام، وهو الذي في آياتنا هذه باتفاق من المتأولين][٤].

• **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى الوحي في هذه الآية هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٨/٤.

(٢) عزاه إلى المفسرين باتفاق: الواحدي في الوسيط ٧١/٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٤٠٦/٣، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١٩/١٠، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ١٠٩/٢، وجامع البيان للطبري ٦١٢/٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٠/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٨٤/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٤١/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٧٦/٣، والكشاف للزمخشري ٤٥٠/٣، وأحكام القرآن لابن العربي ١٣٦/٣، وإيجاز البيان للنيسابوري ٣٧٩/١، والتفسير الكبير للرازي ٥٦/٢٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٥٨/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٦/٢، وفتح القدير للشوكاني ٢٤٢/٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٨٢٦/١٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٠٤/١٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١١٩/١٠.

(٤) المحرر الوجيز ٤٠٦/٣.

• ٣ – قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] .

[المراد بالحياة الطيبة في الآية]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ نرزقه حلالاً، وقيل الحياة الطيبة: الجنة) [١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن المراد بالحياة الطيبة في الآية حياة المؤمن في الدنيا، وذلك بأن يوفقه الله إلى ما يرضيه ويرزقه العافية والرزق الحلال والقناعة ونحوها.

٢ – أن المراد بها الحياة الطيبة في الجنة، لأن الحياة لا تطيب إلا في الجنة.

• الدراسة:

ذهب جمهور المفسرين[٣] إلى أن المراد بالحياة الطيبة في الآية حياة المؤمن في الدنيا، وذلك بأن يوفقه الله إلى ما يرضيه ويرزقه العافية والرزق الحلال والقناعة ونحوها، ويدل لهذا المعنى أن الله تعالى ذكر بعد ذلك حياة الآخرة بقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾، فلو قلنا إن المراد بالحياة الطيبة الحياة في الجنة صار قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ تكراراً وتوكيداً معه، بخلاف ما لو قلنا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٣٠٠ – ٣٠١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٢١٨، وتفسير الجلالين ص ٣٣١، وأضواء البيان للشنقيطي ٢/١٨٩ – ١٩٠.

(٣) عزاه إلى الجمهور أبو حيان في البحر المحيط ٦/٥٩٢، وممن قال به ابن عباس، والضحاك. ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٦٤١، والدر المنثور للسيوطي ٤/٢٤٤، ورجّحه الزمخشري في الكشاف ٣/٤٧٢، وكذلك ابن عطية في المحرر الوجيز ٣/٤١٩، وأيضاً أبو حيان في البحر المحيط ٦/٥٩٢، والبيضاوي في أنوار التنزيل ١/٥٥٦، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ٥/١٣٩، والشوكاني في فتح القدير ٣/٢٦٧، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن ٣/٨٣، واختاره الشنقيطي في أضواء البيان ٢/١٩٠.

إنها الحياة في الدنيا فإنه يصير المعنى: فلنحيينه في الدنيا حياة طيبة، ولنجزينه في الآخرة أحسن ما كان يعمل(١).

وقد تقرر في علم الأصول: أن الكلام إذا دار بين التوكيد والتأسيس رجح حمله على التأسيس(٢).

ورُوي عن الحسن، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد أن المراد بالحياة الطيبة الحياة في الجنة(٣)، لأن الحياة لا تطيب إلا في الجنة، بخلاف الحياة الدنيا فإنها لا تخلو من المصائب والأحزان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤] ، والمراد بالحيوان: الحياة.

وممن قال بهذا القول: السمرقندي، والألوسي(٤).

- **النتيجة:**

الذي يترجح مما سبق أن المراد بالحياة الطيبة في الآية حياة المؤمن في الدنيا، وذلك بأن يوفقه الله إلى ما يرضيه ويرزقه العافية والرزق الحلال والقناعة – وهو قول جمهور المفسرين –، ويدل له أننا لو حملنا الحياة الطيبة في الآية على الحياة في الجنة لكان ذلك توكيداً وتكراراً مع قوله تعالى بعده: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] لأن تلك الحياة الطيبة هي أجر عملهم، بخلاف ما لو حملناها على الحياة في الدنيا فإنه يكون تأسيساً، والحمل على التأسيس أولى.

قال أبو حيان: [الظاهر من قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ أن ذلك في الدنيا، وهو قول الجمهور، ويدل عليه قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ يعني في الآخرة](٥).

---

(١) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي ١٩٠/٢.

(٢) ينظر: المحصول للرازي ٣٥٧/١، والإحكام للآمدي ٢٦/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٤٢/٧، والدر المنثور للسيوطي ٢٤٥/٤.

(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٢٤٩/٢، وروح المعاني للألوسي ٣٣٤/١٤.

(٥) البحر المحيط ٥٩٢/٦.


سورة الإسراء

- ١ – قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٥] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(جَاسَ جَوْساً وجَوَساناً: تردَّد، وفي التنزيل: ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ أي تردَّدُوا بينها للغارة) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن معنى ﴿فَجَاسُوا۟ ﴾ مَشَوا وتردَّدوا وطافوا بين الدور والمساكن.

٢ – قتلوهم بين بيوهم.

٣ – عاثُوا وأفسدوا بين الديار.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى ﴿فَجَاسُوا۟ ﴾ في هذه الآية أي ترددوا ومشوا بين الدور والمساكن للغارة على أهلها، يقال: جَاسَ جَوْساً وجَوَساناً: تردَّد.

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)]، وبه قال الزجاج، والراغب الأصفهاني، والواحدي، والزمخشري، والنسفي[(٤)]، والبيضاوي، وأبو السعود، والألوسي،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٥٩/٧.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١١/٣.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٣١٦، وجامع البيان للطبري ٢٦/٨، والدر المنثور للسيوطي ٢٩٩/٤.

(٤) هو عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، حافظ الدين أبو البركات، مفسر فقيه أصولي متكلم، له مصنفات في علوم كثيرة، توفي سنة ٧١٠هـ.

ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر ١٧/٣، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٦٣.

والقاسمي[١].

وذهب الفراء، وأبو عبيدة، والسمرقندي إلى أن المراد قتلوهم بين بيوهم[٢].

وقال ابن قتيبة، ومكي بن أبي طالب: إن المعنى عاثوا وأفسدوا بين الديار[٣]، يقال: جَاسُوا وحَاسُوا، فهم يَجُوسون ويحوسون[٤].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ يحتمل المعاني السابقة، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[٥].

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ يقول: فترددوا بين الدور والمساكن، وذهبوا وجاؤوا، يُقال فيه: جَاس القوم بين الديار وحَاسُوا بمعنى واحد...

وجائز أن يكون معناه: فجاسوا خلال الديار، فقتلوهم ذاهبين وجائين، فيصح التأويلان جميعاً][٦].

قال القرطبي معلقاً على تفسير الطبري هذا: [فجمع بين قول أهل اللغة][٧].

والجَوَس في اللغة: التردُّدُ والطلب[٨]، وهذا يشمل المعاني السابقة، قال الرازي بعد

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٧/٣، والمفردات للراغب ص ١٠٣، والوسيط للواحدي ٩٧/٣، والكشاف للزمخشري ٤٩٥/٣، ومدارك التنزيل للنسفي ٢٧٩/٢، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٦٥/١، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٥٦/٥، وروح المعاني للألوسي ٢٦/١٥، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٩٠٢/١٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١١٦/٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٧٠/١، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٦٠/٢.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٥١، وتفسير المشكل ص ١٣٥.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٥١.

(٥) منهم: الطبري في جامع البيان ٢٦/٨، والبغوي في معالم التنزيل ١٠٦/٣، والرازي في التفسير الكبير ١٢٥/٢٠، والشوكاني في فتح القدير ٢٩٠/٣.

(٦) جامع البيان ٢٦/٨.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٩١/١٠.

(٨) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٣٨/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٩٥/١، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٦٩، ولسان العرب لابن منظور ٤٣/٦، (مادة: جَوَس).

ذكره للأقوال في معنى الجوس: [الجَوَس هو التردد والطلب، وذلك محتمل لكل ما قالوه][1].

* * *

(١) التفسير الكبير ١٢٥/٢٠.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(... والقَضاء: الحَتْم، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾)[1].

- **الدراسة:**

قال عامة المفسرين[2] وأهل اللغة[3]: إن معنى قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أي أمر وألزم وأوجب ووصَّى.

قال القرطبي: [﴿وَقَضَىٰ﴾ أي أمر وألزم وأوجب][4].

وقال الشوكاني: [﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أي أَمَر أمْراً جَزْماً، وحُكْماً قطعاً، وحَتْماً

---

(١) المخصص ١٨/٥.

(٢) عزاه لعامة المفسرين الواحدي في الوسيط ١٠٢/٣، وممن قال بهذا القول: ابن عباس رضي الله عنهما، كما في جامع البيان للطبري ٥٨/٨، والدر المنثور للسيوطي ٣٠٩/٤، والفراء في معاني القرآن ١٢٠/٢، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٥٣، والطبري في جامع البيان ٥٧/٨، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٣٣/٣، والجصاص في أحكام القرآن ٢٥٥/٣، والماوردي في النكت والعيون ٢٦٤/٢، والراغب في المفردات ص ٤٠٦ [قضى]، والبغوي في معالم التنزيل ١١٠/٣، والزمخشري في الكشاف ٥٠٦/٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٤٤٧/٣، وابن الجوزي في زاد المسير ١٧/٣، والرازي في التفسير الكبير ١٤٧/٢٠، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠٧/١٠، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٦٦/١٥.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢١١/٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٩٩/٥، ولسان العرب لابن منظور ١٨٦/١٥، (مادة: قضى).

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٧/١٠.

مُبرماً][1].

وقال الأزهري: [قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ معناه أَمْر لأنه أمرٌ قاطعٌ حَتْم][2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى القضاء في الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) فتح القدير ٣٠٢/٣.

(٢) تهذيب اللغة ٢١١/٩.

- ٣ – قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(المَرَح: شِدَّة الفرح حتى يُجَاوز قَدْره، وقيل المرح: التَّبَخْتُر والاختيال، وفي التنزيل: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي متبختراً مختالاً)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المعنى لا تمش في الأرض متبختراً مختالاً فخوراً.

٢ – أن المراد بالمرح شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قَدْره.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالمرح في هذه الآية التبختر والاختيال، يقال: مَرَح يَمْرح مَرَحاً فهو مَرِح، فيكون المعنى: لا تمش في الأرض مُتبختراً مختالاً فخوراً متكبراً.

وهذا القول مرويٌّ عن قتادة رضي الله عنه[٣]، وممن قال به:

ابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والبغوي، والرازي، والقرطبي، وابن كثير، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والسعدي، والشنقيطي[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٥٧/٣.

(٢) ينظر: التسهيل لابن جزي ٤٨٧/١، وروح المعاني للألوسي ١٠٧/١٥.

(٣) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٣٧٨/١، وجامع البيان للطبري ٨١/٨، والدر المنثور للسيوطي ٣٣٠/٤.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٥٥، وجامع البيان للطبري ٨١/٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٠/٣، ومعاني القرآن للنحاس ١٥٦/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٦٨/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ١١٥/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٦٩/٢٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٧/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١/٣، وفتح القدير للشوكاني ٣١٦/٣ حيث رجحه، وروح المعاني للألوسي ١٠٧/١، فقد رجح هذا القول، ومحاسن التأويل للقاسمي =

ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] ، وأيضاً خَتْم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ يدل لهذا المعنى.

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ يقول: إنك لن تقطع الأرض باختيالك...، ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ بِفَخْرك وكِبَرِك، وإنما هذا نهي من الله عباده عن الكبر والفخروالخيلاء][(١)].

وذهب الواحدي، والراغب، وابن عطية إلى أن المراد بالمَرَح هنا شدة الفرح والنشاط حتى يُجَاوز قَدْره[(٢)].

• **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي لا تمش في الأرض متبختراً مختالاً فخوراً – وهو ما ذكره ابن سيده – ويؤيده القرآن الكريم وسياق الآية – كما سبق –.

قال الشوكاني بعد ذكره للأقوال في معنى المَرَح: [والظاهر أن المراد به هنا: الخيلاء والفخر][(٣)].

وقال الألوسي بعد ذكره للقولين: [والأول أنْسب][(٤)].

أما القول الثاني فإنه وإن كان محتملاً في اللغة[(٥)] إلا أن الأول أظهر – والله أعلم –.

* * *

= ٣٩٢٨/١٠، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٠٨/٣، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٠٩/٢.

(١) جامع البيان ٨١/٨.

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي ١٠٨/٣، والمفردات للراغب ٤٦٥ (مَرَح)، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٧/٣.

(٣) فتح القدير ٣١٦/٣.

(٤) روح المعاني ١٠٧/١٥.

(٥) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٥١/٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣١٦/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٤٣٥، ولسان العرب لابن منظور ٥٩١/٢، (مادة: مَرَح).

- ٤ – قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨] .

[المراد بالدلوك في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(دَلَكَت الشمس تلدك دلوكاً: غربت، وقيل اصْفَرَّت ومالت للغروب، وفي التنزيل: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾.

وقيل دَلَكت: زالت عند كبد السماء) [1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن المراد بدلوك الشمس زوالها نصف النهار عن كبد السماء.

٢ – أن المراد غروبها أو اصفرارها وميلها للغروب.

- **الدراسة:**

ذهب جمهور المفسرين[3] إلى أن المراد بدلوك الشمس في هذه الآية زوالها نصف النهار عن كبد السماء، (وقالوا إن حمل الدُّلوك على هذا المعنى يجعل الآية جامعةً لمواقيت الصلاة كلها، فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر، وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٤٦٩.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٥٩، وتفسير المشكل لمكي ص ١٣٩، والنكت والعيون للماوردي ٣/٢٦٢.

(٣) عزاه لجمهور المفسرين ابن عطية في المحرر الوجيز ٣/٤٧٧، والألوسي في روح المعاني ١٥/١٩٢، وممن قال به ابن عباس، وابن عمر، والحسن، وقتادة، والضحاك. ينظر: جامع البيان للطبري ٨/١٢٤، والدر المنثور للسيوطي ٤/٣٥٤، واختاره الطبري كما في جامع البيان ٨/١٢٥، والنحاس في معاني القرآن ٤/١٨٢، والسمرقندي في بحر العلوم ٢/٢٨٠، والبغوي في معالم التنزيل ٣/١٢٨، وابن عطية في المحرر الوجيز ٣/٤٧٧، والرازي في التفسير الكبير ٢١/٢٢، وابن جزي في التسهيل ١/٤٩٤، والشوكاني في فتح القدير ٣/٣٤٧، والألوسي في روح المعاني ١٥/١٩١، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن ٣/١٢٦، والشنقيطي في أضواء البيان ٢/٣٢٤.

يتناول المغرب والعشاء، ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ صلاة الصبح) [(١)].

وروي عن عبدالله بن عباس، وابن مسعود، وعبدالرحمن بن زيد رضي الله عنهم أن المراد بدلوك الشمس غروبها أو اصفرارها وميلها للغروب[(٢)].

واختار هذا المعنى الفرَّاء، وابن قتيبة، والراغب الأصفهاني[(٣)].

قال ابن قتيبة: [وهو أحبُّ إليَّ، لأن العرب تقول: دلك النجم، إذا غاب][(٤)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بدلوك الشمس في الآية زوالها نصف النهار عن كبد السماء، (وذلك لكثرة القائلين به، ولأنا لو حملنا الآية عليه كانت جامعة لمواقيت الصلاة كُلِّها) [(٥)].

كما أن هذا المعنى هو الأشهر في اللغة[(٦)]، قال النحاس: [الدُّلُوك في اللغة: المَيْل، فهي تميل عند الزوال، وعند الغروب، إلا أن الزوال في هذا أكثر على ألسن الناس][(٧)].

وقال الأزهري: [والقول عندي: أن دلوك الشمس زوالها نصف النهار، لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس، وإذا جعلت الدلوك: الغروب، كان الأمر في هذا قاصراً على ثلاث صلوات][(٨)].

أما القول الثاني فإنه وإن كان محتملاً في اللغة[(٩)] إلا أن الأول أشهر وأظهر – والله أعلم –.

---

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ١٢٨/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٧٧/٣، والتسهيل لابن جزي ٤٩٤/١.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢٣/٨، والدر المنثور للسيوطي ٣٥٤/٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٢٩/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٥٩، والمفردات للراغب ص ١٧١ (دَلَكَ).

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٢٥٩.

(٥) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ١٢٨/٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن للنحاس ١٨٢/٤، وتهذيب اللغة للأزهري ١١٧/١٠.

(٧) معاني القرآن ١٨٢/٤.

(٨) تهذيب اللغة ١١٧/١٠.

(٩) ينظر على سبيل المثال: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٩٧/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٤٣، ولسان العرب لابن منظور ٤٢٦/١، (مادة: دَلَك).

• ٥ – قولـــه تعـــالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(زَهَق الشيءُ يَزهَق زُهوقاً، فهو زَاهِقٌ وزَهُوقٌ: بَطَلَ وهَلَك، وفي التنزيل: ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾)[١].

• **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[٢] على أن معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ أي هَلَك وبَطَل وذَهب واضْمَحَلّ، يقال: زَهَقت نفسُه تَزهق أي هلكت.

قال الواحدي: [ومعنى زَهَق: بَطَل واضْمَحَلَّ، وكلُّ شيء هَلك وبَطل فقد زَهق][٣].

وقال ابن الجوزي: [فإن قيل: كيف قلتم إن (زهق) بمعنى بَطل، والباطل موجود معمول عليه عند أهله؟ فالجواب: أن المراد من بطلانه وهلكته: وضوح عيبه، فيكون هَالكاً عند المُتَدبِّر الناظِر][٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٨٦/٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ١٣٨/٨ – ١٣٩، وعزاه لابن عباس، وقتادة، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٨١/٢، والنكت والعيون للماوردي ٢٦٧/٣، والوسيط للواحدي ١٢٢/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ١٣٣/٣، والكشاف للزمخشري ٥٤٧/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٩/٣، والتفسير الكبير للرازي ٢٨/٢١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٤/١٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٩٥/٧، والدر المصون للسمين الحلبي ٤١٥/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٠/٣، وفتح القدير للشوكاني ٣٥٠/٣، وروح المعاني للألوسي ٢٠٩/١٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٨٨/١٥، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٢٥/٢.

(٣) الوسيط ١٢٢/٣.

(٤) زاد المسير ٤٩/٣.

واستعمال هذا اللفظ في اللغة قائم على هذا المعنى: بَطَل وهلك وذهب واضمحل[1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿**وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٩١/٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٢/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٩٧، ولسان العرب لابن منظور ١٤٧/١٠، (مادة: زَهَق).

• ٦ – قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(خَبَت النارُ، والحرب، والحِدَّة، خَبْواً وخُبُوّاً، سَكَنَت وطَفِئَت. وأخْبَيْتُها أنا. وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ معناه: سَكَن لهيبها) [(١)].

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ في هذه الآية أي سَكَن لهيبها وطَفِئت، وبنحو هذا قال المفسرون[(٢)]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[(٣)].

قال الواحدي: [قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ يقال: خَبَت النار، تَخبُوا خَبْواً، إذا سكن لهيبها][(٤)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٨٧/٥.

(٢) ممن قال بهذا القول: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك رضي الله عنهم كما في جامع البيان للطبري ١٥٣/٨، والدر المنثور للسيوطي ٣٦٩/٤، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٦١، والطبري في جامع البيان ١٥٣/٨، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٦١/٣، والنحاس في معاني القرآن ١٩٧/٤، والسمرقندي في بحر العلوم ٢٨٤/٢، ومكي في تفسير المشكل ص ١٤٠، والواحدي في الوسيط ١٢٩/٣، والراغب في المفردات ص ١٤٢ (خبو)، والزمخشري في الكشاف ٥٥٥/٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٤٨٧/٣، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٩١/١٠، وابن جزي في التسهيل ٤٩٧/١، وأبو حيان في البحر المحيط ٩٦/٧، والسمين الحلبي في الدر المصون ٤٢١/٤، والشوكاني في فتح القدير ٣٦١/٣، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٢١٧/١٥.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٦٠٢/٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣١٦/١، ولسان العرب لابن منظور ٩/٣، (مادة: خَبَأ – بَوَخ).

(٤) الوسيط ١٢٩/٣.

وقال ابن عطية: [خَبَت النار، معناه سكن اللهيب والجمر على حاله، وخمدت معناه سَكن الجمرُ وضَعُف، وهَمَدت معناه طفيت جملة][1].

وقال الأزهري: [يقال: خَبَت النارُ، إذ خَمَد لهبها وسَكَن][2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿خَبَتْ﴾ في هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما سبق – والله أعلم.

*　*　*

---

(١) المحرر الوجيز ٤٨٧/٣.

(٢) تهذيب اللغة ٦٠٥/٧، (مادة: خبأ).

- ٧ – قوله تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾[الإسراء: ١٠٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(خَرَّ البناءُ: سقط، وخَرَّ يَخِرُّ خَرًّا: هَوى من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، وخَرَّ لِوَجْهه يَخِرُّ خَرًّا وخُروراً: وَقَع كذلك، وفي التنزيل: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾)(١).

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ أي يَقَعون ويسقطون على وجوههم في حال بكائهم، وهذا المعنى هو قول أهل التفسير(٢).

قال السمرقندي: [﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ أي يقعون على الوجوه ﴿يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ تواضعاً ومذلة](٣).

وقال البغوي: [﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ أي يقعون على الوجوه يبكون، والبكاء مستحب عند قراءة القرآن، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم: ٥٨]](٤).

وأهل اللسان أيضاً متفقون على هذا المعنى(٥)، قال ابن فارس: [الخاء والراء أصلٌ

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٦٨/٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: بحر العلوم للسمرقندي ٢٨٧/٢، والمفردات للراغب ص ١٤٤، (خَرَّ)، ومعالم التنزيل للبغوي ١٤١/٣، والكشاف للزمخشري ٥٥٩/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٩١/٣، والتفسير الكبير للرازي ٥٨/٢١، والبحر المحيط لأبي حيان ١٢٥/٧، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٩٩/٥، وفتح القدير للشوكاني ٣٦٦/٣، وروح المعاني للألوسي ٢٧٢/١٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٣٣/١٥.

(٣) بحر العلوم ٢٨٧/٢.

(٤) معالم التنزيل ١٤١/٣.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٥٦٤/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٤٩/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٠٧، ولسان العرب لابن منظور ٢٣٤/٤ (مادة: خرَّ – خَرَرَ).

واحدٌ، وهو اضطراب وسقوط مع صوت، فالخَرير صوت الماء...، وخَرَّ إذا سقط][1].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده في تفسير الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللسان — كما سبق — والله أعلم -.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/١٤٩.


سورة الكهف

• ١ - قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦] .

[معنى قوله تعالى: ﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(بَخَع نفسَه يَبْخَعها بَخْعاً، وبُخوعاً: قَتَلها غَيْظاً أو غمّاً، وفي التنزيل: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾)[١].

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى في هذه الآية: ﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ أي قاتلها ومهلكها غَيْظاً أو غَمّاً، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[٣].

قال الواحدي: [قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ ﴾ قال جماعة المفسرين: قاتلٌ نفسك، يقال: بَخَع الرجل نَفْسه، إذا قَتَلها غَيظاً من شدة وُجْده بالشيء][٤].

وقال ابن الجوزي في معنى الآية: [قال المفسِّرون واللغويون: فلعلك مهلكٌ نفسك،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧٧/١ - ٧٨.

(٢) عزاه إلى المفسرين: الواحدي في الوسيط ١٣٦/٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٦٤/٣، وممن قال به ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، والسدي رضي الله عنهم. ينظر: جامع البيان للطبري ١٧٧/٨، والدر المنثور للسيوطي ٣٨٢/٤، وبه قال الفراء في معاني القرآن ١٣٤/٢، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٢٦٣، والطبري في جامع البيان ١٧٧/٨، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٦٨/٣، ومكي في تفسير المشكل ١٤١، والراغب في المفردات ٣٨، وابن عطية في المحرر الوجيز ٤٩٦/٣، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣٠٧/١٠، وابن جزي في التسهيل ٥٠٢/١، وأبو حيان في البحر ١٣٢/٧، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٧٣/٣، والشوكاني في فتح القدير ٣٧٥/٣، والألوسي في روح المعاني ٢٩٥/١٥، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٥٤/١٥.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٦٨/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٠٦/١، وأساس البلاغة للزمخشري ١٦، ولسان العرب لابن منظور ٥/٨، (مادة: بَخَع).

(٤) الوسيط ١٣٦/٣.

وقاتلٌ نفسك](1).

وقال ابن فارس: [الباء والخاء والعين أصل واحد، وهو القتل وما دَاناهُ من إذلالٍ وقهر](2).

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده لقوله تعالى: ﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ هو قول المفسرين واللغويين – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(1) زاد المسير ٣/٦٤.

(2) معجم مقاييس اللغة ١/٢٠٦، (مادة: بَخَعَ).

- **٢ - قوله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ [الكهف: ٤٠] .**

[المراد بالحُسْبان في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الحُسْبان: العذاب والبلاء، وقوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعني: ناراً، والحُسْبان أيضاً: الجَرَاد والعَجَاج) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ - أن المراد بالحُسبان هنا العذاب.

٢ - المرامي الكثيرة.

٣ - الحساب.

٤ - النار.

٥ - الجراد.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالحسبان في هذه الآية على أقوال:

فرُوي عن ابن عباس، وقتادة أنه العذاب[٣].

وقال أبو عبيدة، وابن قتيبة، ومكي بن أبي طالب: هي مرامي تشبه سهاماً صغيرة من بَرَد أو نارٍ أو نحوها، واحدها حُسْبانة[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥١/٣.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٠٧/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٤/١٠.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبيري ٢٢٦/٨، والدر المنثور للسيوطي ٤٠٦/٤ - ٤٠٧.

(٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٠٣/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٧، وتفسير المشكل لمكي بن أبي طالب ص ١٤٣.

وذكر الزجَّاج أن الحُسْبان هنا بمعنى الحساب، كقوله تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن: ٥] ، فيكون المعنى: ويرسل عليها عذابَ حِسَابٍ بما كسبت يداك، وبه قال الزمخشري[١].

وحُكي عن ابن عباس، والضحاك رضي الله عنهم أن الحُسْبان النار[٢]، واختار هذا المعنى السمرقندي[٣].

وقيل: إن المراد بالحُسْبان هنا الجراد[٤].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الحُسْبان متقاربة، وأن الآية تحتملها جميعاً، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[٥].

قال ابن عاشور بعد ذكره للأقوال في معنى الآية: [والمعاني الأربعة صالحة هنا][٦].

والحُسْبان في اللغة يشمل المعاني السابقة كلها[٧].

كما أن الحُسْبان والحِسَاب في اللغة معناهما واحد، فكأن المعذَّب أُحْصِي وحُسِب عليه ذنبه ثم عُذِّب وعوقب به، قال النحاس: [والمعروف في اللغة أن الحُسْبان والحِساب واحد][٨].

* * *

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٠/٣، والكشاف للزمخشري ٥٨٨/٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ١٧١/٦، والدر المنثور للسيوطي ٤٠٦/٤ – ٤٠٧.

(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٣٠٠/٢.

(٤) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٠٧/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٤/١٠.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٢٥/٨، ومعاني القرآن للنحاس ٢٤٥/٤، والمفردات للراغب ص ١١٦ (حَسِب)، وفتح القدير للشوكاني ٣٩٨/٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٠٦/١١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٢٥/١٥.

(٦) التحرير والتنوير ٣٢٥/١٥.

(٧) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٢٨/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٩/٢، ولسان العرب لابن منظور ٣١٠/١، (مادة: حَسِب).

(٨) معاني القرآن ٢٤٥/٤.

- ٣ – قوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥].

[المراد بالهشيم في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الهَشْمُ: كَسْرُك الشيء الأجوف أو اليابس...، والرِّيح تهشم اليبيس من الشجر: تَكْسِره.

والهشيم: النَّبْت اليابس المتَكَسِّر، وفي التنزيل: ﴿**فَأَصْبَحَ هَشِيمًا**﴾)(١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالهشيم في هذه الآية النَّبتُ اليابس المتكَسِّر، وهذا المعنى هو قول أهل التفسير(٢).

قال ابن قتيبة: [الهشيم من النبت: المُتَفَتِّت، وأصله: من هَشَمْتُ الشيء إذا كسَرتُه](٣).

وقال القرطبي: [الهَشْمُ: كسْر الشيء اليابس، والهَشيم من النبات: اليابس المتكَسِّر،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/١٣٩.

(٢) ينظر على سبيل المثال: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٤٠٥، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٨، وجامع البيان للطبري ٨/٢٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٢٩١، ومعاني القرآن للنحاس ٤/٢٤٨، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٣٠١، والنكت والعيون للماوردي ٣/٣٠٩، والوسيط للواحدي ٣/١٥٠، والمفردات للراغب ص ٥٤٣ (هشم)، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/١٦٤، والكشاف للزمخشري ٣/٥٩٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣/٥٢٠، والتفسير الكبير للرازي ٢١/١١١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٣٥٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٧/١٨٤، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٤/٢٩٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٨٦، وفتح القدير للشوكاني ٣/٤٠٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٥/٣٣١.

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٢٦٨.

والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء][1].

وأهل اللسان متفقون مع أهل التفسير في هذا المعنى[2]، قال ابن فارس: [الهاء والشين والميم أصل يَدُلُّ على كَسْر الشيء الأجوف وغير الأجوف...، والهَشِيم من النبات: اليابس المتكسِّر][3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في المراد بالهشيم في هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما تقدم — والله أعلم.

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٥٧/١٠.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٩٤/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٣/٦، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٤٨٤، ولسان العرب لابن منظور ٦١١/١٢، (مادة: هَشَم).

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥٣/٦.

- ٤ – قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ قيل الباقيات الصالحات: الصلوات الخمس، وقيل: هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

والباقيات الصالحات – والله أعلم – كلُّ عملٍ صالح يبقى ثوابه) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالباقيات الصالحات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢ – أن المراد بها الصلوات الخمس.

٣ – أنها الأعمال الصالحة عامة.

- **الدراسة:**

ذهب جمهور المفسرين[٣] إلى أن المراد بالباقيات الصالحات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣١٧/٦.

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي ١٥١/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٢٠/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٨/١٠.

(٣) عزاه إلى الجمهور: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣٥٩/١٠، وابن جزي في التسهيل ٥١١/١، وأبو حيان في البحر المحيط ١٨٦/٧، والشنقيطي في أضواء البيان ٣٩١/٢، وذكروا بعض الروايات في ذلك، ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٠/٨ – ٢٣٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٠٨/٤ – ٤١٠.

ورُوي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والنخعي أن المراد بها الصلوات الخمس[1]، ورجَّحه ابن العربي[2].

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما — أيضاً — أن المراد بها الأعمال الصالحة عامة[3]، فتشمل الصلوات الخمس، والكلمات الخمس المذكورة، والصيام والزكاة والجهاد وغيرها من الأعمال التي ترضي الله تعالى لأنها باقية لصاحبها في الآخرة، وصالحة لوقوعها على الوجه الذي يرضي الله تعالى، واختار هذا القول: الطبري، والزجاج، والنحاس، والراغب، والقرطبي، والبيضاوي، والشوكاني، والسعدي، والشنقيطي، وابن عثيمين[4].

وقالوا: إن الآية عامة وليس هناك دليل على تخصيص بعض الأعمال الصالحة دون بعض[5].

- **النتيجة:**

الظاهر — والله أعلم — أن الباقيات الصالحات هي الأعمال الصالحة عامة، فتشمل الصلوات الخمس، والكلمات الخمس المذكورة، وغيرها من الأعمال الصالحة، (لأن لفظ الآية عام وليس هناك دليل على تخصيص بعض الأعمال دون بعض، ولأن كل ما بقي ثوابه جاز أن يقال له هذا) [6]، وهذا ما ذهب إليه ابن سيده.

قال الطبري بعد ذكره للأقوال: [وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هُنَّ جميع أعمال الخير...، لأن ذلك كُلَّه من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة، وعليها

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٠/٨، والدر المنثور للسيوطي ٤١٠/٤.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢٣٥/٣.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٣٢٩.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٢/٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٢/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٢٥٠/٤، والمفردات للراغب ص ٥٧ (بَقَى)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٨/١٠، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٣/٢، وفتح القدير للشوكاني ٤٠١/٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٦٢/٣، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٩١/٢، وتفسير سورة الكهف لابن عثيمين ص ٧٩.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٢/٨، وفتح القدير للشوكاني ٤٠١/٣.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٢/٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٨/١٠.

يُجازى ويثاب، وإن الله عز ذكره لم يخصص من قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ بعضاً دون بعض في كتاب، ولا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإن ظن ظانٌّ أن ذلك مخصوص بالخبر الذي رويناه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ورد بأن قول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر هن من الباقيات الصالحات، ولم يقل هن جميع الباقيات الصالحات، ولا كل الباقيات الصالحات، وجائز أن تكون هذه باقيات صالحات، وغيرها من أعمال البر أيضاً باقيات صالحات][1].

* * *

(١) جامع البيان ٨/٢٣٢.

• ٥ – قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف: ٨٩، ٩٢] .

[القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أَتْبَعَ﴾ ومعانيها]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(تَبِعَه تَبَعاً واتَّبَعَه: مَرَّ به فمضى معه، وفي التنزيل: ﴿ ثُمَّ أَتَّبعَ سَبَبًا ﴾ ومعناها: تَبِع، وقرأ أبو عمرو[1]: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ أي لَحِق وأدرك) [2].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[3]:

١ – أن قراءة (اتَّبَع) بوصل الهمزة وتشديد التاء بمعنى تَبِعَ، وقراءة ﴿أَتْبَعَ﴾ بقطع الهمزة وإسكان التاء بمعنى لَحِق وأدْرك.

٢ – أن القرائتين معناهما واحد وهو السَّيْر.

• الدراسة:

ذكر ابن سيده القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أَتْبَعَ﴾، وهي على النحو التالي[4]:

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو (ثم اتَّبع) بوصل الهمزة وتشديد التاء، والمعنى: تَبِع، واختار هذه القراءة الطبري، وجوَّدها الواحدي[5].

---

(١) هو زبّان بن العلاء المازني البصري، المقرئ النحوي، شيخ قراء البصرة، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤هـ. ينظر: طبقات القراء للذهبي ٩١/١، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤٦٦/٣.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٤٢/٢، وقد نَسَب ابن سيده هنا قراءة القطع مع إسكان التاء إلى أبي عمرو البصري وهو خطأ، والصحيح ما أُثبت في قسم الدراسة.

(٣) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ١٧٨/٣، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٧٩/٤.

(٤) تُنظر هذه القراءات ومعانيها في: السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٧ – ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٧٢/٢ – ٧٣، والتيسير في القراءات السبع للداني ص ١٤٥، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣١٤/٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنّا ص ٣٧١، وكذلك جامع البيان للطبري ٢٧٢/٨، ومعالم التنزيل للبغوي ١٧٨/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٢٠/٧.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٧٢/٨، والوسيط للواحدي ١٦٤/٣.

وقرأ الباقون ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ ﴾ بقطع الهمزة وإسكان التاء، على معنى: لَحِق وأدرك، وحَسَّن هذه القراءة الفراء[1]، وقد اختار البغوي هذا التفريق بين القرائتين في المعنى[2].

ورجَّح الأخفش، والنحاس، والقرطبي، وأبو حيان، والبنّا أن القرائتين بمعنى واحد، وهو السَّيْر، سواءً كان معه لَحَاقٌ أم لا[3].

• **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن القرائتين معناهما واحد، وهو السَّيْر، سواءً كان معه لَحَاقٌ أم لا، (لأن التفريق في المعنى لا يقبل إلا بعلة أو دليل)[4].

قال النحاس: [والحقُّ في هذا أن تَبِع واتَّبع وأَتْبع لغات بمعنى واحد، وهي بمعنى السير، فقد يجوز أن يكون معه لَحَاق وأن لا يكون][5].

وقال أبو حيان بعد ذكره للقرائتين: [والظاهر أنهما بمعنى واحد][6].

وقال البنّا: «والقراءتان بمعنى واحد»[7].

أما القول الآخر فإنه وإن كان محتملاً في اللغة[8] إلا أن هذا القول أظهر – والله أعلم –.

* * *

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١٥٨.

(٢) معالم التنزيل للبغوي ٣/١٧٨.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٠٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٤٨، ونقله عن الأخفش، والبحر المحيط لأبي حيان ٧/٢٢٠، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٣٧١.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) البحر المحيط ٧/٢٢٠.

(٧) إتحاف فضلاء البشر ص ٣٧١.

(٨) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢/٢٨١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/٣٦٢، ولسان العرب لابن منظور ٨/٢٧، (مادة: تَبِعَ).


سورة مريم

● ١ – قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾]

● **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(امْرأةٌ عـاقرٌ: لا تَلِـد، وقـد عَقَـرتْ تَعْقِـر، وعُقِـرت عُقَـاراً، وفي التنزيـل: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾)[١].

● **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ أي لا تلد، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، قال الزجاج: [العاقِر من النساء التي بها عِلَّة تمنع الولد][٣].

(وسميت عـاقراً لأنها إذا لم تلد كأنها تعقر النسل أي تقطعه، أو لأن في رحمها عقراً يفسد المني) [٤].

وأهل اللغة متفقون مع أهل التفسير في هذا المعنى[٥].

قال ابن منظور: [العَقْر والعُقْر: العُقْم، وهو استعقام الرَّحم، وهو أن لا تحمل][٦].

---

(١) المخصص ٥/٨٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٨/٣٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣١٩، ومعاني القرآن للنحاس ٤/٣١٠، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٣١٨، والنكت والعيون للماوردي ٣/٣٥٧، والوسيط للواحدي ٣/١٧٦، والمفردات للراغب ص ٣٤١ (عَقَر)، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/١٨٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٧٦، والتسهيل لابن جزي ٢/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١١٣، وفتح القدير للشوكاني ٣/٤٤٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢/١٩٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/٦٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣١٩.

(٤) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣/٣٥٧.

(٥) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١/٢١٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٩٠، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٠٩، ولسان العرب لابن منظور ٤/٥٩١، (مادة: عَقَر).

(٦) لسان العرب ٤/٥٩١، (مادة: عَقَر).

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذهب إليه ابن سيده في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرًا**﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

*　　*　　*

- **٢ – قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤] .**

[المراد بالجَبَّار في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الجَبَّار: المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقّاً...

والجَبَّار: المتكبر عن عبادة الله، وفي التنزيل: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾)(١).

- **الدراسة:**

قال ابن سيده إن معنى الجبَّار في هذه الآية: المتكبِّر عن عبادة الله سبحانه وتعالى، وبنحو هذا المعنى قال المفسرون(٢).

قال مقاتل بن سليمان: [﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾ يعني مُتكبِّراً عن عبادة الله عز وجل، ﴿عَصِيًّا﴾ يعني ولا عاص لربه](٣).

وقال الطبري: [﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ يقول جل ثناؤه: ولم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعاً متذللاً](٤).

وقد وافق أهلُ اللسان أهلَ التفسير في هذا المعنى(٥).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٨٣/٧، وذكر ابن سيده هذا المعنى أيضاً عند قوله تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢]، المحكم ٢٨٤/٧.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٣٠٨/٢، وجامع البيان للطبري ٣١٨/٨، والوسيط للواحدي ١٧٩/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٨/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٥/١١، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٤٦/٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢١/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٥٩/٥، وفتح القدير للشوكاني ٤٥٠/٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤١٣٠/١١، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٩٥/٢.

(٣) تفسير مقاتل ٣٠٨/٢.

(٤) جامع البيان ٣١٨/٨.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٥٧/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٠١/١، ولسان العرب لابن منظور ١١٣/٤.

قـال ابـن فـارس: [الجـيم والبـاء والـراء أصـلٌ واحـد، وهـو جِـنْسٌ مـن العَظَمـة والعُلـو والاستقامة، فالجبَّار: الذي طال وفاتَ اليد][1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى الجبَّار في هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما تقدم — والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ١/٥٠١، (مادة: جَبَر).

- **٣ – قوله تعالى:﴿وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾[مريم:٢٥] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الهَزُّ: تَحْريك الشيء، هَزَّه يَهُزُّه هَزّاً، وهزَّ به، وهَزَّزه، وفي التنزيل: ﴿**وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ** ﴾، وقيل: إنما عَدّاه بالباء لأن فيه معنى جُرِّي) [١].

- **الدراسة:**

اتَّفق المفسرون[٢] على أن معنى قوله تعالى في هذه الآية: ﴿**وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ** ﴾ أي حَرِّكي جذع النخلة وجُرِّيه إليك يَلِن بعد اليبس ويَسقط عليك رطباً.

قال الواحدي: [الهزُّ: التحريك، يُقال: هَزَّه فاهتز، والمعنى: اجذبي إليك][٣].

وقال أبو السعود: [هَزُّ الشيء تحريكه إلى الجهات المتقابلة تحريكاً عنيفاً متداركاً، والمراد ههنا ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله تعالى: ﴿**إِلَيۡكِ** ﴾ أي إلى جهتك][٤].

واستعمال هذا اللفظ في اللغة قائم على هذا المعنى: التحريك والاضطراب[٥].

قال ابن فارس: [الهاء والزَّاء: أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ في شيء وحركة][٦].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦٦/٤.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٣١٠/٢، وجامع البيان للطبري ٣٣٠/٨، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٢٢/٢، والوسيط للواحدي ١٨١/٣، والمفردات للراغب ص ٥٤٢ (هزز)، ومعالم التنزيل للبغوي ١٩٣/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٧٥/٢١، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢٩/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٦٢/٥، وفتح القدير للشوكاني ٤٥٤/٣، وروح المعاني للألوسي ١٢١/١٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٨٨/١٦.

(٣) الوسيط ١٨١/٣.

(٤) إرشاد العقل السليم ٢٦٢/٥.

(٥) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٥٠/٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٩/٦، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٤٨٤، (مادة: هَزَّ).

(٦) معجم مقاييس اللغة ٩/٦، (مادة: هَزَّ).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ هو قول المفسِّرين واللغويين – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

- ٤ – قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٦] .

[معنى قوله تعالى: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(كلامٌ مُرَجَّم: عن غير يقين، وفي التنزيل ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي لأهْجُرنك ولأقولن عنك بالغيب ما تكره) (١).

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):**

١ – أن معنى ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ لأقولن عنك ما تكره من الشَّتْم والذم.

٢ – أن المعنى لأرجمنك بالحجارة حتى تباعد عنّي.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي لأقولن عنك بالغيب ما تكره من الشَّتْم والسَّبِّ والذَّم، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، والسدي، والضحاك رضي الله عنهم(٣).

وممن قال بهذا القول: الفرَّاء، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، ومكي، والواحدي، والراغب الأصفهاني(٤).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٩٣/٧.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٧٤/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٨/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ١٣٤/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٤٧/٨، وزاد المسير لابن الجوزي ١٣٤/٣، والدر المنثور للسيوطي ٤٩١/٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٦٩/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٤، وجامع البيان للطبري ٣٤٧/٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣٢/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٣٣٤/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٢٥/٢، وتفسير المشكل لمكي ص ١٤٨، والوسيط للواحدي ١٨٥/٣، والمفردات للراغب ص ١٩٠ (رَجَمَ).

(يُقال: فلانٌ يَرْمي فلاناً ويَرْجُم فلاناً معناه: يَشْتُمه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النور: ٤] ، أي بالشتم، ومنه الرجيم، أي المرْمي باللعن) [١].

وحُكي عن الحسن أن المعنى لأرجمنك بالحجارة حتى تباعد عني[٢].

واختار هذا المعنى الرازي، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور، والشنقيطي[٣].

(وقالوا إن أصل الرَّجم: الرَّمي بالرِّجَام فحمله عليه أولى) [٤].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن قوله تعالى: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ يحتمل المعنيين السابقين، فيحتمل أن يكون المعنى: لأرجمنك بالكلام القبيح والسَّبِّ والشتم، ويحتمل أن يكون لأرجمنك بالحجارة حتى تباعد عني، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[٥].

والرَّجم في اللغة يطلق على الرمي بالحجارة، كما يطلق على الرمي باللِّسان بالشتم والسَّب أيضاً[٦].

قال الأزهري: [الرَّجم: الرَّميُ بالحجارة، يقال: رَجَمْتُه فهو مرجوم أي رميتُه...

والرَّجم: السَّب والشتم، ومنه قوله تعالى: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ أي لأسُبَّنَّك وأشْتُمنَّك][٧].

* * *

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٣٢، والتفسير الكبير للرازي ٢١/١٩٥.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣/٣٧٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٨، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/١٣٤.

(٣) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٢١/١٩٥، ومحاسن التأويل للقاسمي ١١/٤١٤٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣/٢٠٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/١٢٠، وأضواء البيان للشنقيطي ٢/٤٨٥.

(٤) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٢١/١٩٥.

(٥) منهم: الزمخشري في الكشاف ٤/٢٥، وابن جزي في التسهيل ٢/٨، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ٥/٢٦٨.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١١/٦٨، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٤٩٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٥٦، ولسان العرب لابن منظور ١٢/٢٢٦، (مادة: رَجَمَ).

(٧) تهذيب اللغة ١١/٦٨، (مادة: رَجَم).

- **٥ – قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الضَّيْعَةُ والضَّيَاعُ: الإهْمَال، ضَاع الشيءُ ضَيْعةً وضَيَاعاً وأضاعه وضَيَّعهُ...

وفي التنزيل ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ جاء في التفسير أهم صَلَّوْها في غير وقتها، وقيل تركوها البتَّة، وهو أشْبَه لأنه عنى به الكفار، ودليله قوله بعد ذلك ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾ [مريم: ٦٠]) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بإضاعتها تأخيرها عن وقتها.

٢ – تركها بالكُلِّيَّة.

٣ – الإخلال بشروطها.

٤ – جَحْد وجوبها.

٥ – إقامتها في غير الجماعات.

٦ – تعطيل المساجد والاشتغال بالصنائع والأسباب.

- **الدراسة:**

ذهب أكثر المفسرين[٣] إلى أن المراد بإضاعة الصلاة في هذه الآية تأخيرها عن وقتها،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢/١٥٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٨/٣٥٤ – ٣٥٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٧/٢٧٨.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين: الواحدي في الوسيط ٣/١٨٨، والشوكاني في فتح القدير ٣/٤٦٧.

وممن يُروى عنه هذا القول عبدالله بن مسعود، والنخعي، وعمر بن عبدالعزيز[1]، ومقاتل[2]، ورجَّحه القرطبي[3].

ورُوي عن القُرظي أن المراد تركها بالكُلِّيَّة[4]، واختار هذا المعنى: الطبري، والزجَّاج، والنحَّاس، والرازي[5].

(ويدل لهذا المعنى أن الله تعالى قال بعد ذلك ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فلو كان الذين وصفهم بأنهم ضيعوها مؤمنين لم يستثن منهم من آمن وهم مؤمنون، والذي يوجب الكفر تركها لا تأخيرها عن وقتها) [6].

وورد عن القرظي أيضاً أن إضاعتها الإخلال بشروطها.

وجاء عنه أيضاً أن إضاعتها جَحْد وجوبها[7].

وقيل إن معنى الإضاعة هنا إقامتها في غير الجماعات، وقيل تعطيل المساجد والاشتغال بالصنائع والأسباب[8].

- **النتيجة:**

الظاهر — والله أعلم — أن الأقوال السابقة داخلة في معنى إضاعة الصلاة، وأن الآية تحتملها جميعاً، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[9]، قال الشوكاني: [والظاهر أن من

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٥٤/٨، والنكت والعيون للماوردي ٣٧٩/٣، والدر المنثور للسيوطي ٤٩٩/٤.

(٢) تفسير مقاتل ٣١٧/٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١١٢/١١.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٥٥/٨، والدر المنثور للسيوطي ٤٩٩/٤.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٥٥/٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣٥/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٣٤١/٤، والتفسير الكبير للرازي ٢٠١/٢١.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٥٥/٨.

(٧) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي ٤٩٦/٢.

(٨) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٢٧٨/٧، وأضواء البيان للشنقيطي ٤٩٦/٢.

(٩) منهم: البيضاوي في أنوار التنزيل ٣٥/٢، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ٢٧٢/٥، والشوكاني في فتح القدير ٤٦٧/٣، والشنقيطي في أضواء البيان ٤٩٦/٢.

أخَّر الصلاة عن وقتها أو ترك فرضاً من فروضها أو شرطاً من شروطها أو ركناً من أركانها فقد أضاعها، ويدخل تحت الإضاعة من تركها بالمرَّة أو أحدها دخولاً أولياً](1).

وقال الشنقيطي: [وكل هذه الأقوال تدخل في الآية، لأن تأخيرها عن وقتها، وعدم إقامتها في الجماعة، والإخلال بشروطها، وجَحْد وجوبها، وتعطيل المساجد منها، كل ذلك إضاعة لها، وإن كانت أنواع الإضاعة تتفاوت](2).

* * *

(1) فتح القدير ٤٦٧/٣.

(2) أضواء البيان ٤٩٦/٢.

- ٦ - قوله تعـــالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ٦٢] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العَشِيُّ والعَشِيَّةُ: آخر النهار...

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ليس هناك بُكْرة ولا عَشِيّ، وإنما أراد: لهم رزقهم في مِقْدار ما بين الغَدَاةِ والعَشي، وقد جاء في التفسير أن معناه: ولهم رزقهم في كل ساعة) (١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أنه ليس هناك بُكْرةٌ ولا عَشِيٌّ في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ، وإنما أراد أنَّ لهم رزقهم في مقدار ما بين الغداة والعشي على ما يعرفون في الدنيا، فيكون المعنى أن رزقهم يأتيهم في كل ساعة حين يشتهونه، وعبَّر عن ذلك بالبُكرة والعشي على عادة الناس في أكلهم، وبنحو هذا قال المفسِّرون(٢).

قال الواحدي: [قال المفسرون: ليس في الجَنَّة بكرة ولا عشية، ولكنهم يُؤتون برزقهم على مقدار ما يعرفون من الغَداءِ والعشاءِ، قال قتادة: كانت العرب إذا أصاب أحدُهم الغداء والعشاء أُعجب به، فأخبر الله أن لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشياً على قدْر ذلك الوقت، وليس ثَمَّ ليل ولا نهار، وإنما هو ضوء ونور، وقال الحسن: كانت العرب لا تعرف شيئاً من

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٠٦/٢.

(٢) عزاه إلى المفسرين: الواحدي في الوسيط ١٨٨/٣، والبغوي في معالم التنزيل ٢٠٢/٣، وابن الجوزي في زاد المسير ١٣٩/٣، والشوكاني في فتح القدير ٤٦٨/٣، وينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٣٥٨/٨، وعزاه لقتادة ومجاهد، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٣٧/٣، والنحاس في معاني القرآن ٣٤٣/٤، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢٣/٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١٨/١١، وابن جزي في التسهيل ١٠/٢، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٣٠/٣، وابن عاشور في التحرير والتنوير ١٣٨/١٦.

العيش أفضل من الغداء والعشاء فذكر الله جنته فقال: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾][1].

وقال الزجَّاج: [ليس ثَمَّ بكرةٌ ولا عشيٌّ، ولكنهم خوطبوا بما يعقلون في الدنيا، فالمعنى: لهم رزقهم في مقدار ما بين الغداة والعشي، وقد جاء في التفسير أيضاً أن معناه: ولهم رزقهم في كل ساعة، وإذا قيل في مقدار الغداة والعشي فالذي يقسم في ذلك الوقت يكون مقدار ما يريدون في كل ساعة إلى أن يأتي الوقت الذي يتلوه][2].

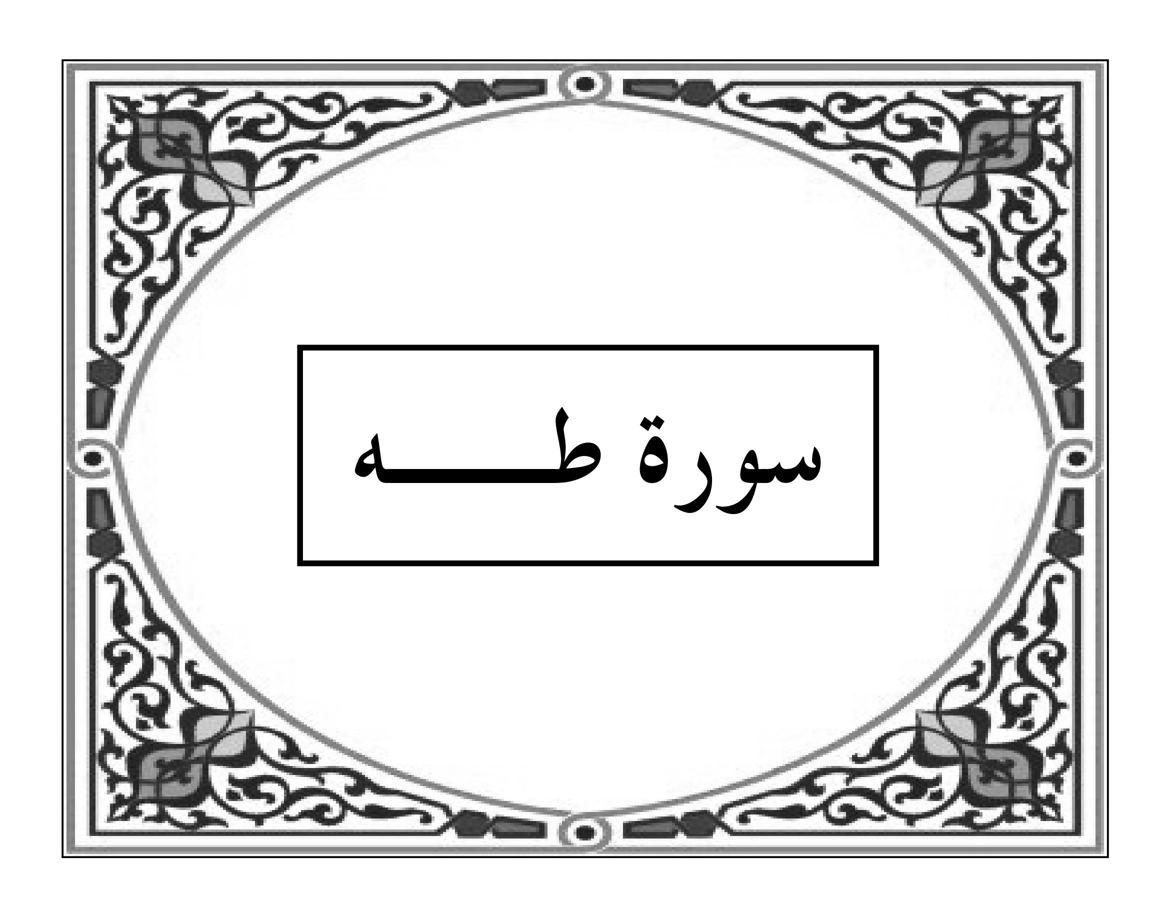
- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) الوسيط ٣/١٨٨ – ١٨٩.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٣٧.


سورة طـــــه

- ١ – قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه: ١٢] .

[الحكمة من أمر الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام بخلع نعليه]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(خَلَع الثوبَ والرِّداءَ والنَّعل يَخْلَعه خَلْعاً: جَرَّده، وفي التنزيل: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ رُوي أنه أُمر بخلعهما ليطأ بقدميه الوادي المقدَّس) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أنه أُمر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار ميت، فأُمر بخلع النجاسة.

٢ – أنه أُمر بخلعهما ليطأ بقدميه الوادي المقدس، فينال بركته.

٣ – أُمِر بخلعهما للتواضع والخشوع عند مناجاة الله تعالى.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في الحكمة والسبب الذي من أجله أُمر موسى عليه الصلاة والسلام بخلع نعليه في هذه الآية على أقوال:

فذهب عامَّة المفسرين[٣] إلى أنه أُمِر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار مَيِّت، فَكُرِه أن يطأ بهما الوادي المقدَّس فأُمر بخلع النجاسة.

ورُوي عن الحسن، ومجاهد أنه أُمر بخلعهما ليطأ بقدميه الوادي المقدس، فيصل إليه بركته[٤]، واختار هذا القول الطبري[٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧٥/١.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٩/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٥/٢٢ – ١٦.

(٣) عزاه لعامة المفسرين السمرقندي في بحر العلوم ٣٣٧/٢، وعزاه لأكثر المفسرين الواحدي في الوسيط ٢٠٢/٣، وكذلك السعدي في تيسير الكريم الرحمن ٢٢٦/٣، وذكر أصحاب هذا القول حديثاً مرفوعاً للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه لم يثبت عنه وفي إسناده نظر كما ذكر ذلك الطبري في جامع البيان ٣٩٧/٨.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٩٧/٨.

(٥) المصدر السابق.

واستدلوا بقوله تعالى بعد ذلك في نفس الآية ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ فقالوا إن هذا تعليل للأمر بخلع نعليه[1].

واختار ابن عطية، وابن جزي، وأبو حيان، والقاسمي أنه أُمر بخلع نعليه للتواضع والخشوع عند مناجاة الله تعالى، وكذلك فعل السلف حين طافوا بالبيت، والحفوة تواضع لله تعالى[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن أمره سبحانه وتعالى لموسى عليه الصلاة والسلام بخلع نعليه يحتمل التعليلات والأقوال السابقة، فيُحتمل أنه أُمر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار ميت، ويُحتمل أنه أراد أن يطأ بقدميه تُربة الوادي المقدس فينال بركته، ويُحتمل أنه أمر بخلعهما للتواضع والخشوع عند مناجاة الله تعالى، وقد أشار إلى هذا جماعة من المفسرين[3].

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٩٧/٨.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٩/٤، والتسهيل لابن جزي ١٦/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣١٦/٧، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤١٧٢/١١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٥/٢٢ – ١٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٧/١١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٤/٣، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤٤/٢، وروح المعاني للألوسي ٢٤٧/١٦ – ٢٤٨، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٢٦/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٩٧/١٦.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ١٥] .

[معنى قوله تعالى: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(السَّعْي: الكَسْب، وكُلُّ عملٍ من خير أو شر: سعيٌ، والفِعْل كالفعل، وفي التنزيل: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ وسَعَى لهم وعليهم: عَمِل لهم وكَسِب) (١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ أي لتجزى كل نفس بما تعمل من خير وشر، وبنحو هذا قال المفسرون(٢).

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الساعة آتية لتجزى كل نفس، يقول: لِتُثاب كل نفس امتحنها ربُّها بالعبادة في الدنيا بما تسعى، يقول: بما تعمل من خير وشر، وطاعة ومعصية](٣).

وقال ابن كثير: [قوله تعالى: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ أي أُقيمها لا محالة لأجزيَ كل عامل بعمله، ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨] ، و﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾]

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٩/٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٣٢٦/٢، وجامع البيان للطبري ٤٠٤/٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٣/٣، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٣٨/٢، والوسيط للواحدي ٢٠٣/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٢١٤/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٠/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ١٥٥/٣، والتسهيل لابن جزي ١٧/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٥/٣، وفتح القدير للشوكاني ٤٩٤/٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٢٧/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٠٢/١٦.

(٣) جامع البيان ٤٠٤/٨.

[الطور:١٦][1].

وهذا المعنى هو المعروف عند أهل اللغة[2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/١٤٥.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣/٩٠، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢١١، ولسان العرب لابن منظور ١٤/٣٨٤، (مادة: سَعَى).

• ٣ – قوله تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى﴾ [طه: ٤١] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(اصْطَنعه: اتَّخذه، وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى﴾ تأويله: اخترتك لإقامة حجتي، وجعلتك بيني وبين خلقي، حتى صِرْتَ في الخطاب عني والتبليغ بالمنزلة التي أكون أنا بها لو خاطبتُهم واحتججت عليهم) (١).

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى﴾ أي اخترتك لإقامة حجتي، وجعلتك بيني وبين خلقي، حتى صِرْت في الخطاب عني والتبليغ بالمنزلة التي أكون أنا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم، وهذا كقوله تعالى قبل ذلك ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣] ، وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة(٣).

قال السمرقندي: [قوله تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى﴾ يعني: اخترتك للرسالة والنبوة ولإقامة حجتي](٤).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٧٤/١.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٣٣٠/٢، وجامع البيان للطبري ٤١٨/٨، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٤٤/٢، والوسيط للواحدي ٢٠٧/٣، وعزاه لابن عباس أيضاً، ومعالم التنزيل للبغوي ٢١٨/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ١٥٩/٣، والتفسير الكبير للرازي ٤٩/٢٢، والتسيهل لابن جزي ١٩/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٣٤/٧، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٢/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٥٤/٣، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤٨/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٧/٦، وفتح القدير للشوكاني ٥٠٣/٣، وروح المعاني للألوسي ٢٨٢/١٦، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٣٣/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢٣/١٦.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٣٧/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣١٣/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٦٠، ولسان العرب لابن منظور ٢٠٨/٨، (مادة: صَنَع).

(٤) بحر العلوم ٣٤٤/٢.

وقال السمين الحلبي: [معنى ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ﴾ أي أخْلصتك وأَصْطَفيك، افتعال من الصُّنعْ، وأُبدلت التاءُ طاءً لأجل حرف الاستعلاء، وهذا مجازٌ عن قرب منزلته ودونه من ربه، لأن أحداً لا يصطنع إلا من يختاره][1].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ﴾ هو ما ذهب إليه المفسِّرون وأهل اللغة — كما تقدم — والله أعلم.

* * *

(١) الدر المصون ٥/٢٢.

- **٤ – قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ معناه: خلق كل شيء على الهيئة التي بها ينتفع والتي هي أصلح الخلق له، ثم هداه لمعيشته، وقيل: ثم هداه لموضع ما يكون منه الولد، والأول أبْين) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن الله تعالى أعطى كل شيء صورته وهيئته، وهي خَلْقه الذي خلقه به، ثم هداه إلى معيشته.

٢ – أنه تعالى أعطى كل شيء زَوْجَه من جنسه، ثم هداه لنكاحه.

٣ – أنه تعالى أعطى كل شيء ما يصلحه، ثم هداه له.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أي أعطى كل شيء صوره وهيئته التي بها ينتفع، والتي هي أصلح الخلق له، ثم هداه لمعيشته، وهذا القول مروي عن مجاهد رضي الله عنه[(٣)]، ومقاتل[(٤)].

ورجَّحه الزجاج، وابن عطية، وابن جزي[(٥)].

قال ابن عطية بعد ذكره لهذا القول: [وهذا القول أشرف معنى، وأعَمُّ في

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/٢٦٧ – ٢٦٨.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٨/٤٢١ – ٤٢٢، والنكت والعيون للماوردي ٣/٤٠٦.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٨/٤٢٢، والدر المنثور للسيوطي ٤/٥٣٨.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل ٢/٣٣١.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٥٩، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٤٧، والتسهيل لابن جزي ٢/١٩.

الموجودات][1].

ورُوي عن ابن عباس، والسُّدِّي رضي الله عنهم أن المعنى: أعطى كل شيء زوجه من جنسه، ثم هداه لنكاحه وموضع ما يكون منه الولد[2].

وممن قال بهذا القول: الفرَّاء، وابن قتيبة، والطبري[3].

وورد عن قتادة رضي الله عنه أن المراد: أعطى كل شيء ما يصلحه، ثم هداه له[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن الأقوال في معنى الآية صحيحة، وليس بينها تناقض، وأن الآية تحتملها جميعاً، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[5].

قال القرطبي بعد ذكره للأقوال: [والآية بعمومها تتناول جميع الأقوال][6].

وقال الشنقيطي مُعلقاً على هذه الأقوال: [وهذه الأوجه لا يُكذِّب بعضها بعضاً، وكلها حق، ولا مانع من شمول الآية لجميعها][7].

* * *

---

(١) المحرر الوجيز ٤/٤٧.

(٢) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٣٤٥، وجامع البيان للطبري ٨/٤٢١، والدر المثنور للسيوطي ٤/٥٣٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٨١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٩، وجامع البيان للطبري ٨/٤٢١.

(٤) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٢/١٧، وجامع البيان للطبري ٨/٤٢٢.

(٥) منهم: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١/١٨٥، والشنقيطي في أضواء البيان ٣/١٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١١/١٨٥.

(٧) أضواء البيان ٣/١٥.

• ٥ – قوله تعالى: ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴾ [طه: ٦٢] .

[معنى ﴿ٱلنَّجۡوَىٰ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(والنَّجْوى: التَّناجي، وهو الحديث المكتوم، وفي التنزيل: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾)[١].

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن المراد بالنجوى الحديث المكتوم، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، كما أن هذا المعنى هو المعروف والمشهور في اللغة[٣].

قال ابن عاشور: [النَّجوى: الحديث السِّرِّي، أي اختَلوا وتحادثوا سِرّاً ليَصْدروا عن رأي لا يطلع عليه غيرهم، فجَعْلُ النّجوى معمولاً لـ (أَسَرُّوا) يفيد المبالغة في الكتمان، كأنه قيل: أسرُّوا سرَّهم، كما يقال: شَعَر شاعر.

وزاده مبالغة قوله: ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ المقتضي أن النَّجوى بين طائفة خاصة لا يشترك معهم فيها غيرهم][٤].

وقال ابن فارس: [النون والجيم والحرف المعتل أصلان، يدل أحدهما على كَشْطٍ

---

(١) المخصص ٤٧٩/٤، وذكر هذا أيضاً عند قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ [المجادلة: ٨].

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٤٢٩/٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦١/٣، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٤٧/٢، والوسيط للواحدي ٢١١/٣، والمفردات للراغب ص ٤٨٣ (نجو)، والكشاف للزمخشري ٩١/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٠/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٦٣/٥، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٢٥/٢، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥١/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٥/٦، وروح المعاني للألوسي ٣٢٢/١٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٢١/١٦.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٩٨/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٩٧/٥، ولسان العرب لابن منظور ٣٠٤/١٥، (مادة: نجو – نجا).

(٤) التحرير والنوير ٥٢١/١٦.

وكَشْف، والآخر على سَتْر وإخفاء.

فالأول: نَجَوْت الجِلْد أنْجُوه، والجلد نجا: إذا كَشَطْتُه...

والأصْل الآخر: النَّجْوُ والنَّجْوى: السِّرّ بين اثنين، ونَاجيتُه وتَناجَوا وانْتَجَوا، وهو نَجِيٌّ فلان، والجمع أَنْجِية][1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى النجوى هو قول المفسرين وأهل اللغة — كما تقدم — والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/٣٩٧، ٣٩٩.

- **٦ – قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه: ١٠٢].**

[معنى قوله تعالى: ﴿ زُرْقًا ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ فسَّره ثعلب فقال معناه: عطاش، وعندي أن هذا ليس على القصد الأول، إنما معناه: ازْرَقَّت أعينهم من شدة العطش، وقيل معنى ﴿ زُرْقًا ﴾: عمياً، يخرجون من قبورهم بُصَراء كما خلقوا أوَّل مرة، ويَعْمون في المحشر، وقيل زرقاً لأن السَّواد يَزْرَقُّ إذا ذهبت نواظرهم) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن معنى ﴿ زُرْقًا ﴾ أي زُرْق العيون، والمراد تَشْويه خَلْقِهم بزُرْقة عُيونهم وسُود وجوههم.

٢ – أن المراد عمياً، وذلك أن سواد العين يزرقُّ إذا ذهبت نواظرهم.

٣ – أن المعنى عطاشاً، قد ازْرقَّت أعينهم من شدة العطش.

٤ – أنه كناية عن الطمع الكاذب إذا تعقَّبته الخَيْبة.

٥ – أن المراد بالزُّرقة شُخوص البصر من شدة الخوف.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ على خمسة أقوال:

الأول: أن معنى ﴿ زُرْقًا ﴾ أي زُرق العيون، والمراد تَشْويه خَلْقهم بزُرقة عيونهم وسُود

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/١٥٥.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣/٤٢٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢١٨.

وجوههم، وذلك أن الزُّرْقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب، وممن قال بهذا القول: الواحدي، والبغوي، ورجَّحه أبو حيان، والبيضاوي، والشوكاني، والقاسمي، وابن عاشور(١).

الثاني: أن المراد: ونحشر المجرمين يومئذ عمياً، وذلك أن سواد العين يزرقُّ إذا ذهبت نواظرهم، ويدلُّ لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧] .

وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، والراغب الأصفهاني(٢).

الثالث: أن المعنى: يُحشرون عِطَاشاً قد ازرقَّت أعينهم من شدة العطش، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦] ، أي عطاشاً.

وقد ذكر هذا القول: الفراء، والطبري، والزجاج، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية(٣).

الرابع: أنه كنايةٌ عن الطمع الكاذب إذا تعقَّبته الخيبة، وهو نوعٌ من العذاب.

الخامس: أن المراد بالزرقة شخوص البصر من شدة الخوف(٤).

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الآية صحيحة ومحتملة، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين(٥)، وإن كان القول الأول هو الأقرب إلى الصواب –

---

(١) ينظر: الوسيط للواحدي ٢٢١/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٣١/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٨٢/٧، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٧/٢، وفتح القدير للشوكاني ٥٢٨/٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٢٠٨/١١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠٤/١٦.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٢، والمفردات للراغب ص ٢١٢ (مادة: زرق).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٩١/٢، وجامع البيان للطبري ٤٥٦/٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٦/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ١٥٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٦٣/٤.

(٤) ذكر هذين القولين: الماوردي في النكت والعيون ٤٢٤/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٨/١١، وفتح القدير للشوكاني ٥٢٨/٣.

(٥) منهم: الفراء في معاني القرآن ١٩١/٢، والطبري في جامع البيان ٤٥٦/٨، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه =

والله أعلم -.

قال أبو حيان: [والظاهر أن المراد بالزُّرْق زُرْقة العيون، والزرقة أبغض ألوان العيون إلى العرب لأن الروم أعداؤهم، وهم زرق العيون][1].

وقال الشوكاني بعد ذكره لهذه الأقوال الخمسة في معنى الآية: [والقول الأول أولى][2].

* * *

= ٣٧٦/٣، والسمرقندي في بحر العلوم ٣٥٤/٢.

(١) البحر المحيط ٣٨٢/٧.

(٢) فتح القدير ٥٢٨/٣.

- **٧ – قوله تعالى: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ﴾ [طه: ١٠٣] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الُمخَافَتةُ: إخفاء الصوت، وخَافَتَ بصوته: خَفَّضَه...

وتخافت القوم: تشاوروا سِرّاً، وفي التنزيل: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ﴾)[١].

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده قوله تعالى: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ في هذه الآية بأنه: يتشاورون بينهم سِرّاً، وبنحو هذا قال المفسرون[٢].

قال الزَّجاج: [أصل الخُفوت في اللغة: السُّكُون، والتَّخَافت ههنا: السِّرار، فالمعنى: أنهم يَتسارّون بينهم][٣].

وقال ابن عاشور: [التَّخافتُ: الكلام الخفيُّ من خوف ونحوه، وتخافتهم لأجل ما يملأ صدورهم من هول ذلك اليوم، كقوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٩٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٣٤٨، ومعاني القرآن للفراء ٢/١٩١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٢، وجامع البيان للطبري ٨/٤٥٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٧٦، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٣٥٤، وتفسير المشكل لمكي ص ١٥٣، والنكت والعيون للماوردي ٣/٣٢٥، والوجيز للواحدي ٢/٧٠٥، والمفردات للراغب ص ١٥٢ (خَفَتَ)، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٢٣١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٦٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/١٧٥، والتفسير الكبير للرازي ٢٢/٩٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢١٨، ومدارك التنزيل للنسفي ٣/٦٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٧/٣٨٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٦٦، وفتح القدير للشوكاني ٣/٥٢٨، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/٣٠٤.

(٣) معاني القرن وإعرابه ٣/٣٧٦.

[طه: ١٠٨]] [(١)].

وأهل اللسان متفقون مع أهل التفسير في هذا المعنى[(٢)].

قال ابن فارس: [الخاء والفاء والتاء أصلٌ واحد، وهو إسرارٌ وكِتمان، فالخَفْتُ: إسرار النُّطق، وتَخافت الرَّجُلان، قال الله تعالى: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ ﴾][(٣)].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) التحرير والتنوير ٣٠٤/١٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٠٤/٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٠٢/٢، ولسان العرب لابن منظور ٣٠/٢، وتاج العروس للزبيدي ٥١١/٤، (مادة: خَفَتَ).

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢٠٢/٢، (مادة: خَفَتَ).

- ٨ – قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[طه:١١٥] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قيل: العزم والعزيمة ههنا: الصَّبْر، أي لم نجد له صبراً) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المعنى و لم نجد له صَبْراً.

٢ – و لم نجد له حفظاً.

٣ – و لم نجد له حزماً.

٤ – عزماً في العودة إلى الذَّنْب.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ أي و لم نجد له صبراً عمَّا نُهي عنه، وهذا القول مرويٌّ عن قتادة، ومقاتل[٣].

وقال ابن عباس، وابن زيد، وعطية إن المعنى: و لم نجد له حِفْظاً لما عهدنا إليه[٤].

وذهب الفرَّاء إلى أن المراد: و لم نجد له حزماً وصريمةً فيما فعل[٥].

وقيل إن المعنى: و لم نجد له عزماً في العودة إلى الذنب[٦].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٣٣/١.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤٣٠/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ١٧٩/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٦٦/٨، وتفسير مقاتل ٣٤٣/٢.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٦٦/٨، والدر المنثور للسيوطي ٥٥٣/٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ١٩٣/٢.

(٦) ذكر هذا القول الماوردي في النكت والعيون ٤٣٠/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ١٧٩/٣.

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الآية متقاربة، وأن الآية تحتملها جميعاً، وهي من باب اختلاف التنوع، إضافةً إلى أن هذه الأقوال محتملة من جهة اللغة أيضاً(١).

وقد أشار جماعة من المفسرين إلى احتمال الآية لهذه الأقوال أو بعضها(٢).

قال الطبري: [أصل العَزْم: اعتقاد القلب على الشيء، يقال منه: عَزَم فلان على كذا: إذا اعتقد عليه ونواه، ومن اعتقاد القلب: حفظ الشيء، ومنه الصبر على الشيء، لأنه لا يَجْزع جازع إلا من خَوَر قلبه وضعفه](٣).

وقال الشنقيطي: [قوله تعالى: ﴿**وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا**﴾ أي لم نجد له صبراً عن أكل الشجرة، ومواظبةً على التزام الأمر، وأقوال العلماء راجعةٌ إلى هذا](٤).

* * *

---

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٥٢/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٠٨/٤، ولسان العرب لابن منظور ٣٩٩/١٢، (مادة: عَزَم).

(٢) منهم: الطبري في جامع البيان ٤٦٦/٨، والواحدي في الوسيط ٢٢٤/٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٦٦/٤، والرازي في التفسير الكبير ١٠٧/٢٢، والشنقيطي في أضواء البيان ٧٣/٣.

(٣) جامع البيان ٤٦٦/٨.

(٤) أضواء البيان ٧٣/٣.

- **٩ – قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤] .**

[المراد بالمعيشة الضَّنْك في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الضَّنْكُ: الضيِّق من كل شيء، الذكر والأنثى فيه سواء.

ومعيشةٌ ضَنْك: ضَيِّقة.

وكل عَيْش من غير حِلٍّ: ضَنْك، وإن كان واسعاً، وفي التنزيل: ﴿**فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا**﴾ أي غير حلال) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المعيشة الضنك عذاب القبر.

٢ – أنها المال الذي لا يتقي الله صاحبه فيه.

٣ – أنها الكسب الحرام.

٤ – أنها شدّةُ العَيْش في النار، فإن طعامهم الضريع والزَّقُّوم.

٥ – أن يكسب دون كفايته.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى الضَّنْك في اللغة[٣]: الضيِّق من كل شيء، وأن المعيشة

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٣٥/٦.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤٣١/٣، وزاد الميسر لابن الجوزي ١٨٠/٣ – ١٨١.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤٠/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٧٣/٣، ولسان العرب لابن منظور ٤٦٢/١٠، (مادة: ضنك)، وذكره أيضاً أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٢/٢، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢٨٣، وتفسير المشكل لمكي ص ١٥٤.

الضنك: الضَّيقة، ثم فسَّر المراد بالمعيشة الضنك في الآية بأنها غير الحلال.

وقد اختلف المفسرون في المراد بالمعيشة الضنك في هذه الآية على أقوال:

القول الأول: أنها عذاب القبر، وهذا القول مرويٌّ عن أبي سعيد الخدري[1]، وأبي هريرة، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين[2].

وهو قول أكثر أهل التفسير[3].

واستدلوا على ذلك بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة: أن المعيشة الضنك في الآية عذاب القبر، وبعض طرقه بإسناد جيد كما قاله ابن كثير[4].

القول الثاني: أن المعيشة الضنك المال الذي لا يتقي الله صاحبه فيه، فلا خير فيه، وهذه هي المعيشة الضنك، ويُقال إن قوماً ضُلَّالاً كانوا يرون أن الله ليس بمُخْلف لهم معايشهم من سوء ظنهم بالله وتكذيبهم به، فإذا كان يسيء الظن بالله ويُكذِّب به اشتدت عليه معيشته، فذلك الضنك، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما[5].

القول الثالث: أنها الكسب الحرام، وهذا مرويٌّ عن عكرمة، والضحاك[6]، واختاره الزجاج[7].

القول الرابع: أنها شدة العيش في النار، وذلك أن طعامهم الضَّرِيع والزَّقُّوم، وبه قال الحسن، وقتادة[8].

---

(١) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري، أبو سعيد، بايع تحت الشجرة، من علماء الصحابة، توفي سنة ٧٤هـ. ينظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ٦٠٢/٢، الإصابة لابن حجر ٧٨/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٧٢/٨، والدر المنثور للسيوطي ٥٥٧/٤.

(٣) عزاه لأكثر أهل التفسير: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٧٨/٣، والواحدي في الوسيط ٢٢٦/٣، ورجَّح هذا القول الطبري في جامع البيان ٤٧٢/٨، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٢٩/١١.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٧٠/٣، وأخرجه الطبري في جامع البيان ٤٧٢/٨، (٢٤٤٢٦) بنحوه.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٧١/٨، والدر المنثور للسيوطي ٥٥٨/٤.

(٦) المرجع السابق.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٨/٣.

(٨) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٧٠/٨، والدر المنثور للسيوطي ٥٥٨/٤.

القول الخامس: أن المراد بها أن يكسب دون كفايته[1].

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الآية صحيحة، وأن الآية تحتملها جميعاً، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[2].

قال الشنقيطي: [اختلف العلماء في المراد بهذا العيش الضَّيِّق على أقوال متقاربة، لا يُكَذِّب بعضها بعضاً، وقد قَدَّمنا مراراً أن الأولى في مثل ذلك شمول الآية لجميع الأقوال المذكورة][3].

* * *

(١) ذكره الماوردي في النكت والعيون ٤٣١/٣.

(٢) منهم: الرازي في التفسير الكبير ١١٢/٢٢، والشنقيطي في أضواء البيان ٨٦/٣.

(٣) أضواء البيان ٨٦/٣.

- **١٠ – قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [طه: ١٢٩] .**

[المراد بالأجل المسمى في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الأجَل: غايةُ الوقت في الموت وحُلول الدَّيْن...

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى** ﴾ أي لكان القتل الذي نالهم لازماً لهم أبداً، وكان العذاب دائماً بهم، ويُعنى بالأجل المسمَّى القيامة، لأن الله وعدهم بالعذاب يوم القيامة، وذلك قوله تعالى: ﴿ **بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ** ﴾ [القمر: ٤٦] ، والجمع: آجال) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالأجل المسمى يوم القيامة.

٢ – أنه موت كل واحد منهم.

٣ – أنه يوم بدر.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالأجل المسمّى في هذه الآية على أقوال:

الأول: أنه يوم القيامة، وعلى هذا يكون العذاب المُتوعَّد به عذاب جهنم، وذلك قوله تعالى: ﴿ **بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ** ﴾ [القمر: ٤٦] .

وممن قال بهذا القول: مقاتل، وابن قتيبة، والزجاج، والسمرقندي، والواحدي، والبغوي، والرازي[٣].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٣٩/٧.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٦٩/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ١٨١/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٩٧/٧.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ٣٤٥/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٠/٣، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٥٨/٢، والوسيط للواحدي ٢٢٦/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٣٥/٣، =

الثاني: أنه موت كل واحد منهم، وانقضاء أجله، فيكون العذاب المتوعد به هو ما يلقى في قبره وما بعده[(١)].

الثالث: أنه يوم بدر، والعذاب على هذا هو قتلهم بالسيف، قاله الفراء[(٢)].

- **النتيجة:**

الذي يبدو – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الأجل المسمى صحيحة، وأن الآية تحتملها جميعاً، وهو قول جماعة من المفسرين[(٣)].

قال ابن عطية: [واختلف الناس في الأجل، فيُحتمل أن يريد يوم القيامة، والعذاب المتوعَّد به على هذا هو عذاب جهنم، ويُحتمل أن يريد بالأجل موت كل واحد منهم، فالعذاب على هذا هو ما يلقى في قبره وما بعده، ويُحتمل أن يريد بالآجال يوم بدر، فالعذاب على هذا هو قتلهم بالسيف][(٤)].

* * *

= والتفسير الكبير للرازي ١١٥/٢٢.

(١) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٦٩/٤، وابن الجوزي في زاد المسير ١٨١/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٩٥/٢.

(٣) منهم: ابن عطية في المحرر الوجيز ٦٩/٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٣٩٧/٧، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٦١/٢، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ٤٩/٦، والشوكاني في فتح القدير ٥٣٨/٣، والقاسمي في محاسن التأويل ٤٢٣٣/١١، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٣٧/١٦.

(٤) المحرر الوجيز ٦٩/٤.

- **١١ – قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(زَهْرَة الدنيا وزَهَرتُها: حُسْنها وبَهْجَتها، وفي التنزيل: ﴿**زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** ﴾)[١].

- **الدراسة:**

قال ابن سيده: إن المراد بزهرة الحياة الدنيا في هذه الآية حُسْنَها وبهجتُها، وهو قول عامَّة المفسرين[٢]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[٣].

قال ابن الجوزي: [قال المفسرون: زهرةُ الدنيا: بَهْجتُها ونَضارتُها وما يروق الناظر منها عند رؤيته، وهو من زَهْرة النباتِ وحُسْنه][٤].

قال ابن فارس: [الزاء والهاء والراء أصلٌ واحد يدل على حسنٍ وضياء وصفاء...، وزهرة الدنيا: حُسْنها][٥].

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٦٤/٤.

(٢) عزاهُ للمفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ١٨٣/٣، وممن قال به: ابن عباس، وقتادة، والسدي رضي الله عنهم. ينظر: الوسيط للواحدي ٢٢٧/٣، والدر المنثور للسيوطي ٥٦٠/٤، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٣٣/٢، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٢٨٣، والطبري في جامع البيان ٤٧٨/٨، والثعلبي في الكشف والبيان ٢٦٦/٦، والبغوي في معالم التنزيل ٢٣٧/٣، والزمخشري في الكشاف ١٢١/٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٣٢/١١، وابن جزي في التسهيل ٢٩/٢، والشوكاني في فتح القدير ٥٣٩/٣، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٤٠/١٦.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٤٧/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣١/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٩٧، ولسان العرب لابن منظور ٣٣١/٤، (مادة: زَهَر).

(٤) زاد المسير ١٨٣/٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٣١/٣.

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

*   *   *


سورة الأنبياء

- ١ - قوله تعالى: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٥].

[معنى قوله تعالى ﴿حَصِيدًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(حَصَدَهم يَحْصُدُهم حَصْداً: قَتَلهم، قال الأعشى:

قالوا البَقيَّةَ والهِنْديُّ يَحْصُدُهم ولا بَقيَّةَ إلا الثأرُ وانكشفوا[(١)]

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ من هذا)[(٢)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٣)]:**

١- أن المعنى جعلناهم حصيداً بالسيف.

٢- جعلناهم حصيداً بالعذاب.

- **الدراسة:**

قال ابن سيده إن معنى قوله تعالى ﴿جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا﴾ أي قتلناهم بالسيف، كما يُحصد الزَّرع بالمِنْجل، وحصيد فعيل بمعنى مفعول، أي محصود.

وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد رضي الله عنه[(٤)]، وممن قال به: مقاتل، والواحدي، والراغب، والبغوي، والشوكاني[(٥)].

---

(١) ديوان الأعشى ص ١٢٣.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣/١٠١.

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣/٤٣٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/١٨٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢٤٣.

(٤) ينظر: تفسير عبدالرزاق ٢/٢٢، وجامع البيان للطبري ٩/١١، والدر المنثور للسيوطي ٤/٥٦٤.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل ٢/٣٥٣، والوسيط للواحدي ٣/٢٣٢، والمفردات للراغب ص ١٢٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٢٤٠، وفتح القدير للشوكاني ٣/٥٤٩.

وحُكِي عن الحسن أن المراد جعلناهم حصيداً بالعذاب[1]، يعني بالعذاب تُركوا كالحصيد.

وممن قال بهذا القول: ابن عطية، والرازي، وأبو حيان[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن القولين في معنى الآية صحيحان ومتقاربان، وأن الآية تحتملهما معاً، فَيُحتمل أن يكون المراد: جعلناهم حصيداً أي قتلناهم بالسيف، كما يُحْصد الزَّرع بالمِنْجل، ويُحتمل أن يكون المراد: جعلناهم حصيداً بالعذاب.

*   *   *

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤٢٩/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ١٨٦/٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٧٦/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٢٧/٢٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٥/٧.

• ٢ – قوله تعالى: [﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٧].

[المراد بقوله تعالى ﴿لَهْوًا﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(واللَّهو واللَّهوة: المرأة الملْهُوُّ بها، وفي التنزيل ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ أي امرأةً، تعالى الله) [(١)].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١- أن المراد باللهو في الآية المرأة.

٢- أن المراد به الولد.

٣- أنه اللَّعب.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد باللهو في هذه الآية المرأة المَلْهُو بها، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والحسن رضي الله عنهم أجمعين[(٣)].

وممن قال بهذا القول: السمرقندي، والبغوي، وابن عطية[(٤)].

قال البغوي بعد ذكره للأقوال في معنى اللهو: [وهو في المرأة أظهر لأن الوطء يسمى لهواً في اللغة، والمرأة محل الوطء] [(٥)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٠٥/٤.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٨٧/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٥/٧.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٩، والوسيط للواحدي ٢٣٢/٣، والدر المنثور للسيوطي ٥٦٥/٤.

(٤) بحر العلوم للسمرقندي ٣٦٤/٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٤٠/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٧٧/٤.

(٥) معالم التنزيل ٢٤٠/٣.

وورد عن عكرمة، والسدي أن المراد به الولد[1].

واختار هذا المعنى: مقاتل، والفرَّاء، والزجاج[2].

قال الزَّجَّاج: [اللَّهو في لغة حَضْرَموت الولد، وقيل اللهو المرأة، وتأويله أن الولد لَهْو الدنيا، فلو أردنا أن نتخذ ذا لهوٍ يُلهى به ﴿لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ أي لاصطفيناه مما نخلق][3].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن معنى اللَّهو هنا اللَّعب[4].

وممن قال بهذا القول: الزمخشري، وابن جزي، والألوسي، والقاسمي، وابن عاشور[5].

قال ابن جزي: [والظاهر أن اللهو بمعنى اللَّعب لاتصاله بقوله «لاعبين»][6].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن الأقوال في معنى الآية صحيحة، وأن الآية تحتملها جميعاً، وهي من باب اختلاف التنوع، واللغة العربية تشهد لهذه المعاني جميعاً[7].

قال ابن قتيبة: [قال قتادة، والحسن: اللهو: المرأة، وقال ابن عباس: هو الولد، والتفسيران متقاربان، لأن امرأة الرجل لَهْوه، وولده لَهْوه، ولذلك يقال: امرأة الرجل وولده ريحانتاه] [8].

* * *

(١) ينظر: الوسيط للواحدي ٢٣٢/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٤٠/٣، والدر المنثور للسيوطي ٥٦٥/٤.

(٢) تفسير مقاتل ٣٥٤/٢، ومعاني القرآن للفراء ٢٠٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٦/٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٦/٣.

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٨٧/٣، والدر المنثور للسيوطي ٥٦٦/٤.

(٥) الكشاف للزمخشري ١٣٣/٤، والتسهيل لابن جزي ٣٣/٢، وروح المعاني للألوسي ٢٩/١٧، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٢٥٥/١١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٢/١٧.

(٦) التسهيل ٣٣/٢.

(٧) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٤٢٧/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢١٣/٥، ولسان العرب لابن منظور ٢٥٨/١٥، [مادة: لهو– لها].

(٨) تأويل مشكل القرآن ص ١٦٣.

- ٣ – قوله تعالى: [﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ معناه: يُحْفَظون)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن معنى ﴿يُصْحَبُونَ ﴾ يُحْفَظُون ويُنْصَرون.

٢ – يُجَارُون.

٣ – يُمْنعون.

٤ – لا يُصْحبون من الله بخير.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ أي: ولاهم منا يحفظون، وهذا القول مروي عن مجاهد رضي الله عنه[٣].

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المعنى: ولاهم منا يُجَارون[٤]، والعرب تقول: أنا جارٌ لك وصاحب من فلان، أي مُجِير لك منه[٥].

---

(١) المخصص ٣/٤٣٠.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٣/٢٤٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/١٩٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني ٢/٢٤، وجامع البيان للطبري ٩/٣٠-٣١، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٢٤٥.

(٤) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٣٥٤، وجامع البيان للطبري ٩/٣١.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤/٢٦١، ولسان العرب لابن منظور ١/٥١٩، [مادة: صَحِب].

واختار هذا القول: الفَرّاء، وابن قتيبة، والطبري[1].

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن المعنى: ولاهم منا يُمْنَعون[2].

وحُكِي عن قتادة رضي الله عنه أن المراد: لا يُصْحبون من الله بخير[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم- أن الأقوال السابقة في معنى الآية صحيحة ومتقاربة، وأن الآية تحتملها جميعاً، وهي من باب اختلاف التنوع، وجميع هذه الأقوال تعود إلى معنى واحد، وهو أنهم لا يُجَارون من الله تعالى، قال الطبري: [﴿يُصْحَبُونَ﴾ بمعنى: يُجَارون يُصْحبون بالجوار، لأن العرب محكيٌّ عنها: أنا لَكَ جَارٌ من فلان وصاحب، بمعنى: أُجِيرك وأمنعك، وهم إذا لم يُصْحبوا بالجوار، و لم يكن لهم مانع من عَذاب الله مع سخط الله عليهم، فلم يُصحبوا بخير و لم يُنصروا][4].

وقال الشنقيطي: [﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أي يُجَارون، أي ليس لتلك الآلهة مجير يجيرهم منا، وأغلب أقوال العلماء في الآية راجعة إلى ما ذكرنا، كقول بعضهم ﴿يُصْحَبُونَ﴾ يُمنعون، وقول بعضهم ينصرون، وقول بعضهم ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أي لا يصحبهم الله بخير، ولا يجعل الرحمة صاحباً لهم، والعلم عند الله تعالى][5].

إضافةً إلى أن هذه الأقوال كلها صالحةٌ من جهة اللغة[6] –والله أعلم-.

* * *

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٥، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٦، وجامع البيان للطبري ٩/٣١.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣/٤٤٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٢٤٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/١٩٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٣٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٢٤٥.

(٤) جامع البيان ٩/٣١.

(٥) أضواء البيان ٣/١٠٥.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤/٢٦١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٣٣٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص٢٤٩، ولسان العرب لابن منظور ١/٥١٩، [مادة: صَحِبَ].

• ٤ - قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٨].

[معنى قوله تعالى ﴿جُذَاذًا﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الجَذُّ: كسْر الشيء الصُّلْب.

والجُذَاذ: المُقَطَّع المُكَسَّر.

والجُذَاذ: القِطَع المتكسِّرة منه، وفي التنزيل ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أي حُطاماً، وقيل: هو جمع جَذِيذ، وهو من الجمع العزيز)[١].

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أي حُطاماً وقِطعاً مُتَكسِّرة، وأقوال المفسرين تدور حول هذا المعنى[٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: [قوله تعالى ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أي حُطاماً][٣].

وقال القرطبي: [قوله تعالى ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أي فُتَاتاً، والجَذُّ: الكسر والقطع، جَذَذتُ الشيءَ: كسرتُه وقطعتُه، والجُذَاذ والجِذَاذ: ما كُسِر منه، والضَّمُّ أفصحُ من

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٤١/٧.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، وقتادة، ينظر: جامع البيان للطبري ٣٧/٩، والدر المنثور للسيوطي ٥٧٨/٤، والفراء في معاني القرآن ٢٠٦/٢، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٨٦، والطبري في جامع البيان ٣٧/٩، والسمرقندي في بحر العلوم ٣٧٠/٢، ومكي في تفسير المشكل ١٥٦، والواحدي في الوسيط ٢٤٢/٣، والراغب في المفردات ص ٩٠ (جَذَّ)، والبغوي في معالم التنزيل ٢٤٨/٣، والزمخشري في الكشاف ١٥١/٤، وابن عطية في المحرر الوجيز ٨٦/٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٦٠/١١، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٤٥/٧، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٨٣/٣، والشوكاني في فتح القدير ٥٦٥/٣، والألوسي في روح المعاني ٩١/١٧، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن ٢٨٦/٣، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٩٨/١٧.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٧/٩، والدر المنثور للسيوطي ٤٧٨/٤.

كسره][1].

وأهل اللِّسان مُتَّفقون مع أهل التفسير على هذا المعنى[2].

قال ابن فارس: [الجيم والذال أصل واحدٌ، إمّا كسرٌ وإما قطع، يقال: جَذَذتُ الشيءَ كسرتُه، قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ أي كسَّرهم. وجَذَذْتُه: قطعته، ومنه قوله تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] أي غير مقطوع][3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/٢٦٠.

(٢) ينظرعلى سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٠/٤٦٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/٤٠٩، ولسان العرب لابن منظور ٣/٤٧٩، (مادة: جَذَّ).

(٣) معجم مقاييس اللغة ١/٤٠٩.

- **٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الحَصَبُ: كُلُّ ما ألقيته في النار من حَطَبٍ وغيره، وفي التنزيل ﴿**حَصَبُ جَهَنَّمَ**﴾ ولا يكون الحَطب حَصَباً حتى يُسْجَر به، وقيل الحَصَب: الحطب عامّة) [١].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالحَصَب ما ألقي في النار من حَطب وغيره، فيكون معنى الآية: أن المشركين وما يعبدون من دون الله من الأصنام يُلْقون في جهنم كما يُلْقى الحَطَب في النار.

وقد اتفق أهل التفسير[٢]، وأهل اللغة[٣] على هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده.

قال ابن قتيبة: [قوله تعالى: ﴿**حَصَبُ جَهَنَّمَ**﴾ ما أُلقي فيها، وأصله من الحَصْباء، وهي الحَصَى.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١١٩/٣.

(٢) ممن قال بهذا القول: ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، ومجاهد، وقتادة رضي الله عنهم. ينظر: جامع البيان للطبري ٨٩/٩، والدر المنثور للسيوطي ٦٠٨/٤، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٤٢/٢، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٨٨، والطبري في جامع البيان ٨٩/٩، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤٠٦/٣، والسجستاني في نزهة القلوب ص ٢٠٧، والسمرقندي في بحر العلوم ٣٧٩/٢، والواحدي في الوسيط ٢٥٢/٣، والبغوي في معالم التنزيل ٢٦٩/٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٠١/٤، والرازي في التفسير الكبير ١٩٤/٢٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣٠٠/١١، وأبي حيان في البحر المحيط ٤٦٩/٧، والسمين الحلبي في الدر المصون ١١٣/٥، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٩٨/٣، والشوكاني في فتح القدير ٥٨٤/٣، والقاسمي في محاسن التأويل ٤٣١٠/١١، وابن عاشور في التحرير والتنوير ١٥٣/١٧.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢٦٠/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٧٠/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٨٥، ولسان العرب لابن منظور ٣١٨/١، (مادة: حَصَب).

يُقال: حَصَبْتَ فلاناً، إذا رَمَيتَه حَصْباً، وما رَمَيت به: حَصَب، كما تقول: نَفَضْتُ الشجرة نَفْضاً، وما وقع من ثمرها: نَفَض، واسم حصى الحجارة: حَصَب][1].

وقال السمين الحلبي: [قرأ العامَّة ﴿حَصَبُ﴾ بالمهملتين مفتوحة، وهو ما يُحْصَب أي يُرمى في النار، ولا يُقال له حَصَب إلا وهو في النار، فأمَّا قبل ذلك فحَطَبٌ وشجر وغير ذلك][2].

وقال الأزهري: [حَصَبْتُه أحْصِبه حَصْباً، إذا رَمَيتُه بالحَصْباء، والحَجر المرمي به حَصَب، كما يُقال: نَفَضت الشيء نَفضاً، والمَنْفوضُ نَفَضَ، فمعنى قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي يُلْقون فيها كما يُلقى الحَطب في النار][3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

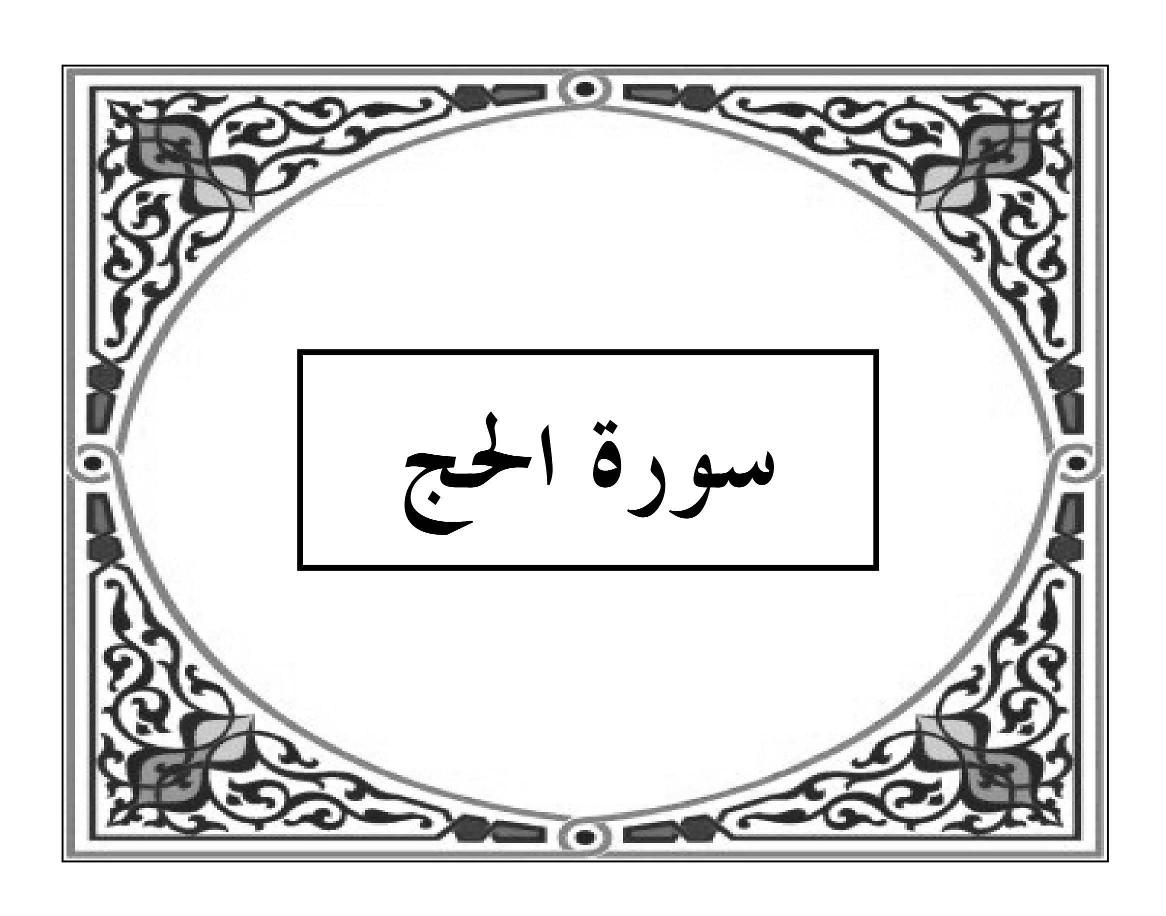
* * *

---

(١) تفسير غريب القرآن ص ٢٨٨.

(٢) الدر المصون ١١٣/٥.

(٣) تهذيب اللغة ٢٦٠/٤، (مادة: حَصَب).


سورة الحج

- ١ – قوله تعــالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج: ٣١] .

[معنى قوله تعالى: ﴿سَحِيقٖ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(السُّحْق: البُعْد، وفي الدُّعاء «سُحْقاً له»....

ومكانٌ سحيق: بعيد، وفي التنزيل: ﴿أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾)[١].

- **الدراسة:**

قال ابن سيده إن معنى قوله تعالى: ﴿مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ في هذه الآية أي بعيد، يقال: سَحَق يَسْحَق سَحْقاً فهو سَحِيق، إذا بَعُد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] .

وهذا هو قول أهل التفسير[٢]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[٣].

قال الزجاج: [هذا مثل ضربه الله للكافر في بعده عن الحق، فأَعلم الله أن بُعْد مَن أشرك به مِنَ الحق كبُعد من خَرَّ من السماء، فذهبت به الطير أو هوت به الريح في مكان

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢/٣٩٢.

(٢) ممن قال به: مجاهد، وقتادة كما في جامع البيان للطبري ٩/١٤٥، والدر المنثور للسيوطي ٤/٦٤٧، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٩٣، والطبري في جامع البيان ٩/١٤٥، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٢٥، والسمرقندي في بحر العلوم ٢/٣٩٣، ومكي في تفسير المشكل ص ١٦٠، والواحدي في الوسيط ٣/٢٧٠، والراغب في المفردات ص ٢٢٦ (سَحَق)، والبغوي في معالم التنزيل ٣/٢٨٦، والزمخشري في الكشاف ٤/١٩٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ٤/١٢٠، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/٢٣٥، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٢/٥٥، وابن جزي في التسهيل ٢/٥٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٧/٤٧٩، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٠، والشوكاني في فتح القدير ٣/٦١٥، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن ٣/٣١٩.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤/٢٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/١٣٩، ولسان العرب لابن منظور ١٠/١٥٢، وتاج العروس للزبيدي ٢٥/٤٣٣، (مادة: سَحَق).

سحيق، أي بعيد][1].

وقال ابن فارس: [السين والحاء والقاف أصلان: أحدهما البُعْد، والآخر إنْهاك الشيء حتى يبلغ به إلى حال البِلى.

فالأول: السُّحْق، وهو البُعْد، قال الله جلَّ ثناؤه ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾، والسَّحوق: النَّخلة الطويلة، وسميت بذلك لبعد أعلاها عن الأرض][2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما سبق – والله أعلم.

* * *

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٢٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/١٣٩، (مادة: سَحَق).

● ٢ – قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج: ٣٦] .

[المراد بالقانع والمعتر]

● **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قَنَع يَقْنَع قُنُوعاً: ذَلَّ للسؤال، وقيل: سأل، وفي التنزيل: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ فالقانع: الذي يَسْأل، والمعترّ: الذي يتعرَّض ولا يَسْأل، قال الشَّماخ[1]:

لَمَال المَرْء يُصْلحه فيُغْني		مَفاقِره أعفُّ من القُنُوع[2])[3]

● **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[4]:**

١ – أن القانع السائل، والمُعْتَر الذي يتعرَّض ولا يسأل.

٢ – أن القانع المتعفف الراضي بما يدفع إليه، والمعتر الذي يتعرَّض ويسأل.

● **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالقانع السائل، والمعتر الذي يتعرَّض ولا يسأل، يقال: قَنَع يَقْنَع قُنُوعاً: إذا سأل. ومنه قول الشماخ:

لَمَالُ المرءِ يُصْلحه فيغني		مَفَاقِره أعفُّ من القُنُوع

---

(١) هو الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، شهد القادسية، مات في غزوة موقان حوالي سنة ٣٠هـ.

ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣١٥/٢، والوافي بالوفيات للصفدي ١٠٣/١٦.

(٢) ينظر: ديوان الشماخ ص ٣٩، والمعنى: أن مال الإنسان الذي يكسبه، ويدفع عنه وجوه الفقر، خير له من مسألة الناس.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١٣٢/١، وذكر ابن سيده هذا أيضاً في المحكم ٤٢/١ (مادة: عَرَّ) فيُكتفى بهذا الموضع.

(٤) ينظر: الكشاف للزمخشري ١٩٧/٤، والتفسير الكبير للرازي ٣٢/٢٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٣٤٤/١٢.

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن رضي الله عنهم أجمعين[1].

وممن قال به: الفراء، وأبو عبيدة، ورجَّحه النحاس، وبه قال مكي، والرَّاغب، ورجَّحه أيضاً الشنقيطي[2].

قال النحاس في هذا المعنى: [وهو الصحيح في اللغة][3].

ورُوي عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة أن القانع المتعفف عن السؤال الراضي بما يُدفع إليه، والمُعْترُّ الذي يتعرَّض ويسأل، يُقَال: قَنِعَ يَقْنَع قَنَاعةً: إذا رضي[4].

واختار هذا القول الألوسي، والسعدي[5].

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن القولين في معنى الآية صحيحان، وأن الآية تحتملهما معاً، وهما صالحان أيضاً من جهة اللغة[6]، وإن كان الأول أصَحّ.

قال الأزهري عن هذين القولين: [وكلٌّ يصلح][7].

* * *

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١٥٨/٩، والدر المنثور للسيوطي ٦٥٣/٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٦/٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٥١/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٤١٣/٤، وتفسير المشكل لمكي ص ١٦١، والمفردات للراغب ص ٤١٣ (قَنَع) و٣٢٨ (عَرَّ)، وأضواء البيان للشنقيطي ٥١٢/٣.

(٣) معاني القرآن ٤١٣/٤.

(٤) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٣٦١، وجامع البيان للطبري ١٥٦/٩، والدر المنثور للسيوطي ٦٥٣/٤.

(٥) ينظر: روح المعاني للألوسي ٢٣٣/١٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٢٢/٣.

(٦) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٩٩/١، ٢٥٨، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٢/٤، ٣٢/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٩٧، ٣٧٩، ولسان العرب لابن منظور ٥٥٥/٤، ٢٩٨/٨، (مادة: عَرَّ، قَنَع).

(٧) تهذيب اللغة ٢٥٩/١.


سورة المؤمنون

- **١ – قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] .**

[المراد بالفلاح]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الفَلَحُ والفَلاحُ: البقاءُ في النعيم والخير، وفي التنزيل: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ أي نالوا البقاء الدائم في الخير) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن الفلاح البقاء الدائم في الخير والنعيم.

٢ – أنه إدراك المطالب والظفر بالمراد.

٣ – السعادة.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالفلاح في هذه الآية البقاء الدائم في الخير والنعيم، وممن قال بهذا القول: الزَّجاج، والنَّحاس[٣].

قال النحاس: [قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ أي قد نالوا الفلاح، وهو دوام البقاء في الجنة][٤].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الفلاح إدراك المطالب والظَّفر بالمراد[٥].

وورد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قال في معنى الآية: سُعِد المُصَدّقون

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٢٦٥.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤/٤٤ – ٤٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٥، ومعاني القرآن للنحاس ٤/٤٤١.

(٤) معاني القرآن ٤/٤٤١.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ١/١٤١، والنكت والعيون للماوردي ٤/٤٥.

بتوحيد الله[1].

وممن قال به: مقاتل، والسمرقندي[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن الأقوال السابقة في معنى الفلاح صحيحة وأن الآية تحتملها جميعاً، كما أنها صالحةٌ من جهة اللغة[3].

وقد أشار جماعة من المفسرين إلى ذلك[4].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية: [قد سُعد المُصَدِّقون بالتوحيد وبَقُوا في الجنة][5].

وقال الطبري: [المفْلحون: المُنْجِحُون، المُدْرِكون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله، من الفوز بالثواب، والخلود في الجنان، والنجاة مما أعد الله تبارك وتعالى لأعدائه من العقاب][6].

* * *

(١) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٥/٤.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٣٩٢/٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٠٨/٢.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٧١/٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٥٠/٤، ولسان العرب لابن منظور ٥٤٧/٢، (مادة: فَلَحَ).

(٤) منهم: ابن عباس رضي الله عنهما كما في: الوسيط للواحدي ٢٨٤/٣، والطبري في جامع البيان ١٤١/١، والراغب في المفردات ص ٣٨٥، (فَلَح)، والبغوي في معالم التنزيل ٤٨/١، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٣٦/٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٢٩/١، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤٥/١، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن ٣٤٥/٣، والشنقيطي في أضواء البيان ٥٤٢/٣.

(٥) الوسيط للواحدي ٢٨٤/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٠١/٣.

(٦) جامع البيان ١٤١/١ — ١٤٢.

- **٢ - قولـــه تعـــالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الرُّبَا: جَمْع رُبْوة، والرُّبْوة: ما ارْتَفع من الأرض، قال الله تعالى: ﴿**وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾)[١].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالرُّبوة: ما ارتفع من الأرض، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، وعليه العمل أيضاً عند أهل اللغة[٣].

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿**إِلَىٰ رَبْوَةٍ** ﴾ يعني إلى مكان مرتفع من الأرض على ما حوله، ولذلك قيل للرجل يكون في رِفْعةٍ من قومه وعزٍّ وشرف وعدد هو في رَبْوةٍ من قومه، وفيها لغتان: ضمُّ الراء وكسرها إذا أُريد بها الاسم، وإذا أريد بها الفعلة من المصدر، قيل رَبَا رَبْوة][٤].

وقال ابن عاشور: [الرُّبْوة بضم الراء: المرتفع من الأرض، ويجوز في الراء الحركات

(١) المخصص ٤/٤٧٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٦، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٧، وجامع البيان للطبري ٩/٢١٧ – ٢١٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٤/٤٦١، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٤١٥، وتفسير المشكل لمكي ص ١٦٤، والوسيط للواحدي ٣/٢٩١، والمفردات للراغب ص ١٨٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٤٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٦٦، والتسهيل لابن جزي ٢/٧٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٤٧، وفتح القدير للشوكاني ٣/٦٦١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٨/٦٧.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٥/٢٧٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٤٨٣، ولسان العرب لابن منظور ١٤/٣٠٤، وتاج العروس للزبيدي ٣٨/١١٧، (مادة: رَبَا – رَبَو).

(٤) جامع البيان ٩/٢١٧ – ٢١٨.

الثلاث....

والمراد بهذا الإيواء وحي الله لمريم أن تنفرد بربوة حين اقترب مخاضها لتلد عيسى في منعزل من الناس حفظاً لعيسى من أذاهم][1].

وقال ابن فارس: [الراء والباء والحرف المعتل، وكذلك المهموز منه يدل على أصلٍ واحد، وهو الزيادة والنَّماء والعُلو....

والرَّبوة والرُّبوة: المكان المرتفع][2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى الرُّبوة في هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما تقدم — والله أعلم[3].

* * *

(١) التحرير والتنوير ١٨/٦٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/٤٨٣.

(٣) هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده هو المعنى اللغوي، وقد اختلف المفسرون في موضع هذه الربوة على أقوال:

١ — أنها في بيت المقدس.

٢ — الرَّملة في فلسطين.

٣ — دمشق.

٤ — مصر.

قال الطبري: «وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك: أنها مكان مرتفع، ذو استواء وماءٍ ظاهر» جامع البيان ٩/٢١٩.

- ٣ – قوله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٧] .

[القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿تَهْجُرُونَ ﴾ ومعانيها]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(هَجَر به في النوم يَهْجُر هَجْراً: حَلَم وهَذَى، وفي التنزيل: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ و﴿تُهْجِرون﴾، فَتُهْجِرون: تقولون القبيح، وتَهْجُرون: تَهْذُون)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿تَهْجُرُونَ ﴾ – بفتح التاء وضم الجيم – على قولين:

١ – أنها بمعنى تَهْذُون، يقال: هَجَر المريضُ يَهْجُر هُجْراً، إذا هَذى.

٢ – أن المعنى تُعْرِضون، من الهَجْر بمعنى الترك.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده القراءات المتواترة الواردة في قوله تعالى: ﴿تَهْجُرُونَ ﴾ ، ومعنى كل قراءة على النحو التالي:

أولاً: قراءة ﴿تُهْجِرون﴾ – بضم التاء وكسر الجيم –، وهي قراءة نافع[3]، من الهُجْر، وهو السَّبُّ والإفحاش في المنطق، يقال: أهْجَر الرَّجل، إذا أفحش في القول[4]، فيكون معنى القراءة: تقولون القبيح في القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وسلم[5].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١١٣/٤.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣١/٩ – ٢٣٢، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ١٥١/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٧٢/٧، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا ٤٠٤ – ٤٠٥.

(٣) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٦، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٢٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر للبنا ٤٠٤.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٤/٦، وجامع البيان للطبري ٢٣٢/٩.

(٥) هذا قول جميع المفسرين، ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢٣٩/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٩، وجامع البيان للطبري ٢٣٢/٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨/٤، وبحر العلوم للسمرقندي =

ثانياً: قراءة ﴿تَهْجُرُونَ﴾ - بفتح التاء وضم الجيم — وهي قراءة الجمهور[1]، وقد اختلف في معنى هذه القراءة على قولين:

الأول: - وهو ما ذكره ابن سيده — أنها بمعنى تَهْذُون، يقال: هَجَر المريض يَهْجُر هُجْراً، إذا هَذى، [فكأنه وصفهم بأنهم يقولون في القرآن ما لا معنى له من القول] [2].

وممن قال بهذا القول: الفراء، وابن قتيبة، ومكي، والزمخشري، والقرطبي، وابن عاشور[3].

الثاني: أنها بمعنى تُعْرِضون، من الهَجْر وهو الترك، والمراد أنهم يُعرضون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الإيمان[4].

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما[5].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قراءة «تُهْجِرون» هو قول المفسرين — كما تقدم -، وأما قراءة ﴿تَهْجُرُونَ﴾ - بفتح التاء وضم الجيم — فالذي يظهر — والله أعلم — أنها تحتمل المعنيين السابقين، قال الزجَّاج في معنى ﴿تَهْجُرُونَ﴾ : [أي تهجرون القرآن، ويجوز تهجرون: تَهْذون][6].

= ٤١٧/٢، والوسيط للواحدي ٢٩٤/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٣١٣/٣، والكشاف للزمخشري ٢٣٩/٤، والتسهيل لابن جزي ٧٤/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٧٢/٧، والدر المصون للسمين الحلبي ١٩٦/٥.

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٦، والنشر لابن الجزري ٣٢٩/٢.

(٢) جامع البيان للطبري ٢٣١/٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٣٩/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٩، وتفسير المشكل لمكي ص ١٦٤، والكشاف للزمخشري ٢٣٩/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٤/١٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٨٦/١٨.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣١/٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٣١٣/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٧٢/٧.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣١/٩، والدر المنثور للسيوطي ٢٤/٥.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١٨/٤.

وهما صالحان أيضاً من جهة اللغة[1]، قال ابن فارس: [الهاء والجيم والراء أصلان، يدل أحدهما على قطيعة وقطع، والآخر على شَدّ شيء وربطه.

فالأول الهَجْر: ضِدَّ الوصل، وكذلك الهِجْران...، ومن الباب: الهُجْر: الهَذَيان][2].

* * *

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤١/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٤/٦، ولسان العرب لابن منظور ٢٥٠/٥، وتاج العروس للزبيدي ٤٠١/١٤، (مادة: هَجَر).

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣٤/٦ – ٣٥.

- ٤ – قوله تعالى: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المؤمنون: ٧٢].

[معنى قوله تعالى: ﴿خَرۡجٗا﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(والخَرْجُ والخَراج: الإتاوة تُؤخذ من أموال الناس، وفي التنزيل: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞ﴾)(١).

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن المراد بالخَرْج والخَرَاج في اللغة: الإتاوة التي تُؤخذ من أموال الناس، وبنحو هذا قال المفسرون في معنى الآية(٢)، وعليه المعنى أيضاً في اللغة(٣).

قال أبو حيان: [الخَرْج والخراج بمعنى واحد...، وكلُّ ما يستخرج من ضَريبة وجِزْية وغَلَّة فهو خَراج وخَرْج](٤).

وقال ابن عاشور: [الخَرْج: العطاء المعين على الذوات أو على الأرضين كالإتاوة، وأما الخراج فقيل هو مرادف الخَرْج، وهو ظاهر كلام جمهور اللغويين](٥).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٤.

(٢) ينظر: على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٠، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٩، وجامع البيان للطبري ٩/٢٣٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٩، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٤١٨، والوسيط للواحدي ٣/١٦٧، والمفردات للراغب ص ١٤٥ (خَرَج)، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٣١٤، والكشاف للزمخشري ٤/٢٤١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٥١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٥٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٧/٢٢٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٥١، وفتح القدير للشوكاني ٣/٦٧١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٨/٩٦، وأضواء البيان للشنقيطي ٣/٥٦٨.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٧/٤٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/١٧٥، وأساس البلاغة للزمخشري ١٠٦، ولسان العرب لابن منظور ٢/٢٤٩، وتاج العروس للزبيدي ٥/٥٠٨، (مادة: خَرَج).

(٤) البحر المحيط ٧/٢٢٦.

(٥) التحرير والتنوير ١٨/٩٦.

فيكون معنى الآية: أنت يا محمد لا تسألهم جعلاً ولا أجراً على دعوتك إياهم إلى الهدى، بل أنت في ذلك تحتسب جزيل ثوابه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود: ٢٩] .

وقال الزبيدي: [الخَرْج: الإتاوة تُؤخذ من أموال الناس كالخَرَاج، وهما واحد لشيء يُخْرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم](١).

فالخَرْج والخَرَاج في اللغة بمعنى واحد، وهو ظاهر كلام جمهور اللغويين، وفَرّق بعضهم بينهما في الاستعمال، فقيل الخَرْج: الجُعْل مرةً واحدة، والخَرَاج ما تردَّد لأوقات، وقيل الخَرْج: ما تبرَّعت به، والخَرَاج ما لزمك أداؤه، قال ابن عطية: [وهذا فَرْق استعمالي، وإلا فهما في اللغة بمعنى](٢).

وقال الشنقيطي: [والتحقيق أن معنى الخَرْج والخَراج واحد، وأنهما لغتان فصيحتان، وقراءتان سبعيتان](٣).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى الخرج في هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما سبق — والله أعلم.

* * *

(١) تاج العروس ٥٠٩/٥.

(٢) المحرر الوجيز ١٥١/٤.

(٣) أضواء البيان ٥٦٨/٣.



سورة النور

- ١ – قوله تعــالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور: ٤٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(زَجَّى الشيء، وأزْجَاه: ساقَه ودَفَعه، وفي التنزيل: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ﴾، وقال الأعشى[١]:

إلى هَوْذَةَ الوَهَّاب أُزْجِي مَطِيَّتِي أُرَجِّي عطاءً فاضلاً من نوالكا) [٢]

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿يُزْجِي سَحَابًا ﴾ أي يسوقه ويدفعه، وبنحو هذا قال المفسرون[٣]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[٤].

قال الرازي: [الإزجاء: السَّوْق قليلاً قليلاً، ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل

(١) ينظر: ديوان الأعشى ص ١٤٥، وفيه اختلاف في بعض ألفاظه عما في المحكم:
إلى هَوْذة الوَهَّاب أهْديت مِدْحتي أُرَجي نوالاً فاضِلاً من عطائكا

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٦٣/٧.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٤٢٢/٢، ومعاني القرآن للفراء ٢٥٦/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٠٦، وجامع البيان للطبري ٣٣٧/٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٩/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٥٤٣/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤٣/٢، وتفسير المشكل لمكي ص ١٦٩، والوسيط للواحدي ٣٢٣/٣، والمفردات للراغب ص ٢١٢ (زجا)، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٥٠/٣، والكشاف للزمخشري ٣١٠/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٨٩/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٢/٢٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٤/١٢، والتسهيل لابن جزي ٩٦/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٦/٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٩٨/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٨٤/٦، وروح المعاني للألوسي ٢٧٧/١٨.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٥٥/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٨/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٨٩، ولسان العرب لابن منظور ٣٥٤/١٤، وتاج العروس للزبيدي ٢١١/٣٨، (مادة: زَجا).

أحد، وإزجاء السَّير في الإبل: الرِّفق بها حتى تسير شيئاً فشيئاً][1].

وقال أبو حيان: [معنى قوله تعالى: ﴿يُزْجِي﴾ يسُوق قليلاً قليلاً، ويُستعمل في سوق الثقيل بِرفْق كالسحاب والإبل][2].

وقال الزبيدي: [زَجَاه يَزْجُوه زَجْواً: سَاقَه سَوْقاً ضعيفاً رفيقاً، وأيضاً دَفَعه برفق لينساق، كَزَجَّاه تَزْجية][3].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده في الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما سبق – والله أعلم.

* * *

(١) التفسير الكبير ١٢/٢٤.

(٢) البحر المحيط ٥٦/٨.

(٣) تاج العروس ٢١١/٣٨، (مادة: زجو).

- ٢ – قوله تعــالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور: ٤٣] .

[المراد بالخِلال في قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الخَلَل: مُنْفَرج ما بين كل شيئين، وخَلَّل بينهما: فَرَّج.

وخَلَل السَّحاب وخِلالُه: مخارج الماء منه، وفي التنزيل: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾)[(١)].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بخلال السحاب في هذه الآية مخارج الماء منه، وهذا المعنى هو قول المفسرين[(٢)]، وإليه ذهب أهل اللغة[(٣)].

قال القرطبي: [خِلال جمع خَلَل، مثل الجَبَل والجِبَال، وهي فُرَجُه ومخارج القَطْر منه][(٤)].

وقال الألوسي: [قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ أي من فُتُوقه ومخارجه التي حدثت

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٧١/٤.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٣٨/٩، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤٣/٢، والوسيط للواحدي ٣٢٣/٣، والمفردات للراغب ص ١٥٣ (خَلَّ)، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٥٠/٣، والكشاف للزمخشري ٣١١/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٢/٢٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٥/١٢، والتسهيل لابن جزي ٩٦/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٢٧/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٨٤/٦، وروح المعاني للألوسي ٢٧٨/١٨، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٥٤٠/١٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦١/١٨.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٥٦٧/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٥/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١١٩، ولسان العرب لابن منظور ٢١١/١١، وتاج العروس للزبيدي ٤١٩/٢٨، (مادة: خَلَل).

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٥/١٢.

بالتّراكم والانعصار، وهو جمع خَلَل كَجِبال وجَبل، وقيل هو مفرد كحِجَاب وحِجَاز][(١)].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) روح المعاني ٢٧٨/١٨.

• ٣ – قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٠] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وامرأةٌ قاعد: قَعَدت عن الحيض، وكذلك عن الولد ويَئِست منه، قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾، وقال حميد بن ثور[(١)]:

إزاءُ مَعَاشٍ ما يزالُ نِطاقها شديداً وفيها سُؤرة وهي قاعد[(٢)]

السُؤْرة: البَقيَّة، فُعْلة من أسْأَرت أي أبْقيت، يعني هاهنا البقيَّة من الشباب، ويُروى وفيها سَوْرة على مثال مَوْتة، وهي النَّشاط والحدَّة، فأما القاعدة من القعود الذي هو الجلوس فبالهاء، قالوا: امرأة قاعدة، كما قالوا جالسة)[(٣)].

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن القواعد من النساء في هذه الآية جمع قاعد، وهي الكبيرة التي قعدت عن الحيض والولد ويَئِست منه، وأما القاعدة بالهاء فهي من القعود الذي هو الجلوس، يقال: امرأة قاعدة وجالسة.

وقد اتَّفق المفسرون على هذا المعنى[(٤)]، قال الرازي: [قال المفسرون: القواعد هُن

---

(١) هو حميد بن ثور بن عبدالله الهذلي، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وقيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه.
ينظر: معجم الأدباء للحموي ص ١٢٢٢، والوافي بالوفيات للصفدي ١١٨/١٣.

(٢) البيت في العين للخليل ٢٩٣/٧، وتهذيب اللغة للأزهري ٤٨/١٣، ولسان العرب لابن منظور ٣٤٠/٤ (سَأَر).

(٣) المخصص ٨٤/٥، وذكر أيضاً قريباً من هذا المعنى في المحكم ٩٦/١.

(٤) عزاه إلى المفسرين الرازي في التفسير الكبير ٣٠/٢٤، وينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٩/٢، وجامع البيان للطبري ٣٤٨/٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٣/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤٩/٢، والنكت والعيون =

اللواتي قعدن عن الحيض والولد من الكِبَر، ولا مَطْمع لهن في الأزواج][1].

وقال ابن قتيبة: [إنما سُمِّيت المرأة الكبيرة قاعداً لأنها تكثر القعود][2].

وقال الشوكاني: [والمراد بالقواعد من النساء: العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والولد من الكِبَر، واحدها قاعد بلا هاء، لِيَدلَّ حذفها على أنه قعود الكبر، كما قالوا امرأة حامل، لِيَدُلَّ بحذف الهاء على أنه حَمْل حَبَل، ويقال: قاعدة في بيتها، وحاملة على ظهرها][3].

وهذا المعنى هو المعروف والمشهور في اللغة[4]، قال ابن فارس: [وامرأة قاعدة: إن أردت القعود، وقاعدٌ عن الحيض والأزواج، والجمع قواعد، قال الله تعالى: ﴿ **وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا** ﴾][5].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي أورده ابن سيده هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما سبق – والله أعلم.

* * *

= للماوردي ١٢١/٤، والوسيط للواحدي ٣٢٨/٣، والمفردات للراغب ص ٤٠٨ (قَعَد)، والكشاف للزمخشري ٣٢٢/٤، وأحكام القرآن لابن العربي ٤١٨/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٩٤/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٠٥/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٩٥/٦، وفتح القدير للشوكاني ٧٠/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٥٥٠/١٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩٧/١٨.

(١) التفسير الكبير ٣٠/٢٤.

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٣٠٨.

(٣) فتح القدير ٧٠/٤ – ٧١.

(٤) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٩٩/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٠٨/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٧٢، ولسان العرب لابن منظور ٣٥٧/٣، وتاج العروس للزبيدي ٤٤/٩، (مادة: قَعَدَ).

(٥) معجم مقاييس اللغة ١٠٨/٥.


سورة الفرقان

- ١ – قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٢] .

[معنى قوله تعالى: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي حراماً مُحَرّماً عليهم الغفران أو الجنة أو نحو ذلك من التقدير، على معنى حرَّم الله ذلك تحريماً، أو جعل الله ذلك محرماً عليهم، ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا وكذا، فيقول حِجْراً، أي سِتْراً وبَرَاءة، وكل ذلك يَؤول إلى معنى المنع، كأنه مأخوذ من البناء الذي يُحْجر، فيَمنع من وصول ما يصل إلى داخله) [(١)].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:

١ – أن الملائكة تقول للمجرمين حجراً محجوراً، يعني حراماً محرماً عليكم الجنة أو البشرى أو المغفرة.

٢ – أن المجرمين يقولون عند مشاهدتهم للملائكة حجراً محجوراً، يعني عَوْذاً معاذاً يستعيذون به من الملائكة.

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي حراماً محرَّما عليهم الجنة أو الغفران أو البشرى، فيكون هذا من قول الملائكة للمجرمين.

وأصْل الحَجْر في اللغة: المَنْع، كأنه مأخوذ من البناء الذي يُحْجر، فيمنع من وصول ما يصل إلى داخله، ومنه حَجْر القضاة على الأيتام، وهو منعهم من التصرف في أموالهم[(٣)].

---

(١) المخصص ٢٣٥/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٧٩/٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٦٥/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣١٧/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢/١٣ – ٢٣.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٣٠/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٣٨/٢، ولسان =

وهذا المعنى الذي ذكره ابن سيده هو قول جمهور المفسرين(١).

ورُوي عن مجاهد أن المجرمين يقولون عند مشاهدة الملائكةحجراً محجوراً، يعني عَوْذاً معاذاً يستعيذون به من الملائكة(٢)، وكان من عادة العرب عند لقاء عدو أو هجوم نازلة أنهم يقولون حِجْراً محجوراً، يضعونها موضع الاستعاذة(٣).

واختار هذا القول: أبو حيان، والشنقيطي(٤).

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي حراماً محرَّماً عليكم الجنة أو المغفرة أو البشرى، قال الطبري مُرَجِّحاً هذا المعنى: [وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من أجل أن الحَجْر هو الحرام(٥)، فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام، وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم، ومعلوم أن الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم، فيوجَّه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قِيل المجرمين للملائكة](٦).

وقال ابن كثير مُضَعِّفاً القول الثاني – وهو أن الكفار يتعوذون من الملائكة –: [وهذا القول وإن كان له مأخذ ووجه، ولكنه بالنسبة إلى السياق بعيد، لاسيما وقد نصَّ الجمهور على خلافه](٧) – والله أعلم –.

= العرب لابن منظور ١٦٥/٤، (مادة: حَجَر).

(١) عزاه للجمهور ابن كثير في تفسيره ٣١٥/٣، وعزاه الأزهري في تهذيب اللغة لأهل التفسير ١٣٢/٤، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٦٦/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٢، وجامع البيان للطبري ٣٨٠/٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٣/٤، ومعاني القرآن للنحاس ١٧/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٥٧/٢، وتفسير المشكل لمكي ص ١٧٢، والوسيط للواحدي ٣٣٨/٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٥/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٨٠/٩، والنكت والعيون للماوردي ١٤٠/٤، والدر المنثور للسيوطي ١٢١/٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٩٧/٨.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٩٧/٨، وأضواء البيان للشنقيطي ١٥٣/٤.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٣٠/٤، ولسان العرب لابن منظور ١٦٥/٤، (مادة: حَجَر).

(٦) جامع البيان ٣٨٠/٩.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٣١٥/٣.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[الفرقان:٢٣].

[معنى قوله تعالى: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(والهَبَاء: الذي تراه في الشمس كالغبار إذا دَخَلت من كَوَّة، قال الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾)[1].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:

١ – أن الهباء المنثور ما يدخل من الكَوَّة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار.

٢ – أنه ما تذروه الرياح من التراب وحُطام الشَّجر.

٣ – الماء المُهراق.

٤ – الشرر الذي يطير من النار إذا أُضْرِمت.

٥ – ما يسطع من حوافر الدَّواب عند السير.

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن المراد بالهباء المنثور هو ما يدخل من الكَوَّة مع ضوء الشمس كالغبار، فيكون المعنى: أن الله تعالى أحبط أعمالهم حتى صارت كالهباء المنثور الذي لا قيمة له.

وهذا المعنى هو قول المفسرين[3]، والمشهور عند اللغويين[4].

---

(١) المخصص ١٨/٥.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣١٧/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤/١٣.

(٣) عزاه للمفسرين: الواحدي في الوسيط ٣٣٨/٣، وممن قال به: علي بن أبي طالب، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٣٨٠/٩ – ٣٨١، والدر المنثور للسيوطي ١٢١/٥ – ١٢٢، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣١٢، والطبري في جامع البيان ٣٨٠/٩، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٦٤/٤، والنحاس في معاني القرآن ١٨/٥، ومكي في تفسير المشكل ص ١٧٢، والراغب في المفردات ص ٥٣٦، والزمخشري في الكشاف ٣٤٣/٤، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢٠٧/٤، وابن جزي في التسهيل ١٠٦/٢، والبيضاوي في أنوار التنزيل ١٣٩/٢، والشوكاني في فتح القدير ٩٤/٤، والألوسي في روح المعاني ١١/١٩، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٨/١٩.

(٤) عزاه لأهل اللغة: ابن الجوزي في زاد المسير ٣١٧/٣، والشوكاني في فتح القدير ٩٤/٤، وينظر: تهذيب اللغة =

قال الطبري: [والهباء: هو الذي يُرى كهيئة الغبار إذا دخل ضَوءَ الشمس من كَوَّة، يحسبه الناظر غباراً، ليس بشيء، تقبض عليه الأيدي ولا تمسه، ولا يُرى ذلك في الظل][1].

وجاء عن ابن عباس، وقتادة رضي الله عنهم أن الهباء المنثور ما تذروه الرياح من التراب وحطام الشجر[2].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أنه الماء المُهراق[3].

وحُكي عنه أيضاً أنه الشَّرر الذي يطير من النار إذا أُضرمت، فإذا وقع لم يكن شيئاً[4].

وورد عن مقاتل أنه ما يسطع من حوافر الدَّواب عند السير[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن الهباء المنثور هو ما يدخل من الكَوَّة مع ضوء الشمس كالغبار — وهو قول المفسرين والمشهور عند اللغويين — كما تقدم، وهو أيضاً ما ذكره ابن سيده، قال الواحدي بعد ذكره لهذا المعنى: [وهذا قول المفسرين][6].

وقال الشوكاني: [والأول — ما يدخل من الكَوَّة مع ضوء الشمس كالغبار — هو الذي ثبت في لغة العرب، ونقله العارفون بها][7].

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة، إلا أن هذا القول هو الأظهر والأشهر في اللغة — والله أعلم —.

❋ ❋ ❋

= للأزهري ٤٥٤/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣١/٦، ولسان العرب لابن منظور ٣٥٠/١٥ (هَبو).

(١) جامع البيان ٣٨٠/٩.

(٢) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٦٧/٢، وجامع البيان للطبري ٣٨١/٩، والدر المنثور للسيوطي ١٢٢/٥.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٣٨١، وجامع البيان للطبري ٣٨١/٩.

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣١٧/٣.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل ٤٣٤/٢.

(٦) الوسيط ٣٣٨/٣.

(٧) فتح القدير ٩٤/٤.

• ٣ – قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله عزَّ وجل: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ معناه براءةً منكم، لأن هذه الآية في سورة الفرقان وهي مكية، والسلام في سورة النساء وهي مدنية[١]، ولم يُؤمر المسلمون بمكة أن يسلموا على المشركين[٢]، وإنما هذا على معنى براءةً منكم وتسلُّماً، لا خير بيننا وبينكم ولا شَرَّ، ومن ذلك قول أُمية[٣]:

سَلاَمك ربَّنا في كل فَجْر		بريئاً ما تغنَّثُكَ الذُّمُوم

أي تبرئةً لك من السوء، ومعنى ما تَغَنَّثُك الذُّمومُ أي لا يلصق به صفة ذم) [٤].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٥]:**

١ – أن معنى ﴿سَلَٰمًا ﴾ براءةً منكم وتسلُّماً، لا خير بيننا وبينكم ولا شر.

٢ – أن المراد سداداً في القول.

٣ – أن معنى ﴿سَلَٰمًا ﴾ قالوا: وعليك السلام.

---

(١) هذا هو قول الجمهور، ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٣١١/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/١٣، وعزاه للجمهور.

(٢) قال ابن العربي: «ولا نُهوا عن ذلك، بل أُمروا بالصَّفْح والهَجْر الجميل، وقد كان مَنْ سلف من الأمم في دينهم التسليم على جميع الأمم»، أحكام القرآن ٤٥١/٣، وقد اختلف العلماء في جواز بدء السلام على الكفار، وذكر القرطبي الخلاف في هذا، ينظر: للاستزادة: الجامع لأحكام القرآن ١٠٣/١١ – ١٠٤.

(٣) البيت في لسان العرب ٢٩١/١٢، وتاج العروس للزبيدي ٣١٣/٥.

(٤) المخصص ٢٣٤/٥ – ٢٣٥.

(٥) ينظر: النكت والعيون للماوردي ١٥٥/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٧٥/٣.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا**﴾ أي براءةً منكم ومتاركةً وتسلُّماً، لا خير بيننا وبينكم ولا شر، فأقيم السلامُ مقام التَّسليم، والعرب تقول: سلاماً: أي تَسَلُّماً وبراءةً منك، وهذا قول الزَّجاج[1].

ورُوي عن مجاهد رضي الله عنه أن معنى ﴿**سَلَـٰمًا**﴾ أي سداداً في القول[2]، وممن قال بهذا القول: الفراء، وابن قتيبة، والطبري، ومكي[3].

وجاء عن الضحاك أن المعنى: قالوا وعليك السلام[4]، ويكون على هذا كقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ**﴾ [القصص: ٥٥] .

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الآية صحيحة، وأن الآية تحتملها جميعاً، كما أنها جميعاً صالحة من جهة اللغة[5]، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[6].

قال القاسمي: [قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا**﴾ أي إذا خاطبهم السفهاء بالقول السيء لم يقابلوهم بمثله، بل قالوا كلاماً فيه سلام من الإيذاء والإثم، سواء

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٤/٤.

(٢) ينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني ٧١/٢، وجامع البيان للطبري ٤٠٩/٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٢/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٥، وجامع البيان للطبري ٤٠٨/٩، وتفسير المشكل لمكي ص ١٧٣.

(٤) ينظر: النكت والعيون للماوردي ١٥٥/٤.

(٥) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٤٤٥/١٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٩٠/٣، ولسان العرب لابن منظور ٢٨٩/١٢، (مادة: سلم).

(٦) منهم: الرازي في التفسير الكبير ٩٤/٢٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٥٨٨/١٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٦٩/١٩.

كان بصيغة السلام كقولهم (سلام عليكم)، أو غيرها مما فيه لطف في القول أو عفو أو صفح وكظم للغيظ][1].

وقال ابن عاشور: [السلام يجوز أن يكون مصدراً بمعنى السلامة، أي لا خير بيننا ولا شر فنحن مُسْلَمون منكم، ويجوز أن يكون مراداً به لفظ التحية، فيكون مستعملاً في لازمه وهو المتاركة][2].

* * *

(١) محاسن التأويل ١٢/٤٥٨٨.

(٢) التحرير والتنوير ١٩/٦٩.

- **٤ – قوله تعالى:** ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ **[الفرقان: ٧٧]** .

[معنى قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العِبْءُ: الحِمْلُ والثِّقْلُ من أي شيء كان...

وما أعبأُ به عَبْأً: أي ما أُباليه، وما أَعْبأُ بهذا الأمر: أي ما أَصْنع، وفي التنزيل: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي ﴾)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن المراد ما يُبالي الله بكم لولا عبادتكم إياه.

٢ – أن المعنى ما يصنع بكم ربي لولا عبادتكم إياه؟

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ على قولين:

الأول: أن المعنى ما يُبالي الله بكم ولا يَكْتَرث إذا لم تعبدوه، يُقال: ما عَبَأْت بفلان، أي ما باليت به، ولا اكترثت به، وليس له عندي وزن ولا قَدْر يَسْتوجب المُبالاة به، وأصله من العِبْءِ، وهو الحِمْل والثِّقْل[3].

وممن قال بهذا القول: أبو عبيدة، والواحدي، والرَّاغب، وابن عطية، والقرطبي، وابن

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢/١٥٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٧٨، والنكت والعيون للماوردي ٤/١٦٢.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٣/٢٣٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٢١٥، ولسان العرب لابن منظور ١/١١٧، (مادة: عَبَأ).

جزي، وابن كثير، والقاسمي، وابن عاشور، والشنقيطي(١).

الثاني: أن المراد ما يصنع بكم ربي ويفعل لولا عبادتكم إياه؟

وهذا القول مروي عن ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، ومقاتل رضي الله عنهم(٢)، وممن قال به أيضاً: الفرَّاء، وابن قتيبة، والنَّحاس، والسمرقندي(٣).

قال النحاس بعد ذكره لهذا القول: [وهذا أحسن ما قيل في الآية، كما قال جلّ وعزَّ ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ﴾ [النساء: ١٤٧]](٤).

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن القولين في معنى الآية صحيحان، وأن الآية تحتملهما معاً، وهما صالحان من جهة اللغة أيضاً(٥).

قال الزجَّاج: [﴿مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ﴾ ما يفعل بكم، وتأويل ما يعبأ بكم، أي: أيُّ وزْن يكون لكم عنده، كما تقول: ما عَبَأت بفلان أي ما كان له عندي وَزْن ولا قدر](٦).

*　*　*

(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٨٢/٢، والوسيط للواحدي ٣٤٩/٣، والمفردات للراغب ص ٣٢٠، (عَبَأ)، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٢٣/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٢/١٣، والتسهيل لابن جزي ١١٣/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٣١/٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٦٠٠/١٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٨٥/١٩، وأضواء البيان للشنقيطي ١٨٠/٤.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٢٦/٩ – ٤٢٧، والوسيط للواحدي ٣٤٩/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٣٣/٣، والدر المنثور للسيوطي ١٥١/٥، وتفسير مقاتل ٤٤٤/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٥/٢، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٨، ومعاني القرآن للنحاس ٥٦/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٦٨/٢.

(٤) معاني القرآن ٥٦/٥.

(٥) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢٣٤/٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢١٥/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٩١، ولسان العرب لابن منظور ١١٧/١، وتاج العروس للزبيدي ٣٣٩/١، (مادة: عَبَأ).

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٧٨/٤.


سورة الشعراء

- ١ – قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(والعُنُق: الجماعة من الناس...، وفي التنزيل: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ أي جماعاتهم، وقيل أراد الأعناق، وجاء بالخبر على أصحاب الأعناق، لأنه إذا خضع عنقه فقد خضع هو، كما يقال: قُطِع فلان، إذا قُطِعت يده) (١).

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):

١ – أن المراد الأعناق حقيقةً، وهي الرقاب، أي فظلَّت رقابهم ذليلةً خاضعة للآية.

٢ – أن المراد بالأعناق الرؤساء والكُبراء.

٣ – أن الأعناق الجماعات.

- الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالأعناق في قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها الأعناق حقيقة، وهي الرِّقاب، والمعنى: فظلَّت رقابهم ذليلة خاضعة للآية التي ينزلها الله عليهم، وجاء بالخبر ﴿خَاضِعِينَ﴾ على أصحاب الأعناق، لأن الأعناق إذا خضعت فقد خضع أصحابها، كما يُقال: قُطِع فلان: إذا قُطِعت يده، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨] ، والمراد أصحاب الأصوات.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/١٣٠، وذكر نحو هذا في المخصص ٥/١٣٨.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٣١، ومعاني القرآن للفراء ٢/٢٧٧، والكشاف للزمخشري ٤/٣٧٦، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٣٥.

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل رضي الله عنهم[1]، وممن قال به: الفراء، وأبو عبيدة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والواحدي، والسعدي، وابن عاشور[2].

الثاني: أن الأعناق هنا بمعنى الرؤساء والسادة والكُبَراء، والمعنى: فظلَّت سادهم وكبراؤهم للآية خاضعين، فسُمُّوا بالأعناق مجازاً كما قيل لهم رؤوس وصدور[3].

وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد[4]، وبه قال: السمرقندي، والراغب الأصفهاني[5].

الثالث: أنها الجماعات، يقال: جاءني عنق من الناس، أي جماعة، وهذا القول مرويٌّ عن أبي زيد الأنصاري، والأخفش[6].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالأعناق في هذه الآية الرِّقاب، لأن حَمْل كلام الله تعالى على الحقيقة أولى من حَمْله على المجاز[7]، قال الطبري: [وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال، وأن يكون معنى الكلام: فظلت أعناقهم ذليلة للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء، وأن يكون قوله ﴿خَاضِعِينَ﴾ مُذَكَّراً، لأنه خبر عن الهاء والميم في الأعناق][8].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٣١/٩، وتفسير مقاتل ٤٤٥/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٧/٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٨٣/٢، وجامع البيان للطبري ٤٣٢/٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٢/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٦٣/٥، والوسيط للواحدي ٣٥٠/٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٥٧/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩٦/١٩.

(٣) ينظر: روح المعاني للألوسي ٨٩/١٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦٢/٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٨١/٣.

(٥) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٤٧٠/٢، والمفردات للراغب ص ٣٥٠، (مادة: عَنَق).

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤٦٠/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٦٣/٥.

(٧) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر ١٦/٥، والتفسير الكبير للرازي ٩٤/٣٠.

(٨) جامع البيان ٤٣٢/٩ – ٤٣٣.

أما القولان الآخران فإنهما وإن كانا معروفين من جهة اللغة[1]، إلا أن القول الأول أظهر – والله أعلم –، قال ابن عاشور مُرجِّحاً القول الأول ومُضَعِّفاً القولين الآخرين: [وعن مجاهد أن الأعناق هنا جمع عُنُق، يطلق على سيد القوم ورئيسهم، كما يطلق عليه رأس القوم وصدر القوم، أي فظلت سادتهم، يعني الذين أغْرَوْهم بالكفر خاضعين، فيكون الكلام تهديداً لزعمائهم الذين زَيَّنوا لهم الاستمرار على الكفر، وهو تفسير ضعيف، وعن أبي زيد، والأخفش: الأعناق الجماعات، واحدها عُنُق بضمَّتين جماعة الناس، أي فظلوا خاضعين جماعات جماعات، وهذا أضعف من سابقه][2].

* * *

(١) ذكر هذا الفراء في معاني القرآن ٢٧٧/٢، والنحاس في معاني القرآن ٦٣/٥، وينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢٥٢/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٩/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣١٥، ولسان العرب لابن منظور ٢٧١/١٠، وتاج العروس للزبيدي ٢١٠/٢٦، (مادة: عَنَق).

(٢) التحرير والتنوير ٩٦/١٩ – ٩٧.

- **٢ – قوله تعالى: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء: ٩٤] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والكَبْكَبَة: الرَّميُ في الهُوَّة، وفي التنزيل: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾، وكَبْكَبَ الشيء: قلب بَعْضَه على بعض) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن معنى ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا ﴾ أي جُمعوا في النار.

٢ – أن المراد قُذِفوا ورُمُوا وطُرح بعضهم على بعض في النار.

٣ – أن المعنى أُلْقوا على رؤوسهم.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا ﴾ في هذه الآية على أقوال:

الأول: أن المعنى جُمعوا فيها، أي في النار، الآلهة وعبدهم، مشتق من الكبكبة وهي الجماعة، وقال النحاس: [مشتقٌ من كَوْكَبِ الشيء أي مُعْظَمه، والجماعة من الخيل: كوْكب وكَبْكَبة][(٣)].

وهذا المعنى في الآية مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٤)].

الثاني: أن معنى كُبْكبوا هنا: قُذِفوا ورُموا وطُرح بعضهم على بعض في النار، قال الزجاج: [معنى كُبْكِبوا طرح بعضهم على بعض...، وحقيقة ذلك في اللغة تكرير

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٤١٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/٨٩، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٤٧٧، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٣٩١.

(٣) معاني القرآن ٥/٨٩.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٥٥، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٦٦.

الانكباب، كأنه إذا أُلقي يَنْكَبُّ مرَّة بعد مَرَّة حتى يستقر فيها][1].

وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد، وابن زيد، ومقاتل[2]، وممن قال به: الطبري، والزجاج، والرَّاغب، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والسعدي، وابن عاشور[3].

الثالث: أن المراد أُلْقُوا على رؤوسهم، وهو قول السُّدّي[4]، وابن قتيبة[5].

قال ابن قتيبة: [﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا ﴾ أي أُلقوا على رؤوسهم، وأصل الحرف: كُبِّبُوا، من قولك: كببتُ الإناء، فأُبدل من الباء الوسطى كافاً استثقالاً لاجتماع ثلاث باءات][6].

وقيل: إنه مضاعف من كَبَّ، قال ابن عطية: [وكَبْكَب مضاعف من كَبَّ، هذا قول الجمهور، وهو الصحيح؛ لأن معناها واحد][7].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن الأقوال السابقة في معنى الآية صحيحة ومتقاربة، وصالحة من جهة اللغة[8]، وأن الآية تحتملها جميعاً، قال الشوكاني بعد ذكره لهذه المعاني في الآية: [وهذه المعاني متقاربة][9].

* * *

---

(1) معاني القرآن وإعرابه ٤/٩٤.

(2) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤/١٧٨، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٦٧، وتفسيرمقاتل ٢/٤٥٦.

(3) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٥٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٩٤، والمفردات للراغب ص ٤٢٠ (كَبَّ)، والكشاف للزمخشري ٤/٤٠٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٣٦، والتفسير الكبير للرازي ٢٤/١٣٠، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣/٤٧٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٩/١٥٢.

(4) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤/١٧٨.

(5) ينظر: تفسير غريب القرآن ص ٣١٨.

(6) المصدر السابق.

(7) المحرر الوجيز ٤/٢٣٦.

(8) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل بن أحمد ٥/٢٨٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٩/٤٦١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/١٢٤، وتاج العروس للزبيدي ٤/٩٦، (مادة: كَبَب).

(9) فتح القدير ٤/١٤٢.

• ٣ - قوله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء: ١٢٨] .

[المراد بالرِّيع في هذه الآية]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الرِّيعُ والرَّيْع: الطريقُ المنفرج في الجبل، عن الزجاج، وقوله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ وقُرئ (بكل رَيْع) [(١)]، قيل في تفسيره: بكل مكان مرتفع، وقيل: بكل فجٍّ، وقيل: بكل طريق) [(٢)].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٣)]:

١ – أن الرِّيع المكان المرتفع.

٢ – الطريق.

٣ – الفجُّ بين الجبلين.

• الدراسة:

ذهب أكثر المفسرين[(٤)] إلى أن المراد بالرِّيع في هذه الآية المكان المرتفع، وهو جمع رِيْعة، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، ومجاهد رضي الله عنهم[(٥)].

وممن قال به: مكي بن أبي طالب، والرَّاغب، والبغوي، والزمخشري، والبيضاوي،

---

(١) قراءة ابن أبي عبلة، وهي قراءة شاذة، ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٠٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٣٨/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٤/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ١٧٨/٨.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١٧٥/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٦/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٤/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦٧/١٩.

(٤) عزاه لأكثر المفسرين الألوسي في روح المعاني ١٦٤/١٩.

(٥) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٣٨٦، وجامع البيان للطبري ٤٦٠/٩، والدر المنثور للسيوطي ١٦٩/٥.

والقاسمي[1].

وحُكِي عن ابن عباس، وقتادة[2]، ومقاتل رضي الله عنهم[3]، أن الرِّيع الطريق.

وجاء عن مجاهد رحمه الله أنه الفَجُّ بين الجبلين[4]، واختاره السعدي[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الآية متقاربة، وأن الاختلاف بينها اختلاف تنوع لا تضاد فيه، وأن الآية تحتملها جميعاً، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[6]، قال ابن كثير: [اختلف المفسِّرون في الرَّيع بما حاصله أنه المكان المرتفع عند جوادِّ الطرق المشهورة][7].

واللغة العربية تشهد لهذه المعاني[8]، قال النحاس: [ومعروف في اللغة أن يقال لما ارتفع من الأرض رَيْع، وللطريق رَيْع، والله أعلم بما أراد][9].

* * *

(١) ينظر: تفسير المشكل لمكي ص ١٧٦، والمفردات للراغب ص ٢٠٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٣٩٣، والكشاف للزمخشري ٤/٤٠٦، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢/١٦١، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٣/٤٦٣٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٦٠، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٦٩.

(٣) تفسير مقاتل ٢/٤٥٩.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٦٠، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٧٠.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣/٤٧٧.

(٦) منهم: أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٨٨، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣١٨، والطبري في جامع البيان ٩/٤٥٩، والسمرقندي في بحر العلوم ٢/٤٧٩، وابن عطية في المحرر الوجيز ٤/٢٣٨، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣/٣٤٢.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٤٢.

(٨) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣/١٧٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٤٦٧، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٨٦، ولسان العرب لابن منظور ٨/١٣٧، (مادة: ريع).

(٩) معاني القرآن ٥/٩٢.

- ٤ – قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧] .

[القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ومعنى كل قراءة]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(... والخَلْقُ: الكَذِب، وخَلَق الكذبَ يَخْلُقه وتَخَلَّقه واخْتَلقه: ابتدعه، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قُرئ خُلُق الأولين، وخَلْق الأولين، فمن قال: (خَلْقُ الأولين) فمعناه كَذِبُ الأولين، و﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قيل شيمة الأولين، وقيل عادة الأولين) [١].

- الدراسة:

ذكر ابن سيده القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ومعنى كل قراءة، على النحو التالي[٢]:

أولاً: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي (خَلْقُ الأولين) بفتح الخاء وسكون اللام، أي كَذِب الأولين وافترائهم.

ثانياً: قرأ الباقون ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضم الخاء واللام، والمعنى شيمة الأولين وعادهم، وهو أهم يعيشون ثم يموتون ولا بعث ولا حساب.

وبنحو هذا قال المفسرون[٣]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٩/٤.

(٢) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٢، والحجة للفارسي ٣٦٥/٥، والكشف لمكي ١٥١/٢، والتيسير للداني ص ١٦٦، والنشر لابن الجزري ٣٣٥/٢ – ٣٣٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٨١/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٩، وجامع البيان للطبري ٤٦٣/٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٧/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٩٤/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٧٩/٢، والوسيط للواحدي ٣٥٩/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٩٤/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٤/٣، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ١٦٩/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٦/١٣، والبحر المحيط لأبي حيان ١٨٠/٨، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٨٢/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٤٣/٣، وفتح القدير للشوكاني ١٤٨/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧١/١٩.

(٤) ينظر: العين للخليل ١٥١/٤، وتهذيب اللغة للأزهري ٢٥/٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢١٣/٢، =

قال الزَّجاج: [فمن قرأ ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضم الخاء، فمعناه عادة الأولين، ومن قرأ (خَلْق) بفتح الخاء، فمعناه اختلاقهم وكذبهم][1].

وقال ابن فارس: [الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقديرُ الشيء، والآخر ملاسة الشيء... ومن ذلك الخُلُق، وهي السَّجيَّة، لأن صاحبه قد قُدِّر عليه...

والخَلْقُ: خَلْقُ الكذب، وهو اختلاقُه واختراعه وتقديره في النفس][2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ هو قول أهل القراءة والتفسير واللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

= ولسان العرب لابن منظور ٨٥/١٠، (مادة: خَلَق).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٩٧/٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢١٣/٢ – ٢١٤.

- **٥ – قوله تعالى: ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [الشعراء: ١٤٨] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ أي مُنهَضِمٌ مُنْضَمٌّ في جَوْف الجُفّ) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالهضيم اليانع النضيج.

٢ – أنه اللطيف.

٣ – المُتهشِّم المُتَفتِّت.

٤ – الذي ليس له نوى.

٥ – الرخو.

٦ – المُذَنَّب من الرطب.

٧ – الرطب اللين.

٨ – الحَمْل الكثير الذي يركب بعضه فوق بعض.

٩ – المُنْهَضِم المُنْضَمُّ بعضه إلى بعض في وعائه قبل أن يَنْشف عنه القشر وينفتح.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿هَضِيمٌ ﴾ في هذه الآية على أقوال:

فقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد به اليانع النضيج[٣].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/١٤٦، والجُفُّ: وعاء الطلع أو القشر الذي عليه.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٦٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٣٩٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٤٥.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٣٨٦، وجامع البيان للطبري ٩/٤٦٥.

وحُكي عنه أيضاً أنه اللطيف[1].

وجاء عن مجاهد رحمه الله أنه المتهشم المُتَفتِّت[2].

وقال الحسن البصري: هو الذي ليس له نوى[3].

ونُقِل عنه أيضاً أنه الرخو[4].

وورد عن سعيد بن جبير أنه المُذَنِّبُ من الرطب[5].

وجاءَ عن قتادة، وعكرمة أنه الرَّطب اللين[6].

وذُكر عن الضحاك، ومقاتل أنه الحَمْل الكثير الرَّاكب بعضه فوق بعض[7].

وقال أهل اللغة[8] إنه المنهضم المنضم بعضه إلى بعض في وعائه، قبل أن ينشق عنه القشر وينفتح، وهذا ما ذكره ابن سيده.

واختار هذا القول: ابن قتيبة، ومكي بن أبي طالب[9].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿هَضِيمٌ﴾ صحيحة ومتقاربة ومحتملة، وبها قال كثير من الصحابة والتابعين، واللغة العربية تشهد لهذه المعاني[10]، قال ابن فارس: [الهاء والضاد والميم: أصل صحيح يدل على كَسْر، وضَغْطٍ،

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٣/٣٩٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٦٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٤٥، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٧١.

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤/١٨٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٤٥، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٧١.

(٤) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤/١٨٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٣٩٥.

(٥) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤/١٨٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٤٥.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٦٥، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٧١.

(٧) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٦٥، وتفسير مقاتل ٢/٤٦٠.

(٨) عزاه لأهل اللغة البغوي في معالم التنزيل ٣/٣٩٥، وينظر: العين للخليل ٣/٤٠٩، وتهذيب اللغة للأزهري ٦/١٠٤، ولسان العرب لابن منظور ١٢/٦١٣، (مادة: هَضَم).

(٩) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٩، وتفسير المشكل لمكي ص ١٧٦.

(١٠) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٣/٤٠٩، وتهذيب اللغة للأزهري ٦/١٠٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن =

وتَداخل، وهَضمتُ الشيء هضماً كسرتُه...، والهضم: انْضمام أعلى البطن... والطَّلع الهضيم: الدَّاخل بعضه في بعض][1].

* * *

= فارس ٦/٥٥، ولسان العرب لابن منظور ٦١٣/١٢، (مادة: هَضَم).

(١) معجم مقاييس اللغة ٦/٥٥.

- ٦ – قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٥٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ يكون من الخديعة، ويكون من التغذية، أي الُمجَوَّفين الُمتَغَذِّين) (١).

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):

١ – أن المراد بالُمسَحَّرين المسحُورين المخدُوعين.

٢ – المخلوقين الُمعَلَّلين بالطعام والشراب.

- الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالُمسَحَّرين في هذه الآية على قولين:

الأول: أنهم المسَحْورون المخدُوعون، مأخوذٌ من السِّحْر – بكسر السين –، فكأنه سُحِر مَرَّة بعد مَرَّة، أي سُحِر كثيراً حتى غلب على عقله وخُدِع.

وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد، وقتادة(٣)، وممن قال به: أبو حيان، وابن كثير، والقاسمي(٤).

قال ابن كثير بعد ذكره للقولين: [والأظهر في هذا قول مجاهد، وقتادة أنهم يقولون إنما أنت في قولك هذا مسحور لا عقل لك](٥).

الثاني: أنهم المخلوقون الُمعَلَّلون بالطعام والشراب، مأخوذ من السَّحْر – بفتح السين –

---

(١) المخصص ١/٥٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٦٧ –٤٦٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٣٩٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/١١٩.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٦٨، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٧٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٨/١٨٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٣٤٥، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٣/٤٦٣٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٤٥.

وهي الرِّئة، أي إنما أنت بشرٌ مثلنا تأكل وتشرب، ولست بمَلَك ولا يصلح أن تكون رسولاً، (ويدل لهذا المعنى سياق الآيات، حيث جاء بعده قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [الشعراء: ١٥٤])[١].

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢]، ومقاتل[٣].

واختاره الفراء، وابن قتيبة، والطبري، ومكي، وابن عطية[٤].

قال الطبري: [والصواب من القول في ذلك عندي: القول الذي ذكرته عن ابن عباس، أن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يُعَلَّلون بالطعام والشراب مثلنا، ولست ربًّا ولا مَلَكا فنطيعك، ونعلم أنك صادق فيما تقول][٥].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن القولين في معنى الآية صحيحان، ولكل منهما وجاهته، والآية تحتملهما معاً، كما أنهما صالحان من جهة اللغة[٦].

قال الزجاج: [قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ أي ممن له سَحْر، والسَّحْر الرئة، أي إنما أنت بشر مثلنا، وجائز أن يكون ﴿مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ من المفعّلين من السِّحْر، أي ممن قد سُحِر مرَّة بعد مرَّة][٧].

وإن كان سياق الآيات يؤيد القول الثاني إلا أن الأوّل محتمل أيضاً، والله أعلم[٨].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٤٠.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٦٨، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٧٢.

(٣) تفسير مقاتل ٢/٤٦٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٢٠، وجامع البيان للطبري ٩/٤٦٨، وتفسير المشكل لمكي ص ١٧٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٤٠.

(٥) جامع البيان ٩/٤٦٨.

(٦) ينظر: العين للخليل ٣/١٣٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٤/٢٩٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/١٣٨، وأساس البلاغة للزمخشري ٢٠٤، ولسان العرب لابن منظور ٤/٣٤٨، (مادة: سَحَر).

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤/٩٧.

(٨) ممن ذكر القولين معاً: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤/٩٧، والراغب في المفردات ص ٢٢٦، والزمخشري في الكشاف ٤/٤٠٩، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٣/١١٩، وابن جزي في التسهيل ٢/١٢١، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٢/١٦٣، والألوسي في روح المعاني ١٩/١٧٠.

- ٧ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١٢] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(عَزَل الشيء يَعْزِله عَزلاً وعزَّله، فاعتزل وانْعَزَل وتعزَّل: نَحَّاه جانباً فتنحَّى، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ معناه: إنهم لما رُموا بالنجوم مُنِعوا من السمع)(١).

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ بأن الشياطين مُنِعوا وحُجِبُوا عن سماع القرآن الكريم حال نزوله، وذلك برميهم بالنجوم والشهب في حال استراقهم السمع.

وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، ويؤيد هذا المعنى آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن: ٩] ، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [الحجر: ١٨] ، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ١٠] وغيرها من الآيات.

قال البغوي: [قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ ﴾ أي عن استراق السمع من السماء، ﴿لَمَعْزُولُونَ ﴾ أي محجوبون بالشهب مرجومون](٣).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/٣٢٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٥، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٢١، وجامع البيان للطبري ٩/٤٨٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٠٣، ومعاني القرآن للنحاس ٥/١٠٥، والوسيط للواحدي ٣/٣٦٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٤٠٠، والكشاف للزمخشري ٤/٤١٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٤٥، والتفسير الكبير للرازي ٢٤/١٤٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/١٢٨، والتسهيل لابن جزي ٢/١٢٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٥/٢٩٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٣٥٠، وفتح القدير للشوكاني ٤/١٥٧، وروح المعاني للألوسي ١٩/٢٠٠، وأضواء البيان للشنقيطي ٢/٦٨.

(٣) معالم التنزيل ٣/٤٠٠.

وقال ابن كثير: [ثم بين أنه لو انبغى لهم واستطاعوا حمله وتأديته لما وصلوا إلى ذلك، لأنهم بمعزل عن استماع القرآن حال نزوله، لأن السماء ملئت حرساً شديداً وشهباً في مدة إنزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يخلص أحد من الشياطين إلى استماع حرف واحد منه لئلا يشتبه الأمر، وهذا من رحمة الله بعباده، وحفظه لشرعه، وتأييده لكتابه ولرسوله](١).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى هذه الآية الكريمة هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٥٠.


سورة النمل

• ١ – قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: ١٠] .

[معنى قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

«عَقَّب عليه: كَرَّ ورَجع، وفي التنزيل ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾، وأَعْقَبَ عن الشيء: رَجَع، وأَعْقَب الرجلُ: رَجَع إلى خير»(١).

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):**

١- أن معنى قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ و لم يرجع.

٢- و لم يَلْتَفِت.

٣- و لم ينتظر ويقف.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ أي و لم يرجع، يقال: عَقَّب عليه: كَرَّ وَرَجع، وأَعْقَب عن الشيء: رَجَع، وعَقَّبَ فلانٌ: إذا رَجَع على عقبه إلى حيث بدأ.

وهذا المعنى مرويٌّ عن مجاهد وابن زيد رحمهما الله(٣).

وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، والطبري، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والسمين الحلبي، والبيضاوي، وأبو السعود، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والسعدي(٤).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/١٤١.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤/١٩٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٨/٢١٣.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٤٩٨، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٩٢.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٢٢، وجامع البيان للطبري ٩/٤٩٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٤٠٧، =

وهذا المعنى هو قول أهل اللغة[1]، قال الزجَّاج: [قوله تعالى ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ جاء في التفسير ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ لم يَلْتَفت، وجاء أيضاً لم يَرْجع، وأهل اللغة يقولون: لم يَرْجع، يقال: قد عَقَّب فلان إذا رَجَع يقاتل بعد أن وَلَّى][2].

وحُكِي عن قتادة رحمه الله أن معنى ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ و لم يلتفت[3]، وممن قال بهذا: الفَرَّاء والرَّاغب وابن كثير[4].

وورد عن السدي رحمه الله أن «يُعَقب» بمعنى يَنْتَظر ويَقِف[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن الأقوال السابقة في معنى ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ صحيحة ومتقاربة، وإن كان القول الأول –و لم يرجع– وهو قول ابن سيده وأهل اللغة وأكثر المفسرين هو الأقرب إلى الصواب، –والله أعلم–، قال الشوكاني: [قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي و لم يَرْجع، يقال: عَقَّب فلانٌ إذا رجع، وكل راجع مُعَقِّب، وقيل: لم يقف، و لم يلتفت، والأول أولى، لأن التعقيب هو الكَرُّ بعد الفَرِّ][6].

* * *

= والكشاف للزمخشري ٤٣٣/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٨٧/٤، والتفسير الكبير للرازي ٢١٠/٢٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٩٨/٥، وأنوار التنزيل للبيضاوي ١٩٢/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٢/٧، وفتح القدير للشوكاني ١٦٨/٤، وروح المعاني للألوسي ١١١/٢٠، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٧٠٤/١٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٧/٤.

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢٧١/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٧٧/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص٣٠٨، ولسان العرب لابن منظور ٦١١/١، [مادة: عَقَب].

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٠٩/٤.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم للصنعاني ٧٩/٢، وجامع البيان للطبري ٦٩/١٠، والدر المنثور للسيوطي ١٩٢/٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٦/٢، والمفردات للراغب ص٣٤٠ (عَقَب)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٥٨/٣.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٩/١٠، والنكت والعيون للماوردي ١٩٦/٤.

(٦) فتح القدير ١٦٨/٤.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: ١٧].

[معنى قوله تعالى ﴿يُوزَعُونَ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وَزَعَه، وبه يَزِعُ وَزْعاً: كَفَّه، وفي التنزيل ﴿**فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾ أي يُحبس أَوَّلهم على آخرهم، وفي الحديث «**ما يَزَع السلطانُ أكثرُ مما يزعُ القرآن**» [1])[2].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[3]:**

١– أن معنى ﴿**يُوزَعُونَ**﴾ يُحْبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا.

٢– يُسَاقون.

٣– يَتقدمون.

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن أصل الوَزْع: الكَفُّ والحَبْس، وأن معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿**يُوزَعُونَ**﴾ أي يُحْبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا، يقال: وَزَعتُ الرَّجُلَ، إذا كَفَفتُه، ومنه «وَازِع الجيش» وهو الذي يكفهم عن التَفَرُّق، وَيُردُّ من شَذَّ منهم.

وهذا القول مرويٌ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم[4].

وممن قال به: الفَرَّاء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس،

---

(١) هذا ليس بحديث، وإنما هو من كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه، ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤٧٤/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٣/١٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٠٥/٨.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٢٢٢/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٠٣/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢٨٥٧/٩.

(٤) ينظر: المصدرين السابقين، والدر المنثور للسيوطي ١٩٥/٥.

والواحدي، والرَّاغب، والزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير، والشوكاني، والألوسي[1].

وهذا المعنى هو المعروف من كلام العرب[2]، قال ابن فارس: [وَزَعتُه عن الأمر: كَففتُه، قال الله سبحانه ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يُحبس أولهم على آخرهم] [3].

وورد عن ابن زيد رحمه الله أن معنى ﴿يُوزَعُونَ﴾ يُسَاقون[4].

وجاء عن الحسن البصري رحمه الله أن المراد يَتقدَّمون[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن معنى قوله تعالى ﴿يُوزَعُونَ﴾ أي يُحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا، وهو ما ذكره ابن سيده وأكثر المفسرين، كما أنه المعروف من كلام العرب، قال الطبري بعد ذكره للأقوال في معنى الآية:

[وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه يُردُّ أولهم على آخرهم، وذلك أن الوازع في كلام العرب هو الكافُّ، يقال منه: وَزَع فلانٌ فلاناً عن الظلم: إذا كَفَّه عنه][6].

* * *

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٩، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٩٢، وغريب القرآن لابن قتيبة ص٣٢٣، وجامع البيان للطبري ٩/٥٠٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١١٢، ومعاني القرآن للنحاس ٥/١٢٠، والوسيط للواحدي ٣/٣٧٣، والمفردات للراغب ص٥٢٢، والكشاف للزمخشري ٤/٤٣٩، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٥٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/١٥٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٨/٢١٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٣٥٩، وفتح القدير للشوكاني ٤/١٧٢، وروح المعاني للألوسي ١٩/٢٦٠.

(٢) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٢/٢٠٧، وتهذيب اللغة للأزهري ٣/٩٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٠٦، ولسان العرب لابن منظور ٨/٣٩٠، وتاج العروس للزبيدي ٢٢/٣١٨، [مادة: وَزَع].

(٣) معجم مقاييس اللغة ٦/١٠٦، [مادة: وَزَع].

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٩/٥٠٣، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٩/٢٨٥٧.

(٥) المصدر السابق.

(٦) جامع البيان ٩/٥٠٣-٥٠٤.

- **٣ – قوله تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩] .**

[معنى قوله تعالى ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(أَوْزَعَه الشيءَ: أَلهمه إيَّاه، وفي التنزيل ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾)[١].

- **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[٢] وأهل اللغة[٣] على أن معنى قوله تعالى ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ أي ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ.

قال ابن قتيبة: [قوله تعالى ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ أي أَلْهمني، وأصل الإيزاع: الإغراء بالشيء، يقال أوْزَعته بكذا، أي أغريته به] [٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٢٢-٢٢٣.

(٢) عزاه لأهل التفسير: النحاس في معاني القرآن ٥/١٢٢، وممن قال به ابن عباس، وابن زيد، وقتادة، ينظر: جامع البيان للطبري ٤/٥٠٤، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٩٦، وينظر أيضاً على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٩، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٢٣، وجامع البيان للطبري ٩/٥٠٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١١٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٤٩٢، وتفسير المشكل لمكي ص١٧٩، والوسيط للواحدي ٣/٣٧٣، والمفردات للراغب ص٥٢٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٤١١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/١٥٩، والدر المصون للسمين الحلبي ٥/٣٠٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٣٦٠، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٣/٤٦٦٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣/٥٠٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٩/٢٤٣.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٢/٢٠٧، وتهذيب اللغة للأزهري ٣/٩٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٠٦، ولسان العرب لابن منظور ٨/٣٩٠-٣٩١، [مادة: وزع].

(٤) تفسير غريب القرآن ص٣٢٣.

وقال النحاس: [قال أهل التفسير: ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ أي ألهمني] [1].

وقال ابن فارس: [أَوْزَعَ الله فلاناً الشكرَ: أَلَهَمهُ إِيَّاه، ويقال هو من أُوزِع بالشيء، إذا أُولِع به، كأن الله تعالى يُولعه بِشُكره] [2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة —كما تقدم– والله أعلم.

* * *

(١) معاني القرآن ٥/١٢٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٦/١٠٦، [مادة: وَزَع].

• ٤ – قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل: ٢٣] .

[المراد بالعرش في الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العَرْش: سَرِير المَلِك، وفي التنزيل ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ وقد يستعار لغيره، وعَرْش الباري تعالى منه، ولا يُحَدَّد) [١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١– أن العرش سَرير المَلِك.

٢– أنه المُلْك.

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالعرش في هذه الآية السرير، أي ولها سرير عظيم، وهذا القول مرويٌ عن ابن عباس والحسن ومقاتل[٣].

وممن قال به: ابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والواحدي، والبغوي، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن جزي، وابن كثير، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٢١/١.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٦/١٣، وروح المعاني للألوسي ٢٨٣/١٩.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٥١٠/٩، والدر المنثور للسيوطي ١٩٩/٥، وتفسير مقاتل ٤٧٣/٢.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٢٣، وجامع البيان للطبري ٥٠٩/٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٥/٤، ومعاني القرآن للنحاس ١٢٥/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٩٣/٢، والوسيط للواحدي ٣٧٥/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٤١٤/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٥٨/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٦/١٣، والتسهيل لابن جزي ١٢٩/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٦١/٣، وفتح القدير للشوكاني ١٧٦/٤، =

قال ابن عباس رضي الله عنهما: [﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ قال: سرير كريم، قال حسن الصنعة، وعرشها: سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ) [1].

وهذا المعنى معروفٌ في لغة العرب[2]، قال الأزهري: [والعرش في كلام العرب: سَرير المَلِك، يَدُلَّك على ذلك سرير ملكة سبأ، سمَّاه الله جلَّ وعزَّ عرشاً، فقال ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٍ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٌ﴾] [3].

وقيل إن المراد بالعرش في هذه الآية المُلْك[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن المراد بالعرش في هذه الآية السرير وليس المُلْك، بدلالة قوله تعالى بعد ذلك ﴿أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا﴾ [النمل: ٣٨]، واللغة أيضاً تشهد له.

قال القرطبي: [قوله تعالى ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٌ﴾ أي سرير، ووصفه بالعِظم في الهيئة ورتبة السلطان، وقيل العرش هنا: المُلْك، والأول أصَحُّ، لقوله تعالى ﴿أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا﴾][5].

وقال الألوسي: [الظاهر أن المراد بالعرش السرير] [6].

* * *

= وروح المعاني للألوسي ٢٨٣/١٩، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٦٦٤/١٣.

(١) جامع البيان للطبري ٥١٠/٩.

(٢) ينظر: العين للخليل ٢٤٩/١، وتهذيب اللغة للأزهري ٤١٣/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٦٤/٤، ولسان العرب لابن منظور ٣١٣/٦، وتاج العروس للزبيدي ٢٥١/١٧، [مادة: عرش].

(٣) تهذيب اللغة ٤١٣/١، [مادة: عرش].

(٤) ذكر هذا القول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦٦/١٣، والشوكاني في فتح القدير ١٧٦/٤، والألوسي في روح المعاني ٢٨٣/١٩، دون نسبة.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٦٦/١٣.

(٦) روح المعاني ٢٨٣/١٩.

- **٥ – قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢] .**

[القراءات الواردة في قوله تعالى ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ ومعانيها]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قُرئت: تَكْلِمُهُم وتُكَلِّمهم[(١)]، فَتَكْلِمُهُم: تَجْرحهم، وتُكَلِّمُهُم: من الكلام، وقيل تَكْلِمُهم وتُكَلِّمُهم سَواء، كما تقول: تَجْرَحهم وتُجَرِّحُهم) [(٢)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٣)]:**

اختلف المفسرون في معنى قراءة الجمهور ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ على قولين:

١ – تُحَدِّثهم، من الكلام والحديث.

٢ – تُجَرِّحهم، تكثير من الكَلْم وهو الجَرْح.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده قرائتين في قوله تعالى في هذه الآية ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ إحداهما متواترة والأخرى شاذة.

أما المتواترة –وهي قراءة الجمهور– فهي ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بضم التاء وفتح الكاف

---

(١) قراءة الجمهور (تُكَلِّمهم) بضم التاء وتشديد اللام المكسورة، و(تَكْلِمهم) بفتح التاء وسكون الكاف وكسر اللام قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأبو زرعة وغيرهم، وهي قراءة شاذة، ينظر: المحتسب لابن جنّي ١٤٤/٢–١٤٥، ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص١١٢، والكشاف للزمخشري ٤٧٤/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٧١/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٦٩/٨.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٤٢/٧.

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤٧٤/٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٢٨/٥.

وتشديد اللام وكسرها[1]، وقد اختلف في معنى هذه القراءة على قولين:

الأول: أنها بمعنى تحدِّثهم، من الكلام والحديث، وهذا المعنى مرويٌّ عن ابن عباس، وقتادة، ومقاتل[2].

وممن قال به: الفراء، والطبري، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والشوكاني، والألوسي[3].

الثاني: أنها بمعنى تُجَرِّحهم، تكثير من الكَلْمِ، وهو الجَرْح، وممن جَوَّز هذا المعنى: الزمخشري، والرازي، والعكبري[4].

وأما القراءة الشاذة التي ذكرها ابن سيده فهي «تَكْلِمُهُم» بفتح التاء وسكون الكاف وكسر اللام، وهي من الكَلْم وهو الجَرْح والوَسم، فكأن الدابة تجرحهم[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن قراءة الجمهور ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بمعنى تحدثهم وتخبرهم، مأخوذة من الكلام، وليس من الكَلْم، أما القراءة الشاذة فهي بمعنى تَجْرحهم، من الكَلْم وهو الجرح.

قال السمين الحلبي: [قوله تعالى ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ العَامَّة على التشديد، وفيه وجهان: الأظهر أنه من الكلام والحديث] [6].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٠٠/٢، وجامع البيان للطبري ١٦/١٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٦٩/٨.

(٢) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٣٩١، وجامع البيان للطبري ١٦/١٠، وتفسير مقاتل ٤٨٥/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٠٠/٢، وجامع البيان للطبري ١٦/١٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٧١/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٧١/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٣/١٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٦٩/٨، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٢٧/٥، وفتح القدير للشوكاني ٢٠٠/٤، وروح المعاني للألوسي ٣٨/٢٠.

(٤) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤٧٤/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٨٧/٢٤، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ١٧٥/٢.

(٥) ينظر: المحتسب لابن جني ١٤٤/٢–١٤٥، ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص١١٢، والكشاف للزمخشري ٤٧٤/٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٦٩/٨.

(٦) الدر المصون ٣٢٧/٥.



سورة القصص

• ١ - قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص: ١٥].

[معنى قوله تعالى ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

[وَكَزَه وَكْزاً: دَفَعَه وَضَربه.

ووكَزه أيضاً: طعنه بِجُمْع كَفِّه، وفي التنزيل ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾)[١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١- أن معنى ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ أي ضَربه وطعنه بِجُمْع كَفِّه في صدره.

٢- أن موسى عليه الصلاة والسلام طعنه وضربه بعصا.

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ أي طعنه وضربه بِجُمْع كَفِّه، وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد رحمه الله[٣].

وممن قال به: ابن قتيبة، والطبري، والنحاس، والسمرقندي، والواحدي، والرَّاغب، والبغوي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والقاسمي، وابن عاشور[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧/٩٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٣٧، والنكت والعيون للماوردي ٤/٢٤٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٧٨.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/٤٥، والدر المنثور للسيوطي ٥/٢٣٢.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٣٠، وجامع البيان للطبري ١٠/٤٣، ومعاني القرآن للنحاس =

قال الرَّاغب: [الوَكْز: الطعن والدَّفع والضرب بجميع الكَفِّ، قال تعالى ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾][1].

وهذا المعنى هو المشهور والمعروف في اللغة[2]، قال النحاس في معنى الآية: [قال مجاهد: ضربه بِجُمْعِ كَفِّه، وكذلك هو في اللغة، يقال وَكَزَه: إذا ضَربه بجُمْعِ كَفِّه في صدره][3].

ورُوي عن قتادة رحمه الله أن موسى عليه الصلاة والسلام وكزه وضربه بعصا[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر —والله أعلم– أن معنى قوله تعالى ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ أي ضربه وطعنه بِجُمْع كَفِّه فقتله، وهو قول ابن سيده وأكثر أهل التفسير، كما أنه المعروف في اللغة —كما تقدم–.

(أما القول بأنه وكزه بالعصا فإنه بعيد، لأنه لا يقال وكزه بالعصا)[5] والله أعلم.

* * *

= ١٦٦/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٥١٢/٢، والوسيط للواحدي ٣٩٣/٣، والمفردات للراغب ص٥٣١، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٣٩/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٨٠/٤، والتفسير الكبير للرازي ٢٠٠/٢٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٢/١٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٨٤/٨، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٣٥/٥، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٦٩٩/١٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٨٩/٢٠.

(١) المفردات ص٥٣١، [مادة: وَكَزَ].

(٢) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٣٩٤/٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٢٢/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٣٩/٦، وأساس البلاغة للزمخشري ص٥٠٨، ولسان العرب لابن منظور ٤٣٠/٥، وتاج العروس للزبيدي ٣٧٥/١٥، [مادة: وَكَزَ].

(٣) معاني القرآن ١٦٦/٥.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم للصنعاني ٨٩/٢، والدر المنثور للسيوطي ٢٣٢/٥.

(٥) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٢٠٠/٢٤.

- ٢ - قوله تعالى: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ [القصص: ٣٢] .

[المراد بالجناح في قوله تعالى ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قال أبو عبيدة: جناحا الرجل يداه[١]، من قوله تعالى﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾...، وحُكي أن غيره قال في قوله تعالى ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ إنه العَضد، وقول أبي عبيدة أبْيَن عندنا، ويُدَل على قول من قال إنه العضد، أن العضد قد قام مقام الجملة في قوله تعالى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [القصص: ٣٥] ، واليد في هذا المعنى أوسع وأكثر)[٢].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٣]:**

١- أن المراد بالجناح هنا اليد.

٢- العضد.

٣- العصا.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالجناح في قوله تعالى ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ اليد، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤]، وابن جريج[٥].

---

(١) مجاز القرآن ١٠٤/٢.

(٢) المخصص ١٤٤/١.

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣٨٣/٣، وفتح القدير للشوكاني ٢٢٤/٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس ١٧٩/٥، والدر المنثور للسيوطي ٢٤٣/٥.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٧٠/١٠.

وممن قال بهذا القول: أبو عبيدة، والطبري، والسمرقندي، وابن أبي زَمَنين[1]، والراغب، والزمخشري، والرازي، وابن كثير، والبيضاوي، وأبو السعود، والقاسمي[2].

قال الزمخشري: [والمراد بالجناح اليد، لأن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر، وإذا أدخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى، فقد ضمَّ جناحه إليه.

فإن قلت: قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموماً، وفي الآخر مضموماً إليه، وذلك قوله ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ وقوله ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] فما التوفيق بينهما؟

قُلت: المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى، وبالمضموم إليه اليد اليسرى، وكل واحدة من يمنى اليد ويسراهما: جناح][3].

وقال الخليل بن أحمد[4]: [جناحا الطائر: يداه، ويدا الإنسان: جناحاه، وجناحا العَسْكر: جانباه][5].

فأمره الله تعالى إذا خاف من شيء أن يضم يده إلى صدره حتى يذهب عنه هذا الخوف الذي أصابه.

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن عيسى، أبو عبدالله، المعروف بابن أبي زمنين، كان عارفاً بمذهب مالك، ومن الراسخين في العلم، متفنناً في الأدب والشعر، توفي سنة ٣٩٩هـ.
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٤، وطبقات المفسرين للداوودي ص ٤١٠.

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠٤/٢، وجامع البيان للطبري ٧٠/١٠، وبحر العلوم للسمرقندي ٥١٦/٢، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين ٣٢٥/٣، والمفردات للراغب ص١٠٠ (جنح)، والكشاف للزمخشري ٥٠٠/٤، والتفسير الكبير للرازي ٢١٢/٢٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٨٩/٣، وأنوار التنزيل للبيضاوي ١٩٢/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٢/٧، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٧٠٥/١٣.

(٣) الكشاف ٥٠٠/٤.

(٤) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أبو عبدالرحمن البصري، الإمام النحوي اللغوي الزاهد، أول من اخترع العروض والقوافي، من أشهر مؤلفاته (العين)، توفي سنة ١٧٠هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٢٩/٧، والبلغة للفيروزأبادي ص ٩٩.

(٥) العين ٨٤/٣، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري ١٥٤/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص٦٥، ولسان العرب لابن منظور ٤٢٨/٢، (مادة: جَنَح).

ورُوي عن مقاتل أن المراد بالجناح هنا العضد[1]، واختار هذا المعنى: الزجاج والسعدي[2].

وقال الفراء إن الجناح هنا العصا[3].

وإطلاق هذه الأمور على الجناح من باب التشبيه والاستعارة[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر -والله أعلم- أن المراد بالجناح في قوله تعالى في هذه الآية ﴿**وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ**﴾ اليد- وهو ما رجّحه ابن سيده-.

أما القول بأن المراد به العَضُد، فإنه وإن كان محتملاً إلا أنه قد يجاب عنه بأن العضد قد قام مقام الجملة في قوله تعالى ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾.

وأما القول بأنه العصا، فقد أجاب عنه النحاس بقوله: [ولم يقل هذا أحد من أهل التفسير، ولا من المتقدمين عَلِمْتُه][5].

* * *

(١) تفسير مقاتل ٢/٤٩٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٤٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤/١٨.

(٣) معاني القرآن ٢/٣٠٦.

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٨٣.

(٥) معاني القرآن ٥/١٧٨.

- **٣ – قوله تعالى: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: ٣٤] .**

[معنى قوله تعالى ﴿رِدْءًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(أَرْدَأْتَ الرجلَ: إِذا أَعَنْتَه، قال الله تعالى ﴿**فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا**﴾)[١].

- **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[٢] وأهل اللغة[٣] على أن معنى قوله تعالى ﴿**فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا**﴾ أي معيناً ونصيراً.

قال الطبري: [قوله تعالى ﴿**فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا**﴾ يقول: عَوْناً يصدقني: أي يبين لهم عني ما أخاطبهم به][٤].

وقال ابن كثير: [قوله تعالى ﴿ **وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا** ﴾ أي وَزيراً ومُعيناً ومُقَوِّياً لأمري، يصدقني فيما أقوله وأخبر به عن الله عز وجل لأن خبر

---

(١) المخصص ١٩٨/٤.

(٢) ممن قال به: مجاهد وقتادة ينظر: جامع البيان للطبري ٧٢/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٢٤٣/٥، ومقاتل كما في تفسيره ٤٩٦/٢، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣٠٦/٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠٤/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٤/٤، ومعاني القرآن للنحاس ١٨٠/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٥١٧/٢، والوسيط للواحدي ٣٩٩/٣، والمفردات للراغب ص١٩٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٤٥/٣، والكشاف للزمخشري ٥٠١/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٨٤/٣، والتفسير الكبير للرازي ٢١٣/٢٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٤/١٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٨٤/٨، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٤٣/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٩٠/٣، وفتح القدير للشوكاني ٢٢٨/٤، وتفسير المراغي ٥٦/٢٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١١٦/٢٠.

(٣) ينظر: العين للخليل ٦٧/٨، وتهذيب اللغة للأزهري ١٦٧/١٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٠٦/٢، ولسان العرب لابن منظور ٨٤/١، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ٥٢/١، (مادة: رَدَأ).

(٤) جامع البيان ٧١/١٠.

الاثنين أنجح في النفوس من خبر الواحد، ولهذا قال ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾][1].

وقال ابن منظور: [رَدَأَ الشيءَ بالشيء: جعله له ردءاً، وأَرْدأه: أعانه، وترادأ القوم: تعاونوا، وأردأته بنفسي إذا كنتُ له ردءاً، وهو العون، قال الله تعالى ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾، وفلان رِدءٌ لفلان أي ينصُره ويَشدُّ ظهره][2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة –كما تقدم– والله أعلم–.

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٩٠.

(٢) لسان العرب ١/٨٤، (مادة: ردأ).

- **٤ – قوله تعالى: ﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ [القصص: ٤٢] .**

[معنى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قَبَحَه الله: نَحَّاه عن كل خير، وفي التنزيل ﴿**وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ** ﴾ أي من المُنَحَّيْن عن الخير)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١– أن المراد بالمقبوحين المبعدين المطرودين من كل خير.

٢– المهلكين المعذبين.

٣– المُشَوَّهين بسواد الوجوه وزرقة العيون.

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده قوله تعالى ﴿**وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ** ﴾ بالمُنَحَّيْن المبعدين عن الخير، يُقال: قَبَحَه الله، أي نَحَّاه عن كل خير، والقَبْح الإبعاد.

وممن قال بهذا القول: الواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن الجوزي، وأبو حيان، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والسعدي، والشنقيطي[3].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٦/٣.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٤٤٧/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٧/١٣، ولباب التأويل للخازن ٤٣٤/٣.

(٣) ينظر: الوسيط للواحدي ٤٠٠/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٤٧/٣، والكشاف للزمخشري ٥٠٨/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٨٥/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٨٤/٨، وفتح القدير للشوكاني ٢٢٩/٤، وروح المعاني للألوسي ١٢٤/٢٠، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٧٠٨/١٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٢/٤، وأضواء البيان للشنقيطي ٢٢٧/٤.

قال الألوسي: [قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ من المطرودين المبعدين، يقال قَبَحه الله تعالى -بالتخفيف- أي نَحَّاه وأبعده عن كل خير...، ولا يتكرر مع اللعنة المذكورة قيل: لأن معناها الطرد أيضاً، لأن ذلك في الدنيا وهذا في الآخرة، أو ذاك طرد عن رحمته التي في الدنيا، وهذا طرد عن الجنة](1).

وإطلاق القُبْح على الإبعاد معروف في اللغة(2)، قال الأزهري: [قَبَحْتُ له وجهه، أي قلتُ له قَبَحه الله، وهو من قول الله جل وعز: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ أي من المُبْعَدين الملعونين، وهو من القَبْح وهو الإبعاد.

والعرب تقول: قَبَحه الله، وأُمَّاً رَمَعت به، أي أبعده الله وأبعد والدته](3).

وقال أبو عبيدة، والطبري، والسمرقندي إن معنى المقبوحين: المُهْلَكين المعذَّبين(4).

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بالمقبوحين: المُشَوَّهين بسواد الوجوه وزرقة العيون(5)، واختار هذا القول ابن أبي زَمَنين(6).

- **النتيجة:**

الذي يظهر -والله أعلم- أن الأقوال السابقة في معنى ﴿ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ متقاربة ومحتملة، وإن كان القول الأول -وهو ما ذكره ابن سيده- من أن المراد بهم المُنَحَّين المبعدين من كل خير هو الأقرب لكثرة القائلين به، ولاشتهاره لغةً -كما تقدم- والله أعلم.

* * *

(١) روح المعاني ١٢٤/٢٠.

(٢) ينظر: العين للخليل ٥٣/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٧٥/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص٣٥٢، ولسان العرب لابن منظور ٥٥٢/٢، وتاج العروس للزبيدي ٣٤/٧، (مادة: قَبَح).

(٣) تهذيب اللغة ٧٥/٤، (مادة: قَبَح).

(٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠٦/٢، وجامع البيان للطبري ٧٦/١٠، وبحر العلوم للسمرقندي ٥١٨/٢.

(٥) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٤٤٧/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٧/١٣.

(٦) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمنين ٣٢٧/٣.

- **٥ – قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص: ٦١] .**

[معنى قوله تعالى ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ أي من المحضرين العذاب، جاء في التفسير أن هذه الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل بن هشام، فالنبي صلى الله عليه وسلم وعده الله وعداً حسناً فهو لاقيه في الدنيا، بأنه نُصِر على عدوّه، وهو في الآخرة في أعلى المراتب في الجنة، وأبو جهل من المحضرين، وقيل إنما يعني به المؤمن والكافر، فالمؤمن آمن بالله ورسوله وأطاعه ووقف عند أمره، فَلَقّاه جزاء ذلك في الجنة، والكافر مُتِّع متاع الحياة الدنيا و لم يؤمن بالله، فهو يوم القيامة من المحضرين[١])[٢].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ أي من المحضرين العذاب، وبنحو هذا قال المفسرون[٣].

---

(١) ينظر: أسباب النزول للواحدي ص٢٨٠، ولباب النقول للسيوطي ص١٦٥، وجامع البيان للطبري ٩٢/١٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٥١/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٨٩/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٨/١٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٣١٧/٨، فقد ذكروا بعضاً من الروايات فيمن نزلت فيهم هذه الآية، والصحيح أنها عامة في المؤمن والكافر كما سيأتي.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٨٦/٣.

(٣) ممن قال به: مجاهد، وقتادة ينظر: جامع البيان للطبري ٩٢/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٩٧/٣، والدر المنثور للسيوطي ٢٥٦/٥، وينظر أيضاً: غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٣٤، وجامع البيان للطبري ٩٢/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٠/٤، ومعاني القرآن للنحاس ١٩١/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٥٢٣/٢، وتفسير المشكل لمكي ص١٨٢، والوسيط للواحدي ٤٠٥/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٥١/٣، والكشاف للزمخشري ٥١٧/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٩٤/٤، والتفسير الكبير للرازي ٧/٢٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٨/١٣، والتسهيل لابن جزي ١٤٨/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣١٧/٨، وتفسير =

قال الطبري: [ثم هو يوم القيامة إذا ورد على الله من المحضرين، يعني من المُشْهَدين عذاب الله وأليم عقابه][1].

وقال الرازي: [وتخصيص لفظ «المحضرين» بالذين أحضروا للعذاب أمر عُرف من القرآن قال تعالى ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾[الصافات: ٥٧] ، ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾[الصافات: ١٢٧] ، وفي لفظه إشعارٌ به لأن الإحضار مشعر بالتكليف والإلزام، وذلك لا يليق بمجالس اللذة، إنما يليق بمجالس الضرر والمكاره][2].

وقد ذكر ابن سيده روايتين من الروايات التي وردت فيمن نزلت فيهم هذه الآية، وهناك روايات غير هاتين الروايتين[3]، والظاهر أن الآية عامة في المؤمن والكافر[4].

قال أبو حيان: [وظاهر الآية العموم في المؤمن والكافر][5].

وقال ابن كثير: [والظاهر أنها عامة][6].

- **النتيجة:**

الظاهر -والله أعلم- أن الآية عامة في المؤمن والكافر، وأن معنى قوله تعالى ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ أي المحضرين العذاب -كما سبق- والله أعلم.

* * *

= القرآن العظيم لابن كثير ٣/٣٩٧، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٧/٢١، وفتح القدير للشوكاني ٤/٢٣٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٠/١٥٥.

(١) جامع البيان ١٠/٩٢.

(٢) التفسير الكبير ٢٥/٧.

(٣) ينظر للاستزادة: معالم التنزيل للبغوي ٣/٤٥١، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٨٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/٢٦٨، والبحر المحيط لأبي حيان ٨/٣١٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٩٤، والتسهيل لابن جزي ٢/١٤٨، والبحر المحيط لأبي حيان ٨/٣١٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٣٩٧.

(٥) البحر المحيط ٨/٣١٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٩٧.

- ٦ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] .

[معنى قوله تعالى ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(ولولا تولي نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ ... عن الأرض لا نهدَّت وناءَ بها الحِمْلُ

الحَمْل: المصدر، والحِمْل: الاسم، ونَاءَ بها: أثقلها، وفي التنزيل «ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة»)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١- أن معنى قوله تعالى ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ أي تُثقلهم وتميل بهم إذا حملوها لكثرتها.

٢- أن في الكلام قلباً، والأصل: لَتَنُوء العصبة بالمفاتح، أي لَتَنهض بها.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ في هذه الآية على قولين:

الأول: أن المفاتح تُثْقِل العصبة وتميل بهم إذا حملوها لكثرتها، والأصل: لَتُنِيء العُصبةَ، فلما دخلت الباء على العصبة انفتحت التاء، كما تقول: هذا يَذْهَب بالأبصار، وهذا يُذْهِب الأبصار.

---

(١) شرح مشكل شعر المتنبي ص٥٤.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٩٢، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢/١٨٠، والتسهيل لابن جزي ٢/١٥١.

واختار هذا القول: الفراء، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، ومكي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير، والألوسي، وابن عاشور(١).

الثاني: أن في الكلام قلباً، والأصل: لَتَنُوء العصبة بالمفاتح، أي لَتَنهض بها، كما يقال: إنها لَتَنُوءُ بها عجيزتها، أي: هي تَنُوء بعجيزتها، كما ينوء البعير بحمله(٢).

واختار هذا القول: أبو عبيدة، والأخفش، وابن عطية(٣).

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن معنى قوله تعالى ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أي تُثقلهم وتميل بهم إذا حملوها، قال الطبري مرجحاً هذا المعنى: [وهذا القول الآخر في تأويل قوله ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أولى بالصواب من الأقوال الأُخر لمعنيين:

أحدهما: أنه تأويل موافق لظاهر التنزيل.

والثاني: أن الآثار التي ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت، وأن قول من قال معنى ذلك: ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه، إنما هو توجيه منهم إلى أن معناه: ما إن العصبة لتنهض بمفاتحه، وإذا وجّه إلى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على أنه أُريد به الخبر عن كثرة كنوزه، على نحو ما فيه إذا وجه إلى أن معناه: إن مفاتحه تثقل العصبة وتميلها، لأنه قد تنهض العصبة بالقليل من المفاتح وبالكثير، وإنما قصد جل ثناؤه الخبر عن كثرة ذلك، وإذا أريد به

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣١٠، وغريب القرآن لابن قتيبة ص٣٣٤، وجامع البيان للطبري ١٠/١٠٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٥٥، ومعاني القرآن للنحاس ٥/١٩٩، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٥٢٦، وتفسير المشكل لمكي ص١٨٣، والوسيط للواحدي ٣/٤٠٧، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٤٥٤، والكشاف للزمخشري ٤/٥٢٣، والتفسير الكبير للرازي ٢٥/١٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/٢٧٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٨/٣٢٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٤٠٠، وروح المعاني للألوسي ٢٠/١٦٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٠/١٧٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٧١، وجامع البيان للطبري ١٠/١٠٣.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١١٠، ومعاني القرآن للأخفش ٢/٤٧١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٩٩.

الخبر عن كثرته كان لاشك أن الذي قاله من ذكرنا قوله من أن معناه: لتنوء العصبة بمفاتحه، قول لا معنى له، هذا مع خلافه تأويل السلف في ذلك][1].

وقال القرطبي: [أحسن ما قيل فيه أن المعنى لَتُنِيء العصبةَ، أي تميلهم بثقلها][2].

وقال ابن عاشور: [وأما قول أبي عبيدة بأن تركيب الآية فيه قلب، فلا يقبله من كان له قلب][3].

* * *

(١) جامع البيان ١٠٤/١٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/١٣.

(٣) التحرير والتنوير ١٧٧/٢٠.

• ٧ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥] .

[معنى قوله تعالى ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني إلى مكة، عِدَةً للنبي صلى الله عليه وسلم أن يفتحها له)[١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالمعاد مكة المكرمة.

٢ – الجنة.

٣ – الموت.

٤ – القيامة.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالمعاد في هذه الآية الكريمة مكة، أي لرادك إلى مكة ظافراً فاتحاً لها كما أخرجك منها، وهذا فيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة.

وهذا القول مرويٌ عن ابن عباس ومجاهد والضحاك رضي الله عنهم[٣].

وعزاه الشوكاني إلى جمهور المفسرين[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٣١.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/١١٦-١١٧، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٩٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٨/٣٣١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/١١٧، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٩٦، والدر المنثور للسيوطي ٥/٢٦٥.

(٤) فتح القدير ٤/٢٤٨، وينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢/٣١٣، وغريب القرآن لابن قتيبة ص٣٣٦، ومعاني القرآن للنحاس ٥/٢٠٧، وتفسير المشكل لمكي ص١٨٣، والوسيط للواحدي ٣/٤١١، والكشاف =

قال النحاس: [﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ أي إلى وطنك ومعادك يعني مكة، ويُقال: رجع فلان إلى معاده: أي إلى بيته][(1)].

وقال الألوسي: [وقد يقال: أُطلق المعاد على مكة لأن العرب كانت تعود إليها في كل سنة لمكان البيت فيها، وهذا وعدٌ منه عز وجلَّ لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنه عليه الصلاة والسلام يهاجر منها ويعود إليها][(2)].

[ويجوز أن يكون المعاد من العادة لا من العَوْد، والمعنى لرادك إلى محل عظيم القدر اعتدت عليه وألفته، وهو مكة][(3)].

ورُوي عن ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وعكرمة، ومجاهد رضي الله عنهم أن المراد بالمعاد في هذه الآية الجنة[(4)].

«فإن اعترض على هذا المعنى فقيل: إن الردَّ يقتضي أنه قد كان فيما رُدَّ إليه، فيجاب عنه من وجوه: الأول: أنه لما كان أبوه آدم في الجنة ثم أخرج منها، كان كأنَّ ولده أخرج منها، فإذا دخلها فكأنه رُدَّ إليها.

الثاني: أنه دخلها صلى الله عليه وسلم ليلة أُسريَ به، فإذا دخلها يوم القيامة كان ردّاً.

الثالث: أن العرب تقول: رَجَع الأمر إلى كذا، وإن لم يكن له كَوْن فيه قطّ»[(5)].

وحُكِي عن ابن عباس -أيضاً- وسعيد بن جبير رضي الله عنهم أن المعاد هنا الموت[(6)].

وجاء عن عكرمة، وعطاء، ومجاهد، وقتادة، والحسن، والزهري أن المعنى: لرادُّك إلى

= للزمخشري ٤/٥٣٠، والتفسير الكبير للرازي ٢٥/١٩، وروح المعاني للألوسي ٢٠/١٩٠.

(١) معاني القرآن ٥/٢٠٧.

(٢) روح المعاني ٢٠/١٩٠.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/١١٨، وروح المعاني للألوسي ٢٠/١٩٠.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/١١٦، والدر المنثور للسيوطي ٥/٢٦٦.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/١١٨، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٩٦-٣٩٧.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/١١٧، والدر المنثور للسيوطي ٥/٢٦٦.

القيامة بالبعث[1]، [يقال: بيني وبينك المَعَاد، أي يوم القيامة، لأن الناس يعودون فيه أحياء][2].

واختار هذا المعنى الزَّجَّاج[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر -والله أعلم- أن الأقوال السابقة في المراد بالمعاد صحيحة ومحتملة، وإن كان أقربها إلى المعنى أن المراد به مكة المكرمة، قال الرازي: [قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ يعني إلى مكة ظاهراً عليهم، وهذا أقرب، لأن ظاهر المعاد أنه كان فيه وفارقه وحَصل العَوْد، وذلك لا يليق إلا بمكة، وإن كان سائر الوجوه محتملاً لكن ذلك أقرب، قال أهل التحقيق: وهذا أحد ما يدل على نبوته، لأنه أخبر عن الغيب ووقع كما أخبر فيكون معجزاً][4].

وقال القرطبي: [قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ خَتَم السورة ببشارة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بردِّه إلى مكة قاهراً لأعدائه][5].

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١١٦/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٢٦٦/٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢٠٧/٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٨/٤.

(٤) التفسير الكبير ١٩/٢٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٤/١٣.


سورة الروم

• ١ – قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم:١٧] .

[المراد بالتسبيح في هذه الآية]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(سبحان الله، معناه: تنزيهاً لله من الصاحبة والولد وتَبْرئةً من السوء، هذا معناه في اللغة...، وقد يكون التسبيح بمعنى الصلاة، قال الأعشى:

وسَبِّح على حين العشيَّات والضحى ... ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا[١]

يعني الصلاة بالصباح والمساء، وعليه فُسِّر قوله تعالى ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ يأمرهم بالصلاة في هذين الوقتين)[٢].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٣]:

١- أن المراد بالتسبيح في هذه الآية الصلاة.

٢- أن المراد به تنزيه الله تعالى عن السوء والنقص، والثناء عليه بالخير.

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالتسبيح في هذه الآية الصلاة، أي فصلُّوا لله تعالى حين تمسون وحين تصبحون، وعشياً وحين تظهرون، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، وقتادة، ومقاتل رضي الله عنهم[٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ إلى قوله ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : [جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة،

---

(١) ديوان الأعشى ص٤٤، وينظر أيضاً العين للخليل ١٥٢/٣، ولسان العرب لابن منظور ٤٧٣/٢.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٤/٣-١٥٥.

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري ٥٧٠/٤، والتسهيل لابن جزي ١٦٦/٢، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢١٨/٢.

(٤) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ١٠٣/٢، وجامع البيان للطبري ١٧٤/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٢٩٥/٥، وتفسير مقاتل ٨/٣.

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ قال المغرب والعشاء، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ الفجر، ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ الظهر][1].

ونسب الواحدي هذا القول إلى المفسرين، حيث قال: [قوله تعالى ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ قال المفسرون: فَصَلُّوا لله على تأويل: فسبحوا لله][2].

وأهل اللغة متَّفقون مع أهل التفسير في هذا المعنى[3]، قال الخليل بن أحمد: [والتسبيح يكون في معنى الصلاة، وبه يُفسَّر قوله عز وجل ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ الآية تأمر بالصلاة في أوقاها][4].

وقال الزمخشري، والرازي، وأبو حيان، وابن كثير، والشوكاني، والقاسمي، والسعدي إن المراد بالتسبيح هنا ظاهره، وهو تنزيه الله تعالى عن السوء والنقص، والثناء عليه بالخير[5].

قال أبو حيان: [أَمَرَ تعالى بتنزيهه من كل سوء، والظاهر أنه أَمَر عباده بتنزيهه في هذه الأوقات لما يتجدد فيها من النعم، ويُحتمل أن يكون كناية عن استغراق زمان العبد، وهو أن يكون ذاكراً ربَّه، واصفَه بما يجب له على كل حال][6].

---

(١) جامع البيان للطبري ١٧٤/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٢٩٥/٥.

(٢) الوسيط للواحدي ٤٣٠/٣، وينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٣٢٣/٢، وجامع البيان للطبري ١٧٣/١٠، ومعاني القرآن للنحاس ٢٤٩/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٨/٣، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٣٥٨/٣، والنكت والعيون للماوردي ٣٠٣/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٧٩/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٢/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٤١٩/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١٤.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ١٥٢/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٣٧/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٢٥/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص٢٠٠، ولسان العرب لابن منظور ٤٧٠/٢، وتاج العروس للزبيدي ٤٥٠/٦، (مادة: سَبَح).

(٤) العين ١٥٢/٣.

(٥) ينظر: الكشاف للزمخشري ٥٧٠/٤، والتفسير الكبير للرازي ٩١/٢٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٨٠/٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٩/٣، وفتح القدير للشوكاني ٢٨٨/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٧٧٠/١٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٨٠/٤.

(٦) البحر المحيط ٣٨٠/٨-٣٨١.

- **النتيجة:**

الظاهر —والله أعلم– أن المراد بالتسبيح في هذه الآية تنزيه الله تعالى عن السوء والنقص، والثناء عليه بالخير، وهو ظاهر الآية الكريمة، كما أنه يتضمن المعنى الآخر —وهو أن المراد بالتسبيح الصلاة– قال الرازي: [وأما المعنى فقال بعض المفسرين: المراد منه الصلاة، أي صلُّوا، وذَكَروا أنه أشار إلى الصلوات الخمس، وقال بعضهم: أراد به التنزيه، أي نَزِّهوه عن صفات النقص وَصِفُوه بصفات الكمال، وهذا أقوى والمصير إليه أولى لأنه يتضمن الأول](١).

وقال السعدي: [هذا إخبار عن تنزُّهِهِ عن السوء والنقص، وتقدُّسه عن أن يماثله أحد من الخلق، وأَمْر للعباد أن يُسبِّحوه حين يمسون وحين يصبحون، ووقت العشي، ووقت الظهيرة، فهذه الأوقات الخمسة أوقات الصلوات الخمس، أمر الله عباده بالتسبيح فيها والحمد، ويدخل في ذلك الواجب منه كالمشتملة عليه الصلوات الخمس، والمستحب كأذكار الصباح والمساء، وأدبار الصلوات، وما يقترن بها من النوافل، لأن هذه الأوقات التي اختارها الله لأوقات المفروضات هي أفضل الأوقات، فالتسبيح والتحميد فيها، والعبادة فيها أفضل من غيرها](٢).

* * *

---

(١) التفسير الكبير ٩١/٢٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٨٠/٤.

- **٢ – قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧] .**

[مرجع الضمير (الهاء) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ أي كل ذلك هيِّن على الله، وليست للمفاضلة؛ لأنه ليس شيء أيسر عليه من غيره، وقيل الهاء هنا راجعة إلى الإنسان، ومعناه أن البعث أهون على الإنسان عن إنشائه، لأنه يقاسي في النشء ما لا يقاسيه في الإعادة والبعث، ومثل ذلك قول الشاعر[1]:

لعمرك ما أدري وإني لأَوْجل		على أيِّنا تعدو المنيَّةُ أوَّلُ) [2]

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[3]:**

١ – أن الهاء ترجع إلى الله تعالى.

٢ – أنها ترجع إلى الإنسان.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في مرجع الضمير (الهاء) في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ على قولين:

القول الأول: أنها ترجع إلى الله تعالى، وعلى هذا ففي معنى قوله تعالى: ﴿**أَهْوَنُ**﴾ وجهان:

---

(١) البيت لمعن بن أوس المزني، كما في لسان العرب لابن منظور ١٢٧/٥، وخزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي ٢٩٤/٨.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٠٩/٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٥/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢/١٤.

الوجه الأول: أنها بمعنى «هَيِّن»، أي كُلٌّ ذلك هين على الله تعالى، فهي وإن كانت بصيغة التفضيل (أفْعل) إلا أنها ليست للتفضيل، وإنما هي لمجرد الوصف، وهذا مستعملٌ في اللغة، مثل قول: الله أكبر، أي كبير، ومنه قول الشاعر:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينا تعدو المنية أول

وهذا ما ذهب إليه ابن سيده، وهو مروي عن ابن عباس، والحسن، وقتادة رضي الله عنهم[1].

وهو اختيار أبي عبيدة، والنحاس، والواحدي، وأبي حيان[2].

الوجه الثاني: أن الإعادة أهون وأيسر على الله من البداية، وإن كان جميعهُ على الله تعالى هيّناً، وأهْون هنا للمفاضلة بحسب معتقد البشر، فالله تعالى خاطب العباد بما يعقلون، فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل من الابتداء، وجعله مثلاً لهم، فقال تعالى بعد ذلك: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وهذا المعنى مروي عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل رضي الله عنهم[3].

وبه قال الفراء، والزجاج، والسمرقندي، والرازي، وابن جزي، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور[4].

القول الثاني: أنها ترجع إلى الإنسان، ومعناه: أن البعث والإعادة أهون على الإنسان من إنشائه؛ لأنه يقاسي في النشء ما لا يقاسيه في الإعادة.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١٧٩/١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٢١/٣.

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٢١/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٢٥٦/٥، والوسيط للواحدي ٤٣٢/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٨٦/٨.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٠٠، وجامع البيان للطبري ١٧٩/١٠ – ١٨٠، والدر المنثور للسيوطي ٢٩٧/٥، وتفسير مقاتل ١٠/٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٢٤/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٣/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ١٠/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٠٢/٢٥، والتسهيل لابن جزي ١٦٧/٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٧٧٥/١٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٨٣/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور.

وهذا المعنى مرويٌّ عن ابن عباس - أيضاً -[1].

- **النتيجة:**

الظاهر — والله أعلم — أن الضمير في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ يعود على الله سبحانه وتعالى، ليوافق الضمير في قوله تعالى بعده ﴿**وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ**﴾.

قال ابن عطية: [والأظهر عندي عَوْد الضمير على الله تعالى، ويؤيده قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ**﴾[2]].

قال السمين الحلبي: [والظاهر عَوْد الضمير في ﴿**عَلَيْهِ**﴾ على البارئ تعالى ليوافق الضمير في قوله «له المثل»][3].

وقال الألوسي: [ولا يَخفى أن الظاهر رجوع الضمير إليه تعالى] [4].

وأما القول بأنه عائد على الإنسان فإنه بعيد، قال أبو السعود: [وقيل هو راجع إلى الخلق، وليس بذاك] [5].

* * *

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٤٨١/٣، والدر المنثور للسيوطي ٢٩٨/٥.
(٢) المحرر الوجيز ٣٥٥/٤.
(٣) الدر المصون ٣٧٦/٥.
(٤) روح المعاني ٥٦/٢١.
(٥) إرشاد العقل السليم ٥٨/٧.


سورة لقمان

- ١ - قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [لقمان: ٦] .

[المراد بـــ ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ جاء في التفسير أن لهو الحديث هنا: الغناء؛ لأنه يلهي عن ذكر الله، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرَّم بيع المغنية وشراءها[١]،وقيل إن لهو الحديث هنا الشرك، والله أعلم) [٢].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٣]:**

١ — أن لهو الحديث هنا الغناء.

٢ — أنه الشرك.

٣ — باطل الحديث.

٤ — كل ما ألهى عن سبيل الله تعالى.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بلهو الحديث في هذه الآية على أقوال:

فذهب أكثر المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى أن ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة لقمان، ص ١٩٧٨، رقم الحديث ٣١٩٥، والطبري في جامع البيان ٢٠٢/١٠، رقم ٢٨٠٣٥، ٢٨٠٣٦، ٢٨٠٣٧، والواحدي في الوسيط ٤٤١/٣، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما يروى من حديث القاسم عن أبي أمامة، والقاسم ثقة، وعلي بن يزيد يُضَعَّفُ في الحديث».

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٠٥/٤.

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤٣٠/٣.

الغناء[1]، وقد سُئل عبدالله بن مسعود عن هذه الآية فقال: [الغناء، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات] [2].

وجاء عن الضحاك رحمه الله أن لهو الحديث هنا الشرك[3].

ورُوي عن ابن عباس، وقتادة، وعطاء، ومقاتل رضي الله عنهم أن المراد به باطل الحديث[4].

واختار هذا القول ابن العربي[5].

وورد عن الحسن البصري رحمه الله أنه ما ألهى عن سبيل الله تعالى وعن الخير[6].

ورجَّحه الطبري، والزمخشري، وابن عطية، وابن جزي، والشوكاني، والألوسي، والسعدي[7]، وقالوا: إن لفظ الآية عام، فيبقى على عمومه، ويدخل فيه ما سبق من أقوال.

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن المراد بلهو الحديث في هذه الآية كلُّ ما ألهى عن سبيل الله تعالى وعن الخير، فيشمل الغناء، والشرك، والباطل، وذلك لعموم لفظ الآية، قال الطبري: [والصواب من القول في ذلك أن يقال: عُنِي به كل ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله، مما نهى الله عن استماعه أو رسوله، لأن الله تعالى عَمَّ بقوله ﴿**لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ**﴾ ولم يخصص بعضاً دون بعض، فذلك على عمومه، حتى يأتي ما يدل على خصوصه، والغناء

---

(١) عزاه لأكثر المفسرين: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١٩٤/٤، والواحدي في الوسيط ٤٤١/٣.

(٢) جامع البيان للطبري ٢٠٣/١٠، رقم الأثر ٢٨٠٤٠، والدر المنثور للسيوطي ٣٠٧/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٠٤/١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٣٠/٣.

(٤) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ١٠٥/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٣٠/٣، والدر المنثور للسيوطي ٣٠٦/٥، وتفسير مقاتل ١٨/٣.

(٥) أحكام القرآن لابن العربي ٥٢٦/٣.

(٦) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤٣٠/٣، وروح المعاني للألوسي ١٠٢/٢١.

(٧) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٠٥/١٠، والكشاف للزمخشري ٦/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٦/٤، والتسهيل لابن جزي ١٧٢/٢، وفتح القدير للشوكاني ٣٠٨/٤، وروح المعاني للألوسي ١٠٢/٢١، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٠٣/٤.

والشرك من ذلك] (١).

وقال ابن جزي بعد ذكره للأقوال: [ومعنى اللفظ يعمُّ ذلك كلَّه] (٢).

وقال الألوسي مُرجِّحاً هذا القول: [والأحسن تفسيره بما يَعمُّ كل ذلك، كما ذكرناه عن الحسن] (٣).

* * *

(١) جامع البيان ١٠/٢٠٥.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/١٧٢.

(٣) روح المعاني ٢١/١٠٢.

- **٢ – قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الصَّعَر: مَيَلٌ في الوجه...، وقيل: هو مَيَلٌ إلى أحد الشِّقَّين، وقيل: هو داءٌ يأخذ البعير فَيَلْوي منه عُنُقه ويُميله...، وفي التنزيل: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ وقرئ «ولا تُصَاعِر»[١]، وأصْعره كصَعَّره، والتَّصعير: إمالة الخَدِّ عن النظر إلى الناس تهاوناً من كِبْر، كأنه مُعْرِض)[٢].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ أي لا تُمِل خَدَّك عن النظر إلى الناس تكبّراً، كأنَّك مُعْرِض.

وعباراتُ المفسرين مقاربة لما قاله ابن سيده[٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: [لا

---

(١) قرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ بتشديد العين من غير ألف، وقرأ الباقون بألف من غير تشديد، ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٥١٣، والكشف لمكي ٢/١٨٨، والنشر لابن الجزري ٢/٣٤٦.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١/٢٦٨.

(٣) ينظر على سبيل المثال: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٠٢، وممن قال به أيضاً مجاهد، وعكرمة، والضحاك، ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/٢١٥، والدر المنثور للسيوطي ٥/٣٢٠، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٢٧، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٤٤، وجامع البيان للطبري ١٠/٢١٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٩٨، ومعاني القرآن للنحاس ٥/٢٨٨، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٢٢، وتفسير المشكل لمكي ص ١٨٩، والوسيط للواحدي ٣/٤٤٤، والمفردات للراغب ص ٢٨١، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٤٩٢، والكشاف للزمخشري ٥/١٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٣٥١، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٤٣٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/٦٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٨/٤١٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٤٤٧، وفتح القدير للشوكاني ٤/٣١٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٣/٤٨٠٢، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤/١٠٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢١/١٦٦.

تُعْرض بوجهك عن الناس تكبُّراً] [1].

وقال الطبري: [تأويل الكلام: ولا تعرض بوجهك عمَّن كلمته تكبُّراً واستحقاراً لمن تكلمه، وأصْل الصَّعَر: داءٌ يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها، فيُشبَّه به الرجل المتكبر على الناس] [2].

وجاء عن إبراهيم النخعي أن التَّصعير: هو التَّشَدُّق في الكلام[3]، وهذا يرجع إلى ما ذكره ابن سيده والمفسرون؛ لأن التَّشدُّقَ في الكلام من الكِبْر، قال الجصَّاص: [قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد: معناه (لا تعرض بوجهك عن الناس تكبراً)، وقال إبراهيم: (هو التَّشدُّق)، ومعناه يرجع إلى الأول؛ لأن المتشادق في الكلام متكبر] [4].

وأهل اللسان مُتَّفِقُون مع أهل التفسير في هذا المعنى[5]، قال ابن فارس: [الصاد والعين والراء: أصلٌ مطرد يدل على مَيَل في الشيء، من ذلك الصَّعَر، وهو الميل في العنق، والتصعير: إمالة الخَدِّ عن النظر عُجْباً...، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾] [6].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ هو قول أهل التفسير واللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢١٥/١٠.

(٢) جامع البيان ٢١٤/١٠.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٢١٥/١٠، ومعاني القرآن للنحاس ٢٨٧/٥.

(٤) أحكام القرآن ٤٥٨/٣.

(٥) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٢٩٨/١، وتهذيب اللغة للأزهري ٢٦/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٨٨/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٥٤، ولسان العرب لابن منظور ٤٥٦/٤، [مادة: صَعَر].

(٦) معجم مقاييس اللغة ٢٨٨/٣ [صَعَر].


سورة السجدة

• ١ – قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(جَفَا جَنْبُه عن الفراش، وتَجَافى: نَبَا عنه، و لم يَطْمئن عليه، وفي التنزيل: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾)[1].

• **الدراسة:**

اتفق المفسرون[2] وأهل اللغة[3] على أن معنى قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ أي تَنْبُو وترتفع عن الفراش، ولا تطمئن عليه.

قال الواحدي: [قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ ترتفع جنوبهم، يقال: جفا الشيءُ عن الشيء وتَجافى عنه: إذا لم يَلْزَمه ونَبَا عنه] [4].

وقال ابن فارس: [الجيم والفاء والحرف المعتلُّ يدلُّ على أصل واحد: نُبوّ الشيء عن

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٨/٧.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٤٦، وجامع البيان للطبري ٢٣٨/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٧/٤، والنكت والعيون للماوردي ٣٦١/٤، والوسيط للواحدي ٤٥٢/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٠٠/٣، والكشاف للزمخشري ٣٢/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٢/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤١/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩١/١٤، والتسهيل لابن جزي ١٧٩/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٣٧/٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٠/٣، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢٣٥/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨٤/٧، وفتح القدير للشوكاني ٣٣٣/٤، وروح المعاني للألوسي ١٩٨/٢١، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٨١٥/١٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٢٦/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢٩/٢١.

(٣) ينظر: العين للخليل ١٨٩/٦، وتهذيب اللغة للأزهري ٢٠٦/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٦٥/١، ولسان العرب لابن منظور ١٤٨/١٤، وتاج العروس للزبيدي ٣٥٨/٣٧، (مادة: جَفو).

(٤) الوسيط ٤٥٢/٣.

الشيْ] [1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ** ﴾ هو قول المفسرين واللغويين – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ١/٤٦٥، (مادة: جَفَو).

- **٢ – قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦] .**

[المراد بالصلاة التي تتجافى لها جنوبهم]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

قوله تعالى:(﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ** ﴾ قيل في تفسير هذه الآية إنهم كانوا يصلون في الليل، وقيل: كانوا لا ينامون عن صلاة العتمة، وقيل: كانوا يصلون بين الصلاتين – صلاة المغرب والعشاء الآخرة – تطوعاً).

قال الزجاج[(١)]: [قوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾ [السجدة: ١٧] ، دليل على أنها الصلاة في جوف الليل، لأنه عمل يَسْتَسِرُّ الإنسان به] [(٢)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٣)]:**

١ – أن المراد بها قيام الليل.

٢ – التَّنفل بين المغرب والعشاء.

٣ – صلاة العشاء (العتمة).

٤ – صلاة العشاء والصبح في جماعة.

٥ – أن التجافي يكون لذكر الله، إما في صلاة، وإما في غير صلاة.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالصلاة التي تتجافى جنوب المؤمنين لأجلها على أقوال:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٠٧.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٧/٣٨٨.

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤/٣٦١ – ٣٦٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/٩١ – ٩٢.

الأول: أن المراد بها قيام الليل، وهذا قول جمهور المفسرين[1].

ويدل على ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧] ، لأنهم جُوزوا على ما أخفوا من قيام الليل بما خفي من قرة الأعين[2].

ويؤيده أيضاً حديث معاذ بن جبل[3] رضي الله عنه، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «**ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جُنَّةٌ، والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل**» قال ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ حتى بلغ: ﴿يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦ – ١٧] [4].

الثاني: أنها التَّنفل بين المغرب والعشاء، وهذا مروي عن أنس رضي الله عنه، وقتادة[5].

الثالث: أنها نزلت في صلاة العشاء (العتمة)، كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينامون حتى يصلوها، وهذا مروي عن ابن عباس، وأنس رضي الله عنهم[6].

الرابع: أن المراد بها صلاة العشاء والصبح في جماعة، قاله أبو الدرداء[7]،

---

(١) عزاه للجمهور ابن عطية في المحرر الوجيز ٣٦٢/٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩١/١٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٣٧/٨، والشوكاني في فتح القدير ٣٣٣/٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٧/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٣٠٦/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩١/١٤.

(٣) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبدالرحمن، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، شهد بدراً والمشاهد، توفي سنة ١٨هـ.
ينظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ١٤٠٢/٣، الإصابة لابن حجر ١٣٦/٦.

(٤) هذا جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ص ١٩١٥، رقم الحديث (٢٦١٦)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ص ٢٧١٥، رقم الحديث (٣٩٧٣)، والإمام أحمد في مسنده ٣٤٤/٣٦، وعبدالرزاق في تفسير القرآن ١٠٩/٢، والبغوي في معالم التنزيل ٥٠٠/٣، والحديث حسن بمجموع طرقه.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٨/١٠ – ٢٣٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٠٠/٣، والدر المنثور للسيوطي ٣٣٦/٥.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٩/١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤١/٣، والدر المنثور للسيوطي ٣٣٦/٥.

(٧) عويمر بن عامر بن مالك بن زيد الأنصاري الخزرجي، حكيم هذه الأمة، وإمام القراء بدمشق، شهد ما بعد أحد =

والضحاك[(١)]، واختاره القرطبي[(٢)].

الخامس: أن التجافي يكون لذكر الله تعالى، كلَّما استيقظوا ذكروا الله تعالى، إما في الصلاة، وإما في غيرها، وهذا رواية عن ابن عباس، والضحاك[(٣)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الآية صحيحة ومحتملة، وإن كان الأقرب أن المراد بها قيام الليل، كما قال جمهور المفسرين، ويدل لذلك القرآن الكريم والخبر الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك – كما تقدم –.

قال الطبري بعد أن ذكر أن الأقوال السابقة داخلة في معنى الآية: [توجيه الكلام إلى أنه مَعْنِيٌّ به قيام الليل أعجب إليَّ، لأن ذلك أظهر معانيه، والأغلب على ظاهر الكلام، وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم] [(٤)].

وقال البغوي: [وأشهر الأقاويل أن المراد منه صلاة الليل] [(٥)].

وقال الألوسي: [والمشهور أن المراد بذلك التجافي القيام لصلاة النوافل بالليل] [(٦)].

* * *

= من المشاهد، توفي سنة ٣٢هـ.

ينظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ١٢٢٧/٣، وأسد الغابة لابن الأثير ٣١٨/٤.

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٥٠٠/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤١/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/١٤، قال: «وهو قول حسن».

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤٠/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٣٣٨/٥.

(٤) جامع البيان ٢٤٠/١٠.

(٥) معالم التنزيل ٥٠٠/٣.

(٦) روح المعاني ١٩٨/٢١.


سورة الأحزاب

- ١ – قوله تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٨].

[المراد بالصادقين في هذه الآية]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ تأويله:

ليسأل المُبَلِّغين من الرسل عن صدقهم في تبليغهم، وتأويل سؤالهم: التبكيت للذين كفروا بهم، لأن الله تعالى يعلم أنهم صادقون) [(١)].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:

١ – أن المراد بالصادقين الأنبياء.

٢ – أنهم المؤمنون.

- الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالصادقين في هذه الآية الأنبياء، وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد، وقتادة[(٣)].

وبه قال: الطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والواحدي، والبغوي، وابن الجوزي، والشوكاني، والقاسمي[(٤)].

وعلى هذا يكون معنى الآية: أن الله تعالى يسأل الأنبياء عن صدقهم في تبليغهم،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١١٨/٦.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١٨٣/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٥٥/٨ – ٤٥٦.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٦٢/١٠، وتفسير مقاتل ٣٦/٣.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٦٢/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٧/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٣٢٧/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٨/٣، والوسيط للواحدي ٤٦٠/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٠٨/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٥٠/٣، وفتح القدير للشوكاني ٣٤٧/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٨٣٠/١٣.

وتأويل سؤالهم هنا – وهو سبحانه يعلم صدقهم – التبكيت للذين كفروا بهم[1].

وهذا كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦] .

وقيل: يسألهم عما أجابهم به قومهم، أو عن الوفاء بالميثاق الذي أخذه عليهم[2].

ورُوي عن مجاهد أن المراد بالصادقين المؤمنون المبلِّغُون عن الرسل[3].

فيسألهم عن صِدْقهم عَهْدَهُم، أو عن تصديقهم للأنبياء، لأن من قال للصادق صدقت، كان صادقاً في قوله[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، فيحتمل أن يكون المراد بالصادقين في هذه الآية الأنبياء والمؤمنون، وهو ما أشار إليه جماعة من المفسرين[5]، قال ابن عطية: [قال مجاهد ﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ في هذه الآية أراد بهم الرسل، أي يسألهم عن تبليغهم، وقال أيضاً: أراد المؤدِّين المبلِّغين عن الرسل، وهذا كله محتمل] [6].

وقال ابن جزي: [ويُحتمل أن يريد بالصادقين الأنبياء وغيرهم من المؤمنين] [7].

* * *

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٧/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٣٢٧/٥، والكشاف للزمخشري ٥٢/٥.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٦/١٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٥٦/٨.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧١/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٠/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٥٦/٨.

(٤) ينظر: الكشاف للزمخشري ٥٢/٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٥٦/٨.

(٥) منهم: الزمخشري في الكشاف ٥٢/٥، وابن عطية في المحرر الوجيز ٣٧١/٤، وابن جزي في التسهيل ١٨٣/٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٥٦/٨، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٢٤٠/٢، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن ١٣٨/٤.

(٦) المحرر الوجيز ٣٧١/٤.

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨٣/٢.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الجُنْد: العَسْكر، والجمع: أجْناد وجُنود، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ الجنود التي جاءتهم: هم الأحزاب، وكانوا قُريشاً، وغَطَفان، وبني قريظة، تحزَّبوا وتظاهروا على حَرْب النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله عليهم ريحاً كفأت قدورهم وقَلعت فساطيطهم وأظْعَنتْهُم من مكانهم[(١)]، والجنود التي لم يروها: الملائكة)[(٢)].

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ بأن المراد بالجنود التي جاءت المؤمنين: الأحزاب الذين تحزَّبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب (الخندق)، والتي كانت في السنة الخامسة على المشهور[(٣)]، وقيل الرابعة، والأحزاب هم: قريش، وغَطَفان، وبنو قريظة، فأرسل الله تعالى عليهم ريحاً — وهي الصَّبَا –[(٤)] كما رُوي عن مجاهد، وعكرمة[(٥)]، كَفَأت قدورهم وقَلعت فساطيطهم

---

(١) الفساطيط: جمع فسطاط، وهو الخيمة من الشعر، والمعنى: أن الريح لشدتها كفأت قدورهم، وقلعت خيامهم، حتى اضطروا للرحيل من مكانهم وترك القتال، ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٦٥/٣، وتاج العروس للزبيدي ٥٤٣/١٩.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٢٣٥/٧.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧١/٣.

(٤) الصَّبا: ريح معروفة، تقابل الدَّبور، ومهبُّها من مطلع الشمس، ينظر: لسان العرب لابن منظور ٤٥١/١٤.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٦٣/١٠، ومعاني القرآن للنحاس ٣٢٨/٥.

وأظعنتهم من مكانهم، وأرسل الله تعالى أيضاً جنوداً لم يروها وهم الملائكة، ولم يقاتلوا، وإنما ألقوا الرعب والخوف في قلوب الأحزاب.

وبنحو هذا جاءت عبارات المفسرين[1]، قال البغوي: [قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ يعني الأحزاب، وهم قريش وغَطَفان ويهود قريظة والنضير، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ وهي الصَّبا...، وقوله تعالى: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وهم الملائكة، ولم تقاتل الملائكة يومئذ، فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحاً باردة فقلعت الأوتاد، وقطعت أطناب الفساطيط، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وجالت الخيل بعضها في بعض، وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم، حتى كان سَيِّد كل حيٍّ يقول: يا بَني فلان هَلُمَّ إليَّ، فإذا اجتمعوا عنده قال النَّجَاء النَّجاء، لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال][2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى هذه الآية الكريمة هو قول المفسرين – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

---

(١) ممن قال بهذا: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٢٦٣/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٣٥٥/٥، وتفسير مقاتل ٣٧/٣، وينظر أيضاً على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٣٣٦/٢، وجامع البيان للطبري ٢٦٣/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٧/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٣٢٧/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٩/٣، والوسيط للواحدي ٤٦٠/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٠٩/٣، والكشاف للزمخشري ٥٣/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٧١/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٥٠/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٧٢/٢٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٦/١٤، والتسهيل لابن جزي ١٨٢/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٥٧/٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧١/٣، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢٤٠/٢، وفتح القدير للشوكاني ٣٤٨/٤، وروح المعاني للألوسي ٢٣٥/٢١، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٣٨/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٧٦/٢١، وأضواء البيان للشنقيطي ٢٨٢/٤.

(٢) معالم التنزيل ٥٠٩/٣.

• ٣ – قوله تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب: ١٩]

.

[معنى قوله تعالى: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(السَّلْقُ: شِدَّة الصوت.

وسَلَقه بلسانه يَسْلُقُه سَلْقاً: أسْمَعَهُ ما يكره، وفي التنزيل: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾)[١].

• **الدراسة:**

اتَّفق أهل التفسير[٢] وأهل اللغة[٣] على أن المراد بالسَّلْقِ: شدة الصوت، يقال: سَلَقه بلسانه يَسْلُقه سَلْقاً: إذا أغلظ له في القول مجاهراً، وأسمعه ما يكره.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٤٤/٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٠٥، وتفسير مقاتل ٤١/٣، ومعاني القرآن للفراء ٣٣٩/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٤٩، وجامع البيان للطبري ٢٧٥/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢١/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٣٣٦/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ١٩٣، والمفردات للراغب ص ٢٣٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٥١٨/٣، والكشاف للزمخشري ٥٧/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٥/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٥٥/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٧٥/٢٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٧/١٤، والتسهيل لابن جزي ١٨٥/٢، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٠٨/٥، وفتح القدير للشوكاني ٣٥٥/٤، وروح المعاني للألوسي ٢٥٠/٢١، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٨٣٥/١٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٤٢/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩٨/٢١.

(٣) ينظر العين للخليل ٧٦/٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٤٠٢/٨، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢١٧، ولسان العرب لابن منظور ١٥٩/١٠، وتاج العروس للزبيدي ٤٥٤/٢٥، (مادة: سَلَق).

فيكون معنى الآية: فإذا ذهب الخوف آذوكم بالكلام بألسنة سليطة، يقولون: قاتلنا معكم، وبنا انتصرتم، ويطالبون بالغنمية.

قال قتادة: [معنى الآية: بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة، يقولون: أعطونا فلستم أحق بها منا، فأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق، وأما عند القسمة فأشح قوم][1].

وقال ابن جزي: [السلق بالألسنة عبارة عن الكلام بكلام مستكره، ومعنى ﴿ حِدَادٍ ﴾ فصحاء قادرين على الكلام، وإذا نصركم الله فزال الخوف رجع المنافقون إلى أذيتكم...][2].

وقال الخليل: [سَلَقْتُه باللسان: أسْمَعتُه ما كره، فأكثرتُ عليه][3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ هو قول أهل التفسير واللغة – كما سبق – والله أعلم.

* * *

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٧٥/١٠، والوسيط للواحدي ٤٦٣/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٥٥/٣.

(٢) التسهيل ١٨٥/٢.

(٣) العين ٧٦/٥.

- **٤ - قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٤٩] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(عِدَّة المرأة: أيام قُرئها، وعدهّا أيضاً: أيام إحدادها على بعلها، وإمساكها عن الزينة، وقد اعْتَدَّت، وفي التنزيل ﴿**فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَا**﴾ وهذا في التي لم يدخل بها، وأسقط الله تعالى عنها العدَّة، لأن العدَّة في الأصل استبراء للولد، فإذا لم يُدخل بها فهي بمنزلة الأمة التي لم يقربها مالكها.

فأما قراءة من قرأ (تَعْتَدُوهَا) [١] فمن باب تظَنَّيْتُ، وحُذِف الوسيط، أي تعتدون بها)[٢].

- **الدراسة:**

أجمع العلماء[٣] على أن المرأة إذا طُلِّقت قبل الدخول بها فلا عدَّة عليها، لأن العدَّة

---

(١) هذه قراءة شاذة، وهي رواية عن ابن كثير، ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٢١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٩٠/٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٨٩/٨.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٧/١.

(٣) ينظر على سبيل المثال: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٠٦، وتفسير مقاتل ٥٠/٣، وأحكام القرآن للشافعي ٢٥١/١، وجامع البيان للطبري ٣٠٨/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٢/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٥٥/٣، والنكت والعيون للماوردي ٤١٢/٤، وأحكام القرآن لابن العربي ٥٨٧/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٩٠/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٧٢/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٠/١٤، والتسهيل لابن جزي ١٩١/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٨٩/٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩٩/٣، وفتح القدير للشوكاني ٣٨٣/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٨٨١/١٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٦٠/٤.

لاستبراء الرَّحم من الولد، فإذا لم يُدخل بها فقد تحقق هذا الأمر، فلا تعتدّ.

قال القرطبي: [المطلَّقة إذا لم تكن ممسوسةً لا عدَّة عليها بنصٍّ الكتاب وإجماع الأمَّة على ذلك، فإن دخل بها فعليها العدَّة إجماعاً] [1].

وقال ابن كثير: [قوله عز وجل: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ هذا أمر مُجْمع عليه بين العلماء أن المرأة إذا طلقت قبل الدخول بها لا عدَّة عليها، فتذهب فتتزوج في فورها من شاءت، ولا يُستثنى من هذا إلا المتوفى عنها زوجها، فإنها تعتدُّ منه أربعة أشهر وعشراً وإن لم يكن دخل بها بالإجماع أيضاً] [2].

وقد ذكر ابن سيده القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾ فقراءة الجمهور تشديد الدال، وقرأ ابن كثير في رواية عنه بتخفيفها، (وفي هذه القراءة وجهان:

الأول: أنها بمعنى قراءة الجمهور، من الاعتداد، أي تستوفون عددها، وتُرك التضعيف لقصد التخفيف.

الثاني: أنها بمعنى تعتدون فيها، والمراد بالاعتداء هذا هو ما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ٢٣١] ، فيكون معنى الآية: فما لكم عليهن من عدة تَعْتَدُون عليهن فيها بالمضارَّة) [3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى هذه الآية الكريمة هو قول أهل العلم جميعاً – كما تقدم – والله أعلم.

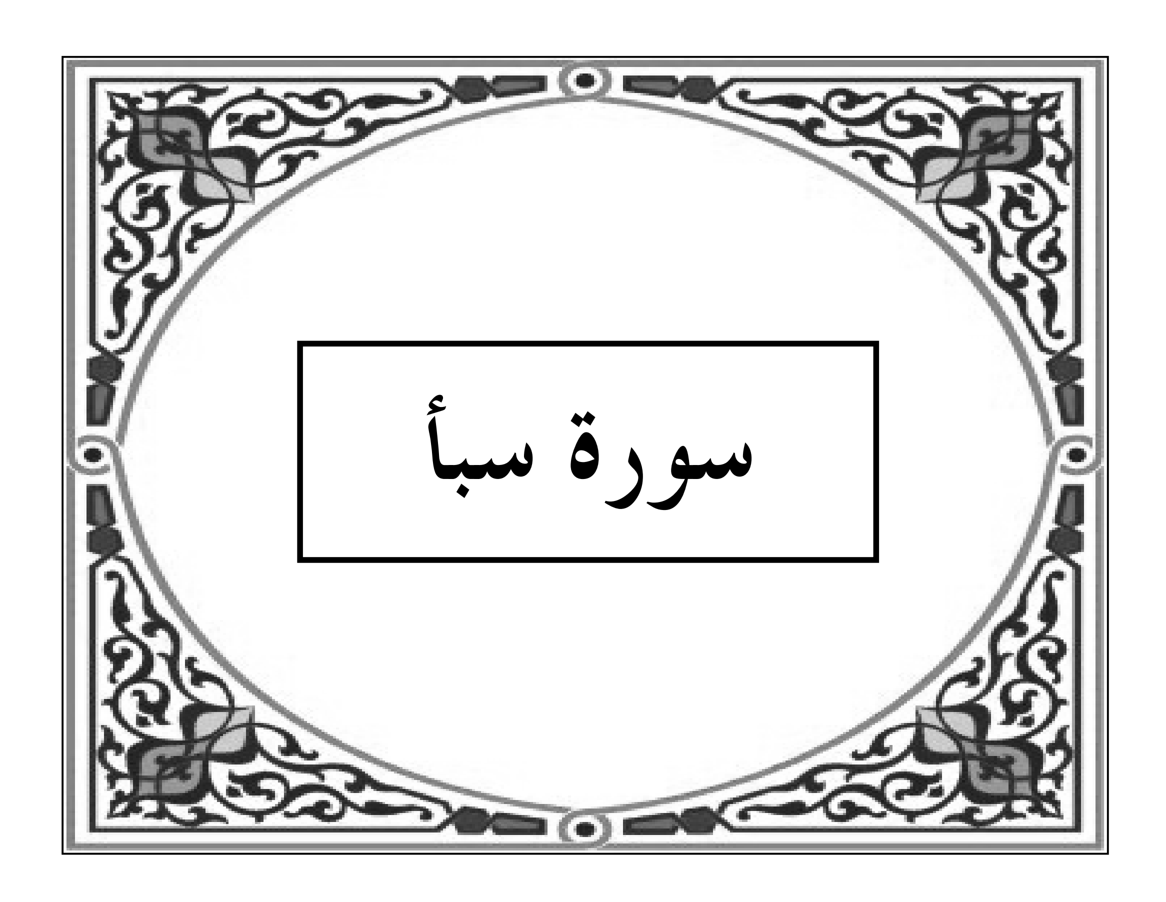
* * *

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٤/١٨٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٩٩.

(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٨/٤٩٠، وفتح القدير للشوكاني ٤/٣٨٣.


سورة سبأ

- ١ - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤].

[معنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ يجوز أن يكون ﴿خَرَّ﴾ هنا: وَقَع، ويجوز أن يكون بمعنى مات)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ - أن ﴿خَرَّ﴾ بمعنى وقع وسقط.

٢ - أنها بمعنى مات.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده قولين في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾:

القول الأول: أن ﴿خَرَّ﴾ بمعنى وقع وسقط، فيكون معنى الآية: أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما مات مكث حولاً والجن تعمل حَوْله ولا تعلم بموته، وما دلهم على موته إلا دابة الأرض حين أكلت عصاه، فسقط فعلموا بموته، وعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب.

وإلى هذا المعنى ذهب المفسرون[٣].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٦٨/٤.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٣٦٨/٤، ولسان العرب لابن منظور ٢٣٤/٤.

(٣) عزاه للمفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ٤٩٣/٣، وينظر أيضاً على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٥، وجامع البيان للطبري ٣٥٨/١٠، وعزاه لأهل التأويل، ومعاني القرآن للنحاس ٤٠٢/٥، وبحر العلوم =

قال الطبري: [يقول عز وجل: فلما خَرَّ سليمان ساقطاً بانكسار منسأته تبيَّنت الجن ﴿**أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ**﴾ الذي يدَّعون علمه ﴿**مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ**﴾ المذلِّ حَوْلاً كاملاً بعد موت سليمان، وهم يحسبون أن سليمان حَيٌّ] [(١)].

القول الثاني: أن معنى ﴿**خَرَّ**﴾ مات، وقد ذكر هذا المعنى ابن سيده، وجوَّزه أهل اللغة[(٢)]، و لم أقف على أحدٍ من أهل التفسير ذكره.

قال ابن منظور: [... وخرَّ يَخِرُّ: إذا سَقَط...، وخَرَّ أيضاً مات، وذلك لأن الرجل إذا مات خَرَّ] [(٣)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى ﴿**خَرَّ**﴾ في هذه الآية وقع وسقط، وهو قول أهل التفسير – كما تقدم –.

أما القول بأن ﴿**خَرَّ**﴾ بمعنى مات، فإنه وإن كان محتملاً من جهة اللغة، إلا أنه بعيد في معنى الآية، و لم يقل به أحد من أهل التفسير – والله أعلم.

* * *

= للسمرقندي ٦٨/٣، والنكت والعيون للماوردي ٤٤١/٤، والمفردات للراغب ص ١٤٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٥٣/٣، والتفسير الكبير للرازي ٢١٦/٢٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٦/١٤، والتسهيل لابن جزي ٢٠٣/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٣١/٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٣١/٣، وفتح القدير للشوكاني ٤٢٠/٤، وروح المعاني للألوسي ١٧٧/٢٢، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٨٢/٤.

(١) جامع البيان ٣٥٨/١٠.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٥٦٤/٦، ولسان العرب لابن منظور ٢٣٤/٤، وتاج العروس للزبيدي ١٥١/١١ (مادة: خَرَر).

(٣) لسان العرب ٢٣٤/٤ – ٢٣٥ (خَرَرَ).

• ٢ – قوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴾ [سبأ: ١٦].

[المراد بالخمط في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الخَمْط: كل نبت قد أخذ طعماً من مرارة...، وقيل: هو ضَرْب من الأراك له حَمْلٌ يؤكل...، وقيل: شَجَرٌ له شوك، وفي التنزيل: ﴿ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ﴾)[1].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن المراد بالخمط الأراك.

٢ – أنه كلُّ شجرة ذات شوك.

٣ – أنه كل نبت قد أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكْلُه.

• **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالخَمْط في هذه الآية على أقوال:

الأول: أنه الأراك، وهذا القول مروي عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، والسدي، والضحاك، وابن زيد[3]، وعليه جمهور المفسرين[4].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٨٠، ٨١.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٣/٥٥٤، والكشاف للزمخشري ٥/١١٦، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٤٩٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/٣٦٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٥٣٤.

(٤) عزاه للجمهور ابن الجوزي في زاد المسير ٣/٤٩٥، وعزاه لأكثر المفسرين الثعلبي في الكشف والبيان ٨/٨٤، والبغوي في معالم التنزيل ٣/٥٥٤، والشوكاني في فتح القدير ٤/٤٢٣، وينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢/٣٥٩، وجامع البيان للطبري ١٠/٣٦٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٧٠، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٤/١٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٥٣٤، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٢٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢/١٧٢.

وعلى هذا فأُكُله: ثَمَرُه، ويُسمَّى ثَمَر الأراك البرير.

قال الطبري: [يقول تعالى ذكره: وجعلنا لهم مكان بساتينهم من الفواكه والثمار، بساتين من جَنى ثمر الأراك، والأراك هو الخَمْط] [١].

وقال البغوي: [والخَمْط: الأراك، وثَمرُه يقال له البرير، هذا قول أكثر المفسرين] [٢].

وهذا المعنى هو المعروف المشهور في اللغة[٣]، قال الخليل: [الخَمْط ضَربٌ من الأراك يؤكل، وفي القرآن يريد بالخمط هذا المعنى] [٤].

وقال السمرقندي: [والخَمْط هو الأراك في اللغة المعروفة] [٥].

الثاني: أنَّه كل شجرة ذات شوك، وممن قال بهذا القول: أبو عبيدة، وابن قتيبة، ومكي[٦].

الثالث: أن الخمط كل نبت قد أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله، قاله الزجاج[٧].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالخمط في هذه الآية الأراك – وهو قول جمهور المفسرين، والمعروف في اللغة كما تقدم –، قال الشوكاني بعد ذكره لهذه الأقوال: [والأولى تفسير الخمط بما ذكره الخليل ومن معه – الأراك –][٨].

---

(١) جامع البيان ٣٦٤/١٠.

(٢) معالم التنزيل ٥٥٤/٣.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٢٢٧/٤، وتهذيب اللغة للأزهري ٢٥٩/٧، ولسان العرب لابن منظور ٢٩٦/٧، وتاج العروس للزبيدي ٢٧٠/١٩، (مادة: خَمَط).

(٤) العين ٢٢٧/٤.

(٥) بحر العلوم ٧٠/٣.

(٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٤٧/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٦، وتفسير المشكل لمكي ص١٩٦.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٩/٤.

(٨) فتح القدير ٤٢٣/٤.

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة لغة[1]، إلا أن القول الأول هو الأظهر — والله أعلم —.

* * *

(١) ينظر: العين للخليل ٤/٢٢٧، وتهذيب اللغة للأزهري ٧/٢٥٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٢٠، ولسان العرب لابن منظور ٧/٢٩٦، (مادة: خَمَطَ).

- ٣ – قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الفَزَعُ: الفَرَقُ من الشيء، فَزِع منه، وفَزَع، فَزَعاً وفَزْعاً وفِزْعاً، وأفْزَعَه وفَزَّعه، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ عَدَّاه بعن، لأنه في معنى: كُشِف الفَزَعُ، ويُقْرأ: فَزَّع، أي فَزَّع الله...، وقرأ الحسن فُزِعَ أي فَزِعت من الفَزَع[1])[2].

- **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[3] وأهل اللغة[4] على أن معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ أي كُشِفَ وجُلِي الفزع عنهم.

---

(١) قرأ الجمهور ﴿فُزِّعَ﴾ بضم الفاء وتشديد الزاي مع كسرها، وقرأ ابن عامر ويعقوب «فَزَّع» بفتح الفاء وتشديد الزاي مع فتحها، وقرأ الحسن «فَزِع» بفتح الفاء وكسر الزاي، ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٠، والنشر لابن الجزري ٣٥١/٢، والمحتسب لابن جني ١٩١/٢، ومعاني القرآن للفراء ٣٦١/٢، وجامع البيان للطبري ٣٧٥/١٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٤٥/٨.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٣٠/١.

(٣) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، ينظر: جامع البيان للطبري ٧٢/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٤٤٤/٥، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣٦١/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٦، وجامع البيان للطبري ٣٧٢/١٠، وبحر العلوم للسمرقندي ٧٣/٣، والوسيط للواحدي ٤٩٤/٣، والمفردات للراغب ٣٧٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٥٧/٣، والكشاف للزمخشري ١٢٠/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤١٨/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٠/١٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٤٤/٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٣٧/٣، وفتح القدير للشوكاني ٤٢٩/٤، وروح المعاني للألوسي ١٩٩/٢٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٨٩/٢٢.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٤٥/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٠١/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ٣٤١، ولسان العرب لابن منظور ٢٥١/٨، وتاج العروس للزبيدي ٥٠٠/٢١، (مادة: فَزَع).

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ يقول: حتى إذا جُلِي عن قلوبهم، وكُشِفَ عنها الفزع وذهب] [1].

وقال الأزهري: [قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ اتَّفق أهل التفسير وأهل اللغة أن معنى قوله: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ كُشِف الفزع عن قلوبهم] [2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما تقدم — والله أعلم.

* * *

(١) جامع البيان ٣٧٢/١٠.

(٢) تهذيب اللغة ١٤٥/٢، (مادة: فَزَع).

- ٤ – قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] .

[مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ عدَّاه بعن، لأنه في معنى: كُشِف الفَزَع، ويُقرأ «فَزَّع» أي فَزَّع الله، وتفسير ذلك: أن جبريل لما نزل إلى النبي عليهما السلام بالوحي، ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة، ففزعت لذلك، فلما انكشف عنها الفزع، قالوا ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟ سألت لأي شيء نزل جبريل؟ ﴿قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾، أي قالوا: قال الحقَّ) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن الضمير في قوله تعالى: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ يرجع إلى الملائكة.

٢ – أنه يرجع إلى المشركين.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ على قولين:

الأول: أنه راجع إلى الملائكة، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، وابن مسعود، والضحاك رضي الله عنهم[(٣)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/٣٣٠.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٣/٥٥٧، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٤٩٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/٢٦١.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/٣٧٢ – ٣٧٥، والدر المنثور للسيوطي ٥/٤٤١.

واختار هذا القول: الفراء، والطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والواحدي، وابن عطية، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، والقاسمي[1].

وسبب فزعهم هو سماعهم لكلام الله تعالى، كما ورد ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير...**»[2].

وقيل: إن سبب فزعهم هو قيام الساعة.

الثاني: أن الضمير يعود على المشركين، وهذا القول مرويٌّ عن الحسن، وابن زيد[3].

والمعنى: حتى إذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند الموت أو في الآخرة، قالت لهم الملائكة: ماذا قال ربكم في الدنيا؟ قالوا الحق[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الضمير في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ يرجع إلى الملائكة – وهو ما ذهب إليه ابن سيده –، ويدل لذلك الحديث الصحيح – كما تقدم –، ولأن المقصود من الآية الردُّ على الكفار الذين عبدوا الملائكة، فذكر سبحانه شدة

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٦١/٢، وجامع البيان للطبري ٣٧٥/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٣/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٤١٦/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٧٣/٣، والوسيط للواحدي ٤٩٤/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤١٨/٤، والتسهيل لابن جزي ٢٠٦/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٤٣/٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٣٨/٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٩٥٣/١٤.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب التفسير (سورة سبأ)، باب قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ ص ٤٠٧، رقم الحديث (٤٨٠٠)، وأبو داود في كتاب الحروف والقراءات، باب التحفة، ص ١٥١٥، رقم الحديث (٣٩٨٩)، والترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة سبأ، ص ١٩٨١، رقم الحديث (٣٢٢٣)، وابن ماجه في كتاب السنة، باب فيما أنكرت الجهمية، ص ٢٤٨٩، رقم الحديث (١٩٤) بنحوه.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٧٥/١٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٥٧/٣.

(٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٥٥٧/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٩٨/٣.

فزع الملائكة منه سبحانه وتعالى.

قال ابن عطية: [وتظاهرت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية أعني قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ إنما هي الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل...، والتأويل الأول في الملائكة هو الصحيح، وهو الذي تظاهرت به الأحاديث] [1].

وقال ابن جزي: [والصحيح أنها في الملائكة، لورود ذلك في الحديث، ولأن القصد الرد على الكفار الذين عبدوا الملائكة، فذكر شدة خوف الملائكة من الله وتعظيمهم له] [2].

وقال ابن كثير: [وقد اختار ابن جرير القول الأول أن الضمير عائد على الملائكة، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه، لصحة الأحاديث فيه والآثار] [3].

* * *

(١) المحرر الوجيز ٤١٨/٤.

(٢) التسهيل ٢٠٦/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٣٧/٣ – ٥٣٨.

- ٥ – قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴾ [سبأ: ٥٤].

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(شَهِيَ الشيءَ، وشَهاهُ يَشْهاه شَهْوةً، واشتهاه وتَشَهَّاه: أَحَبَّه ورَغِب فيه، وقوله عز وجل: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ أي يرغبون فيه من الرجوع إلى الدنيا) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن الذي يشتهونه الرجوع إلى الدنيا.

٢ – الإيمان بالله.

٣ – طاعة الله.

٤ – التوبة.

٥ – الأهل والمال والولد.

٦ – النجاة من العذاب.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ أي حيل بينهم وبين ما يرغبون من الرجوع إلى الدنيا، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)].

وجاء عن الحسن البصري رحمه الله أن المعنى: وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الإيمان

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٩٠/٤.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٥٠٤/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٨/١٤، وروح المعاني للألوسي ٢٣٤/٢٢.

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٥٠٤/٣، والوسيط للواحدي ٤٩٩/٣.

بالله تعالى[١]، واختاره ابن قتيبة، والطبري[٢].

وقال قتادة: إن الذي يشتهونه طاعة الله[٣].

وحُكِي عن مجاهد، والسدي، ومقاتل أن المعنى: حيل بينهم وبين ما يشتهون من التوبة إلى الله[٤].

وورد عن مجاهد أن الذي يشتهونه الأهل والمال والولد[٥].

وقيل: إن ما يشتهون هو النجاة من العذاب[٦].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الآية صحيحة، وأن الاختلاف بينها من باب اختلاف التنوع الذي لا تضاد فيه، وأن الآية تحتملها جميعاً، فيحتمل أن الكفار يشتهون الرجوع إلى الدنيا للإيمان بالله وطاعته والتوبة إليه حتى يظفروا بالنجاة من العذاب، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[٧].

قال البغوي: [قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ أي الإيمان والتوبة والرجوع إلى الدنيا...] [٨].

وقال ابن كثير: [والصحيح أنه لا منافاة بين القولين، فإنه قد حيل بينهم وبين شهواتهم في الدنيا، وبين ما طلبوه في الآخرة فمنعوا منه] [٩].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ١٣٣/٢، وجامع البيان للطبري ٣٩١/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٤٦/٣، والدر المنثور للسيوطي ٤٥٤/٥.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٩، وجامع البيان للطبري ٣٩١/١٠.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٩١/١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٠٤/٣.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٩١/١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٠٤/٣، والدر المنثور للسيوطي ٤٥٤/٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤٣١/٥، والدر المنثور للسيوطي ٤٥٤/٥.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٨/١٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٦٨/٨.

(٧) منهم: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٥٩/٤، والبغوي في معالم التنزيل ٥٦٣/٣، والزمخشري في الكشاف ١٣٤/٥، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٥٤٦/٣، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٤٥/٢٢.

(٨) معالم التنزيل ٥٦٣/٣.

(٩) تفسير القرآن العظيم ٥٤٦/٣.



سورة فاطر

- ١ – قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [فاطر: ١٠].

[معنى قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العِزّ والعِزَّة: الرِّفعة، والامتناع، والشدة، والغلبة، وفي التنزيل: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ** ﴾ أي من كان يريد بعبادته غير الله، فإنما له العزة في الدنيا، ولله العزة جميعاً، أي يجمعهما في الدنيا والآخرة بأن ينصر في الدنيا ويُغَلِّب) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١ – أن المعنى: من كان يريد العزة بعبادته غير الله، فلن ينفعه ذلك، وليترك الاعتزاز بها، ويتعزز بطاعة الله تعالى، فهو سبحانه له العزة جميعاً في الدنيا والآخرة.

٢ – من كان يريد علم العزة، لمن هي؟ فإنها لله جميعاً.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا** ﴾ على قولين:

الأول: أن المراد من كان يريد العزة بعبادته غير الله، فليس له ذلك، وإنما العزة لله جميعاً في الدنيا والآخرة، فليطلبها منه وليتسبب لنيلها بطاعته سبحانه وتعالى.

ويدلُّ لهذا المعنى آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟**

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣١/١.

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٨٢/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٦٦/٣، وأضواء البيان للشنقيطي ٣١٢/٤.

لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم: ٨١ – ٨٢] ، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٩] .

وهذا المعنى مروي عن مجاهد، وقتادة، ومُقاتل رحمهم الله[١].

واختاره الطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والزمخشري، والرازي، وأبو حيان، وابن كثير، وأبو السعود، والألوسي، وابن عاشور، والشنقيطي[٢].

الثاني: أن المعنى: من كان يريد علم العزة، لمن هي؟ فإنها لله جميعاً.

وهذا قول الفرَّاء[٣].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ أي من كان يريد العزة بعبادته غير الله، فليس له ذلك، وليترك الاعتزاز بها، ويعتز بطاعة الله تعالى، فله سبحانه العزة في الدنيا والآخرة، وهذا ما ذهب إليه ابن سيده، ويدل له القرآن الكريم – كما تقدم – (ولأن الآيات التي قبلها وبَّخ الله فيها المشركين بعبادة الأوثان، فكان أولى بهذه أن تكون من جنس الحث على فراق ذلك أيضاً)[٤].

قال الطبري: [والذي هو أولى الأقوال بالصواب عندي قول من قال: من كان يريد العزة، فبالله فليتعزز، فلله العزة جميعاً، دون كل ما دونه من الآلهة والأوثان.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٩٨/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٤٦١/٥، وتفسير مقاتل ٧٣/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٩٨/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٤/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٤٤٠/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٨٢/٣، والكشاف للزمخشري ١٤٤/٥، والتفسير الكبير للرازي ٨/٢٦، والبحر المحيط لأبي حيان ١٨/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٥٠/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٤٥/٧، وروح المعاني للألوسي ٢٥٦/٢٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٩/٢٢، وأضواء البيان للشنقيطي ٣١٢/٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٦٧/٢.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٩٨/١٠، ومعاني القرآن للنحاس ٤٤٠/٥.

وإنما قلت ذلك أولى بالصواب؛ لأن الآيات التي قبل هذه الآية جرت بتقريع الله المشركين على عبادتهم الأوثان، وتوبيخه إياهم، ووعيده لهم عليها، فأولى بهذه أيضاً أن تكون من جنس الحث على فراق ذلك، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، وكانت في سياقها][1].

وقال الشنقيطي مُضعِّفاً القول الثاني: [وقول من قال من أهل العلم: إن معنى الآية ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ أي يريد أن يعلم لمن العزة، أصوب منه ما ذكرنا، والعلم عند الله تعالى] [2].

* * *

(١) جامع البيان ٣٩٨/١٠.

(٢) أضواء البيان ٣١٣/٤.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: ١٢].

[معنى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(مَخَرت السفينةُ تَمْخَر مَخْراً: جَرَت، وقيل: استقْبلتْ الريح في جَرْيها، وفي التنزيل: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾.

وقيل المواخر: التي تراها مقبلةً ومدبرةً بريح واحدة، وقيل: هي التي يُسمع صوت جَرْيها، وقيل: هي التي تَشُقُّ الماء)[1].

• **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[2] وأهل اللغة[3] على أن أصل المَخْر الشَّقُّ، يقال: مَخَرت السفينةُ مَخْراً، إذا شقَّت الماء بصدرها.

قال الطبري: [يقول تعالى ذكره: وترى السفن في كل تلك البحار مواخر، تمخر الماء

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١١٧/٥.

(٢) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٣٦٨/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٠، وجامع البيان للطبري ٤٠٢/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٦/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٤٤٧/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٨٣/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ١٩٩، والوسيط للواحدي ٥٨/٣، والمفردات للراغب ص ٤٦٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٦٨/٣، والكشاف للزمخشري ١٤٧/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٣٣/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٥٣/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٣/١٠، والتسهيل لابن جزي ٤٦٠/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٠٢/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٥٢/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٤٧/٧، وفتح القدير للشوكاني ٢١٢/٣، وروح المعاني للألوسي٢٦٧/٢٢، وأضواء البيان للشنقيطي ١٣٦/٢.

(٣) ينظر: العين للخليل ٢٦١/٤، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٨٧/٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٠٣/٥، ولسان العرب لابن منظور ١٦٠/٥، وتاج العروس للزبيدي ٩١/١٤، (مادة مَخَر).

بصدورها، وذلك خَرْقها إياه إذا مَرَّت، واحدها ماخرة، يقال منه: مَخَرتْ تَمخُر وتَمْخَر مَخْراً، وذلك إذا شقت الماء بصدورها] (١).

وقال ابن الجوزي: [قال اللغويون: يقال مَخَرت السفينة مَخْراً، إذا شَقَّت الماء في جريانها] (٢).

وقال الأزهري: [والمَخْر أصله الشَّقُّ، وسمعت أعرابياً يقول: مَخَر الذئب بطن الشاة، أي شَقَّه] (٣).

هذا هو معنى المَخْر، وقد عَبَّر المفسرون عن هذه الآية بعبارات متنوعة، منها ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بالمواخر: الجواري(٤).

وجاء عن قتادة أن معنى ﴿مَوَاخِرَ﴾ أي: مقبلة ومدبرة بريح واحدة(٥).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

---

(١) جامع البيان ٤٠٢/١٠.

(٢) زاد المسير ٥٥٣/٢.

(٣) تهذيب اللغة ٣٨٨/٧، (مادة مَخَر).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٠٢/١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٥٣/٢.

(٥) ينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني ١٣٤/٢، وجامع البيان للطبري ٤٠٢/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٤٦٥/٥.


سورة يس

- ١ – قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ [يس: ٨] .

[معنى قوله تعالى: ﴿مُّقْمَحُونَ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(والمُقْمَح: الذليل، وفي التنزيل: ﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ أي خاشعون أذلاء، لا يرفعون أبصارهم، والمُقْمح: الرافع رأسه لا يكاد يضعه) (١).

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿مُّقْمَحُونَ ﴾ أي أذلاَّء، غاضُّوا أبصارهم رَافِعُوا رؤوسهم.

وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، وأهل اللغة(٣).

قال الفراء: [المُقْمح: الغاضُّ بصره بعد رفع رأسه] (٤).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٠/٣.

(٢) ممن قال به: عبدالله بن عباس، ومجاهد، وقتادة – رضي الله عنهم –، ينظر: جامع البيان للطبري ٤٢٧/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٦٥/٣، والدر المنثور للسيوطي ٤٨٦/٥، وينظر أيضاً معاني القرآن للفراء ٣٧٣/٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١٥٧/٢، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٣، وجامع البيان للطبري ٤٢٧/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٩/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٤٧٨/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٩٤/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٠١، والوسيط للواحدي ٥١٠/٣، والمفردات للراغب ص ٤٢١، ومعالم التنزيل للبغوي ٦/٤، والكشاف للزمخشري ١٦٦/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٤٧/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥١٨/٣، والتفسير الكبير للرازي ٤٠/٢٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٢١/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٠/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٦٥/٣، وفتح القدير للشوكاني ٤٧٥/٤، وروح المعاني للألوسي ٣٢٠/٢٢، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٢٩/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٤٩/٢٢.

(٣) ينظر: العين للخليل ٥٥/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٨٠/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٤/٥، ولسان العرب لابن منظور ٥٦٥/٢، وتاج العروس للزبيدي ٦٣/٧، [مادة: قَمَح].

(٤) معاني القرآن ٣٧٣/٢.

وقال ابن قتيبة: [المُقْمح: الذي يرفع رأسه، ويَغُضّ بصره، يقال: بعيرٌ قَامِح، وإبل قِمَاح، إذا رَوِيت من الماء وقَمَحت] (1).

وقال النحاس: [المعروف في اللغة: أن المُقْمح: الرافع رأسه لمكروه، ومنه قيل لكانُونَينْ(2) (شَهْرا قِمَاح) لأن الإبل إذا وَرَدت فيهما الماء رفعت رؤوسها من البرد] (3).

وقال ابن فارس: [القاف، والميم، والحاء، أصل يدلُّ على صفة تكون عند شرب الماء من الشارب، وهو رَفْعه رأسه.

من ذلك القامح، وهو الرافع رأسه من الإبل عند الشرب امتناعاً منه] (4).

(وهذه الآية مَثَل ضربه الله تعالى للكفار في امتناعهم من الهدى، وحبسهم عن الإنفاق في سبيل الله، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ** ﴾ [الإسراء: ٢٩] .

وقيل: هي إشارة لحالهم في القيامة، كما قال تعالى: ﴿ **إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ** ﴾ [غافر: ٧١](5) .

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ **مُّقْمَحُونَ** ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما تقدم — والله أعلم.

* * *

(١) تفسير غريب القرآن ص ٣٦٣.

(٢) هما شهرا (كانون الأول) و(كانون الثاني)، الأول نهاية العام الميلادي، والثاني بداية العام الميلادي، وهما أشد شهور الشتاء برداً، ينظر: لسان العرب لابن منظور ٥١٣/١، وتاج العروس للزبيدي ١٧٢/٣.

(٣) معاني القرآن ٤٧٨/٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢٤/٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٣/٢، والمفردات للراغب ص ٤١٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٥، وفتح القدير للشوكاني ٤٧٥/٤.

٢ – قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤].

[معنى قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(عَزَزْتُ القوْم، وأَعْززتُهم، وعَزَّزتُهم: قَوَّيتُهم، وفي التنزيل ﴿**فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾ أي قوَّينا وشدَّدنا، وقد قُرِئت (فعَزَزْنا) بالتخفيف[١])[٢].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿**فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾ أي قَوَّينا وشدَّدنا برسول ثالث، وبنحو هذا قال المفسرون[٣]، وعليه المعنى عند أهل اللغة[٤].

قال ابن قتيبة: [قوله تعالى: ﴿**فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾ أي قَوَّينا وشدَّدنا، يقال عَزِّز منه، أي

---

(١) هذه قراءة أبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون بالتشديد، ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩، والتيسير للداني ص ١٨٢، ومعاني القرآن للفراء ٣٧٤/٢، وجامع البيان للطبري ٤٣١/١٠.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٣/١.

(٣) ممن قال به: مجاهد وابن زيد، ينظر: جامع البيان للطبري ١٠٤٣١، وينظر أيضاً على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٨٣/٣، ومعاني القرآن للفراء ٣٧٣/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٤، وجامع البيان للطبري ٤٣١/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٢/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٤٨٤/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٩٥/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٠٢، والوسيط للواحدي ٥١١/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٩/٤، والكشاف للزمخشري ١٦٩/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٤٩/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٢٠/٣، والتفسير الكبير للرازي ٤٦/٢٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٢٢/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٣/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٦٨/٣، وفتح القدير للشوكاني ٤٨٠/٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٣١/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٦٠/٢٢.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٨٢/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٨/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص٣٠٠، ولسان العرب لابن منظور ٣٧٤/٥، وتاج العروس للزبيدي ٢١٩/١٥، [مادة: عَزَزَ].

قَوٍّ من قلبه، وتعزَّز لحم الناقة: إذا صَلُب] (١).

وقال الطبري: [يقول تعالى ذكره: حين أرسلنا إليهم اثنين يدعوانهم إلى الله فكذَّبوهما، فشدَّدناهما بثالث، وقوَّيناهما به] (٢).

وقال ابن فارس: [العين والزاء أصل صحيح واحد، يدلُّ على شدَّة وقوَّة وما ضاهاهما، من غلبة وقهر] (٣).

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده في هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما تقدم — والله أعلم.

*   *   *

(١) تفسير غريب القرآن ص ٣٦٤.

(٢) جامع البيان ١٠/٤٣١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/٣٨، [مادة: عَزَّ].

• ٣ – قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾ [يس: ٢٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(خَمَدَت النار تَخْمد خُموداً: سَكَن لهبُها، و لم يطفأْ جمرها... وقوم خامدون: لا تسمع لهم حِسًّا، من ذلك، وفي التنزيل ﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾)(١).

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾ أي ساكنون لا حس لهم، وهذا كناية عن الموت والهلاك.

وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللسان(٣).

قال الزجاج: [﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾ أي ساكنون قد ماتوا، وصاروا بمنزلة الرماد الخامد الهامد] (٤).

وقال الواحدي: [قال المفسرون: أخذ جبريل بعضادتي باب المدينة، ثم صاح بهم

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٩١/٥.

(٢) عزاه للمفسرين الواحدي في الوسيط ٥١٢/٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٥٢٢/٣، وينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٨٥/٣، وجامع البيان للطبري ٤٣٨/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٤/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٤٨٩/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٩٨/٣، والنكت والعيون للماوردي ١٥/٥، والوسيط للواحدي ٥١٢/٣، والمفردات للراغب ص ١٥٨، ومعالم التنزيل للبغوي ١١/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٢/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٢٢/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٢٣/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٦٥/٧، وفتح القدير للشوكاني ٤٨٤/٤، وروح المعاني للألوسي ٤/٢٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٤٩٩٩/١٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٣٥/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٦/٢٣.

(٣) ينظر: العين للخليل ٢٣٥/٤، وتهذيب اللغة للأزهري ٢٩٠/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢١٥/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٢٠، ولسان العرب لابن منظور ١٦٥/٣، وتاج العروس للزبيدي ٦٦/٨، [مادة: خَمَد].

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٤/٤.

صيحة، فإذا هم ميِّتون لا يسمع لهم حس، كالنار إذا طفئت، وهو قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ أي ساكتون قد ماتوا] [1].

وقال الراغب: [كناية عن موقمم، من قولهم خَمَدت النار خموداً، طُفِئَ لهبُها] [2].

وقال ابن فارس: [الخاء والميم والدال أصل واحدٌ، يدل على سكون الحركة والسقوط، خَمَدت النار خُموداً، إذا سكن لهبها] [3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) الوسيط ٥١٢/٣.

(٢) المفردات ص١٥٨، [مادة: خَمَد].

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢١٥/٢، [مادة: خَمَد].

- ٤ – قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ [يس: ٣٧].

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(انسلخ النهار من الليل: خرج منه خروجاً لا يبقى معه شيء من ضَوْئه، لأن النهار مُكوَّر على الليل، فإذا زال ضوؤُه بقي الليل غاسقاً قد غشي الناس، وقد سَلَخ الله النهار من الليل يسلخُه، وفي التنزيل: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾)[١].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ أي نخرج النهار من الليل خروجاً لا يبقى معه شيء من ضوئه.

٢ – أن المعنى يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل.

- الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ أي نخرج النهار من الليل خروجاً لا يبقى معه شيء من ضَوْئه؛ لأن النهار مُكَوَّر على الليل، فإذا زال ضوؤُه بقي الليل غاسقاً قد غشي الناس.

وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد، ومقاتل – رحمهما الله –[٣].

وبه قال: الفراء، والطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والماوردي، والواحدي، والراغب، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٤٩.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/٤٤٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٥٧٢.

(٣) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٥/٤٩٤، وتفسير مقاتل ٣/٨٦.

والقرطبي، وابن جزي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن كثير، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور[(١)].

قال الماوردي: [قوله عز وجل: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ أي نخرج منه النهار، يعني ضوءه، مأخوذ من سلخ الشاة إذا خرجت من جلدها] [(٢)].

وهذا المعنى هو المعروف في اللغة[(٣)].

قال ابن فارس: [السين واللام والخاء أصل واحد، وهو إخراج الشيء من جلده، ثم يُحْمل عليه، والأصل: سَلَخت جلدة الشاة سلخاً...، ومن قياس الباب: سلختَ الشهرَ، إذا صرتَ في آخر يومه، وهذا مجاز، وانسلخ الشهر، وانسلخ النهار من الليل المُقْبِل] [(٤)].

ورُوي عن قتادة أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ أي يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل[(٥)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٨/٢، وجامع البيان للطبري ٤٤٠/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٧/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٤٩٢/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٩٩/٣، والنكت والعيون للماوردي ١٧/٥، والوسيط للواحدي ٥١٤/٣، والمفردات للراغب ص٢٣٨، ومعالم التنزيل للبغوي ١٢/٤، والكشاف للزمخشري ١٧٧/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٣/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٢٣/٣، والتفسير الكبير للرازي ٦٢/٢٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٢٤/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٦٦/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٨٥/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٢/٣، وفتح القدير للشوكاني ٤٨٦/٤، وروح المعاني للألوسي ١٥/٢٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥٠٠٤/١٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٣٧/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٨/٢٣.

(٢) النكت والعيون ١٧/٥.

(٣) ينظر: العين للخليل ١٩٨/٤، وتهذيب اللغة للأزهري ١٧٠/٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٩٤/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢١٧، ولسان العرب لابن منظور ٢٤/٣، وتاج العروس للزبيدي ٢٧٠/٧، [مادة: سَلَخَ].

(٤) معجم مقاييس اللغة ٩٤/٣، [سَلَخ].

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٤٠/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٢/٣، والدر المنثور للسيوطي ٤٩٤/٥.

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ أي نخرج النهار من الليل خروجاً لا يبقى معه شيء من ضوئه، وهو ما ذهب إليه ابن سيده وأكثر المفسرين؛ لأن هذا المعنى هو المعروف في اللغة — كما تقدم —.

أما ما ذكره قتادة في معنى الآية فإنه بعيد، قال الطبري:

[وهذا الذي قاله قتادة في ذلك عندي من معنى سلخ النهار من الليل بعيد، وذلك أن إيلاج الليل في النهار إنما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر، وليس السلخ من ذلك في شيء؛ لأن النهار يُسلخ من الليل كلّه، وكذلك الليل من النهار كله، وليس يولج كلَّ الليل في كل النهار، ولا كل النهار في كل الليل] (١).

وقال ابن كثير مُعلِّقاً على ما ذكره الطبري: [وهذا الذي قاله ابن جرير حقٌّ] (٢).

* * *

(١) جامع البيان ١٠/٤٤٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٧٢.

- **٥ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿فَٰكِهُونَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾ أي مُتَعجِّبون، ناعمون بما هم فيه)(١).

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):**

١ – أن معنى ﴿فَٰكِهُونَ﴾ فرحون.

٢ – مُعْجَبون.

٣ – ناعمون.

٤ – أصحاب فاكهة.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ في هذه الآية على أقوال:

الأول: أنها بمعنى فرحين، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس – رضي الله عنهما –(٣). واختاره الزجاج(٤).

الثاني: أنها بمعنى مُعْجَبُون، وهذا القول محكيٌّ عن الحسن، وقتادة، ومجاهد – رحمهم الله –(٥).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/١٠٥.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٥/٢٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٥٢٧.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤١٨، وجامع البيان للطبري ١٠/٤٥٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٢٩١.

(٥) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٢/١٤٥، وجامع البيان للطبري ١٠/٤٥٣، والدر المنثور للسيوطي ٥/٥٠٠.

الثالـــث: قـال قتـادة ومقاتل: الفـاكهون النـاعمون بمـا هـم فيه[1]، واختـار هـذا المعنى السمرقندي[2].

الرابع: أن ﴿فَٰكِهُونَ﴾ بمعنى أصحاب فاكهة، كما يقال لابنٌ وتامرٌ، وممن قال بهذا القول:

أبو عبيدة، وابن قتيبة، ومكي، وابن عطية، وابن جزي، وأبو حيان[3].

- **النتيجة:**

الـذي يظهـر – والله أعلـم – أن الأقـوال الـسابقة في معـنى ﴿فَٰكِهُونَ﴾ صـحيحة ومتقاربة ومحتملة، واختلافها من باب اختلاف التنوع، قال القرطبي بعد ذكره لهذه الأقوال: [والمعنى متقارب] [4].

واللغة العربية تشهد لهذه المعاني جميعاً[5].

* * *

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٥/٢٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٥٢٧.

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٣/١٠٣.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٦٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٦، وتفسير المشكل لمكي ص٢٠٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٤٥٩، والتسهيل لابن جزي ٢/٢٢٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٧٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٤٢.

(٥) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٣/٣٨١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٤٤٦، ولسان العرب لابن منظور ١٣/٥٢٣، وتاج العروس للزبيدي ٣٦/٤٥٨، [مادة: فَكَه].

• ٦ – قوله تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [يس: ٥٦] .

[المراد بـــ: ﴿ٱلْأَرَآئِكِ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(والأريكة: سرير في حَجَلَة[١]، والجمع: أرِيك وأرائك، وفي التنزيل: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾)[٢].

• الدراسة:

قال ابن سيده: إن المراد بالأرائك في هذه الآية السُّرر في الحِجَال، وبنحو هذا قال المفسرون[٣]، وأهل اللغة[٤].

قال ابن قتيبة: [﴿ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ السُّرر في الحجال، واحدُها أريكة] [٥].

وقال البغوي: [﴿ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ يعني السُّرر في الحجال، واحدتُها أريكة، قال ثعلب: لا

---

(١) الحجلة: بيت للعروس يُزَيَّن بالثياب والأسِرَّة والستور، قال في اللسان: [والحَجَلة مثل القُبَّة، وحَجَلة العروس معروفة، وهي بيت يستر بالثياب والأسرة] لسان العرب ١٤٣/١١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٦٤/٧.

(٣) عزاه للمفسرين الأزهري في تهذيب اللغة ٣٥٤/١٠، وممن قال به ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٤٥٤/١٠ – ٤٥٥، وينظر أيضاً: تفسير مقاتل ٨٩/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١٦٤/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٦، وجامع البيان للطبري ٤٥٤/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٢/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٥٠٨/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ١٠٣/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٠٢، والوسيط للواحدي ٥١٦/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ١٦/١٤، والكشاف للزمخشري ١٨٤/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٩/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٨٢/٣، والتفسير الكبير للرازي ٨١/٢٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٢/١٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٦/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٧٣/٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٤٢/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٢/٢٣.

(٤) ينظر: العين للخليل ٤٠٤/٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٥٣/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٨٣/١، ولسان العرب لابن منظور ٣٨٨/١٠، وتاج العروس للزبيدي ٣٥/٢٧، [مادة: أرك].

(٥) تفسير غريب القرآن ص ٣٦٦.

تكون أريكة حتى يكون عليها حَجَلة] (١).

وقال الخليل: [الأريكة: سرير في حَجَلة، فالحجَلةُ والسرير أريكة] (٢).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى الأريكة هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) معالم التنزيل ٤/١٦.

(٢) العين ٥/٤٠٤، [مادة: أَرَك].

- **٧ – قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [يس: ٥٧] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(فُلان في خير ما ادَّعى، أي تمَّنى، وفي التنزيل ﴿**وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ** ﴾ معناه ما يتمنّون، وهو راجع إلى معنى الدُّعاء، أي ما يدَّعيه أهل الجنة)[١].

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده قوله تعالى: ﴿**وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ** ﴾ بأنه ما يتمنَّون، وقال هو راجع إلى معنى الدُّعاء، فكلٌّ ما يدعو به أهل الجنة ويتمنونه ويشتهونه يُعطى لهم، وعلى هذا التفسير أهل التأويل[٢].

قال أبو عبيدة: [﴿**مَّا يَدَّعُونَ** ﴾ أي ما يتمنّون، تقول العرب: ادَّعِ عليَّ ما شئت، أي تمَّنى عليَّ ما شئت] [٣].

وقال الزجاج: [قوله تعالى: ﴿ **لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ** ﴾ أي ما يتمنون، يقال فلان في خير ما ادّعى، أي ما تمَّنى، وهو مأخوذ من الدعاء، والمعنى: كل ما يدعو أهل الجنة

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٣٥.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٣/٨٩، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٦٤، وتفسير غريب القرآن، لابن قتيبة ص ٣٦٧، وجامع البيان للطبري ١٠/٤٥٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٢٩٢، ومعاني القرآن للنحاس ٥/٥٠٩، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/١٠٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٠٣، والوسيط للواحدي ٣/٥١٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/١٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٤٥٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٥٢٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٤٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٧٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٥٧٦، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٩٦، وروح المعاني للألوسي ٢٣/٥٥، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٤/٥٠١٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤/٤٢٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٣/٤٣.

(٣) مجاز القرآن ٢/١٦٤.

يأتيهم] [1].

وهذا المعنى معروف عند أهل اللغة[2]، قال الزبيدي:

[والادِّعاء: التَّمنِّي، وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾] [3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(1) معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٩٢.

(2) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣/١٢٤، ولسان العرب لابن منظور ١٤/٢٥٧، وتاج العروس للزبيدي ٣٨/٥١، [مادة: دَعَا].

(3) تاج العروس ٣٨/٥١.

- ٨ – قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠] .

[معنى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العَهْد: الوصيَّة، يقال: عَهِدَ إليَّ في كذا، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ يعني الوصيَّة والأمر)[١].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالعهد في هذه الآية الوصية والأمر، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، وأهل اللغة[٣].

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ يقول: ألم أُوصِكم وآمركم في الدنيا ألا تعبدوا الشيطان، فتطيعوه في معصية الله] [٤].

وقال القرطبي: [قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ العهد هنا بمعنى الوصيَّة، أي ألم أُوصِكم وأُبلِّغكم على ألسنة الرسل] [٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦٢/١.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٧، وجامع البيان للطبري ٤٥٧/١٠، ومعاني القرآن للنحاس ٥١١/٥، والوسيط للواحدي ٥١٧/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ١٦/٤، والكشاف للزمخشري ١٨٥/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٢٨/٣، والتفسير الكبير للرازي ٨٤/٢٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٤/١٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٧٧/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٧/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٧٥/٧، وفتح القدير للشوكاني ٤٩٧/٤، وروح المعاني للألوسي ٥٨/٢٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٤٣/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٦/٢٣.

(٣) ينظر: العين للخليل ١٠٢/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٦٧/٤، ولسان العرب لابن منظور ٣١١/٣، وتاج العروس للزبيدي ٤٥٤/٨، [مادة: عَهَد].

(٤) جامع البيان ٤٥٧/١٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤٤/١٥.

وقال الزبيدي: [العهد: الوصيَّة والأمر، قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾][1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى العهد في هذه الآية هو قول أهل التفسير واللغة – كما سبق – والله أعلم.

* * *

(١) تاج العروس ٨/٤٥٤، [مادة: عَهَد].

- ٩ – قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وانْبَغى الشيءُ: تيسَّر وتسهَّل، وقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾ أي: يتسهَّل له)(١).

- **الدراسة:**

قال ابن سيده: إن معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾ أي وما علمناه الشعر وما يتسَهَّل ويتيسَّر له ذلك، وعبارات المفسرين(٢) مقاربة لما قاله ابن سيده.

قال الزمخشري:[قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾ وما يصحُّ له ولا يتطلَّب لو طلبه، أي جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له و لم يتسهَّل، كما جعلناه أُمِّيًّا لا يتهدَّى للخط ولا يُحسنه، لتكون الحجَّة أثبت والشبهة أدحض] (٣).

وقال الشوكاني: [﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾ أي لا يصح له الشعر ولا يتأتَّى منه، ولا يسهل عليه لو طلبه وأراد أن يقوله، بل كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينشد بيتاً قد قاله

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٩/٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٣/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ١٠٥/٣، والوسيط للواحدي ٥١٨/٣، والمفردات للراغب ص ٥٦ (بغى)، ومعالم التنزيل للبغوي ١٩/٤، والكشاف للزمخشري ١٨٩/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٦١/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٣٠/٣، والتفسير الكبير للرازي ٩٢/٢٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥١/١٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٨١/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٩/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٧٧/٧، وفتح القدير للشوكاني ٤٩٩/٤، وروح المعاني للألوسي ٦٩/٢٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥٠١٧/١٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٤٥/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٦٣/٢٣.

(٣) الكشاف ١٨٩/٥.

شاعر مُتمثِّلاً به كسر وزنه، فإنه لما أنشد بيت طرفة بن العبد[1] المشهور، وهو قوله:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد[2]

قال: ويأتيك من لم تزوّده بالأخبار] [3].

وأهل اللسان متفقون مع أهل التفسير في هذا المعنى[4].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ**﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي، شاعر جاهلي، من أصحاب المعلقات، قتل شاباً وهو ابن ست وعشرين سنة.

ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٨٥، وطبقات فحول الشعراء للجمحي ١/١٣٧.

(٢) ينظر: ديوان طرفة بن العبد ص ١١.

(٣) فتح القدير ٤/٤٩٩.

(٤) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٨/٢٠٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/٢٧١، ولسان العرب لابن منظور ١٤/٧٥، وتاج العروس للزبيدي ٣٧/١٨٧، [مادة: بَغَا، بغي].


سورة الصافات

١ – قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [الصافات: ٨ – ٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ دُحُورًا ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(دَحَرَه يَدْحَرُه دَحْراً ودُحُوراً: دَفَعه وأَبْعده، وفي التنزيل ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾، وفي الدعاء: «اللهم ادْحر عنَّا الشيطان» أي ادْفعه)[١].

• **الدراسة:**

قال ابن سيده: إن المراد بالدُّحور في هذه الآية الدَّفْع والإبعاد، يقال: دَحَره يَدْحَرُه دَحْراً ودُحُوراً: دَفَعَه وأبْعده، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[٣].

قال الطبري: [والدُّحُور: مصدر من قولك: دَحَرْتُه أَدْحَرُه دَحْراً ودُحُوراً، والدَّحْرُ:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٩١/٣.

(٢) ممن قال به: مجاهد، وقتادة، ومقاتل، ينظر: جامع البيان للطبري ٤٧٢/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٥١١/٥، وتفسير مقاتل ٩٥/٣، وينظر أيضاً: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٦٦/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٩، وجامع البيان للطبري ٤٧٢/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٨/٤، ومعاني القرآن للنحاس ١١/٦، وبحر العلوم للسمرقندي ١١١/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٠٥، والوسيط للواحدي ٥٢٢/٣، والمفردات للرغب ص ١٦٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٣/٤، والكشاف للزمخشري ٢٠٣/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٦/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٣٦/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٠٨/٢٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٠/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٣٢/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٩٢/٩، وفتح القدير للشوكاني ٥١١/٤، وروح المعاني للألوسي ١٠٤/٢٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٥٢/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩٢/٢٣.

(٣) ينظر: العين للخليل ١٧٧/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٤٠٧/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٣١/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص١٢٧، ولسان العرب لابن منظور ٢٧٨/٤، وتاج العروس للزبيدي ٢٦٧/١١، [مادة: دَحَر].

الدَّفع والإبعاد، يقال منه: ادْحَرْ عنك الشيطان، أي ادْفَعه عنك وأبْعِده] [1].

وقال الواحدي: [يُقال دَحَره دَحْراً ودُحُوراً إذا طَرَده وأبْعَده، والمعنى: يُدحرون دُحوراً، فيُبعدون عن تلك المجالس التي يسترقون فيها السمع] [2].

وقال ابن فارس: [الدَّال، والحاء، والرَّاء، أصلٌ واحد، وهو الطَّرد والإبعاد] [3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ **دُحُورًا** ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

*   *   *

(١) جامع البيان ٤٧٢/١٠.

(٢) الوسيط ٥٢٢/٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣٣١/٢، [مادة: دَحَر].

- **٢ – قوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [الصافات: ٤٥] .**

[المراد بالكأس في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الكأس: الخَمر نَفسُها، اسم لها، وفي التنزيل: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾)[١].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالكأس في هذه الآية الخمر نفسها، وإلى هذا المعنى ذهب المفسرون[٢].

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بهذه الآية الخمر[٣].

وقال الضحاك: [كُلُّ كأس في القرآن فهو خمر][٤].

وقال النحاس: [حَكَى من يُوثق به من أهل اللغة أن العرب تقول للقَدَح إذا كان فيه

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦٠/٧.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٤٢٠، وقتادة، والضحاك، والسدي، ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ١٤٨/٢، وجامع البيان للطبري ٤٨٤/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٥١٦/٥، وينظر أيضاً: تفسير مقاتل ٩٨/٣، وجامع البيان للطبري ٤٨٤/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٣/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢٨٣/٣، وبحر العلوم للسمرقندي ١١٤/٣، والنكت والعيون للماوردي ٤٦/٥، والمفردات للراغب ص ٤٤٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٧/٤، والكشاف للزمخشري ٢٠٨/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٧١/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٤٠/٣، والتفسير الكبير للرازي ١١٩/٢٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧١/١٥، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠١/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ٥٠٠/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢٩٣/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٩١/٧، وفتح القدير للشوكاني ٥١٨/٤، وروح المعاني للألوسي ١٢٨/٢٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١١٢/٢٣.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤١٠.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٨٤/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٥١٦/٥.

خمر كَأْس، فإن لم يكن فيه خمر فهو قَدَح] [1].

- **النتيجة:**

ما قاله ابن سيده في المراد بالكأس في هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة — كما تقدم — والله أعلم.

* * *

(١) إعراب القرآن ٢٨٣/٣، وينظر على سبيل المثال من كتب اللغة: العين للخليل ٣٩٣/٥، ولسان العرب لابن منظور ١٨٨/٦، وتاج العروس للزبيدي ٤٢٣/١٦، [مادة: كأس].

- ٣ – قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات: ٤٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(والغَوْل: الصُّدَاع، وقيل السُّكْر، وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾)[١].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ أي ليس فيها صداع.

٢ – ليس فيها وجع بطن.

٣ – ليس فيها أذىً ولا مكروه.

٤ – لا إثم فيها.

٥ – ليس فيها سُكْر، ولا تغتال عقولهم.

- الدراسة:

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ على أقوال:

الأول: أن المعنى ليس فيها صداع، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣].

واختار هذا القول ابن عاشور[٤]، ويكون هذا في معنى قوله تعالى: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٩/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٨٥/١٠، والنكت والعيون للماوردي ٤٧/٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٧/٤.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٢٠، وجامع البيان للطبري ٤٨٥/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٥١٧/٥.

(٤) التحرير والتنوير ١١٣/٢٣.

وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة: ١٩] .

الثاني: أن المراد ليس فيها وجع بطن، وهذا رواية عن ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد رضي الله عنهم[(١)]، ورجَّحه ابن كثير[(٢)].

الثالث: ليس فيها أذىً ولا مكروه، قاله سعيد بن جبير وعكرمة رضي الله عنهما[(٣)].

الرابع: لا إثم فيها[(٤)].

الخامس: ليس فيها سُكْر، ولا تغتال عقولهم، وهذا مرويٌّ عن قتادة، والسدي[(٥)]، وبه قال: أبو عبيدة، وابن قتيبة، ومكي[(٦)]، وهو ما ذهب إليه ابن سيده.

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الآية صحيحة، وأن لكل واحد منها وجه من الصواب، وأن الآية تحتملها جميعاً، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[(٧)].

قال الطبري بعد ذكره لهذه الأقوال الخمسة في معنى الآية: [ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها وجه، وذلك أن الغَوْل في كلام العرب: هو ما غال الإنسان فذهب به، فكلٌّ من

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٨٥/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٥١٧/٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٨/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٨٦/١٠، ومعاني القرآن للنحاس ٢٥/٦، والنكت والعيون للماوردي ٤٧/٥.

(٤) ذكره الطبري في جامع البيان ٤٨٦/١٠، والماوردي في النكت والعيون ٤٧/٥، وعزاه للكلبي.

(٥) ينظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني ١٤٨/٢، وجامع البيان للطبري ٤٨٥/١٠، والنكت والعيون للماوردي ٤٧/٥.

(٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٦٩/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٠، وتفسير المشكل لمكي ص٢٠٦.

(٧) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٤٨٦/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٣/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٥/٦، وبحر العلوم للسمرقندي ١١٤/٣، والوسيط للواحدي ٥٢٥/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٧٢/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٤١/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠١/٩، وفتح القدير للشوكاني ٥١٩/٤، وروح المعاني للألوسي ١٣٠/٢٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٥٨/٤.

ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل، فقالوا: غالت فلاناً غول، فالذاهب العقل مِن شُرْبِ الشراب، والمشتكي البطن منه، والمصدّع الرأس من ذلك، والذي ناله منه مكروه كلهم قد غالته غُول] (١).

وقال ابن الجوزي بعد ذكره للأقوال: [فالصواب أن يكون نفي الغَوْل عنها يَعُمُّ جميع هذه الأشياء] (٢).

وقال أبو حيان: [والاسم – الغَوْل – يشمل أنواع الفساد الناشئة عن شرب الخمر، ينتفي جميعها من مَغْصٍ، وصداعٍ، وخَمار، وعربدة، ولغو، وتأثيم، ونحو ذلك] (٣).

واللغة العربية تشهد لهذه المعاني جميعاً(٤).

* * *

(١) جامع البيان ٤٨٦/١٠.

(٢) زاد المسير ٥٤١/٣.

(٣) البحر المحيط ١٠١/٩.

(٤) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٤٤٧/٨، ولسان العرب لابن منظور ٥٠٧/١١، وتاج العروس للزبيدي ١٢٧/٣٠، [مادة: غول].

- **٤ – قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿مَّكْنُونٌ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(أَكَنَّ الشيء: سَتَره، وفي التنزيل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾)(١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿مَّكْنُونٌ﴾ في هذه الآية مستور ومصون، وبنحو ما ذكره قال المفسرون(٢).

قال الواحدي: [قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ مَصُون مَسْتور] (٣).

وقال الرازي: [المكنون في اللغة: المستور، يقال: كننتُ الشيء وأكننتُه، ومعنى هذا التشبيه أن ظاهر البيض بياضٌ يشوبه قليل من الصفرة، فإذا كان مكنوناً كان مصوناً عن الغبرة والقترة، فكان هذا اللون في غاية الحسن، والعرب كانوا يسمون النساء بيضات الخدور] (٤).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٤١٣.

(٢) ينظر على سبيل المثال: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٧٠، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧١، وجامع البيان للطبري ١٠/٤٨٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٠٤، ومعاني القرآن للنحاس ٦/٢٨، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/١١٥، وتفسير المشكل لمكي ص٢٠٦، والنكت والعيون للماوردي ٥/٤٨، والوسيط للواحدي ٣/٥٢٥، والمفردات للراغب ص ٤٤٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٢٧، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٥٤١، والتفسير الكبير للرازي ٢٦/١٢٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٧٣، والتسهيل لابن جزي ٢/٢٣٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٨، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٧/١٩١، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٤/٥٠٣٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤/٢٥٩.

(٣) الوسيط ٣/٥٢٥.

(٤) التفسير الكبير ٢٦/١٢٠.

وأهل اللسان متفقون مع أهل التفسير في هذا المعنى[1]، قال ابن فارس: [الكاف، والنون، أصل واحدٌ يدلُّ على سَتْر أو صَوْن، يقال كَننتُ الشيءَ في كنِّه، إذا جعلتُه فيه وصُنْتُه] [2].

• **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّكۡنُونٌ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما سبق – والله أعلم.

* * *

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٤٥٢/٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٢٣/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ٣٩٩، ولسان العرب لابن منظور ٣٦٠/١٣، وتاج العروس للزبيدي ٦٣/٣٦، [مادة: كَنَن].

(٢) معجم مقاييس اللغة ١٢٣/٥.

- **٥ – قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ [الصافات: ٩٣] .**

[معنى هذه الآية الكريمة]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(رَاغَ عليه: مَال إليه يُسَارُّه أو يَضْرِبُه، وفي التنزيل ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ﴾ مال عليهم.

٢ – أن المراد أقبل عليهم.

٣ – ذهب إليهم.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ أي مال عليهم يضربهم، وهذا القول مرويٌّ عن قتادة[٣].

وممن قال به: الفراء، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، ومكي، والواحدي، والراغب، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، وابن جزي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والألوسي[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٧/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٠٢/١٠، والنكت والعيون للماوردي ٥٧/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٠٢/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٥٢٦/٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٨/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٢، وجامع البيان للطبري ٥٠٢/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٩/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٤٢/٦، وبحر العلوم للسمرقندي ١١٨/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٠٦، والوسيط للواحدي ٥٢٨/٣، والمفردات للراغب ص ٢٠٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٣١/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٧٩/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٥٤/٣، والتفسير الكبير =

قال الطبري: [يقول تعالى ذكره: فمال على آلهة قومه ضرباً لها باليمين بفأس في يده يكسرهن] [1].

ورُوي عن قتادة، ومقاتل أن المعنى أقبل عليهم ضرباً باليمين[2].

وقال السُّدِّي: إن المراد ذهب إليهم[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الآية صحيحة ومتقاربة، وأن الاختلاف بينها من باب اختلاف التنوع، وأن الآية تحتملها جميعاً، قال القرطبي بعد ذكره للأقوال: [والمعنى متقارب] [4].

واللغة تشهد لهذه المعاني[5].

* * *

= للرازي ١٢٩/٢٦، والتسهيل لابن جزي ٢٣٨/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٨٩/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ٥٠٨/٥، وروح المعاني للألوسي ١٨٠/٢٣.

(١) جامع البيان ٥٠٢/١٠.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٠٢/١٠، وتفسير مقاتل ١٠٣/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٠٢/١٠، والنكت والعيون للماوردي ٥٧/٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨٤/١٥.

(٥) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٤٤٥/٨، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٦٠/٢، ولسان العرب لابن منظور ٤٣٠/٨، وتاج العروس للزبيدي ٤٨٨/٢٢، [مادة: روغ].

- ٦ – قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٥].

[المراد بالبعل في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(بَعْلُ الشيء: ربُّه ومالكه.

وبَعْلٌ والبَعْلُ جميعاً: صَنَم، سُمِّي بذلك لعبادتهم إيَّاه كأنه ربهم، وقوله جل وعز: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ قيل معناه: تدعون ربًّا، وقيل هو صنم)(١).

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):**

١ – أن البعل بمعنى الرَّبِّ.

٢ – أنه اسم صنم كان لهم.

٣ – أنها امرأة كانوا يعبدونها.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالبعل في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

الأول: أن البعل هو الرَّبُّ، بلغة اليمن، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، والسدي(٣).

وممن قال به: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والواحدي(٤).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٢٣/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٢٠/١٠ – ٥٢١، والنكت والعيون للماوردي ٦٤/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٥٠/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٥٠/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١/٤.

(٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧٢/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٤، والوسيط للواحدي ٥٣١/٣.

الثاني: أنه اسم صنم كان لهم، وهذا القول محكيٌّ عن الضحاك وابن زيد[1].

وبه قال: البغوي، وابن كثير، والشوكاني، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور[2].

قال البغوي: [﴿بَعۡلًا﴾ هو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه، ولذلك سميت مدينتهم بعلبك] [3].

الثالث: أنها امرأة كانوا يعبدونها، قاله محمد بن إسحاق[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن لفظ البعل في هذه الآية يشمل الأقوال السابقة، وأنها صالحة من جهة اللغة[5]، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[6].

قال النحاس بعد ذكره للقولين — الأول والثاني -: [القولان صحيحان، أي تدعون صنماً عملتموه ربًّا] [7].

* * *

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٢١/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٥٣٨/٥.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٤١/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥٣٩/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥٠٥٩/١٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٦٩/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦٦/٢٣.

(٣) معالم التنزيل ٤١/٤.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٢١/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١/٤.

(٥) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ١٤٩/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٦٤/١، ولسان العرب لابن منظور ٥٧/١١، وتاج العروس للزبيدي ٩٢/٢٨، [مادة: بَعَل].

(٦) ينظر: تفسير مقاتل ١٠٦/٣، ومعاني القرآن للفراء ٣٩٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٢/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ١٢٣/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٤/١٥.

(٧) إعراب القرآن ٢٩٤/٣.

- **٧ – قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥] .**

[المراد بالعراء في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والعراء: المَكان الفضاء لا يَستَتِرُ فيه شيء، وقيل الأرض الواسعة، وفي التنزيل: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾)[١].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالعراء المكان الفضاء لا يَسْتتر فيه شيء، أو الأرض الواسعة، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[٣].

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ يقول: فقذفناه بالفضاء من الأرض، حيث لا يواريه شيء من شجر ولا غيره] [٤].

وقال السمين الحلبي: [والعراء: الأرض الواسعة التي لا نبات فيها ولا مَعْلم، اشتقاقاً من العُرْي، وهو عدم السترة، سميت الأرض الجَرْداء بذلك لعدم استتارها بشيء] [٥].

وقال الشوكاني: [والمعنى: أن الله طرحه من بطن الحوت في الصحراء الواسعة التي لا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٦٧/٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٢٣، وتفسير مقاتل ١٠٨/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧٥/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٤، وجامع البيان للطبري ٥٢٩/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٣/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ١٢٤/٣، والوسيط للواحدي ٥٣٣/٣، والمفردات للراغب ص ٣٣٢، والكشاف للزمخشري ٢٣٠/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٦/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٥٣/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٤/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٤٢/٢، والدر المصون للسمين الحلبي ٥١٣/٥، وفتح القدير للشوكاني ٥٤١/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧٧/٢٣.

(٣) ينظر: العين للخليل ٢٣٣/٢، وتهذيب اللغة للأزهري ١٥٤/٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٩٥/٤، ولسان العرب لابن منظور ٤٤/١٥، [مادة: عَرِي – عَرَا].

(٤) جامع البيان ٥٢٩/١٠.

(٥) الدر المصون ٥١٣/٥.

نبات فيها، وهو عند إلقائه سقيم لما ناله في بطن الحوت من الضرر] (١).

وقال الخليل: [العراء: الأرض الفضاء التي لا يُستَتر فيها بشيء...، والعرب تذكُره فتقول: انتهينا إلى عراء من الأرض واسع] (٢).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) فتح القدير ٤/٥٤١.

(٢) العين ٢/٢٣٣، [مادة: عُرِي].


سورة ص

١ – قوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص: ٢٠] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ** ﴾ أي قَوَّيناه، وكان من تقوية ملكه أنه كان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفاً من الرجال[1].

وقيل إن رجلاً استعدى إليه على رَجُل، فادَّعى عليه أنه أخذ منه بقراً، فأنكر المدَّعَى عليه، فسأل داود – عليه السلام – المُدَّعِي البينة فلم يُقمها، فرأى داود في منامه أن الله يأمره أن يقتل المدَّعى عليه فتثبَّت داود وقال هو المنام، فأتاه الوحي بعد ذلك أن يقتله، فأحضره ثم أعْلمه أن الله يأمره بقتله، فقال المُدَّعى عليه إن الله ما أخذني بهذا الذنب، وإني قتلت أبا هذا غيلة، فقتله داود، فذلك مما عظَّم الله به هيبته وشدَّد ملكه[2]) [3].

- **الدراسة:**

اتفق أهل التفسير[4] وأهل اللغة[5] على أن معنى قوله تعالى: ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ** ﴾ أي

---

(١) ذكر هذا ابن كثير في تفسيره ٣١/٤، وقال الألوسي [وهذا في غاية البعد عادة، مع عدم احتياج مثله عليه السلام إليه].

(٢) ذكر هذا الأثر: الطبري في جامع البيان ٥٦٣/١٠، رقم ٢٩٨١١، والبغوي في معالم التنزيل ٥١/٤، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣١/٤، والسيوطي في الدر المنثور ٥٦٣/٥، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٤١٨/٧.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٦٣/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٤/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ١٣١/٣، والوسيط للواحدي ٥٤٤/٣، والمفردات للراغب ص ٢٥٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٥١/٤، والكشاف للزمخشري ٢٥١/٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٤١/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٩٧/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٦٤/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٦٣/٢٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٣/١٥، والبحر المحيط لأبي حيان ١٤٦/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١/٤، وروح المعاني للألوسي ٢٥٩/٢٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٨٤/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢٩/٢٣.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢٦٥/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٧٩/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص٢٣١، ولسان العرب لابن منظور ٢٣٢/٣، [مادة: شَدَّ].

قوَّيناه بالهيبة والنصرة، وكثرة الجنود، والتمكين له في الأرض.

قال القرطبي: [قوله تعالى: ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ** ﴾ أي قوَّيناه حتى ثبت، قيل بالهيبة وإلقاء الرعب منه في القلوب، وقيل بكثرة الجنود، وقيل بالتأييد والنصر] (1).

وقال ابن فارس: [الشين، والدال، أصل واحد يدلُّ على قوة في الشيء، وفروعه ترجع إليه] (2).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ** ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(1) الجامع لأحكام القرآن ١٤٣/١٥.

(2) معجم مقاييس اللغة ١٧٩/٣، [مادة: شَدَّ].

- ٢ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(عَزَّه يَعُزُّه عَزًّا: قَهَره وغَلبه، وفي التنزيل: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾، وفي المثل (مَنْ عَزَّ بزَّ) أي من غَلَب سَلَب)[1].

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ أي قهرني وغلبني في الكلام، وبنحو هذا قال المفسرون[2].

قال الطبري: [﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ يقول: وصار أعزَّ مني في مخاطبته إياي؛ لأنه إن تكلَّم فهو أَبْين مني، وإن بطش كان أشدَّ مني فقهرني] [3].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٤/١.

(٢) منهم: ابن عباس، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، ينظر: جامع البيان للطبري ٥٦٨/١٠، وينظر أيضاً: تفسير مقاتل ١١٦/٣، ومعاني القرآن للفراء ٤٠٤/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٩، وجامع البيان للطبري ٥٦٨/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٧/٤، ومعاني القرآن للنحاس ١٠١/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ١٣٣/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢١٠، والوسيط للواحدي ٥٤٧/٣، والمفردات للراغب ص ٣٣٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٤/٤، والكشاف للزمخشري ٢٥٥/٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٥٠/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٠/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٦٨/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٧٢/٢٦، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢٠٩/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٤/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٥١/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ١٤٩/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٢/٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٢١/٧، وفتح القدير للشوكاني ٥٦١/٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٨٥/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٣٥/٢٣.

(٣) جامع البيان ٥٦٨/١٠.

وأهل اللسان يتَّفِقون على هذا المعنى[1]، قال ابن فارس: [العين، والزاء أصل صحيح واحد، يدلُّ على شِدَّة وقوَّة، وما ضاهاهما من غَلبة وقَهْر] [2].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي أورده ابن سيده في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ**﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللسان – كما تقدَّم – والله أعلم.

* * *

(١) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٧٦/١، وتهذيب اللغة للأزهري ٨٢/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٨/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٠٠، ولسان العرب لابن منظور ٣٧٤/٥، [مادة: عَزَز].

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣٨/٤، [مادة: عَزَز].

- **٣ - قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿رُخَآءً﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الرِّخْو، والرَّخو، والرُّخْو: الهَشُّ من كل شيء...

وريحٌ رُخَاء: طيِّبة ليِّنة، وفي التنزيل: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي حيث قَصَد وأراد)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ - أن معنى ﴿رُخَآءً﴾ مطيعة له.

٢ - لينة.

٣ - طيبة.

٤ - سريعة.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿رُخَآءً﴾ في هذه الآية على أقوال:

الأول: أن معنى ﴿رُخَآءً﴾ أي مطيعةً لسليمان عليه الصلاة والسلام، تجري حيث أراد. وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣]، وبه قال الحسن، والضحاك، ومقاتل[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٧٨/٥.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٩٩/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٧٦/٣.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٢٨، وجامع البيان للطبري ٥٨٤/١٠.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٨٤/١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٧٦/٣، والدر المنثور للسيوطي ٥٨٨/٥، وتفسير مقاتل ١٢٠/٣.

الثاني: أنها بمعنى ليِّنة، مأخوذ من الرَّخاوة، وهو محكيٌّ عن ابن زيد رضي الله عنه[1].

وممن قال به: الفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، ومكي، والواحدي، والرغب، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، والسمين الحلبي، وابن عاشور[2].

وهو المعروف عند أهل اللغة[3].

الثالث: أنها الطَّيبة، قاله مجاهد[4].

الرابع: قال قتادة: هي الريح السريعة[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿رُخَآءً﴾ صحيحة ومحتملة، وإن كان المشهور أنها بمعنى ليِّنة، وهو قول أكثر المفسرين وأهل اللغة — كما تقدم —، إلا أنه لا مانع من حملها على جميع ما ذكر، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[6]، قال السمرقندي: [﴿رُخَآءً﴾ يعني لينةً مطيعةً][7].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٨٣/١٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٥/٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١٨٣/٢، وغريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧٩، وجامع البيان للطبري ٥٨٣/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣٣/٤، وتفسير المشكل لمكي ص ٢١١، والوسيط للواحدي ٥٥٦/٣، والمفردات للراغب ص١٩٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٦٥/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٦/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨١/١٥، والدر المصون للسمين الحلبي ٥٣٦/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٤/٢٣.

(٣) عزاه لأهل اللغة: ابن الجوزي في زاد المسير ٥٧٦/٣، وينظر أيضاً: العين للخليل ٣٠٠/٤، وتهذيب اللغة للأزهري ٥٤٠/٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٠١/٢، ولسان العرب لابن منظور ٣١٤/١٤، [مادة: رخو].

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٨٣/١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٧٦/٣.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٨٣/١٠، والنكت والعيون للماوردي ٩٩/٥.

(٦) منهم: السمرقندي في بحر العلوم ١٣٧/٣، والزمخشري في الكشاف ٢٧٠/٥، والرازي في التفسير الكبير ١٨٣/٢٦، وابن جزي في التسهيل ٢٥٥/٢.

(٧) بحر العلوم ١٣٧/٣.

وقال ابن جزي: [معنى ﴿رُخَآءً﴾ لينةً طيبةً] (١).

* * *

(١) التسهيل ٢/٢٥٥.

- ٤ – قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص: ٣٦] .

[معنى قوله تعالى: ﴿حَيْثُ أَصَابَ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(وريحٌ رُخاء: طيِّبة ليِّنةٌ، وفي التنزيل: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ أي حيث قَصَد وأراد)[(١)].

- الدراسة:

اتفق المفسرون[(٢)] واللغويون[(٣)] على أن معنى قوله تعالى في هذه الآية: ﴿حَيْثُ أَصَابَ ﴾ أي حيث قصد وأراد.

قال الزجاج: [إجماع المفسرين وأهل اللغة أنه حيث أراد، وحقيقته قَصَد، وكذلك قولك للمجيب في المسألة: أصَبتَ، أي قَصَدتَ، فلم تُخْطئ الجواب] [(٤)].

وقال البغوي: [﴿حَيْثُ أَصَابَ ﴾ حيث أراد، تقول العرب: أَصَاب الصوابَ فأخطأ

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٧٨/٥.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والحسن، وابن زيد، ينظر: جامع البيان للطبري ٥٨٤/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٥٨٨/٥، وينظر أيضاً على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٤٠٥/٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١٨٣/٢، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٩، وجامع البيان للطبري ٥٨٤/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣٣/٤، ومعاني القرآن للنحاس ١١٥/٦، وبحر العلوم للسمرقندي ١٣٧/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢١١، والوسيط للواحدي ٥٥٦/٣، والمفردات للراغب ص ٢٨٧، ومعالم التنزيل للبغوي ٦٥/٤، والكشاف للزمخشري ٢٧٠/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٦/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٧٦/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨١/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٥٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ١٥٧/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٩/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥٧١/٤، وروح المعاني للألوسي ٢٩٨/٢٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥١٠٣/١٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٥/٢٣، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٥٧/٤.

(٣) عزاه لأهل اللغة الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٣٣/٤، وينظر: العين للخليل ١٦٦/٧، وتهذيب اللغة للأزهري ٢٥٢/١٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣١٧/٣، ولسان العرب لابن منظور ٥٣٤/١، [مادة: صَوَب].

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٣/٤.

الجوابَ، تريد أراد الصواب] [1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿**حَيْثُ أَصَابَ**﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) معالم التنزيل ٤/٦٥.

- ٥ – قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ [ص: ٥٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَغَسَّاقٌ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(الغَسَّاق: ما يسيل من جلود أهل النار من قَيْح ونحوه، وفي التنزيل ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ وقد قرئ بالتشديد[١])[٢].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٣]:

١ – أن الغسَّاق ما يسيل من جلود أهل النار من قَيْح وصَديد ونحوه.

٢ – أنه البارد الزمهرير.

٣ – ما يسيل من دموعهم.

٤ – عين في جهنم يسيل إليها سُمُّ كل ذات حُمَة من حيَّة وعقرب ونحوهما.

- الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالغَسَّاق في هذه الآية ما يسيل من جلود أهل النار من قيح وصديد ونحوه، يَجْتَمع فيُسْقَونَه.

وهذا القول مرويٌّ عن قتادة، والنخعي، وابن زيد رضي الله عنهم[٤].

وممن قال به: ابن قتيبة، والطبري، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، ومكي، والواحدي، والراغب، والزمخشري، والقرطبي، وابن جزي، والقاسمي، والسعدي[٥].

---

(١) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف بتشديد السين، وقرأ الباقون بالتخفيف، ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥، والنشر لابن الجزري ٢/٣٦١، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/١٣٩.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٢٢٨.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/٥٩٨ – ٥٩٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٥٧٩ – ٥٨٠.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/٥٩٨، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٥٨٠.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨١، وجامع البيان للطبري ١٠/٥٩٩، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/١٣٩، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٤/٩٧، وتفسير المشكل لمكي ص ٢١٢، والوسيط للواحدي =

قال الطبري مُرَجِّحاً هذا القول: [وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو ما يسيل من صديدهم؛ لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغُسوق، وإن كان للآخر وجه صحيح] [1].

وورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن الغسَّاق البارد الزمهرير[2].

وهو مرويٌّ عن مجاهد، ومقاتل[3]، وبه قال ابن كثير، والشوكاني[4].

قال الشوكاني: [وتفسير الغسَّاق بالبارد أنْسب بما تقتضيه لغة العرب...، وأنسب أيضاً بمقابلة الحميم] [5].

وجاء عن السدي أن الغسَّاق ما يسيل من دموع أهل النار[6].

وحُكي عن كعب الأحبار[7] أنه عين في جهنَّم يسيل إليها سُمُّ كل ذات حُمَةٍ من حية وعقرب ونحوهما[8].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الآية صحيحة ومحتملة، فالغسَّاق في اللغة يطلق على ما سال، فيشمل ما سال من جلود أهل النار من قيح وصديد، ويشمل ما سال من دموعهم، ويشمل أيضاً العين في جهنم التي يسيل إليها سُمُّ كل ذات

= ٥٦٤/٣، والمفردات للراغب ص ٣٦٠، والكشاف للزمخشري ٢٧٦/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٥/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٥٨/٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥١١٤/١٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٩٧/٤.

(١) جامع البيان ٥٩٩/١٠.

(٢) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤١٩، وجامع البيان للطبري ٥٩٩/١٠.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٩٩/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٥٩٤/٥، وتفسير مقاتل ١٢٢/٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥٨٠/٤.

(٥) فتح القدير ٥٨٠/٤.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٩٨/١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٨٠/٣.

(٧) كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، الكتابي الذي أسلم في خلافة أبي بكر وأول خلافة عمر، توفي سنة ٣٢هـ. ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٢٦٠/٢٤، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٦١.

(٨) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٩٨/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٥٩٤/٥.

حُمَة من حية وعقرب.

كما يطلق أيضاً على البارد، يقال: ليل غاسق، لأنه أبرد من النهار(1).

فالغَسَّاق يحتمل الأقوال السابقة، وإن كان القولان الأوَّلان هما الأقرب – والله أعلم-.

* * *

(1) ينظر على سبيل المثال: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٢٥/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٢٤، ولسان العرب لابن منظور ٢٨٨/١٠، [مادة: غَسَق].

• ٦ - قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ [ص: ٥٩].

[المراد بالفوج في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الفائجُ، والفَوْجُ: القطيع من الناس، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ قيل إن هذا الفوج هم أتباع الرؤساء)(١).

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالفوج في هذه الآية أتباع الرؤساء في الضلال، وبنحو هذا قال المفسرون(٢).

قال ابن عباس في معنى الآية: [إن القادة إذا دخلوا النار، ثم دخل بعدهم الأتباع، قالت الخَزَنة للقادة: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ يعني الأتباع، والفوج الجماعة، ﴿مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ أي داخل النار معكم] (٣).

وقال الزمخشري: [المراد بالفوج: أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة، فيقتحمون

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٩١/٧.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، وقتادة، ينظر: جامع البيان للطبري ٦٠١/١٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٦٧/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وبه قال أيضاً: الطبري في جامع البيان ٦٠١/١٠، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٣٩/٤، والنحاس في معاني القرآن ١٣٢/٦، والسمرقندي في بحر العلوم ١٤٠/٣، والبغوي في معالم التنزيل ٦٧/٤، والزمخشري في الكشاف ٢٧٧/٥، وابن الجوزي في زاد المسير ٥٨٠/٣، والرازي في التفسير الكبير ١٩٣/٢٦، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/١٥، وابن جزي في التسهيل ٢٥٨/٢، وأبو حيان في البحر المحيط ١٦٩/٩، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٣١٥/٢، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ٢٣٢/٧، والشوكاني في فتح القدير ٥٨١/٤، والألوسي في روح المعاني ٣١٨/٢٣، والقاسمي في محاسن التأويل ٥١١٥/١٤، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٨٨/٢٣.

(٣) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٦٧/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٧/١٥.

معهم العذاب] [1].

وقال ابن عاشور: [هم فَوْج الأتباع من المشركين الذين اتبعوا الطاغين في الحياة الدنيا، وذلك ما دلَّ عليه قوله: ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ أي أنتم سبب إحضار هذا العذاب لنا][2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) الكشاف ٥/٢٧٧.

(٢) التحرير والتنوير ٢٣/٢٨٨.


سورة الزمر

١ – قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦].

[معنى قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وقوله عزَّ وجلَّ ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ أي يخلقكم نُطفاً، ثم عَلَقاً، ثم مُضَغاً، ثم عظاماً، ثم يكسو العظام لحماً، ثم يُصوِّر ويَنفُخُ فيه الروح، فذلك معنى خلقٍ من بعد خلقٍ)[1].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي طَوْراً من بعد طور، نُطَفاً، ثم عَلَقاً، ثم مُضَغاً، ثم عظاماً، ثم يكسو العظام لحماً، ثم يُصَوِّر وينفخ فيه الروح.

٢ – أن المراد يخلقكم في بطون أمهاتكم، من بعد خلقكم في ظهر آدم.

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي يخلقكم نُطَفاً، ثم عَلقاً، ثم مُضَغاً، ثم عظاماً، ثم يكسو العظام لحماً، ثم يصوّر وينفخ فيه الروح.

وهذا القول مرويٌّ عن عكرمة، ومجاهد، وقتادة، والسدي رضي الله عنهم[3]، وبه قال

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/٣٨٨.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/٦١٤ – ٦١٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٥٢٠.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/٦١٥، والدر المنثور للسيوطي ٥/٦٠٣.

جمهور المفسرين[1].

وورد عن عبدالرحمن بن زيد رضي الله عنه أن المعنى يخلقكم في بطون أمهاتكم، من بعد خلقه إياكم في ظهر آدم[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿**يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ**﴾ أي يخلقكم في بطون أمهاتكم طوراً من بعد طور، نُطَفاً، ثم عَلَقاً، ثم مُضغاً، ثم عظاماً، ثم يكسو العظام لحماً، ثم يُصوِّر وينفخ فيه الروح، وهو ما ذكره ابن سيده، وذهب إليه جمهور المفسرين – كما تقدم –.

قال الطبري بعد ذكره للقولين في معنى الآية: [وأولى القولين في ذلك بالصواب، القول الذي قاله عكرمة ومجاهد، ومن قال في ذلك مثل قولهما؛ لأن الله – جلَّ وعزَّ – أخبر أنه يخلقنا خلقاً من بعد خلق في بطون أمهاتنا في ظلمات ثلاث، و لم يخبر أنه يخلقنا في بطون أمهاتنا من بعد خلقنا في ظهر آدم، وذلك نحو قوله: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٤] [3].

* * *

(١) عزاه لجمهور المفسرين: ابن الجوزي في زاد المسير ٨/٤، وينظر أيضاً: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٢، وجامع البيان للطبري ٦١٥/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٥/٤، ومعاني القرآن للنحاس ١٥٣/٦، وبحر العلوم للسمرقندي ١٥٤/٣، والوسيط للواحدي ٥٧١/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٧٢/٤، والكشاف للزمخشري ٢٩٠/٥، والتفسير الكبير للرازي ٢١٤/٢٦، والتسهيل لابن جزي ٢٦٤/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧/٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٤٣/٧، وروح المعاني للألوسي ٣٥٥/٢٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥١٢٩/١٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٣٣/٢٣، وأضواء البيان للشنقيطي ١٨١/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٦١٥/١٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٢٠/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٧/١٥.

(٣) جامع البيان ٦١٥/١٠.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر: ٦].

[المراد بالظلمات الثلاث في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(...﴿ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾: في البَطْن، والرَّحِم، والمشيمة، وقد قيل: في الأصلاب، والرَّحِم، والبطن)[١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالظلمات الثلاث: البَطْن، والرَّحِم، والمشيمة.

٢ – أنها الأصلاب، والبطن، والرَّحم.

• **الدراسة:**

ذهب جمهور المفسرين[٣] إلى أن المراد بالظلمات الثلاث في قوله تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٨/٤، والمشيمة: غشاء من جلد، يخلق مع الجنين محيطاً به.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٥/٤، والكشاف للزمخشري ٢٩٠/٥.

(٣) عزاه للجمهور: ابن الجوزي في زاد المسير ٩/٤، وممن قال به: ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٦١٥/١٠، والدر المنثور للسيوطي ٦٠٣/٥، وينظر على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٢، وجامع البيان للطبري ٦١٥/١٠، ومعاني القرآن للنحاس ١٥٤/٦، وبحر العلوم للسمرقندي ١٤٥/٣، والوسيط للواحدي ٥٧١/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٧٢/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٧/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٦٤/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ١٨٦/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧/٤، وروح المعاني للألوسي ٣٥٥/٢٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥١٢٩/١٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٠٩/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٣٤/٢٣، وأضواء البيان للشنقيطي ١٨١/٣.

بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ البَطْنُ، والرَّحِم، والمشيمة.

وذهب أبو عبيدة إلى أن الظلمات الثلاث: الصُّلْب، والبطن، والرَّحم[1].

- **النتيجة:**

الرَّاجح – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ أي ظُلمة البطن، والرَّحم، والمشيمة – وهو قول جمهور المفسرين –، قال النحاس بعد ذكره للقولين: [والأول – البطن، والرحم، والمشيمة – أصَحُّ] [2].

وأما قول أبي عبيدة فإنه مرجوح، لأن الله تعالى قال في الآية: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ فالظلمات الثلاث في بطون الأمهات، لا في أصلاب الرجال، قال ابن جُزيّ بعد ذكره للقولين السابقين: [والأوَّل أرجح، لقوله ﴿بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾، ولم يذكر الصُّلب] [3].

* * *

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٨٨.

(٢) معاني القرآن ٦/١٥٤.

(٣) التسهيل ٢/٢٦٤.

• ٣ – قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥] .

[معنى ﴿حَآفِّينَ﴾ في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(حَفَّ القومُ بالشيء وحَواليه، يَحُفُّون حفًّا، وحَفُّوه، وحَفَّفُوه: أحْدَقُوا به، وفي التنزيل: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾)(١).

• **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده الحافِّين في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ بالمُحْدِقين، وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، وعليه المعنى عند أهل اللغة(٣).

قال الواحدي: [قوله تعالى: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ مُحيطين مُحْدِقين به، يقال: حَفَّ القومُ بفلان، إذا أطافوا به] (٤).

وقال ابن منظور: [حَفَّ القومُ بالشيء وحواليه، يَحُفُّون حفًّا، وحَفُّوه، وحَفَّفُوه:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٧٦/٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٣٥/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٤/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ١٥٩/٣، والنكت والعيون للماوردي ١٣٩/٤، والوسيط للواحدي ٥٩٥/٣، والمفردات للراغب ص ١٢٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٨٩/٤، والكشاف للزمخشري ٣٢٦/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٤٤/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٨/٤، والتفسير الكبير للرازي ٢١/٢٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٢/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٧٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٠٢/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٦/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٩/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٣٣٣/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٦٤/٧، وفتح القدير للشوكاني ٦٢٨/٤، وروح المعاني للألوسي ٥٥/٢٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥١٥٣/١٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٧٤/٢٤.

(٣) ينظر: العين للخليل ٣٠٣/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٣/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٤/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص٨٩، ولسان العرب لابن منظور ٤٩/٩، [مادة: حَفَفَ].

(٤) الوسيط ٥٩٥/٣.

أَحْدقوا به، وأطافوا به، وعكفوا، واستداروا] [1].

ولفظة ﴿حَآفِّينَ﴾ مأخوذة من الحفاف، وهو الجانب[2].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) لسان العرب ٩/٤٩، [مادة: حَفَف].

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٩/٢٠٢.



سورة غافر

١ - قوله تعالى: ﴿ مَا يُجَادِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ [غافر: ٤] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(وتَقلّب في الأمور، وفي البلاد: تصرَّف فيها كيف شاء، وفي التنزيل: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ معناه: فلا يغررك سلامتهم في تصرُّفهم فيها، فإن عاقبة أمرهم الهلاك)(١).

- الدراسة:

بيَّن ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ أي لا يغررك سلامتهم في تصرُّفهم فيها، فإن عاقبة أمرهم الهلاك.

وعبارات المفسرين(٢) قريبة مما ذكره ابن سيده، قال الزجاج: [فلا تغررك سلامتهم بعد كفرهم، حتى إنهم يتصرفون كيف شاءوا، فإن عاقبة كفرهم العذاب والهلاك] (٣).

وقال الرازي: [لا ينبغي أن تغتر بأني أمهلهم وأتركهم سالمين في أبدانهم وأموالهم يتقلبون في البلاد، أي يتصرَّفون للتجارات وطلب المعاش، فإني وإن أمهلتهم، فإني سآخذهم

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٢٥٨.

(٢) ممن قال به: قتادة، ومقاتل، ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٤٠، وتفسير مقاتل ٣/١٤٢، وينظر أيضاً على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٥، وجامع البيان للطبري ١١/٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٦٦، ومعاني القرآن للنحاس ٦/٢٠٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/١٦١، والوسيط للواحدي ٤/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٩١، والكشاف للزمخشري ٥/٣٢٩، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٥٤٧، والتفسير الكبير للرازي ٢٧/٢٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٢٥٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٢٣٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٧١، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢/٣٥٥، وفتح القدير للشوكاني ٤/٦٣٢، وروح المعاني للألوسي ٢٤/٦٦، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٤/٥١٥٦، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤/٣٤٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤/٨٤، وأضواء البيان للشنقيطي ٤/٣٧٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٦٦.

وأنتقم منهم كما فعلت بأشكالهم من الأمم الماضية، وكانت قريش كذلك يتقلَّبون في بلاد الشام واليمن، ولهم الأموال الكثيرة يتَّجرون فيها ويربحون] (1).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

وقد بيَّن الله تعالى هذا المعنى في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦ – ١٩٧]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

* * *

(1) التفسير الكبير ٢٧/٢٧.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ [غافر: ١١].

[معنى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ أراد خلقتنا أمواتاً، ثم أحييتنا، ثم أمتنا بعد، ثم بعثتنا بعد الموت، قال الزجاج: وقد جاء في بعض التفسير أن إحدى الحياتين وإحدى المَيْتتين، أن يحيا في القبر ثم يموت، قال: فذلك أدلُّ على أحييتنا وأمتنا، والأول أكثر في التفسير)[1].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ أنه تعالى خلقهم أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم في الدنيا، ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم، ثم أحياهم للبعث.

٢ – أن الله أحياهم حين خلقهم في الدنيا، ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم، ثم أحياهم في قبورهم للمساءلة، ثم أماتهم إلى وقت البعث، ثم أحياهم للبعث.

٣ – أن الله أحياهم حين أخذ عليهم الميثاق في ظهر آدم، ثم أماتهم بعد أخذ الميثاق عليهم، ثم أحياهم حين أخرجهم في الدنيا، ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم، ثم أحياهم للبعث.

• **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ على ثلاثة أقوال:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٣٠٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٤٤ – ٤٥، والنكت والعيون للماوردي ٥/١٤٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٢٦١.

الأول: أنه تعالى خلقهم أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم في الدنيا، ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم، ثم أحياهم للبعث.

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، وابن مسعود، وقتادة، والضحاك رضي الله عنهم[(١)]. وإليه ذهب الجمهور[(٢)].

ويدلُّ لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] .

الثاني: أن الله أحياهم حين خلقهم في الدنيا، ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم، ثم أحياهم في قبورهم للسؤال، ثم أماتهم إلى وقت البعث، ثم أحياهم للبعث، هذا قول السدي[(٣)].

الثالث: أن الله تعالى أحياهم حين أخذ عليهم الميثاق في ظهر آدم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧١] ، ثم أماتهم، ثم أحياهم حين أخرجهم في الدنيا، ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم، ثم أحياهم للبعث، حكاه ابن زيد[(٤)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ أن الله تعالى خلقهم أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم في الدنيا، ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم، ثم أحياهم للبعث، وهو ما ذكره ابن سيده، وهو قول جمهور المفسرين – كما تقدم –.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٤/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ٩٣/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦١/١٥، والدر المنثور للسيوطي ٦٥٠/٥.

(٢) عزاه للجمهور: الشوكاني في فتح القدير ٦٣٥/٤، وينظر على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤، وجامع البيان للطبري ٤٤/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٨/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٠٧/٦، وبحر العلوم للسمرقندي ١٦٢/٣، والوسيط للواحدي ٦/٤، والكشاف للزمخشري ٣٣٤/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٤٩/٤، والتسهيل لابن جزي ٢٧٨/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٤١/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٤/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٣٣٦/٢، وفتح القدير للشوكاني ٦٣٥/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥١٥٨/١٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩٧/٢٤، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٧٤/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٥/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ٩٣/٤.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٥/١١، والنكت والعيون للماوردي ١٤٦/٥.

ويـدل لهـذا المعـنى أن الله تعـالى صـرَّح بـه في قولـه تعـالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] .

أما القـولان الآخـران فإنهما ضـعيفان؛ لأن الإحيـاء فيهمـا ثـلاث مـرات، وهـو مخـالف للقرآن[١].

قال ابن عطية بعد ذكره للأقوال الثلاثة في معنى الآية: [والأول أثبت الأقوال] [٢].

وقال ابن كثير: [وهذان القولان من السُّديِّ، وابن زيد ضعيفان؛ لأنه يلزمهما على ما قالا ثلاث إحياءات وإماتات، والصحيح قول ابن مسعود، وابن عباس، ومن تابعهما] [٣].

*   *   *

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٣٣٤/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٤٩/٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٤١/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٤/٤.

(٢) المحرر الوجيز ٥٤٩/٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧٤/٤.

- **٣ – قوله تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [غافر: ٧١].**

[المراد بالأغلال في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وقوله تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ ﴾ أراد بالأغلال: الأعمال التي هي الأغلال، وهي أيضاً مؤدية إلى كون الأغلال في أعناقهم يوم القيامة؛ لأن قولك للرجل: هذا غُلٌّ في عنقك، للشيء يعمله، إنما معناه: أنه لازمٌ لك، وأنك مجازىً عليه بالعذاب)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة:**

١ – أن المراد بالأغلال هنا الأعمال.

٢ – أنها القيود التي توضع في أعناق الكفار يوم القيامة.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالأغلال في هذه الآية الأعمال السيئة، لأنها هي التي تؤدي إلى كون الأغلال والقيود في أعناقهم يوم القيامة.

وذهب المفسرون[٢] إلى أنها الأغلال حقيقة، وهي القيود التي توضع في أعناق الكافرين يوم القيامة ثم يسحبون بها وبالسلاسل.

قال الرازي: [والمعنى: أنه يكون في أعناقهم الأغلال والسلاسل، ثم يسحبون بتلك

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٢٢٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٣/١٥٦، وجامع البيان للطبري ١١/٧٧، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/١٧٣، والكشاف للزمخشري ٥/٣٦٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٥٦٩، والتفسير الكبير للرازي ٢٧/٧٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٢٩٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٢٧١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٨٩، وفتح القدير للشوكاني ٤/٦٥٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤/٣٧٨، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤/٢٠٢.

السلاسل في الحميم، أي في الماء المسخَّن بنار جهنم] [١].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالأغلال في هذه الآية القيود التي توضع في أعناق الكافرين يوم القيامة، وهو قول أهل التفسير؛ لأن حمل كلام الله تعالى على الظاهر المتبادر أولى من حمله على غيره – والله أعلم –[٢].

* * *

(١) التفسير الكبير ٧٦/٢٧.

(٢) ينظر: التسهيل لابن جزي ١٣/١.

- ٤ - قولـــه تعـــالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥].

[المراد بالمرح في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(المرحُ: شِدَّةُ الفرح حتى يُجاوز قدْره، وقيل المَرَح: التَّبخْتُر والاختيال...، وقيل المرح: الأشَـر والبَطـر، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالمرح الأشَر والبطر.

٢ – أنه الخُيلاء والكبر.

٣ – شدة الفرح والنشاط حتى يُجاوز قَدْره.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالمرح في هذه الآية الأشَر والبَطَر، وهذا المعنى مرويٌّ عن مجاهد، والسدي – رحمهما الله –[٣].

وممن قال به: الطبري، والزجاج، والنحاس، والواحدي، وابن الجوزي، وابن جزي، وابن كثير، وأبو السعود[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٢٥٧.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣/٢٤٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٢٢٧.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٧٩، والدر المنثور للسيوطي ٥/٦٧٠.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٧٨، ومعاني القرآن للنحاس ٦/٢٣٥، والوسيط للواحدي ٤/٢١، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/٢٥، والتسهيل لابن جزي ٢/٢٨٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٨٩، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٧/٢٨٥.

وقال قتادة: إن المرح الخُيلاء والكِبْر[1].

وقيل إن المرح شدة الفرح والنشاط حتى يُجاوز قَدْره[2]، وهذا المعنى هو أصل المرح في اللغة[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى المَرَح متقاربة ومحتملة، قال القرطبي بعد ذكره للأقوال: [وهذه الأقوال متقاربة] [4].

وقد جمع بعض المفسرين بين بعض هذه الأقوال، قال القاسمي: [والمَرَح هو الأشَر والبطر والخيلاء] [5].

* * *

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم للصنعاني ٣٧٨/١، وجامع البيان للطبري ٨١/٨، والدر المنثور للسيوطي ٣٣٠/٤.

(٢) ذكر هذا المعنى الماوردي في النكت والعيون ٢٤٤/٣، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٢٧/١٠.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٥١/٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣١٦/٥، ولسان العرب لابن منظور ٥٩١/٢، [مادة: مَرَح].

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٧/١٠ – ٢٢٨.

(٥) محاسن التأويل ٥١٨١/١٤.


سورة فصلت

١ - قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ [فصلت: ٥].

[معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(حَجَبَ الشيءَ يَحْجُبُه حَجْباً وحِجاباً، وحَجَّبَهُ: سَتَره... وكلُّ ما حَال بين شيئين حِجَاب، والجَمْع حُجُبٌ لا غير، وقوله تعالى: ﴿**وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ** ﴾ معناه: ومن بيننا وبينك حاجز في النِّحلة والدين، وهو مثل قوله تعالى: ﴿**قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ** ﴾ إلا أن معنى هذا أنَّا لا نوافقك في مذهب)[١].

- **الدراسة:**

بيَّن ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿**وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ** ﴾ أي ومن بيننا وبينك حاجزٌ وسترٌ مانع من الإجابة، وهو الاختلاف في النِّحلة والدين، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، قال الطبري في معنى الآية: [ومن بيننا وبينك يا محمد ساتر لا نجتمع من أجله نحن وأنت، فيرى بعضنا بعضاً، وذلك الحجاب هو اختلافهم في الدين؛ لأن دينهم كان عبادة الأوثان، ودين محمد صلى الله عليه وسلم عبادة الله وحده لا شريك له، فذلك هو الحجاب الذي زعموا أنه بينهم وبين نبي الله، وذلك هو خلاف بعضهم بعضاً في الدين][٣].

وقال ابن عطية: [والحجاب الذي أشاروا إليه هو مخالفته إياهم ودعوته إلى الله دون

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦٥/٣.

(٢) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ١٢/٣، وجامع البيان للطبري ٨٥/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٠/٤، والوسيط للواحدي ٢٤/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ١٠٧/٤، والكشاف للزمخشري ٣٦٧/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٤/٤، والتسهيل لابن جزي ٢٨٨/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٨٥/٩، وفتح القدير للشوكاني ٦٦٣/٤.

(٣) جامع البيان ٨٥/١١.

أصنامهم، أي هذا أمر يحجبنا عنك] [1].

- **النتيجة:**

ما بيَّنه ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿**وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ**﴾ هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) المحرر الوجيز ٥/٤.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [فصلت: ١٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿الْعَذَابِ الْهُونِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الهُون: الخِزْي، وفي التنزيل: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ أي ذي الخِزْي)[١].

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده ﴿الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ في هذه الآية بأنه ذي الخزي، وعبارات المفسِّرين[٢]، وأهل اللغة[٣] قريبة من تفسير ابن سيده.

قال الطبري: [وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يقول: فأهلكتُهم من العذاب المُذِلِّ المهين لهم مهلكةً أذلَّتهم وأخزتهم] [٤].

[﴿الْهُونِ﴾ أي ذي الهَوَان، أي الهوان، وهو الذي يُهينهم ويخزيهم] [٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/٣٠٩.

(٢) ممن قال به: السدي، ومقاتل، ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٩٨، وتفسير مقاتل ٣/١٦٣، وينظر على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٩، وجامع البيان للطبري ١١/٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٨٣، ومعاني القرآن للنحاس ٦/٢٥٦، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/١٨٠، وتفسير المشكل لمكي ص ٢١٧، والوسيط للواحدي ٤/٢٩، والمفردات للراغب ص ٤٥٧ (هان)، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/١١١، والكشاف للزمخشري ٥/٣٧٧، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٤٨، والتفسير الكبير للرازي ٢٧/٩٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٣٠٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٢٩٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٩٦، وفتح القدير للشوكاني ٤/٦٧٠، وروح المعاني للألوسي ٢٤/١٧٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤/٢٦٣، وأضواء البيان للشنقيطي ٤/٤٠٢.

(٣) ينظر: العين للخليل ٤/٩٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/٢١، ولسان العرب لابن منظور ١٣/٤٢٨، وتاج العروس للزبيدي ٣٦/٢٩١، [مادة: هون].

(٤) جامع البيان ١١/٩٨.

(٥) معالم التنزيل ٤/١١١.

وقال الزبيدي: [والهُوْن – بالضم – الخِزْي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾ أي ذي الخزي، كالمهانة مَفْعَلةٌ منه] (1).

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي بيَّنه ابن سيده هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(1) تاج العروس ٣٦/٢٩١، [مادة: هون].

• ٣ – قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢١] .

[المراد بالجلود في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الجِلْد والجَلَد: المَسْكُ من جميع الحيوان...، والجمع أَجْلاد وجُلود، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ﴾، قيل معناه: لفروجهم، كنَّى عنها بالجلود. وعندي أن الجلود هنا مُسُوكهم التي تباشر المعاصي)[١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالجلود هنا الجلود المعروفة.

٢ – أنها الجوارح التي تُباشر المعاصي.

٣ – أنها كناية عن الفروج.

• **الدراسة:**

ذهب جمهور المفسرين[٣] إلى أن المراد بالجلود في هذه الآية الجلود المعروفة نفسها. وقالوا إن الإصل حمل كلام الله تعالى على الظاهر، ولا يجوز العدول عن ذلك إلا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧/٢٣٠.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٥/١٧٦، والكشاف للزمخشري ٥/٣٧٨.

(٣) عزاه للجمهور: ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/١١، وعزاه لأكثر المفسرين: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٠٥، والشوكاني في فتح القدير ٤/٦٧٠، وينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ١١/٩٩، والنكت والعيون للماوردي ٥/١٧٦، فقد رجَّحه، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/١١٢، والكشاف للزمخشري ٥/٣٧٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٣٠٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٢٩٨، حيث رجَّحه، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٩٦، وفتح القدير للشوكاني ٤/٦٧٠، وقال هو الأولى، وروح المعاني للألوسي ٢٤/١٧٦، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٤/٥١٩٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤/٢٦٧.

بدليل واضح يجب الرجوع إليه[1].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما[2]، ومقاتل[3] أن المراد بالجلود هنا الجوارح التي تباشر المعاصي، وهو ما ذكره ابن سيده.

وهذا المعنى قريب من سابقه وداخلٌ فيه، لأن الجلود مشتملة على الجوارح.

وقيل إن الجلود في الآية كنايةٌ عن الفروج، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما[4]، والسدي[5].

وممن قال به: الفراء، وابن قتيبة، والزجاج، ومكي[6].

وقالوا هذا من باب الكنايات، وهو موجود في القرآن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥]، فالمراد النكاح.

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن المراد بالجلود في هذه الآية الجلود المعروفة، وهو قول جمهور المفسرين — كما تقدم — وذلك أن الأصل حمل كلام الله تعالى على الظاهر المعروف من كلام العرب، ولا يجوز العدول عن ذلك إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه.

قال الماوردي: [... الثاني: لجلودهم أنفسها، وهو الظاهر] [7].

وقال ابن جزي: [والأول — الجلود المعروفة — أظهر] [8].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٩/١١، والتسهيل لابن جزي ١٣/١.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ١٧٦/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٩/٤.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ١٦٤/٣.

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤٩/٤، والوسيط للواحدي ٣٠/٤، وقال [هو قول الجميع].

(٥) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ١١٢/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٥/١٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٦/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٤/٤، وتفسير المشكل لمكي ص ٢١٧.

(٧) النكت والعيون ١٧٦/٥.

(٨) التسهيل ٢٩١/٢.

وقال أبو حيَّان: [والظاهر أن الجلود هي المعروفة] [(١)].

وقال الشوكاني مُرجِّحاً هذا المعنى: [والأول أولى] [(٢)].

والقول بأنها الجوارح داخلٌ في هذا أيضاً؛ لأن الجلود تشتمل على الجوارح. أما القول بأنها كناية عن الفروج فإنه بعيد – والله أعلم –، قال الطبري: [وهذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه في معنى الجلود – أنها كناية عن الفروج – وإن كان معنى يحتمله التأويل، فليس بالأغلب على معنى الجلود ولا بالأشهر، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها] [(٣)].

وقال ابن عاشور: [ومن غريب التفسير قول من زعموا أن الجلود أُريد بها الفروج، ونُسب هذا للسدي، والفراء، وهو تعنُّت في محمل الآية لا داعي إليه بحال] [(٤)].

* * *

(١) البحر المحيط ٩/٢٩٨.

(٢) فتح القدير ٤/٦٧٠.

(٣) جامع البيان ١١/٩٩.

(٤) التحرير والتنوير ٢٤/٢٦٧.

- ٤ – قوله تعـالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩].

[المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا﴾ جاء في التفسير: إنه يعني به ابن آدم قابيل، الذي قتل أخاه، وإبليس، ومعنى قوله تعالى: ﴿نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا﴾ أي يكونان في الدرك الأسفل من النار)(١).

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):

١ – أن المراد بهما ابن آدم عليه الصلاة السلام قابيل، وإبليس.

٢ – أن المراد بهما الجنس، أي كل من أغوانا من الجن والإنس.

- الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا﴾ ابن آدم عليه الصلاة والسلام قابيل، الذي قتل أخاه، وإبليس، فقابيل أول من سنَّ القتل بغير حق، وإبليس أول من سن الكفر.

وهذا القول مروي عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، وقتادة رضي الله عنهم(٣).

وممن قال به: الفراء، وابن قتيبة، والزجاج، ومكي، والواحدي، والبغوي، وابن

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٩٩/٦.

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ١٨٢/٣، والنكت والعيون للماوردي ١٧٨/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١١/١٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠٥/١١، ومعاني القرآن للنحاس ٢٦٥/٦، والدر المنثور للسيوطي ٦٨١/٥.

الجوزي، والقرطبي[1].

وقيل إن المراد باللَّذَين الجنس، أي كل من أغوانا من الجن والإنس، وهم دعاة الضلالة، وبُنِيَ على التثنية لاختلاف الجنسين.

وممن قال بهذا القول: الزمخشري، وابن عطية، والرازي، وابن جزي، وأبو حيان، والبيضاوي، والشوكاني، والألوسي، والسعدي، وابن عاشور[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ أي كل من أغوانا من الجن والإنس، وهم دعاة الضلالة.

قال ابن عطية: [وظاهر اللفظ يقتضي أن الذي في قولهم ﴿ٱلَّذَيۡنِ﴾ إنما هو للجنس، أي أرنا كل مُغوٍ ومُضل من الجن والإنس] [3].

وقال أبو حيان: [والظاهر أن ﴿ٱلَّذَيۡنِ﴾ يراد بهما الجنس، أي كل مُغوٍ من هذين النوعين] [4].

وأما القول بأن المراد بهما قابيل وإبليس فإنه بعيد؛ لأن قابيل مؤمن عاصٍ، وهم طلبوا من الله أن يريهم من أضلهم بالكفر، قال ابن عطية: [وتأمَّل هل يصح هذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ لأن ولد آدم مؤمن عاص، وهؤلاء إنما طلبوا المضلين بالكفر المؤدي

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٨/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٥/٤، وتفسير المشكل لمكي ص ٢١٧، والوسيط للواحدي ٣٢/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ١١٣/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٥١/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١١/١٥.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري ٣٨١/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٥، والتفسير الكبير للرازي ١٠٤/٢٧، والتسهيل لابن جزي ٢٩٢/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٠٢/٩، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٣٥٣/٢، وفتح القدير للشوكاني ٦٧٤/٤، وروح المعاني للألوسي ١٨٥/٢٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٩٦/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٨١/٢٤.

(٣) المحرر الوجيز ١٤/٥.

(٤) البحر المحيط ٣٠٢/٩.

إلى الخلود، وإنما القوي أنهم طلبوا النوعين.

وقد أصلح بعضهم هذا القول بأن قال: يَطْلب ولدَ آدم كُلُّ عاصٍ دخل النار من أهل الكبائر، ويطلب إبليس كلٌّ كافر، ولفظ الآية يزحم هذا التأويل، لأنه يقتضي أن الكفرة إنما طلبوا اللذين أضلا] [1].

* * *

(١) المحرر الوجيز ١٤/٥.

- ٥ – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٢].

[معنى قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾أي أن الكتب التي تقدمت لا تُبطله، ولا يأتي بعده كتاب يُبطله، وقيل هو محفوظ من أن يُقنص منه، فيأتيه الباطل من بين يديه، أو يزاد فيه، فيأتيه الباطل من خلفه، وكلا الوجهين حسن، أي حُفظ وعزَّ عن أن يلحقه شيء من هذا)[1].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ أي أن الكتب التي تقدمت لا تبطله، ولا يأتي بعده كتاب يبطله.

٢ – أنه محفوظ من أن ينقص منه، فيأتيه الباطل من بين يديه، أو يزاد فيه، فيأتيه الباطل من خلفه.

٣ – لا يأتيه النكير والتكذيب من بين يديه ولا من خلفه.

٤ – لا يأتيه الباطل فيما أخبر عما مضى، ولا فيما أخبر عما سيأتي.

- الدراسة:

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ في

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٢/١.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٥٤/٤، والتفسير الكبير للرازي ١١٤/٢٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٩/١٥.

هذه الآية على أقوال، من أبرزها ما يلي:

الأول: أن المراد لا يأتيه الباطل من كتاب قبله، ولا يأتيه من كتاب بعده. وهذا القول مرويٌّ عن مقاتل(١)، واختاره الفراء(٢).

الثاني: أنه محفوظ من أن يُنقص منه، فيأتيه الباطل من بين يديه، أو يُزاد فيه، فيأتيه الباطل من خلفه، لا من إبليس ولا من غيره، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾ [الحجر: ٩] .

وهذا محكيٌّ عن قتادة، والسدي(٣)، وبه قال الزجاج(٤)، وحسنه النحاس(٥).

الثالث: قال سعيد بن جبير رضي الله عنه: لا يأتيه التكذيب والنكير من بين يديه ولا من خلفه(٦).

الرابع: أن المعنى لا يأتيه الباطل فيما أخبر عما مضى، ولا فيما أخبر عما سيأتي، ذكره ابن جريج(٧).

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ** ﴾ صحيحة ومتقاربة، ولا تعارض بينها، وأن الآية تحتملها جميعاً، فيكون المعنى أن القرآن الكريم محفوظ من الله، ولا يتطرق إليه الباطل بأي وجه من الوجوه، قال الطبري: [وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال معناه: لا يستطيع ذو باطل

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل ١٦٨/٣، وأيضاً معالم التنزيل للبغوي ١١٦/٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٩/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١١٧/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ١١٦/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٩/١٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٨/٤.

(٥) معاني القرآن للنحاس ٢٧٥/٦.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ١١٦/١١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٩/١٥.

(٧) ينظر: النكت والعيون للماوردي ١٨٦/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٩/١٥.

بكيده تغييره بكيده، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه] [1].

وقال ابن عطية: [والمراد باللفظ على الجملة: لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات][2].

وقال ابن كثير: [أي ليس للبطلان إليه سبيل؛ لأنه منزل من رب العالمين، ولهذا قال ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾][3].

* * *

(١) جامع البيان ١١٧/١١.

(٢) المحرر الوجيز ١٩/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٠٣/٤.

- ٦ – قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].

[معنى قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ أي بعيد من قلوبهم، يَبْعُدُ عنها ما يُتلى عليهم، لأنهم إذا لم يَعُوا فهم بمنزلة من كان في غاية البُعد)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ أي بعيد من قلوبهم، وهذا على سبيل التمثيل، أي لا يسمعون ولا يفهمون، كالذي يُنادى من بعيد.

٢ – أنهم يُنادَوْن يوم القيامة حقيقة من مكان بعيد بأشنع أسمائهم، ليسمع أهل الموقف توبيخهم.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ أي بعيد من قلوبهم، لأنهم إذا لم يَعُوا فهم بمنزلة من كان في غاية البُعْد، وهذا على سبيل التشبيه والتمثيل، فشبَّه حالهم باعتبار عدم فهمهم للقرآن بحال من يُنادى من مسافة بعيدة لا يسمع صوت من يناديه منها.

وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد، وقتادة، وابن زيد[3]، ومقاتل[4].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٣/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢٠/١١، ومعاني القرآن للنحاس ٢٨١/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢١/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢٠/١١، وبحر العلوم للسمرقندي ١٨٦/٣، والدر المنثور للسيوطي ٦٩٠/٥.

(٤) تفسير مقاتل ١٦٩/٣.

وممن قال به: الفراء، وابن قتيبة، والزجاج، والسمرقندي، ومكي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن الجوزي، والرازي، وأبو السعود، والشوكاني، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور[1].

وقال الضحاك: إنهم يُنادون يوم القيامة حقيقة من مكان بعيد بأشنع أسمائهم، ليسمع أهل الموقف توبيخهم[2].

- **النتيجة:**

الذي يبدو — والله أعلم — أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، وإن كان القول الأول — وهو قول أكثر المفسرين، وما ذكره ابن سيده — هو الأنسب لسياق الآية، قال ابن جزي بعد ذكره للقولين: [والأول — بعيد من قلوبهم — أَلْيق بالكنايات التي قبلها][3].

* * *

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٠/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٩٠/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ١٨٦/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢١٨، والوسيط للواحدي ٣٨/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ١١٧/٤، والكشاف للزمخشري ٣٨٦/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٥/٤، والتفسير الكبير للرازي ١١٦/٢٧، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٧/٨، وفتح القدير للشكاني ٦٨١/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥٢١٣/١٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٠٣/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣١٦/٢٤.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢٠/١١، ومعاني القرآن للنحاس ٢٨١/٦، وبحر العلوم للسمرقندي ١٨٦/٣.

(٣) التسهيل ٢٩٤/٢.

- **٧ – قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ [فصلت: ٥١] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(أَعْرَضَه وعَرَّضه: جعله عريضاً، وقوله تعالى: ﴿ **فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ** ﴾ أي واسع، وإن كان العَرْض إنما يقع في الأجسام، والدعاء ليس بجسم)(١).

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده العريض في قوله تعالى: ﴿ **فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ** ﴾ بأنه الواسع، وعبارات المفسرين(٢) قريبة مما ذكره ابن سيده.

قال البغوي: [﴿ **فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ** ﴾ كثير، والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة، يقال: أطال فلان الكلام والدعاء وأعْرض، أي أكثر] (٣).

وقال البيضاوي: [قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ** ﴾ كثير، مُسْتعار مما له عرض مُتَّسع، للإشعار بكثرته واستمراره، وهو أبلغ من الطويل، إذ الطول أطول

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٤٢/١ – ٢٤٣.

(٢) ممن قال به السدي، ومقاتل، ينظر: جامع البيان للطبري ١٢٤/١١، وتفسير مقاتل ١٧١/٣، وينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢٠/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٩٠، وجامع البيان للطبري ١٢٤/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٩١/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٨٥/٦، والوسيط للواحدي ٤٠/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ١١٨/٤، والكشاف للزمخشري ٣٨٩/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٣/٥، والتفسير الكبير للرازي ١١٩/٢٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٤/١٥، والتسهيل لابن جزي ٢٩٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣١٦/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٠٥/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٣٥٦/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٩/٨، وفتح القدير للشوكاني ٦٨٤/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢١٦/١٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٠٧/٤.

(٣) معالم التنزيل ١١٨/٤.

الامتدادين، فإذا كان عرضه كذلك، فما ظنك بطوله] [(١)].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده في قوله تعالى: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

*   *   *

(١) أنوار التنزيل ٢/٣٥٦.


سورة الشورى

١ – قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

[معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(واعلم أن هذه الكاف التي هي حرف جر، كما كانت غير زائدة فيما قدمنا ذكرها، فقد تكون زائدة مؤَكِّدةً بمنزلة «الباء» في خبر ليس، وفي خبر «ما»، و«مِنْ»، وغيرها من الحروف الجارَّة.

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ**﴾ تقديره – والله أعلم – ليس مثله شيء، ولا بد من اعتقاد زيادة الكاف ليصحَّ المعنى، لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبتَّ له عز اسمه مِثْلاً، وزعمت أنه ليس كالذي هو مثله شيء، فيفسُد هذا من وجهين:

أحدهما: ما فيه من إثبات المِثْل لا مِثل له عَّز وعلا عُلوًّا كبيراً.

والآخر: أن الشيء إذا أثبتَّ له مثلاً فهو مِثْل مِثْله، لأن الشي إذا ماثله شيء فهو أيضاً مماثل لما ماثله، ولو كان ذلك كذلك – على فساد اعتقاد معتقده – لما جاز أن يقال ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ**﴾ لأنه تعالى مِثْلُ مِثله، وهو شيء لأنه تبارك اسمه قد سمّى نفسه شيئاً بقوله ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةًۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾ [الأنعام: ١٩]، وذلك أن أيًّا إذا كانت استفهامية لا يجوز أن يكون جوابها إلا من جنس ما أضيفت إليه، ألا ترى أنك لو قال لك قائل: أي الطعام أحبُّ إليك؟ لم يجز أن تقول له: الركوب، ولا المشيُ، ولا غيره مما ليس من جنس الطعام، فهذا كلُّه يؤيد عندك أن الكاف في ﴿**كَمِثْلِهِۦ**﴾ لا بد من أن تكون زائدة)(١).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧/١١١.

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[1]:**

١ – أن الكاف هنا زائدة إعراباً، والمعنى: ليس مثله شيء، وأدخلت الكاف للتوكيد.

٢ – أن المثل زائدٌ إعراباً للتوكيد، والمعنى: ليس كهو شيء.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ زائدة للتوكيد، وهذا هو مذهب الأكثرين[2]، ومرادهم أنها زائدة من جهة الإعراب، لا من جهة المعنى، وبعض العلماء تأدُّباً مع القرآن لا يقولون إن فيه حروفاً زائدة، بل يقولون صلة؛ لأن الصلة في الإعراب لا محل لها.

أما من جهة المعنى فهي غير زائدة، بل هي أبلغ؛ لأن نفي مِثْل المثل أبلغ من نفي المثل.

وقيل إن المِثْل هنا هو الزائد إعراباً للتوكيد، والمعنى: ليس كهو شيء.

وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، وابتدأ به الطبري، والبغوي[3].

قال ابن قتيبة: [أي ليس كهو شيء، والعرب تقيم المثل مقام النفس، فتقول مثلي لا يقال له هذا، أي أنا لا يقال لي] [4].

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ أي: ليس مثله شيء، وأن الكاف هنا صلة للتوكيد، وهو قول الأكثرين، وهو أيضاً ما أشار إليه ابن سيده،

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١٣٣/١١، وبحر العلوم للسمرقندي ١٩٢/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ١٢١/٤.

(٢) عزاه للأكثرين: ابن جزي في التسهيل ٢٩٩/٢، والألوسي في روح المعاني ٢٩/٢٥، وينظر على سبيل المثال: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٩٥/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٩٧/٦، والوسيط للواحدي ٤٥/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٨/٥، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢٢٤/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/١٦، والتسهيل لابن جزي ٢٩٩/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٢٦/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ٧٧/٦، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٣٩٠/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٦/٢٥.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٩١، وجامع البيان للطبري ١٣٣/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ١٢١/٤.

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٣٩١.

قال العكبري مرجِّحاً لزيادة الكاف: [ولو لم تكن زائدة لأفضى ذلك إلى المحال، إذ كان يكون المعنى أن له مِثْلاً، وليس لمثله مثل، وفي ذلك تناقض؛ لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل، وهو هو مع أن إثبات المثل لله سبحانه محال] (1).

أما القول بأن المِثْل هي الزائدة فهو بعيد، لأنها اسم، والأسماء لا تزاد، بخلاف الكاف، فهي حرف، قال أبو حيان: [وما ذهب إليه الطبري وغيره من أن مثلاً زائدة للتوكيد...، ليس بجيِّد، لأن مثلاً اسم، والأسماء لا تزاد، بخلاف الكاف، فإنها حرف، فتصلح للزيادة](2).

وقال السمين الحلبي مُضَعِّفاً القول بزيادة المِثْل: [وهذا ليس بجيِّد؛ لأن زيادة الأسماء ليست بجائزة، وأيضاً يصير التقدير: ليس كهو شيء، ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز إلا في شِعْر] (3).

وهذه الآية الكريمة ونحوها أصلٌ ودليل لمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات لله تعالى، ونفي مماثلة المخلوقات، كما أن قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ**﴾ فيه ردٌّ على المشبِّهة وقوله: ﴿**وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴾ ردٌّ على المعطِّلة.

قال الشوكاني: [ومن فهم هذه الآية الكريمة حق فهمها، وتدبرها حق تدبرها، مشى بها عند اختلاف المختلفين في الصفات على طريقة بيضاء واضحة، ويزداد بصيرة إذا تأمَّل معنى قوله ﴿**وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴾، فإن هذا الإثبات بعد ذلك النفي للمماثل قد اشتمل على برد اليقين، وشفاء الصدور، وانثلاج القلوب، فاقدر يا طالب الحق قدر هذه الحجَّة النيرة، والبرهان القوي، فإنك تحطم بها كثيراً من البدع، وتهشم بها رؤوساً من الضلالة، وترغم بها آناف طوائف من المتكلفين، ولاسيما إذا ضممت إليه قول الله سبحانه ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٠] فإنك حينئذٍ قد أخذت بطرفي حبل ما يسمُّونه علم الكلام، وعلم أصول الدين] (4).

---

(1) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٢٤.

(2) البحر المحيط ٩/٣٢٧.

(3) الدر المصون ٦/٧٧.

(4) فتح القدير ٤/٦٩٢.

- **٢ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ١٦].**

[معنى قوله تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(دَحَضَتْ رجلُه تَدْحضُ دَحْضاً ودُحوضاً: زلقت، ودَحَضَها وأدْحضها: أزلَقَها، ودَحضت حُجَّتُه: زَهَقت واندفعت، وفي التنزيل: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾)(١).

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده الداحضة في قوله تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ بأنها الزاهقة المندفعة.

وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة(٣).

قال ابن عطية: [﴿دَاحِضَةٌ﴾ معناه: زاهقة، والدَّحَض: الزَّلق] (٤).

وقال ابن فارس: [الدال، والحاء، والضاد أصل يَدُلُّ على زَوال وزَلَق، يقال دَحَضَت رجله: زلقت، ومنه دَحَضت الشمس: زالت، ودَحَضَت حُجَّة فلان، إذا لم تثبت، قال الله

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٨٥/٣.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ١٧٦/٣، وجامع البيان للطبري ١٣٨/١١، وبحر العلوم للسمرقندي ١٩٣/٣، والوسيط للواحدي ٤٧/٤، والمفردات للراغب ص١٦٥، ومعالم التنزيل للبغوي ١٢٣/٤، والكشاف للزمخشري ٤٠١/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣١/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٦٢/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٣٧/٢٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/١٦، والتسهيل لابن جزي ٣٠٠/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٣٠/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١١/٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٨/٨، وفتح القدير للشوكاني ٦٩٦/٤، وروح المعاني للألوسي ٣٩/٢٥، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥٢٣٤/١٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤١٧/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٦٦/٢٥.

(٣) ينظر: العين للخليل ١٠١/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ١٩٨/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٣٢/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٢٧، ولسان العرب لابن منظور ١٤٨/٧، [مادة: دَحَضَ].

(٤) المحرر الوجيز ٣١/٥.

جل ثناؤه: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾][1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ٣٣٢/٢، [مادة: دَحَضَ].


سورة الزخرف

١ – قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(العَقِبُ، والعَقْبُ، والعاقبة: ولد الرجل، وَوَلد وَلدِه، الباقون بعده...، وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾ أراد: عَقِب إبراهيم عليه السلام، يعني لا يزال من ولده من يوحِّد الله تعالى)[١].

- **الدراسة:**

قال ابن سيده: إن العقب في هذه الآية يراد به ولد الرجل، وولد ولده الباقون بعده، وإن معنى قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾ أي لا يزال من ولد إبراهيم من يوحِّدُ الله تعالى، ويقول: لا إله إلا الله.

وعبارات المفسرين[٢] مُقاربة لما ذكره ابن سيده، قال ابن كثير: [قال عكرمة، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي، وغيرهم في قوله عز وجل: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾ يعني لا إله إلا الله، لا يزال في ذريته من يقولها، ورُوي نحوه عن ابن عباس رضي

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/١٤١.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ١١/١٧٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/١٢٧، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣/٣١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٩٧، وجامع البيان للطبري ١١/١٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٤٠٩، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٢٠٦، وتفسير المشكل لمكي ٢٢٢، والوسيط للواحدي ٤/٦٩، والمفردات للراغب ٣٤٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/١٣٧، والكشاف للزمخشري ٥/٤٣٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/١٠٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٥٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٧٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/٦٨، والتسهيل لابن جزي ٢/٣١٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٣٦٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/١٢٧، وفتح القدير للشوكاني ٤/٧٢٣، وروح المعاني للألوسي ٢٥/١١٨، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤/٤٤٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥/١٩٣، وأضواء البيان للشنقيطي ٤/٤٥٣.

الله عنهما، وقال ابن زيد كلمة الإسلام، وهو يرجع إلى ما قاله الجماعة] [1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ** ﴾ هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/١٢٧.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الزخرف: ٦٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ ﴾ الحكمة هاهنا: الإنجيل)[١].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن المراد بالحكمة الإنجيل.

٢ – أن المراد بها النبوة.

- الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالحكمة في قوله تعالى: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ ﴾ الإنجيل، وهذا القول مرويٌّ عن مقاتل[٣]، وبه قال: الزجاج، والنحاس، والزمخشري[٤].

ورُوي عن السُّدي، وعطاء أن المراد بالحكمة هنا النُّبوَّة[٥]، وممن قال به: الطبري، والسمرقندي، والبغوي، وابن عطية، وابن كثير، وابن عاشور[٦].

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٣٦.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤/٨٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/٩٤.

(٣) تفسير مقاتل ٣/١٩٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٤١٧، وإعراب القرآن للنحاس ٤/٧٨، والكشاف للزمخشري ٥/٤٥٤.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٢٠٦، والوسيط للواحدي ٤/٨٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٨٢.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٢٠٦، حيث اقتصر عليه، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٢١٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/١٤٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٦٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/١٣٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥/٢٤٦.

- **النتيجة:**

الذي يبدو — والله أعلم — أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، فيحتمل أن يكون المراد بالحكمة الإنجيل، ويحتمل أن يكون المراد بها النبوة، ولا مانع من حمل الآية عليهما — والله أعلم —.

*   *   *


سورة الدخان

١ – قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ [الدخان: ٢١] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُونِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(عَزَل الشيءَ يَعْزِلُه عَزْلاً، وعَزَّله، فاعْتَزَل، وانْعَزَل، وتَعَزَّل: نحَّاه جانباً فتنحَّى...

واعْتَزَل الشيءَ، وتعَزَّله، ويتعدَّيان بعن: تَنَحَّى عنه، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ أراد إن لم تؤمنوا لي فلا تكونوا عليَّ ولا معي)[١].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ أي وإن لم تؤمنوا لي فلا تكونوا عليَّ ولا معي، وعبارات المفسرين قريبة مما ذكره ابن سيده[٢].

قال الفراء: [قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ يقول: فاتركونِ لا عليَّ ولا لي][٣].

وأهل اللسان مُتَّفقون مع أهل التفسير في هذا المعنى[٤]، قال ابن فارس: [العين، والزاء،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/٣٢٤.

(٢) ممن قال به: ابن عباس – رضي الله عنهما –، ينظر: الوسيط للواحدي ٤/٨٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/١٥١، وقتادة، ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٢٣٣، والدر المنثور للسيوطي ٥/٧٤٥، وينظر أيضاً على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٣/٤٠، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٠٢، وجامع البيان للطبري ١١/٢٣٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٤٢٦، ومعاني القرآن للنحاس ٦/٤٠٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٢١٨، وتفسير المشكل لمكي ٢٢٦، والنكت والعيون للماوردي ٥/٢٥٠، والوسيط للواحدي ٤/٨٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/١٥١، والكشاف للزمخشري ٥/٤٦٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٩٠، والتفسير الكبير للرازي ٢٧/٢١٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١١٨، والتسهيل لابن جزي ٢/٣٢٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٤٠١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/١٤٢، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢/٣٨٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨/٦٢، وفتح القدير للشوكاني ٤/٧٤٩، وروح المعاني للألوسي ٢٥/١٨٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤/٤٦٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥/٢٩٨.

(٣) معاني القرآن ٣/٤٠.

(٤) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢/١٣٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٣٠٧، وأساس البلاغة للزمخشري ص٣٠١، ولسان العرب لابن منظور ١١/٤٤٠، [مادة: عَزَل].

واللام، أصل صحيح يدل على تنحية وإمالة، تقول: عَزَل الإنسانُ الشيء يعزِلُه، إذا نحَّاه في جانب، وهو بمعزل وفي معزل عن أصحابه، أي في ناحيةٍ عنهم] (١).

- **النتيجة:**

ما بَيَّنه ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/٣٠٧، [مادة: عَزَل].

• ٢ – قوله تعالى: ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ [الدخان: ٢٤] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(وشيء رَهْو: رقيق، وقيل مُتَفرِّق، وفي التنزيل: ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ يعني تفرُّق الماء منه، وقال الزجَّاج: رَهْواً هنا: يَبَساً، وكذلك جاء في التفسير، كما قال: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ [طه: ٧٧])[١] .

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ أي متفرِّقاً.

٢ – أن معنى ﴿رَهْوًا ﴾ أي ساكناً على حالته التي كان عليها.

٣ – يَبَساً.

٤ – سَهْلاً.

• الدراسة:

فسر ابن سيده قوله تعالى: ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ بأنه تفرُّق الماء عن الطريق الذي سلكه موسى – عليه الصلاة والسلام – ومن معه في البحر، حتى يلحق بهم فرعون وجنوده فينطبق عليهم بعد خروج موسى ومن معه.

وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد – رحمه الله –[٣].

ورُوي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن المراد: واترك البحر ساكناً على حالته

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٠٢/٤.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٤/١١ – ٢٣٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٩/١٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٠٢/٩.

(٣) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٧٤٦/٥.

وهيئته التي كان عليها(١).

وهذا المعنى هو المعروف في اللغة(٢)، فالرَّهو في اللغة بمعنى السكون.

وممن قال به: الفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، ورجَّحه الطبري، وبه قال مكي، والبغوي، وابن الجوزي، وابن كثير، والشوكاني، والسعدي(٣).

وحُكِي عن مجاهد، وقتادة، وعكرمة أن المعنى: يَبَساً(٤)، كما قال تعالى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧] .

وبه قال الزجاج(٥).

ورُوي عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، والربيع، والضحاك، وابن زيد أن المراد: واترك البحر سهلاً(٦).

- **النتيجة:**

الذي يبدو – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ متقاربة ومحتملة، قال النحاس بعد ذكره لهذه الأقوال: [هذه الأقوال متقاربة] (٧).

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٤/١١، والدر المنثور للسيوطي ٧٤٦/٥.

(٢) ذكر ذلك الطبري في جامع البيان ٢٣٥/١١، وابن عطية في المحرر الوجيز ٧٢/٥، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١٩/١٦، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري ٤٠٣/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٤٦/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤١/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠٨/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٠٢، وجامع البيان للطبري ٢٣٥/١١، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٢٦، ومعالم التنزيل للبغوي ١٥١/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٩١/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٢/٤، وفتح القدير للشوكاني ٤٩٥/٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٦٨/٤.

(٤) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٢٠٨/٢، وجامع البيان للطبري ٢٣٥/١١.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٦/٤.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٥/١١، والدر المنثور للسيوطي ٧٤٦/٥.

(٧) معاني القرآن ٤٠٣/٦.


سورة الأحقاف

- ١ – قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأحقاف: ٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والبِدْعُ: الشيءُ الذي يكون أَوَّلاً، ولستُ ببدع في كذا، أي لستُ بأول من أصابه هذا، وفي التنزيل: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾)[1].

- **الدراسة:**

اتَّفق المفسرون[2] واللغويون[3] على أن معنى قوله تعالى: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ أي لست بأول من أُرسل من الرسل.

قال الطبري: [يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد

(١) المخصص ٤/٤٣، وذكر أيضاً قريباً من هذا في المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٥.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة – رضي الله عنهم – ، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٥١، وتفسير القرآن للصنعاني ٢/٢١٥، وجامع البيان للطبري ١١/٢٧٥، والدر المنثور للسيوطي ٦/٤، وينظر أيضاً على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٣/٥٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢١٢، ومعاني القرآن للأخفش ٢/٥٩١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٠٧، وجامع البيان للطبري ١١/٢٧٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٤٣٩، وغريب القرآن لابن عزيز ص ١٣٢، ومعاني القرآن للنحاس ٦/٤٤٠، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٢٣٠، والكشف والبيان للثعلبي ٩/٧، والوجيز للواحدي ٢/٩٩٤، والمفردات للراغب ص ٣٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/١٦٤، والكشاف للزمخشري ٥/٤٩٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٩٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/١٠٣، والتفسير الكبير للرازي ٢٨/٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١٥٩، والتسهيل لابن جزي ٢/٣٣٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٤٣٤، وعمدة الحفاظ للسمين ١/٨٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/١٥٥، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨/٧٩، وفتح القدير للشوكاني ٥/١٩، وروح المعاني للألوسي ٢٦/١٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦/١٦، وأضواء البيان للشنقيطي ٥/٣٤.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢/٢٤٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/٢٠٩، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٧، ولسان العرب لابن منظور ٨/٦، [مادة: بَدَع].

لمشركي قومك من قريش ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ يعني ما كنت أوَّل رسل الله التي أرسلها إلى خلقه، قد كان من قبلي له رُسل كثيرة أُرسلت إلى أمم قبلكم، يقال منه: هو بدع في هذا الأمر، وبديع فيه، إذا كان فيه أول] (1).

وقال ابن فارس: [الباء، والدال، والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكَلاَل.

فالأول قولهم: أبْدَعتُ الشيء قولاً أو فعلاً، إذا ابتدأته لا عن سابق مثال...، قال الله تعالى: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي ما كنت أوَّل] (2).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللسان – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(1) جامع البيان ٢٧٥/١١.

(2) معجم مقاييس اللغة ٢٠٩/١.



سورة محمد

١ - قوله تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ [محمد: ٦] .

[معنى قوله تعالى: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(عرَّفَهُ: طيَّبهُ وزيَّنه، وفي التنزيل: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ أي بيَّنها لهم، وجعلهم يعرفون منازلهم منها فلا يخطئوها، كأهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلُّون عليها أحداً.

٢ – أن المعنى طيَّبها وزيَّنها لهم.

٣ – أن المراد شرَّفها لهم، ورفعها وعلاها.

- **الدراسة:**

ذهب جمهور المفسرين[3] إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ أي بيَّنها لهم، وجعلهم يعرفون منازلهم منها فلا يخطئوها، كأهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلُّون عليها أحداً، ويؤيد هذا ما رواه أبو سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يَخْلُص المؤمنون من النار فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمترله في الجنة منه بمترله كان في الدنيا**)[4].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢/٨٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦/٤٦٥ – ٤٦٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/١١١ – ١١٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٤٦٣.

(٣) عزاه للجمهور: ابن الجوزي في زاد المسير ٤/١١٧، وعزاه لعامّة المفسرين الواحدي في الوسيط ٤/١٢١، وعزاه لأكثر المفسرين البغوي في معالم التنزيل ٤/١٧٩، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦/١٩٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، ص ٥٤٨، رقم الحديث [٦٥٣٥].

ورُوي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن معنى ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ طيَّبها وزيَّنها لهم[1]، مأخوذ من العَرْف، وهو الرائحة الطيبة، واختار هذا القول مكي بن أبي طالب[2]. وهذا ما ذكره ابن سيده، وهو قول أهل اللغة[3]، كما ذكر ابن قتيبة[4]، وقيل: إن المعنى شرَّفها لهم، ورفعها وعلاَّها[5]، وهو من الأعراف، التي هي الجبال وما أشبهها.

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن معنى قوله تعالى: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي بينها لهم، وجعلهم يعرفون منازلهم منها فلا يُخطئوها، كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحداً، وهو قول جمهور المفسرين – كما تقدم –، ويدل له الحديث الصحيح السابق.

أما الأقوال الأخرى فإنها وإن كانت محتملة، إلا أن هذا القول هو الأظهر – والله أعلم–.

* * *

---

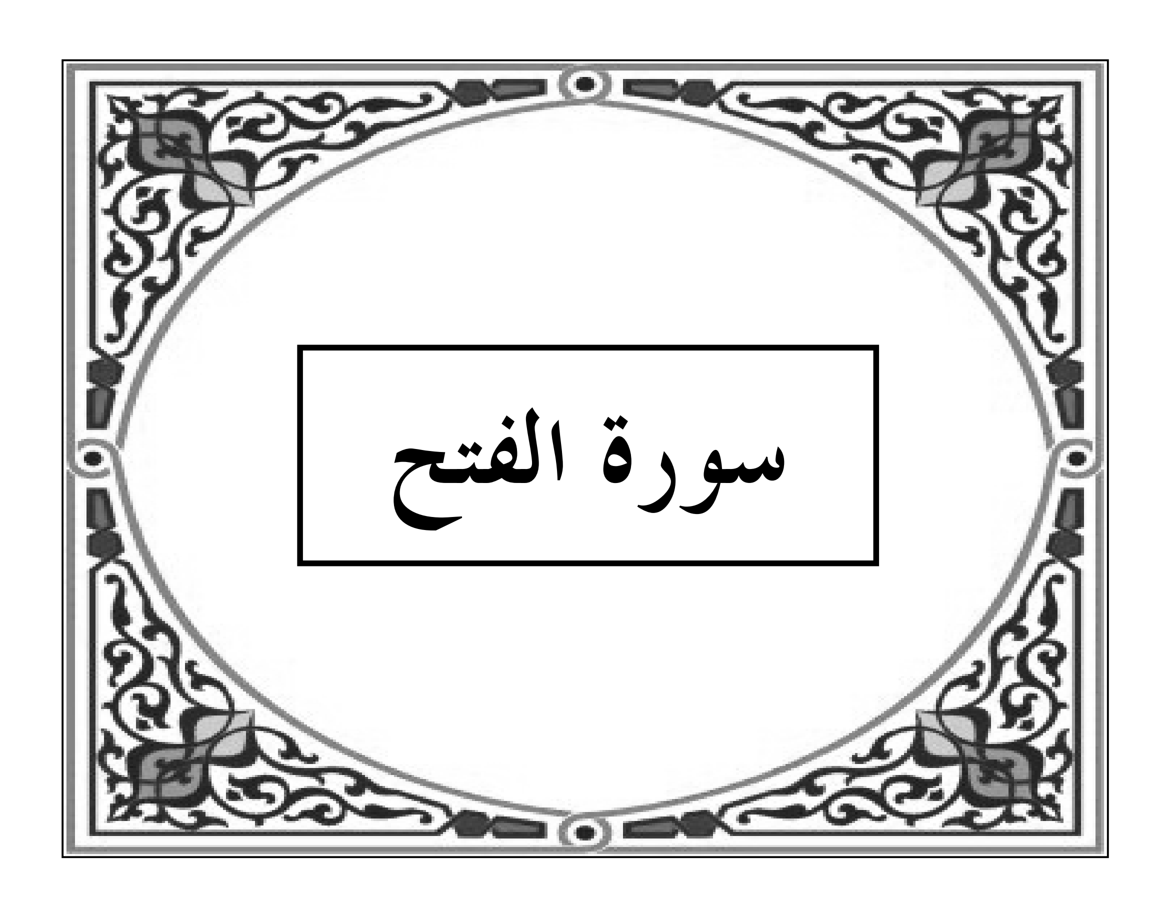
(1) ينظر: الوسيط للواحدي٤/١٢١، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/١٧٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١٩٧.

(2) تفسير المشكل لمكي ص ٢٣١.

(3) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢/٣٤٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٢٨١، وأساس البلاغة للزمخشري ص٢٩٨، ولسان العرب لابن منظور ٩/٢٣٦.

(4) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٠.

(5) ذكر هذا القول: النحاس في معاني القرآن ٦/٤٦٦، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/١١٢، وابن جزي في التسهيل ٢/٣٤٠، وأبو حيان في البحر المحيط ٩/٤٦٣.


سورة الفتح

١ - قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥].

[معنى قوله تعالى: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(... والمعرَّة: الإثم، وفي التنزيل: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالمعرَّة في هذه الآية الإثم.

٢ – أن المراد بها غرم الدية.

٣ – أنها كفارة قتل الخطأ.

٤ – أنها العيب بقتل من هو على دينكم.

٥ – الشِّدَّة والعنت.

٦ – الغَمُّ.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالمعرَّة في قوله تعالى: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الإثم.

وهذا مرويٌّ عن ابن زيد[١]، وبه قال السمين الحلبي[٢].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٢/١.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٢٠/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٢/١٦.

وجاء عن محمد بن إسحاق أن المراد بها غُرم الدية[3]، واختاره الفراء، والسمرقندي[4].

[ورجَّح الطبري أنها كفارة قتل الخطأ؛ لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها، ولم يكن قاتله علم إيمانه، الكفارة دون الدية، فقال سبحانه: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢] [5].

وقيل إن المعرة هنا بمعنى العيب، أي يقول المشركون: قد قتلوا أهل دينهم، واختار هذا المعنى النحاس[6].

وقال مقاتل: إن المعرَّة هنا بمعنى الشِّدَّة والعنت[7].

وقيل: إن المراد بها الغَمّ[8].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ محتملة ومتقاربة، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[9].

قال البيضاوي: [﴿مَّعَرَّةٌ﴾ مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم وللتأسف عليهم، وتعيير الكفار بذلك، والإثم بالتقصير في البحث عنهم، مَفْعلة من عرّه، إذا أعراه ما

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٦٢/١١، والدر المنثور للسيوطي ٧٦/٦.

(٢) ينظر: الدر المصون ١٦٤/٦.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٦٢/١١.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٦٨/٣، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٥٧/٣.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٦٢/١١.

(٦) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥١٠/٦.

(٧) تفسير مقاتل ٢٥٢/٣.

(٨) ذكره الماوردي في النكت والعيون ٣٢٠/٥، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/١٦، دون نسبةٍ إلى أحد.

(٩) منهم: ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٩٤/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤١١/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١١١/٨، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٩١/٢٦.

يكرهه] [1].

وقال ابن عاشور: [فهي – المعرَّة – هنا تجمع ما يلحقهم إذا ألحقوا أضراراً بالمسلمين من ديات قَتلى، وغرم أضرار، ومن إثم يلحق القاتلين إذا لم يتثبتوا فيمن يقتلونه، ومن سوء قالة يقولها المشركون ويُشيعونها في القبائل أن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم ينجُ أهل دينهم من ضُرهم، ليُكرِّهوا العرب في الإسلام وأهله] [2].

* * *

(١) أنوار التنزيل ٢/٤١١.

(٢) التحرير والتنوير ٢٦/١٩١.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

[معنى قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والسِّيما: العلامة، قال الله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾)(١).

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ في هذه الآية بأن المراد بها علامتهم، وهذا قول أهل التفسير(٢)، وأصحاب اللغة(٣).

قال ابن عطية: [وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ معناه: علامتهم](٤).

وقال الزبيدي: [والسُّومةُ بالضم، والسِّيمة، والسِّيماء، والسيمياء مَمْدودين بكسرهن:

---

(١) المخصص ١٤/٥.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٢٥٤/٣، وجامع البيان للطبري ٣٧٠/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٥٩/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٠٦/٤، والكشاف للزمخشري ٥٥١/٥، وأحكام القرآن لابن العربي ١٤٠/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٤١/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٣٨/٤، والتفسير الكبير للرازي ٩٣/٢٦، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢٣٩/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٨/١٦، والتسهيل لابن جزي ٣٥٣/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٥/٤، وفتح القدير للشوكاني ٧٤/٥، وروح المعاني للألوسي ١٨٨/٢٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٠٣/٢٦.

(٣) ينظر: العين للخليل ٣٢١/٧، وتهذيب اللغة للأزهري ١١٠/١٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١١٨/٣، ولسان العرب لابن منظور ٣١٠/١٢، وتاج العروس للزبيدي ٤٣١/٣٢، [مدة: سَوَم].

(٤) المحرر الوجيز ١٤١/٥.

العلامةُ يُعرف بها الخير والشر] [1].

وقد اختُلف في وقت هذه العلامة، هل هي في الدنيا أو في الآخرة؟ واختلف في تحديد المراد منها على أقوال كثيرة مذكورة في مواضعها.

قال الطبري: [وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبرنا أن سيما هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود، و لم يخص ذلك على وقت دون وقت، وإذ كان ذلك كذلك، فذلك على كل الأوقات، فكان سيماهم الذي كانوا يعرفون به في الدنيا أثر الإسلام، وذلك خشوعه وهديه وزهده وسَمْته، وآثار أداء فرائضه وتطوعه، وفي الآخرة ما أخبر أنهم يُعرفون به، وذلك الغُرَّة في الوجه، والتحجيل في الأيدي والأرجل من أثر الوضوء، وبياض الوجوه من أثر السجود] [2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده من أن المراد بالسِّيما: العلامة هو قول أهل التفسير واللغة — كما سبق — والله أعلم.

* * *

(١) تاج العروس ٣٢/٤٣١.

(٢) جامع البيان ١١/٣٧٢.


سورة الحجرات

١ - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١] .

[المراد بالقوم في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والقوم: الجماعة من الرجال والنساء جميعاً، وقيل هو للرجال خاصة دون النساء، ويقوِّي ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ** ﴾ فلو كان النساء من القوم لم يقل ﴿ **وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ** ﴾، وكذلك قول زهير:

وما أدري وسوفَ إِخالُ أدري أقوم آل حصنٍ أم نساء[1])[2].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[3]:**

١ – أن المراد بالقوم الرجال دون النساء.

٢ – أنهم الرجال والنساء جميعاً.

- **الدراسة:**

رجَّح ابن سيده أن المراد بالقوم في قوله تعالى: ﴿ **لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ** ﴾ الرجال خاصَّة دون النساء، بدليل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ **وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ** ﴾ فلو كان النساء من القوم لما أفردهن بالذكر.

وممن قال بهذا القول: الماوردي، والراغب، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي،

---

(١) ديوان زهير ص ١٤.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٦٨/٦.

(٣) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٢١٤/٤، وروح المعاني للألوسي ٤١١/١.

والرازي، والنسفي، والقرطبي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، والبيضاوي، وابن عادل، والشوكاني، والألوسي، وابن عاشور[(١)].

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤] ، وقالوا إن القائم بالأمور هم الرجال، فعلى هذا الأقوام الرجال لا النساء.

واللغة العربية تشهد لهذا المعنى أيضاً[(٢)].

قال الزمخشري: [القوم: الرجال خاصة؛ لأنهم القُوَّام بأمور النساء، قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]...، واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء] [(٣)]

وقال ابن فارس: [القاف، والواو، والميم أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصابٍ أو عزم.

فالأول: القوم، يقولون جمع امرئ، ولا يكون ذلك إلا للرجال، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ ثم قال: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾][(٤)].

وقيل إن القوم يطلق على الرجال والنساء جميعاً[(٥)]، ويدل لذلك قوله تعالى في أكثر

---

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٣١/٥، والمفردات للراغب ص ٤١٨، والكشاف للزمخشري ٥٧٤/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٤٩/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٥٠/٤، والتفسير الكبير للرازي ١١٣/٢٨، ومدارك التنزيل للنسفي ١٦٥/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٤٠/١، والتسهيل لابن جزي ٣٥٨/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ١٦/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١٣/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤١٧/٢، واللباب لابن عادل ١٦٥/٢، وفتح القدير للشوكاني ٨٥/٥، وروح المعاني للألوسي ٤١١/١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٧/٢٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٥٦/٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٣/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٨٢، ولسان العرب لابن منظور ٤٩٦/١٢، [مادة: قَوَم].

(٣) الكشاف ٥٧٤/٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٤٣/٥، [مادة: قَوَم].

(٥) ابتدأ بهذا القول البغوي في معالم التنزيل ٢١٤/٤، وذكره الألوسي في روح المعاني ٤١١/١، دون نسبةٍ لأحد.

من موضع: قوم نوح، وقوم عاد، ونحوهما، فقالوا إن القوم هنا يراد به الرجال والنساء معاً.

(وأما إفراد النساء بالذكر هنا فلأن السخرية منهن أكثر) [(١)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن لفظ «القوم» في الأصل مختص بالرِّجال دون النساء، ويدلُّ لذلك القرآن الكريم، واللغة العربية — كما تقدم -.

وأما إطلاقه على الرجال والنساء في مثل قوم نوح، وقوم عاد فإمَّا من باب الاكتفاء بذكر الرجاء عن ذكر النساء لأنهن توابع لهم، أو من باب التغليب —والله أعلم -.

قال الألوسي: [والقوم اسم جمع لا واحد له من لفظه...، والمشهور اختصاصه بالرجال لقوله تعالى: ﴿**لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ**﴾ مع قوله: ﴿**وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ**﴾ وقال زهير:

فما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

وقيل لا اختصاص له بهم، بل يطلق على النساء أيضاً، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ**﴾ [نوح: ١] ، والأول أصوب، واندراج النساء على سبيل الاستتباع، والتغليب والمجاز خيرٌ من الاشتراك، وسُمّي الرجال قوماً لأنهم يقومون بما لا يقوم به النساء] [(٢)].

* * *

---

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني ٨٥/٥.

(٢) روح المعاني ٤١١/١.


سورة ق

١ - قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ [ق: ١٠ - ١١].

[إعراب قوله تعالى: ﴿رِّزْقًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ انتصاب ﴿رِّزْقًا﴾ على وجهين:

أحدهما: على معنى رزقناهم رزقاً؛ لأن إنباته هذه الأشياء رزق.

ويجوز أن يكون مفعولاً به، والمعنى: فأنبتنا هذه الأشياء للرزق)[١].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أنه يجوز في إعراب قوله تعالى: ﴿رِّزْقًا﴾ هنا وجهان:

الأول: أنه مصدر، والمعنى رزقناهم رزقاً؛ لأن إنباته هذه الأشياء رزق.

الثاني: أنه مفعول له، والمعنى: أنبتنا هذه الأشياء للرزق.

وقد أشار أهل التفسير إلى جواز الوجهين السابقين في إعراب ﴿رِّزْقًا﴾[٢].

قال الزجاج: [وقوله: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ ينتصب على وجهين:

أحدهما: على معنى رزقناهم رزقاً؛ لأن إنباته هذه الأشياء رزق، ويجوز أن يكون مفعولاً له، المعنى: فأنبتنا هذه الأشياء للرزق] [٣].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٦/٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٤٨/٤، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٣١٩/٢، والكشاف للزمخشري ٥٩٣/٥، والتفسير الكبير للرازي ١٣٦/٢٨، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢٤١/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/١٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٣٢/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ١٧٦/٦، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤٢١/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٢٧/٨، وفتح القدير للشوكاني ٩٦/٥، وروح المعاني للألوسي ٢٦٥/٢٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩٣/٢٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٣/٥.

وقال الرازي: [قوله تعالى: ﴿رِزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: نصب على المصدر؛ لأن الإنبات رزق، فكأنه تعالى قال أنبتناها للعباد.

والثاني: نصب على كونه مفعولاً له، كأنه قال: أنبتناها لرزق العباد] (1).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في إعراب قوله تعالى: ﴿رِزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ في هذه الآية، هو قول أهل التفسير – كما سبق – والله أعلم.

* * *

(1) التفسير الكبير ٢٨/١٣٦.

- **٢ – قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق: ١٧] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وقعيدا كل امرئ: حافظاه عن اليمين وعن الشمال، وفي التنزيل: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾)(١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بقعيدي كل امرئ في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ حافظاه اللذان يحفظان ويكتبان حسناته وسيئاته من الملائكة.

وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، قال القرطبي: [قوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ أي نحن أقرب إليه من حبل وريده حين يتلقى المتلقيان، وهما المَلَكان الموكلان به، أي نحن أعلم بأحواله فلا نحتاج إلى مَلَك يخبر، ولكنهما وكِّلا به إلزاماً للحُجَّة وتوكيداً للأمر عليه] (٣).

وقال ابن جزي: [﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ يعني المَلَكَيْن الحافِظَين الكاتبين للأعمال،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٩٦/١.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والحسن، ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٢٣٧/٢، وجامع البيان للطبري ٤١٦/١١ – ٤١٧، والدر المنثور للسيوطي ١١٨/٦ – ١١٩، وينظر أيضاً تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٧، وجامع البيان للطبري ٤١٥/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤/٥، والمفردات للراغب ص ٤٠٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٢٢/٤، والكشاف للزمخشري ٥٩٦/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٦٠/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٥٩/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٧، والتسهيل لابن جزي ٣٦٤/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٣٤/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٥/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤٢٢/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٢٩/٨، وفتح القدير للشوكاني ٩٩/٥، وروح المعاني للألوسي ٢٦٩/٢٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠٢/٢٦، وأضواء البيان للشنقيطي ١٧٦/٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٧.

والتَّلقي هو تلقِّي الكلام بحفظه وكتابته] [1].

واختلف في صيغة ﴿قَعِيدٌ﴾ فقيل هي «فعيل» بمعنى «فاعل» أي قاعد[2].

وقيل بمعنى «مُفَاعِل» أي مُقَاعِد، كالجليس بمعنى المجالس، والأكيل بمعنى المآكل[3].

وقيل هو بمعنى الملازم، وكل ملازم دائماً أو غالباً يقال له قعيد[4].

قال الشنقيطي: [والأظهر أن معناه المقاعِد، وقد يكثر في العربية إطلاق الفعل وإرادة المفاعل، كالجليس بمعنى المجالس، والأكيل بمعنى المآكل، والنديم بمعنى المنادم] [5].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في المراد بقَعِيدَي كل امرئ في هذه الآية هو قول أهل التفسير – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) التسهيل ٣٦٤/٢.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٩٦/٥، ورجَّحه ابن عطية في المحرر الوجيز ١٦٠/٥.

(٣) قاله: البيضاوي في أنوار التنزيل ٤٢٢/٢، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ١٢٩/٨، والشوكاني في فتح القدير ٩٩/٥، والألوسي في روح المعاني ٢٦٩/٢٦، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٠٢/٢٦، ورجَّحه الشنقيطي في أضواء البيان ١٧٦/٥.

(٤) ينظر: الوسيط للواحدي ١٦٥/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/١٧.

(٥) أضواء البيان ١٧٧/٥.

- ٣ – قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق: ٤١] .

[المراد بالمكان القريب في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ أي: ينادي بالحشر من مكان قريب، وهي الصخرة التي في بيت المقدس، ويقال إنها في وسط الأرض)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالمكان القريب صخرة بيت المقدس.

٢ – أن المراد من تحت أقدامهم.

٣ – منابت شعورهم.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالمكان القريب الذي ينادي منه الملك بالحشر يوم القيامة صخرة بيت المقدس، وإلى هذا ذهب المفسرون[٣].

قال الطبري: [يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واستمع يا محمد

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٢٣٧.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري ٥/٦٠٦ – ٦٠٧، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨/١٣٥، وروح المعاني للألوسي ٢٦ – ٢٩١ – ٢٩٢.

(٣) عزاه إلى المفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ٤/١٦٦، وممن قال به: كعب الأحبار، وقتادة، ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٤٣٩، والدر المنثور للسيوطي ٦/١٣١ – ١٣٢، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣/٨١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٩، وجامع البيان للطبري ١١/٤٣٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٥٠، وإعراب القرآن للنحاس ٤/١٥٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٢٧٤، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٣٩، والنكت والعيون للماوردي ٥/٣٥٨، والوسيط للواحدي ٤/١٧٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٢٢٨، والكشاف للزمخشري ٥/٦٠٦، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/١٦٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/٢٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٥٤٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢٣١، وفتح القدير للشوكاني ٥/١٠٧.

صيحة يوم القيامة، يوم ينادي بها منادينا من موضع قريب، وذُكر أنه ينادي بها من صخرة بيت المقدس] [1].

وقال ابن الجوزي: [قال المفسرون: والمنادي إسرافيل، يَقف على صخرة بيت المقدس فينادي: يا أيها الناس هلمُّوا إلى الحساب...] [2].

وقيل إن المراد بالمكان القريب من تحت أقدامهم.

وقيل ينادَون من منابت شعورهم[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالمكان القريب في هذه الآية صخرة بيت المقدس – وهو قول أهل التفسير – كما تقدم، وهو ما ذكره ابن سيده أيضاً. أما القولان الآخران في المراد بالمكان القريب فإنهما بعيدان – والله أعلم –.

* * *

---

(١) جامع البيان ٤٣٨/١١.

(٢) زاد المسير ١٦٦/٤.

(٣) ذكر هذين القولين: الزمخشري في الكشاف ٦٠٧/٥، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ١٣٥/٨، والألوسي في روح المعاني ٢٩٢/٢٦، من دون نسبة لأحد.

• ٤ – قوله تعالى: ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق: ٤٥] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(ورجل جبَّارٌ: مُسَلَّطٌ قاهر، قال الله عز وجل: ﴿**وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ** ﴾ أي مُسَلَّطٍ تقهرهم على الإسلام)(١).

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ** ﴾ أي لست بمُسلَّط عليهم تقهرهم وتجبرهم على الإسلام، وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، قال السمرقندي: [﴿**وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ** ﴾ يعني بمُسلَّط، يعني لم تبعث لتجبرهم على الإسلام، وإنما بعثت بشيراً ونذيراً، وهذا قبل أن يؤمر بالقتال] (٣).

وقال البغوي: [﴿**وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ** ﴾ بمسلطٍ تجبرهم على الإسلام، إنما بُعثت

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٨٣/٧.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة رضي الله عنهم. ينظر: جامع البيان للطبري ٤٤٠/١١، والوسيط للواحدي ١٧٢/٤، وينظر أيضاً: تفسير مقاتل ٢٧٤/٣، ومعاني القرآن للفراء ٨١/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٩، وجامع البيان للطبري ٤٣٩/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٠/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٥٦/٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٧٤/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٣٩، والوسيط للواحدي ١٧٢/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٢٨/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٧٠/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٦٦/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٨/١٧، والتسهيل لابن جزي ٣٦٧/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٤٤/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٢/٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٣٥/٨، وفتح القدير للشوكاني ١٠٧/٥، وروح المعاني للألوسي ٢٩٣/٢٦، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٨٩/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٣٣/٢٦.

(٣) بحر العلوم ٢٧٤/٣.

مذكِّراً] [1].

وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] .

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ هو قول أهل التفسير – كما سبق – والله أعلم.

* * *

(١) معالم التنزيل ٤/٢٢٨.


سورة الذاريات

١ – قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] .

[معنى هذه الآية الكريمة]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وحُبُك السماء: طرائقها، وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ أهل اللغة يقولون: إنها ذات الطرائق الحسنة، وجاء في التفسير أنها ذات الخَلْق الحَسَن)(١).

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ أي ذات الخَلْق الحسن.

٢ – أن المعنى ذات الطرائق الحسنة.

٣ – ذات البنيان المتقن.

٤ – ذات الزينة.

٥ – ذات الشِّدَّة.

- **الدراسة:**

ذهب أكثر المفسرين(٣) إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ أي ذات الخَلْق الحَسَن، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣] .

وجاء عن الضحاك(٤)، وأهل اللغة(٥) أن المراد ذات الطرائق الحسنة، ومنه يقال للماء

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٣/٣.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٦٨/٤، وفتح القدير للشوكاني ١١٠/٥، وأضواء البيان للشنقيطي ١٨٣/٥.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين الواحدي في الوسيط ١٧٤/٤، وممن قال به: ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن، والربيع بن أنس رضي الله عنهم، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٦٤، وتفسير القرآن للصنعاني ٢٤٢/٢، وجامع البيان للطبري ٤٤٥/١١ – ٤٤٦، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥٢/٥.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٤٦/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٢٩/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ١٦٨/٤.

(٥) عزاه لأهل اللغة الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥٢/٥، وابن الجوزي في زاد المسير ١٦٨/٤، وينظر أيضاً: العين للخليل ٦٦/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ١٠٨/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٣٠/٢، وأساس =

القائم إذا ضربته الريح فصارت فيه الطرائق له حُبُك، وكذلك الرمل إذا هبَّت عليه الريح فرأيت فيه كالطرائق.

وقال مجاهد: إن المعنى ذات البنيان المتقن[(١)].

ورُوي عن سعيد بن جبير والضحاك رحمهما الله أن المراد ذات الزينة[(٢)]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك: ٥] .

وحُكي عن ابن زيد أن معنى ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ أي ذات الشدة[(٣)]، ويدل له قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢] .

والعرب تُسمِّي شدة الخلق حبكاً، ومنه قيل للفرس الشديد الخلق: محبوك.

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ صحيحة ومحتملة ومتقاربة، وكلها تعود إلى شيء واحد، وهو الحسن والبهاء، قال ابن كثير بعد ذكره للأقوال في معنى الآية: [وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد، وهو الحسن والبهاء، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما] [(٤)].

وقال الشنقيطي: [قوله تعالى: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ فيه للعلماء أقوال متقاربة لا يكذب بعضها بعضاً]، وذكر الأقوال ثم قال بعدها: [والآية تشمل الجميع، فكل الأقوال حق] [(٥)].

* * *

= البلاغة للزمخشري ٧٢، ولسان العرب لابن منظور ٤٠٧/١٠، [مادة: حَبَك].

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٤٦/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٢٩/٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٤٦/١١.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٣٣/٤.

(٥) أضواء البيان للشنقيطي ١٨٣/٥.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢] .

[معنى قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وقوله: ﴿أَيَّانَ﴾ أي متى، وليس من لفظ أين، إنما أَيَّان من أيَّ، فهي فعلان، كريَّان التي في الأزمنة، ويدلُّك على أن أيان ليست من أين، أن أين يكون سؤالاً عن الجوهر والعَرَض، كقولك في الجواهر: أين زيد؟ وفي العَرَض أين اللقاء والقتال؟

وأما أيان فلا يُسأل بها إلا عن العرض، تقول: أَيَّان القتال؟ ولا تقول: أيان زيد، وقد قال عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾)[1].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ أي يسألون متى يوم الدين، فأيان بمعنى متى، وليست من (أين)، وإنما هي من (أيَّ)، والدليل على ذلك أن (أين) تكون سؤالاً عن الجوهر والعَرَض، أما (أيان) فلا تكون إلا سؤالاً عن العَرَض.

وبنحو هذا قال المفسرون[2].

---

(١) شرح مشكل شعر المتنبي ص ٢٨٧، وذكر هذا أيضاً عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤١].

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٢٧٦/٣، ومعاني القرآن للفراء ٨٣/٣، ومعاني القرآن للأخفش ٥٢٤/٢، وجامع البيان للطبري ٤٤٨/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٢/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٥٨/٤، والنكت والعيون للماوردي ٣٦٤/٥، والوسيط للواحدي ١٧٤/٤، والمفردات للراغب ٣٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٢٩/٤، والكشاف للزمخشري ٦١١/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٧٣/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٦٨/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٧١/٢٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣/١٧، والتسهيل لابن جزي ٣٧٠/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٥٠/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ١٨٥/٦، وفتح القدير للشوكاني ١١١/٥، وروح المعاني للألوسي ١٠/٢٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٩٢/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٤٥/٢٦.

قال الواحدي: [قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ يقولون يا محمد متى يوم الجزاء، تكذيباً منهم واستهزاءً] (١).

وقال الرازي: [وأيَّان من المركبات، رُكِّب من (أي) التي يقع بها الاستفهام، و(آن) التي هي الزمان، أو من (أي) و(أوان)، فكأنه قال أي أوان] (٢).

وهذا المعنى هو المعروف في اللغة أيضاً(٣).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) الوسيط ١٧٤/٤.

(٢) التفسير الكبير ١٧١/٢٨.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٤٤١/٨، وتهذيب اللغة للأزهري ٥٤٩/١٥، ولسان العرب لابن منظور ٤٥/١٣، وتاج العروس للزبيدي ٢٢٣/٣٤، [مادة: أيان].

• ٣ – قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٣٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والرُّكن: الناحية القويَّة، وما تقوَّى به من مُلْكٍ وجُندٍ وغيره، وبذلك فُسِّر قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ﴾ أي: أخذناه ورُكنه الذي تولى به)[١].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ أي بقوَّته من مُلْكٍ وجُندْ وغيره.

٢ – أن المعنى أعرض عن الحق بميله عن الإيمان وعناده بالكفر.

٣ – أعرض بجانبه.

٤ – أعرض بقوَّته في نفسه.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾، أي أعرض فرعون عن موسى عليه الصلاة والسلام بقوَّتِه من جنده وأصحابه، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى بعده: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ﴾، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد رضي الله عنهم[٣].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٩٩/٦.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٧٢/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٦/١٧.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٤٦٥، وجامع البيان للطبري ٤٦٧/١١ -٤٦٩، والدر المنثور للسيوطي ١٣٨/٦.

وممن قال به أيضاً: الطبري، والزجاج، والواحدي، والبغوي، وابن عطية[1].

ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] يعني العشيرة.

ورُوي عن مقاتل أن المعنى: أعرض عن الحق بميله عن الإيمان وعناده بالكفر[2]، كما قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، وكقوله تعالى أيضاً: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٩].

ورجَّح هذا المعنى ابن كثير، واقتصر عليه السعدي[3].

وقال الأخفش إن المراد أعرض بجانبه[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٣].

وأصل الرُّكن في اللغة: الجانب والناحية التي يعتمد عليها ويُتقوَّى بها[5].

وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، والشوكاني[6].

وقيل إن معنى ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ أي أعرض بقوَّته في نفسه[7].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٦٧/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٦/٥، والوسيط للواحدي ١٧٩/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٣٣/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٧٩/٥.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٢٧٩/٣.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٧/٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٠٠/٥.

(٤) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٧٢/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٦/١٧.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٨٩/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٣٠/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٧٧، ولسان العرب لابن منظور ١٨٥/١٣، [مادة: ركن].

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٢٢، وفتح القدير للشوكاني ١١٩/٥.

(٧) ذكر هذا المعنى الماوردي في النكت والعيون ٣٧٢/٥، وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما، وابتدأ به الفراء في معاني القرآن ٨٧/٣، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤٦/١٧، والشوكاني في فتح القدير ١١٩/٥.

صحيحة ومحتملة ومتقاربة، وأن الاختلاف بينها من باب اختلاف التنوع الذي لا تضادَّ فيه، خاصَّة وأن لكل منها ما يؤيده من القرآن الكريم أو من لغة العرب، قال الطبري: [وقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ يقول فأدبر فرعون كما أرسلنا إليه موسى بقومه من جنده وأصحابه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظ قائليه فيه] [1].

* * *

(١) جامع البيان ١١/٤٦٧.

- ٤ – قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(أوْسَعَه ووسَّعه: صَيَّره واسعاً، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ أراد: جعلنا بينها وبين الأرض سَعَةً)[١].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ أي لموسعون ما بين السماء والأرض.

٢ – لُموسعون السماء.

٣ – لُموسعون الرِّزق بالمطر.

٤ – لقادرون.

٥ – لذو سَعَةٍ لا يضيق عمَّا يُريد.

- الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ أي جعلنا بين السماء وبين الأرض سعةً، وممن قال بهذا القول الزجاج[٣].

ورُوي عن مقاتل، وابن زيد أن المعنى: وإنا لموسعون السماء[٤].

وحُكِي عن الحسن أن المرد: لموسعون الرِّزق بالمطر[٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٢٠.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤/١٧٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/٤٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٥٧، وذكره الزمخشري أيضاً في الكشاف ٥/٦١٨، دون نسبة.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل ٣/٢٨٠، وجامع البيان للطبري ١١/٤٧٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/١٧٢.

(٥) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٥/٣٧٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/١٧٢.

وورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن المعنى: لقادرون[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، أي قدرها، وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، والسمرقندي، ومكي[2].

وقيل إن المعنى لذو سَعَةٍ سبحانه، لا يضيق عمَّا يريد، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وممن قال بهذا القول: الفراء[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ صحيحة ومحتملة ومتقاربة، وهي من باب اختلاف التنوع، قال القرطبي بعد ذكره للأقوال: [والمعنى متقارب] [4].

وقد أشار جماعة من المفسرين إلى احتمال الآية لهذه الأقوال أو بعضها[5]، قال الواحدي: [﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لذو سعةٍ لخلقنا، والمعنى: قادرون على رزقهم لا نعجز عنه، والموسع: ذو الوُسع والسعة، وهي الغنى والجِدة] [6].

* * *

(١) عزاه لابن عباس: البغوي في معالم التنزيل ٢٣٤/٤.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٨٠/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٤٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٨٩/٣، وذكره الماوردي في النكت والعيون ٣٧٤/٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٨/١٧.

(٥) ممن قال بذلك: ابن عطية في المحرر الوجيز ١٨١/٥، والنيسابوري في إيجاز البيان ٢١٢/٢، والرازي في التفسير الكبير ١٩٥/٢٨، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤٨/١٧، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٤٣١/٢، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ١٤٣/٨، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن ١٠١/٥.

(٦) الوسيط ١٨٠/٤.

- **٥ – قوله تعالى: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾[الذاريات: ٥٧].**

[معنى هذه الآية الكريمة]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾ معناه: ما أريد أن يرزقوا أحداً من عبادي ولا يطعموه، لأني أنا الرزاق المطعم)(١).

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده قوله تعالى: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾ بأنه ما أريد أن يرزقوا أحداً من عبادي ولا يطعموه، لأني أنا الرزاق المطعم، وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، قال الطبري: [وقوله: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ ﴾ يقول تعالى ذكره: ما أريد ممن خلقت من الجن والإنس من رزق يرزقونه خلقي، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾، يقول: وما أريد منهم من قوت أن يقوتوهم، ومن طعام أن يطعموهم، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل](٣).

وقال البغوي: [قوله تعالى: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ ﴾ أي أن يرزقوا أحداً من خلقي ولا أن يرزقوا أنفسهم، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾، أي أن يطعموا أحداً من خلقي، وإنما أسند الإطعام إلى نفسه؛ لأن الخلق عيال الله، ومن أطعم عيال أحد فقد أطعمه، كما جاء في

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٤٩/١.

(٢) ممن قال به ابن عباس – رضي الله عنهما – ينظر: جامع البيان للطبري ٤٧٦/١١، وينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٢٨١/٣، ومعاني القرآن للفراء ٩٠/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٢٢، وجامع البيان للطبري ٤٧٦/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٩/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٨٠/٣، والوسيط للواحدي ١٨١/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٣٥/٤ – ٢٣٦، والكشاف للزمخشري ٦٢١/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٧٣/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥١/١٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٦٢/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ١٩٣/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٩/٤، وفتح القدير للشوكاني ١٢٢/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٨/٢٧.

(٣) جامع البيان ٤٧٦/١١.

الحديث: يقول الله: (**يا ابن آدم استطعمتُك فلم تُطعمني**)[1]، أي فلم تُطعم عبدي] [2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ **مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ** ﴾ هو قول أهل التفسير — كما تقدم — والله أعلم.

* * *

---

(١) هذا جزء من حديث طويل صحيح أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل عيادة المريض، ص ١١٢٨، حديث رقم [٢٥٦٩].

(٢) معالم التنزيل ٢٣٥/٤ — ٢٣٦.

• ٦ - قولــه تعــالى: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٩].

[المراد بالذَّنوب في هذه الآية]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الذَّنوب: هي الدَّلو العظيمة، تُذَكَّر وتُؤنَّث...، والجمع ذناب وذنائب، والذَّنوب الذي هو النَّصيب مشتقٌّ منه، وهو مذكَّر، وفي التنزيل ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾، قال علقمة[(١)]:

وفي كل حيٍّ قد خَبَطت بنعمةٍ		فَحُقَّ لشاسٍ من نداك ذَنُوب[(٢)])[(٣)].

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن أصل الذَّنوب الدَّلو العظيمة، وأن المراد بها في هذه الآية الكريمة النَّصيب، فيكون المعنى: فإن للذين ظلموا نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم الذين أُهلكوا من الأمم قبلهم.

وبنحو هذا المعنى قال المفسرون[(٤)]، قال الطبري في معنى الآية: [يقول تعالى ذكره:

---

(١) هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس، شاعر جاهلي من بني تميم، كان معاصراً لامرئ القيس.
ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٨/١، وطبقات فحول الشعراء للجمحي ١٣٩/١.

(٢) ديوان علقمة بن عبدة ص ٢٩.

(٣) المخصص ١٤٣/٥.

(٤) ممن قال به: ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٤٦٦، وجامع البيان للطبري ٤٧٧/١١ – ٤٧٨، والدر المنثور للسيوطي ١٤٢/٦، وينظر أيضاً على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٩٠/٣، ومعاني القرآن للأخفش ٥٢٤/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢٣، وجامع البيان للطبري ٤٧٧/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٩/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٨١/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٤٣، والوسيط للواحدي ١٨٢/٤، والمفردات للراغب ص ١٨١، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٣٦/٤، والكشاف للزمخشري ٦٢١/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٨٣/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٧٤/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٢/١٧، والتسهيل لابن جزي ٣٧٤/٢، =

فإن للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوباً، وهي الدلو العظيمة، وهو السَّجْل أيضاً إذا مُلئت أو قاربت الملء، وإنما أُريد بالذَّنوب في هذا الموضع الحظ والنصيب، ومنه قول علقمة بن عبدة:

وفي كل قوم قد خبطت بنعمة   فحق لشأس من نداك ذنوب] [1]

وأهل اللغة مُتَّفقون مع أهل التفسير في هذا المعنى[2]، قال الفراء: [والذَّنوب في كلام العرب: الدَّلو العظيمة، ولكن العرب تَذهب بها إلى النَّصيب والحظ، وبذلك أتى التفسير: فإن للذين ظلموا حظًّا من العذاب، كما نزل بالذين من قبلهم] [3].

وقال الشنقيطي: [أصل الذنوب في لغة العرب الدلو، وعادة العرب أنهم يقتسمون ماء الآبار والقُلُب بالدلو، فيأخذ هذا منه ملء دلو، ويأخذ الآخر كذلك، ومن هنا أطلقوا اسم الذنوب التي هي الدلو على النصيب] [4].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى الذَّنوب في هذه الآية هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما سبق – والله أعلم.

* * *

= والبحر المحيط لأبي حيان ٥٦٢/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ١٩٤/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٩/٤، وفتح القدير للشوكاني ١٢٣/٥، وروح المعاني للألوسي ٣٦/٢٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٠٥/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٢٧، وأضواء البيان للشنقيطي ١٩١/٥.

(١) جامع البيان ٤٧٧/١١.

(٢) عزاه لأهل اللغة: الفراء في معاني القرآن ٩٠/٣، والشنقيطي في أضواء البيان ١٩١/٥، وينظر على سبيل المثال: العين للخليل ١٩٠/٨، وتهذيب اللغة للأزهري ٤٣٨/١٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٦١/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٤٦، ولسان العرب لابن منظور ٣٨٩/١، [مادة: ذنب].

(٣) معاني القرآن ٩٠/٣.

(٤) أضواء البيان ١٩١/٥.



سورة الطور

١ – قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ [الطور: ٤] .

[المراد بالبيت المعمور في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ جاء في التفسير أنه بيت في السماء بإزاء الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، يخرجون منه ولا يعودون إليه)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك، يخرجون منه ولا يعودون إليه.

٢ – أنه الكعبة.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالبيت المعمور في هذه الآية البيت المعروف في السماء السابعة بإزاء الكعبة، يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك، يخرجون منه ولا يعودون إليه.

وهذا القول مرويٌّ عن علي، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد رضي الله عنهم[٣].

وممن قال به: الفراء، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والسمرقندي، ومكي، والواحدي، والبغوي، وابن جزي، وابن كثير، والشنقيطي[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٠٦/٢.

(٢) ينظر: التسهيل لابن جزي ٣٧٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٦٧/٩، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٠٧/٥.

(٣) ينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني ٢٤٦٦/٢، وجامع البيان للطبري ٤٨٠/١١ – ٤٨١، والدر المنثور للسيوطي ١٤٤/٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٩١/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢٤، وجامع البيان للطبري ٤٨٠/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦١/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٨٢/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٤٥، والوسيط للواحدي ١٨٤/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٣٧/٤، والتسهيل لابن جزي ٣٧٥/٢، وتفسير القرآن =

ويؤيد هذا القول حديث الإسراء الطويل، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف مَلَك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم**) (١).

ورُوي عن الحسن البصري أن المراد بالبيت المعمور الكعبة(٢)، وسُمّيت بذلك لكونها معمورة بالحُجَّاج والعُمَّار والمجاورين.

واختار هذا القول: ابن عاشور، وقال: [وهذا الأنسب بعطفه على الطور] (٣).

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالبيت المعمور هنا هو البيت المعروف في السماء السابعة، الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لا يعودون إليه، ويدل لذلك حديث الإسراء الصحيح السابق، قال ابن جزي: [قوله تعالى: ﴿ **وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ** ﴾ هو بيت في السماء السابعة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه أبداً وبهذا عمرانه، وهو حيال الكعبة، وقيل البيت المعمور الكعبة، وعمرانها بالحجاج والطائفين، والأوّل أظهر، وهو قول علي وابن عباس] (٤).

أما القول الثاني – الكعبة – فإنه وإن كان محتملاً إلا أن القول الأول هو الأظهر لدلالة الحديث الصحيح عليه – والله أعلم –.

* * *

= العظيم لابن كثير ٢٤٠/٤، وأضواء البيان للشنقيطي ١٩٢/٥.

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، ص ٢٦٠، حديث رقم [٣٢٠٧]، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات، ص ٧٠٥، حديث رقم [١٦٤]، وأحمد في مسنده ٣٧٠/٢٩، حديث رقم [١٧٨٣٣ – ١٧٨٣٤]، والطبري في جامع البيان ٤٨٠/١١، برقم [٣٢٢٨٧].

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٧٨/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٧٦/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٤/١٧.

(٣) التحرير والتنوير ٣٨/٢٧.

(٤) التسهيل ٣٧٥/٢.

- **٢ - قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور: ١٣] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿يُدَعُّونَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(دَعَّه يَدُعُّه دَعًّا: دَفَعه في جفوةٍ، وقال ابن دريد: دَعَّه: دَفَعَه دفعاً عنيفاً، وأَزْعجه إزعاجاً شديداً[(١)]، وفي التنزيل: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ [الماعون: ٢] ، وفيه ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾)[(٢)].

- **الدراسة:**

اتفق المفسرون[(٣)] وأهل اللغة[(٤)] على أن المراد بالدَّعِّ في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ الدَّفع بعنفٍ وجفوة.

قال الأزهري: [قال الله جل وعز: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ قال المفسرون

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ١١٢/١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨/١.

(٣) ممن قال به: ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٤٦٧، وجامع البيان للطبري ٤٨٥/١١، والدر المنثور للسيوطي ١٤٧/٦، وينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٢٨٣/٣، ومعاني القرآن للفراء ٩١/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢٤، وجامع البيان للطبري ٤٨٥/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٢/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٨٣/٣، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٤٦، والوسيط للواحدي ١٨٥/٤، والمفردات للراغب ص ١٦٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٣٨/٤، والكشاف للزمخشري ٦٢٥/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٨٧/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٧٦/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٧/١٧، والتسهيل لابن جزي ٣٧٦/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٦٩/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٤٢/٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٤٧/٨، وفتح القدير للشوكاني ١٢٦/٥، وروح المعاني للألوسي ٤٦/٢٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٠٩/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٣/٢٧، وأضواء البيان للشنقيطي ١٩٣/٥.

(٤) ينظر: العين للخليل ٨٠/١، وتهذيب اللغة للأزهري ٩٢/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٥٧/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٣٠، ولسان العرب لابن منظور ٨٥/٨، [مادة: دَعَع].

– وهو قول أهل اللغة – يُدَعُّون: يدفعون إلى نار جهنم دفعاً عنيفاً، والدَّعُّ: الدَّفع] (1).

وقال القرطبي: [و﴿يُدَعُّونَ﴾ معناه يُدفعون إلى جهنم بشدّة وعنف، يقال: دَعَعْتُه أَدُعُّه دعًّا، أي دفعتُه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، وفي التفسير: إن خزنة جهنم يَغُلُّون أيديهم إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ثم يدفعونهم في النار دفعاً على وجوههم] (2).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ هو قول المفسرين واللغويين – كما تقدم – والله أعلم.

*　*　*

(1) تهذيب اللغة ٩٢/١.

(2) الجامع لأحكام القرآن ٥٧/١٧.

• ٣ – قولـــــه تعـــــالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ [الطور: ٤٤] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(والكِسْفُ، والكِسْفَة، والكسيفة: القِطْعَة مما قطعت.

وكِسْفُ السحاب، وكِسَفُه: قِطَعُه...، وفي التنزيل: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا ﴾)[١].

• الدراسة:

قال ابن سيده: إن المراد بالكسف في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ القطعة من السماء، وبنحو هذا قال المفسرون[٢].

قال الطبري: [يقول تعالى ذكره: وإن ير هؤلاء المشركون قطعاً من السماء ساقطاً، والكِسْف: جمع كِسْفة، مثل التَّمر جمع تمرة، والسِّدر جمع سِدْرة، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل...، وإنما عنى بذلك جل ثناؤه المشركين من قريش، الذين سألوا رسول الله

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٥١/٦.

(٢) ممن قال به: ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة رحمه الله، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٤٦٩، وجامع البيان للطبري ٤٩٨/١١، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ١٣١/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦١، وجامع البيان للطبري ٤٩٧/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٧/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٦/٤، وتفسير المشكل لمكي ص ١٧٧، والوسيط للواحدي ١٩٠/٤، والمفردات للراغب ص ٤٣١، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٤٢/٤، والكشاف للزمخشري ٦٣١/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٩٣/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٨١/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٨/١٧، والتسهيل لابن جزي ٤٩٦/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٩٦/٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٥/٣، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤٣٧/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٥٢/٨، وفتح القدير للشوكاني ١٣٥/٥، وروح المعاني للألوسي ٦٠/٢٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١١٨/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٧٩/٢٧.

صلى الله عليه وسلم الآيات فقالوا له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] إلى قوله: ﴿عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن ير هؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات، فعاينوا كسفاً من السماء ساقطاً، لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا إنما هذا سحاب بعضه فوق بعض، لأن الله قد حَتم عليهم أنهم لا يؤمنون] [1].

وقد اتفق أهل اللسان مع أهل التفسير في هذا المعنى[2]، قال الخليل: [والكِسْفَة: قطعة سحاب، أو قطعة قطن أو صوف، فإذا كان واسعاً كبيراً فهو كِسَف، ولو سقط من السماء جانب فهو كسف] [3].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي أورده ابن سيده في المراد بالكسف في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

---

(١) جامع البيان ٤٩٧/١١ -٤٩٨.

(٢) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٣١٤/٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٧٥/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٧٧/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٩٣، ولسان العرب لابن منظور ٢٩٨/٩ [مادة: كسف].

(٣) العين ٣١٥/٥.


سورة النجم

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(أفَكَه عن الشيء يأْفِكه أَفْكاً: صَرَفه وقلبه...

المؤتفكات: مدائن لوط عليه السلام، سُميت بذلك لانقلابها بالخسف، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾)[1].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالمؤتفكة في هذه الآية مدائن لوط عليه الصلاة والسلام، وسُمِّيت بذلك لانقلابها بالخَسْف، يقال: أَفَكْتُه بمعنى قلبتُه وصرفتُه.

وبنحو هذا قال المفسرون[2]، قال ابن عطية: [والمؤتفكة: قرية قوم لوط بإجماع من المفسرين، ومعنى «المؤتفكة» المنقلبة، لأنها أفَكت فائتفكت، ومنه الإفك، لأنه قلب الحقِّ كذباً...، و﴿أَهْوَىٰ﴾ معناه: طرحها من هواء عالٍ إلى أسفل، هذا ما روي من أن جبريل عليه السلام اقتلعها بجناحه حتى بلغ بها قرب السماء ثم حولها قلبها، فهبط الجميع وأتبعوا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧٣/٧.

(٢) عزاه لإجماع المفسرين ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٠٩/٥، وممن قال به: قتادة، ومجاهد، وابن زيد رحمهم الله، ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٢٥٤/٢، وجامع البيان للطبري ٥٣٩/١١، والدر المنثور للسيوطي ١٧٢/٦، وينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ١٠٣/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٠، وجامع البيان للطبري ٥٣٨/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٧/٥، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٤٨، والنكت والعيون للماوردي ٤٠٦/٥، والوسيط للواحدي ٢٠٥/٤، والمفردات للراغب ص ١٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٥٦/٤، والكشاف للزمخشري ٦٤٩/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٩/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١٩٤/٤، والتفسير الكبير للرازي ٢٢/٢٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٧/١٧، والتسهيل لابن جزي ٣٨٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٨/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٦٠/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤٤٣/٢، وفتح القدير للشوكاني ١٥٥/٥، وروح المعاني للألوسي ١٠٨/٢٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٣٢/٥، وأضواء البيان للشنقيطي ٢٠٨/٥.

حجارة، وهي التي غشاها الله تعالى] [1].

وقال القرطبي: [﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ يعني مدائن قوم لوط عليه السلام ائْتَفكت بهم، أي انقلبت وصار عاليها سافلها، يقال: أفَكتُه أي قلبتُه وصرفته] [2].

وهذا المعنى هو المستعمل في اللغة[3]، قال ابن فارس: [الهمزة، والفاء، والكاف أصل واحد، يدلُّ على قلب الشيء وصرفه عن جهته] [4].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

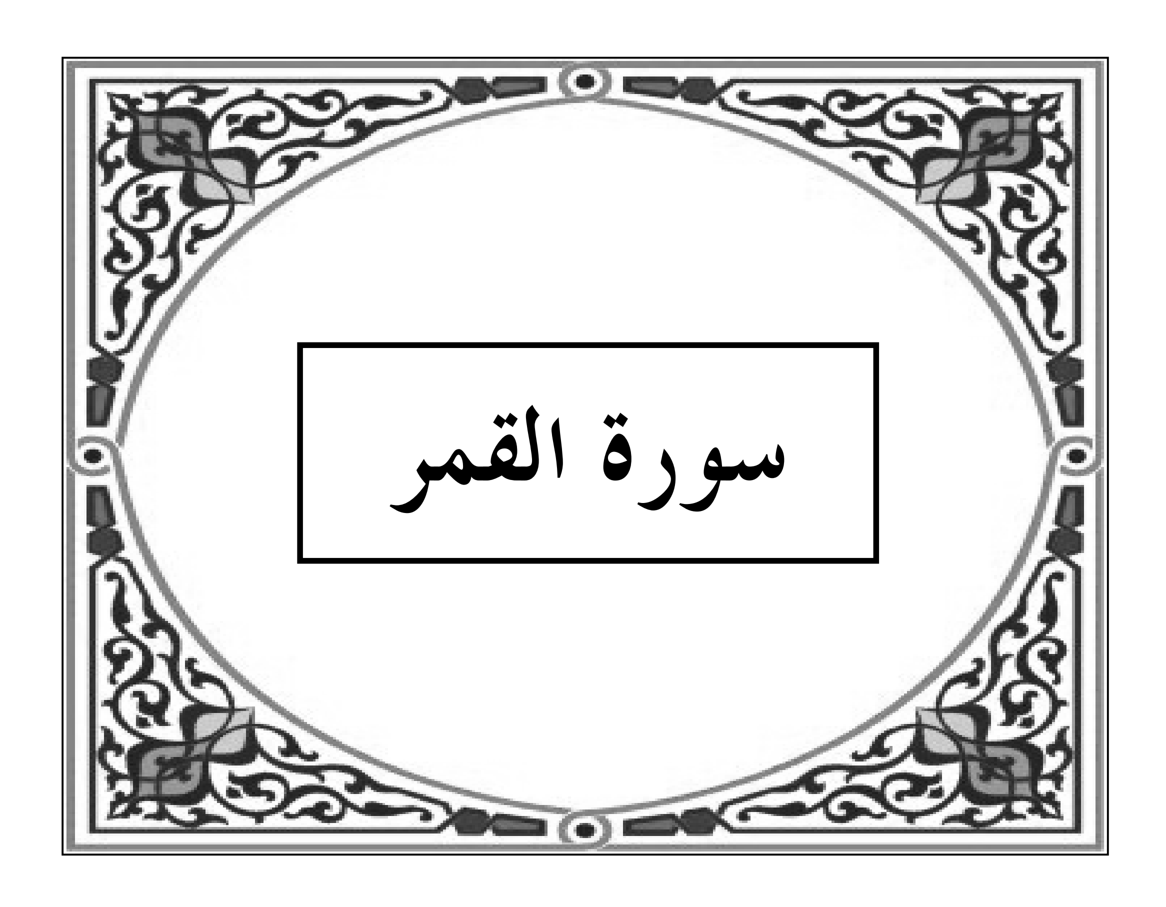
---

(١) المحرر الوجيز ٥/٢٠٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧/١٠٧.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٠/٣٩٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/١١٨، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٨، ولسان العرب لابن منظور ١٠/٣٩٠، [مادة: أفك].

(٤) معجم مقاييس اللغة ١/١١٨.


سورة القمر

١ – قوله تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ [القمر: ٢٠].

[معنى قوله تعالى: ﴿مُّنقَعِرٖ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قَعَر النخلةَ والشجرة: قَطَعها من أصلها فسَقطت.

وانقَعَرت هي: انجَعفت من أصلها وانْصَرعت، وفي التنزيل: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾)[١].

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده (المُنقعر) في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ بالمنقطع من أصله.

وقد اتفق المفسرون[٢]، وأهل اللغة[٣] على هذا المعنى، قال الواحدي: [﴿مُّنقَعِرٖ﴾ مُنْقلع سَاقط، يقال قَعرتُ النخلة إذا قلعتُها من أصلها حتى تسقط، وقد انقعرت هي، شبههم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح وكبَّتهم على وجوههم بالنخيل الساقطة على

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/١١٤.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٥٥٩، والدر المنثور للسيوطي ٦/١٨٢، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣/١٠٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٤١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٣، وجامع البيان للطبري ١١/٥٥٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٨٩، وتفسير غريب القرآن لابن عزيز ص ٨٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٣٠٠، وتفسير المشكل لمكي ٢٥٠، والوسيط للواحدي ٤/٢١٠، والمفردات للراغب ٤٠٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٢٦١، والكشاف للزمخشري ٥/٦٥٩، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢١٦، وإيجاز البيان للنيسابوري ٢/٢٢٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٢٠٠، والتفسير الكبير للرازي ٢٩/٤٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/١١٩، والتسهيل لابن جزي ٢/٢٨٩، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٣٢، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٣/٣٨٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢٦٥، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢/٤٤٧، وفتح القدير للشوكاني ٥/١٦٦، وروح المعاني للألوسي ٢٧/١٣٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/١٤٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٧/١٩٤.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ١/١٥٥، وتهذيب اللغة للأزهري ١/٢٢٨، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/١٠٩، ولسان العرب لابن منظور ٥/١٠٨، وتاج العروس للزبيدي ١٣/٤٥٢، [مادة: قَعَر].

الأرض، التي ليست لها رؤوس، وذلك أن الريح قلعت رؤوسهم أولاً، ثم كبتهم على وجوههم] (1).

وقال أبو حيان: [المُنقعر: المُنقلع من أصله، قَعَرتُ الشجرة قَعْراً: قَلعتُها من أصلها فانقعرت] (2).

وقال الخليل: [قَعْرُ كل شيء: أقْصاه ومَبْلَغ أَسْفَلِه...، وقَعَرتُ الشجرة فانْقعرت: قَلَعْتُها فانقَلَعت من أُرومتها] (3).

- **النتيجة:**

ما أورده ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(1) الوسيط ٤/٢١٠.

(2) البحر المحيط ١٠/٣٢.

(3) العين ١/١٥٥.

- **٢ – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر: ٥٤] .**

[المراد بالنَّهر في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(النَّهْرُ والنَّهر: من مجاري المياه، والجمعُ أنهار ونُهُر ونُهُور... فأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ فقد يجوز أن يُعْنى به السَّعة، وأن يُعْنى به النهر الذي هو مجرى الماء، على وضع الواحد موضع الجميع)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن المراد بالنَّهر الأنهار التي هي مجاري المياه.

٢ – أنه السَّعة والضياء.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالنَّهر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ على قولين:

الأول: أن المراد به الأنهار التي هي مجاري المياه، على وضع الواحد موضع الجميع، أو مراعاة لرؤوس الآي، ويؤيد هذا المعنى آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ [محمد: ١٥] .

وممن قال بهذا القول: الطبري، والزجاج، والسمرقندي، والواحدي، والبغوي، وابن جزي، وأبو السعود، والشوكاني، والسعدي، وابن عاشور، والشنقيطي[3].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/٢١٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١١١، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٢٠٤.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٥٧١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٩٣، وبحر العلوم للسمرقندي =

الثاني: أن المراد به السَّعة والضياء، يقال: أَنْهرتُ الطَّعنة، إذا وسَّعتها. وهذا القول مروي عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، والضحاك رحمه الله[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن قوله تعالى: ﴿وَنَهَرٍ﴾ في هذه الآية يحتمل المعنيين السابقين، فيحتمل أن يكونوا في أنهار، ويحتمل أن يكونوا في سعة وضياء[2]، وإن كان القول الأول – أنهار – هو الأقرب لدلالة الآيات عليه، ولأنه المتبادر إلى الذهن عند إطلاق اللفظة – والله أعلم –.

* * *

= ٣٠٣/٣، والوسيط للواحدي ٢١٦/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٦٦/٤، والتسهيل لابن جزي ٣٩١/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٧٥/٨، وفتح القدير للشوكاني ١٧١/٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٤٦/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢٥/٢٧، وأضواء البيان للشنقيطي ٢١٦/٥.

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٢٦٦/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٠٤/٤، والدر المنثور للسيوطي ١٨٨/٦.

(٢) ممن أشار إلى القولين: مقاتل في تفسيره ٣٠٢/٣، والفراء في معاني القرآن ١١١/٣، وابن قتيبة في غريب القرآن ٤٣٤، ومكي في تفسير المشكل ٢٥١، والراغب في المفردات ٥٠٦، والزمخشري في الكشاف ٦٦٥/٥، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢٢٢/٥، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٣١/١٧، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٩/١٠، والألوسي في روح المعاني ١٤٥/٢٧، كما أن النَّهَر في اللغة يحتمل المعنيين أيضاً.
ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٢٧٦/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٦٢/٦، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٤٧٤، ولسان العرب لابن منظور ٢٣٦/٥، [مادة: نَهَر].


سورة الرحمن

١ – قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩–٢٠].

[معنى قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والبَرْزَخُ: ما بين كل شيئين...

وقوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ يعني حاجزاً من قدرة الله)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ — أن معنى قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ أي حاجزاً من قدرة الله تعالى.

٢ — أن المراد بالبرزخ هنا الحاجز من الأرض.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالبرزخ في قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ الحاجز من قدرة الله تعالى الذي يمنع البحرين المالح والعذب من الاختلاط والتغيُّر.

وهذا المعنى مروي عن عكرمة، ومجاهد، ومقاتل رضي الله عنهم[٣].

وبه قال الأكثرون[٤]، ومنهم: الزجاج، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن الجوزي[٥].

قال البغوي: [قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرة الله تعالى، ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ لا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٢٠٤.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣/٣٢٥، والتسهيل لابن جزي ٢/٣٩٣.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٥٨٧، والدر المنثور للسيوطي ٦/١٩٤، وتفسير مقاتل ٣/٣٠٥.

(٤) عزاه للأكثرين: ابن الجوزي في زاد المسير ٣/٣٢٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/١٠٠، والوسيط للواحدي ٤/٢٢٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٢٦٩، والكشاف للزمخشري ٦/٨، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٢٠٩.

يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي أحدهما على صاحبه] (١).

وورد عن قتادة، وابن زيد أن البرزخ هنا الحاجز من الأرض بين البحرين حتى لا يبغي أحدهما على الآخر(٢).

وممن قال بهذا القول: ابن كثير، والسعدي(٣).

قال ابن كثير: [﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ أي وجعل بينهما برزخاً، وهو الحاجز من الأرض لئلا يبغي هذا على هذا، وهذا على هذا، فيفسد كل واحد منهما الآخر ويزيله عن صفته التي هي مقصودة منه] (٤).

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن القولين السابقين في معنى الآية صحيحان، وأن الآية تحتملهما، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين(٥)، قال ابن جزي: [قوله تعالى: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ أي حاجز، يعني جرم الأرض، أو حاجز من قدرة الله] (٦).

وقال ابن عثيمين: [البرزخ الذي بينهما هو اليابس من الأرض، هذا قول علماء الجغرافيا، وقال بعض أهل العلم: بل البرزخ أمر معنوي يحول بين المالح والعذب أن يختلط بعضهما ببعض، وقالوا: إنه يوجد الآن في عمق البحار عيون عذبة تنبع من الأرض، حتى إن الغواصين يغوصون إليها ويشربون منها كأعذب ماء، ومع ذلك لا تفسدها مياه البحار، فإذا

---

(١) معالم التنزيل ٤/٢٦٩.

(٢) ينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني ٢/٢٦٣، وجامع البيان للطبري ١١/٥٨٧، والدر المنثور للسيوطي ٦/١٩٤.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢٧٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/١٥٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٣.

(٥) ممن قال بذلك: ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٢٢٧، والرازي في التفسير الكبير ٢٩/٨٩، وابن جزي في التسهيل ٢/٣٩٣، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٢/٤٥٣، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ٨/١٧٩، والألوسي في روح المعاني ٢٧/١٦٢، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٧/٢٤٩، والشنقيطي في أضواء البيان ٤/١٧٠، وابن عثيمين في تفسير القرآن [الحجرات – الحديد] ص ٣٠٨.

(٦) التسهيل ٢/٣٩٣.

ثبت ذلك فلا مانع من أن نقول بقول علماء الجغرافيا وقول علماء التفسير، والله على كل شيء قدير][1].

* * *

(١) تفسير القرآن الكريم [الحجرات – الحديد] ص ٣٠٨.

- **٢ – قولـــــه تعـــالى: ﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن:٣٥] .**

[المراد بالنحاس في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والنحاس: ضربٌ من الصُّفْر شديد الحُمْرة.

والنحـاس: الـدُّخان الـذي لا لهـب فيـه، وفي التنزيـل: ﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ ﴾)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن المراد بالنحاس الدخان الذي لا لهب فيه.

٢ – أنه الصُّفْر المذاب على رؤوسهم.

- **الدراسة:**

ذهب أكثر المفسرين[3] إلى أن المراد بالنحاس في قوله تعالى: ﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ ﴾ الدُّخان الذي لا لهب فيه.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٤٥/٣.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢١١/٤، والتسهيل لابن جزي ٣٩٥/٢.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين النحاس في إعراب القرآن ٢٠٩/٤، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، ينظر: جامع البيان للطبري ٥٩٧/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٧٢/٤، والدر المنثور للسيوطي ١٩٨/٦، وينظر أيضاً على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ١١٧/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٤٤/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٨، وجامع البيان للطبري ٥٩٧/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٩/٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٩/٤، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٥٤، والوسيط للواحدي ٢٢٣/٤، والكشاف للزمخشري ١٤/٦، وإملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري ٢٥٢/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٨/١٧.

ورُوي عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وسفيان الثوري[1]، ومقاتل — رضي الله عنهم — أن النحاس هنا هو الصُّفْر المذاب الذي يصب على رؤوسهم[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن القولين السابقين في معنى النحاس صحيحان، وأن الآية تحتملهما معاً، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[3]، كما أن اللغة العربية تشهد للمعنيين معاً[4].

قال ابن عاشور: [والنحاس يُطلق على الدخان الذي لا لهب معه...، ويُطلق النحاس على الصُّفْر، وهو القِطر] [5].

* * *

(١) أبو عبدالله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، صاحب التفسير المشهور، الإمام الحافظ المحدّث، توفي سنة ١٦١هـ.
ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧١/٦، وطبقات المفسرين للداوودي ص ١٣٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٩٧/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٧٢/٤، والدر المنثور للسيوطي ١٩٩/٦، وتفسير مقاتل ٣٠٦/٣.

(٣) منهم: ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٣١/٥، وابن جزي في التسهيل ٣٩٥/٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٦٥/١٠، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٤٥٤/٢، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ١٨٢/٨، والألوسي في روح المعاني ١٧٣/٢٧، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٦٠/٢٧.

(٤) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ١٤٤/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٣١٩/٤، ولسان العرب لابن منظور ٢٢٧/٦، وتاج العروس للزبيدي ٥٣٧/١٦، [مادة: نَحَس].

(٥) التحرير والتنوير ٢٦٠/٢٧.

• ٣ – قوله تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الدُّهْمَةُ: السَّواد، والأَدْهم: الأسود...

وادْهامَّ الزَّرع: عَلاه السواد، وحديقةٌ دَهْماء: مُدْهامَّةٌ خضراء تَضْرب إلى السواد من نَعْمَتها وريِّها، وفي التنزيل ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾)[1].

• الدراسة:

اتفق المفسرون[2]، وأهل اللغة[3] على أن معنى قوله تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ أي خضراوان تضربان إلى السَّواد من شدة الريّ والخضرة.

قال الفراء: [وقوله: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ يقول: خضراوان إلى السواد من الري] [4].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٩٤/٤ – ١٩٥.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٦١٠/١١ – ٦١١، والدر المنثور للسيوطي ٢٠٨/٦ – ٢٠٩، وينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ١١٩/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٢، وجامع البيان للطبري ٦١٠/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٣/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٣١١/٣، والوسيط للواحدي ٢٢٨/٤، والمفردات للراغب ص ١٧٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٧٦/٤، والكشاف للزمخشري ١٨/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٣٥/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٢١٥/٤، والتفسير الكبير للرازي ١١٧/٢٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٩/١٧، والتسهيل لابن جزي ٣٩٧/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٧٠/١٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٤٨/٦، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤٥٦/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٨٦/٨، وفتح القدير للشوكاني ١٨٨/٥، وروح المعاني للألوسي ١٨٦/٢٧، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٥٦/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٧٢/٢٧.

(٣) ينظر: العين للخليل ٣١/٤، وتهذيب اللغة للأزهري ٢٢٤/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٠٧/٢، ولسان العرب لابن منظور ٢٠٩/١٢، [مادة: دهم].

(٤) معاني القرآن ١١٩/٣.

وقال الطبري: [وقوله: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ يقول تعالى ذكره: مسوادَّتان من شدة خضرتهما، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل] [(١)].

وقال ابن فارس: [الدال، والهاء، والميم أصل يدل على غشيان الشيء في ظلام ثم يتفرَّع فيستوي الظلام وغيره...، وادْهامَّ الزرع إذا علاه السواد ريّاً، قال الله جل ثناؤه في صفة الجنتين: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ أي سوداوان في رأي العين، وذلك للري والخضرة] [(٢)].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) جامع البيان ١١/٦١٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/٣٠٧ – ٣٠٨، [مادة: دَهَم].

• ٤ – قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] .

[معنى قوله تعالى: ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(والنَّضْخُ: شدة فَور الماء في جَيَشانه وانفجاره من ينبوعه...

وعين نضَّاخة: تجيش بمائها، وفي التنزيل: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾)[1].

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن المراد بالعين النَّضَّاخة في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ الفوَّارة التي تجيش بمائها، والنَّضْخ: شدة فور الماء في جيَشانه وانفجاره من ينبوعه، وبنحو هذا قال المفسرون[2]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[3].

قال ابن قتيبة: [﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ تفوران بالماء، والنَّضْخ أكثر من النَّضْح] [4].

وقال ابن عطية: [والنَّضَّاخة: الفوَّارة التي يهيج ماؤها] [5].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٢٧.

(٢) ينظر على سبيل المثال: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٧٩، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٤٦، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٣، وجامع البيان للطبري ١١/٦١٢، وإعراب القرآن للنحاس ٤/٢١٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٣١١، والكشف والبيان للثعلبي ٩/١٩٣، والوسيط للواحدي ٤/٢٢٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٢٧٦، والكشاف للزمخشري ٦/١٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٣٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٢١٥، والتفسير الكبير للرازي ٢٩/١١٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/١٦٠، والتسهيل لابن جزي ٢/٣٩٧، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٧٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٦/٢٤٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢٨٠، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢/٤٥٦، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨/١٨٦، وفتح القدير للشوكاني ٥/١٨٨، وروح المعاني للألوسي ٢٧/١٨٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٧/٢٧٢.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٤/١٧٧، وتهذيب اللغة للأزهري ٧/١١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٤٣٨، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٤٦٠، ولسان العرب لابن منظور ٣/٦١، [مادة: نَضَخَ].

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٤٤٣.

(٥) المحرر الوجيز ٥/٢٣٥.

وقال الخليل: [النَّضخُ مِن فَوْر الماء من العين والجيَشان، قال الله عز وجل: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾][1].

وقال ابن فارس: [النون، والضاد، والخاء قريب من الذي قبله (نَضَحَ)، إلا أنه أكثر منه، يقولون النَّضخُ كاللَّطْخِ من الشيء يبقى له أثر...، وعين نضَّاخة: كثيرة الماء][2].

- **النتيجة:**

ما أورده ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ هو قول المفسرين، واللغويين – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) العين ٤/١٧٧، [نَضَخَ].

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥/٢٣٨، [نَضَخَ].

• ٥ – قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] .

[هل النخل والرمان من الفاكهة أم لا؟]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الفاكهة: الثَّمر كله، وقيل لا يسمى ما كان من التمر والعنب والرمان فاكهة، واحتُج بقوله ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾، فيقل: لو كان النخل والرمان نوعين من الفاكهة لما خصصت من سائر أنواعها، وليس هذا بحجة؛ لأن العرب تفعل مثل ذلك تأكيداً أو تشريفاً للنوع)(١).

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):

١ – أن النخل والرمان من الفاكهة.

٢ – أنهما ليسا من الفاكهة.

• الدراسة:

ذهب جمهور المفسرين واللغويين(٣) إلى أن النخل والرمان من الفاكهة، وإنما خُصَّتا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/١٠٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١١٩، وجامع البيان للطبري ١١/٦١٣.

(٣) عزاه لجمهور المفسرين واللغويين: ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٢١٥، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٧/١٦٠، وينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٣/١١٩، وجامع البيان للطبري ١١/٦١٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/١٠٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤/٢١٢، والوسيط للواحدي ٤/٢٢٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٢٧٧، والكشاف للزمخشري ٦/١٨، والتسهيل لابن جزي ٢/٣٩٧، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٧٠، والدر المصور للسمين الحلبي ٦/٢٤٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢٨٠، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢/٤٥٦، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨/١٨٦، وفتح القدير للشوكاني ٥/١٨٩، وروح المعاني للألوسي ٢٧/١٨٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٧/٢٧٣.
ومن كتب اللغة: العين للخليل ٣/٣٨١، وتهذيب اللغة للأزهري ٦/٢٥، ولسان العرب لابن منظور ١٣/٥٢٣، وتاج العروس للزبيدي ٣٦/٤٥٨، [مادة: فَكَهَ].

بالذكر مع دخولهما في الفاكهة لبيان حسنهما وفضلهما وكثرة نفعهما بالنسبة إلى سائر الفواكه، وقيل خصَّهما لكثرتهما في أرض العرب، أو لأن النخل فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء.

وهذا الأسلوب موجود في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] فأعاد جبريل وميكال مع دخولهما ضمن الملائكة لبيان فضلهما، ومثله قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] ، فأعاد الصلاة الوسطى مع دخولها في الصلوات اعتناءً بها.

وقيل إن النخل والرمان ليسا من الفاكهة، (لأن الشيء لا يعطف على نفسه، وإنما يعطف على غيره، وهذا ظاهر الكلام) [(١)].

وممن قال بهذا القول: أبو حنيفة، فهو يرى أن الشخص إذا حلف أن لا يأكل فاكهة، فأكل رطباً أو رماناً لم يحنث[(٢)]، وكذلك الجصاص، وابن عطية ابتدأ بهذا القول[(٣)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن النخل والرمان من الفاكهة – وهو قول جمهورالمفسرين واللغويين – وهو ما ذهب إليه ابن سيده، وهو أسلوب عربي معروف، وقد جاء به القرآن – كما سبق -، قال الأزهري: [ما علمت أحداً من العرب قال في النخيل والكروم وثمارهما إنها ليست من الفاكهة...، والعرب تذكر الأشياء جملة ثم تخص منها شيئاً بالتسمية تنبيهاً على فضلٍ فيه، قال الله جل وعز: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] فمن قال إن جبريل وميكال ليسا من الملائكة لإفراد الله إياهما بالتسمية بعد ذكر الملائكة جملة فهو كافر، لأن الله نصَّ على ذلك وبيَّنه، وكذلك من

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/٥٥٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/١٦٠.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/٥٥٤، والكشاف للزمخشري ٦/١٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/١٦٠.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/٥٥٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٣٥.

قال إن ثمر النخل والرمان ليس من الفاكهة لإفراد الله إياهما بالتسمية بعد ذكر الفاكهة جملة فهو جاهل؛ لأن الله وإن أفردهما بالتسمية فإنه لم يخرجهما من الفاكهة، ومن قال إنهما ليسا من الفاكهة فهو خلاف المعقول، وخلاف ما تعرفه العرب] [1].

* * *

(١) تهذيب اللغة ٦/٢٧ – ٢٨، [مادة: فَكَه].


سورة الواقعة

١ – قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨] .

[معنى قوله تعالى: ﴿مَّخْضُودٍ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والخَضْد: نزع الشوك عن الشجر، وفي التنزيل: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن معنى ﴿مَّخْضُودٍ﴾ لا شوك فيه.
٢ – الموقَر حَمْلاً.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ أي سدر نُزِع شوكه، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، وعكرمة، وقتادة – رضي الله عنهم –[3].

وممن قال به أيضاً: الفراء، وابن قتيبة، والزجاج، والنحاس، ومكي، والواحدي، والرَّاغب، وابن عطية، والقرطبي، وابن عاشور[4].

وورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أيضاً، ومجاهد، والضحاك، وسعيد بن جبير أن المخضود المُوقَر حَمْلاً[5]، أي انْثَنت أغصانه من كثرة حمله، يُقال: خَضَد الغُصن،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٤/٥.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٢٨٢/٤، والكشاف للزمخشري ٢٧/٦، وفتح القدير للشوكاني ٢٠٢/٥.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٨١، وجامع البيان للطبري ٦٣٤/١١ – ٦٣٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٨٢/٤، والدر المنثور للسيوطي ٢٢٢/٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٢٤/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٢/٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢١/٤، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٥٨، والوسيط للواحدي ٢٣٤/٤، والمفردات للراغب ص ١٤٩، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٤٣/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٨/١٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩٩/٢٧.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٣٥/١١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٨٩/٤، والدر المنثور للسيوطي ٢٢٣/٦.

إذا ثناه.

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن القولين في معنى قوله تعالى: ﴿مَخْضُودٍ﴾ صحيحان، ومحتملان، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين(١)، قال قتادة في معنى المخضود: [كثير الحَمْل، ليس له شوك] (٢).

وقال الطبري: [﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ يعني: في ثَمَر سدر موقر حملاً، قد ذهب شوكه](٣).

وقال ابن كثير بعد ذكره للقولين: [والظاهر أن المراد هذا وهذا (لا شوك له – كثير الحمل)، فإن سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر، وفي الآخرة على العكس من هذا، لا شوك فيه، وفيه الثمر الكثير الذي قد أثْقَل أَصْله] (٤).

والخَضْدُ في اللغة أيضاً يشمل المعنيين معاً(٥)، قال ابن فارس: [الخاء، والضاد، والدال أصل واحد مُطَّرد، وهو يدل على تَثَنٍّ في شيء لين، يقال انْخَضد العُود انخضاداً، إذا تَثَنَّى من غير كسر، وخَضَدتُه: ثَنَيتُه، ورُبَّما زادوا في المعنى فقالوا: خضَدتُ الشجرةَ، إذا كَسرتُ شوكتها](٦).

* * *

---

(١) منهم: قتادة، وعكرمة: ينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني ٢/٢٧٠، وجامع البيان للطبري ١١/٦٣٥، وممن أشار إلى احتمال القولين الطبري في جامع البيان ١١/٦٣٤، وابن جزي في التسهيل ٢/٤٠١، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٩، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٢/٤٦٠.

(٢) تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني ٢/٢٧٠.

(٣) جامع البيان ١١/٦٣٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٩.

(٥) ينظر: العين للخليل ٤/١٧٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٧/٩٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/١٩٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١١٣، ولسان العرب لابن منظور ٣/١٦٢، وتاج العروس للزبيدي ٨/٥٧، [مادة: خَضَد].

(٦) معجم مقاييس اللغة ٢/١٩٤، [مادة: خَضَد].

• ٢ – قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩] .

[المراد بالطلح في هذه الآية]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ فُسِّر بأنه الطَّلْعُ، وفُسِّر بأنه الموز، وهذا غير معروف في اللغة)[1].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:

١ – أن المراد بالطلح هنا الموز.

٢ – أنه الطلع.

٣ – شجر عظيم كثير الشوك.

• الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالطلح في قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ على ثلاثة أقوال:
الأول: أنه الموز، وهذا قول أكثر المفسرين[3].
الثاني: أنه الطَّلْع، وهو مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[4]، (فعلى هذا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٧٨/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٣٦/١١، والنكت والعيون للماوردي ٤٥٤/٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٨٢/٤.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين: البغوي في معالم التنزيل ٢٨٢/٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١٧، والشوكاني في فتح القدير ٢٠٢/٥، وممن قال به: علي بن أبي طالب، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعطاء، وابن زيد – رضي الله عنهم –، ينظر: جامع البيان للطبري ٦٣٦/١١، والدر المنثور للسيوطي ٢٢٢/٦، وينظر أيضاً: جامع البيان للطبري ٦٣٦/١١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢١/٤، والكشاف للزمخشري ٢٧/٦، والتفسير الكبير للرازي ١٤٣/٢٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٩/١٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٧٤/١٠.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٣٦/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٨٢/٤، والدر المنثور للسيوطي ٢٢٢/٦، ورُوي أنه كان يقرأ «وطلع منضود» مثل قوله تعالى: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: ١٠].

يكون من صفة السدر، فكأنه وصفه بأنه مخضود، وهو الذي لا شوك له، وأن طلعه منضود، وهو كثرة ثمره) [1].

الثالث: أنه الطَّلْح المعروف، وهو شجر عظيم كير الشوك، وممن قال به: أبو عبيدة، والواحدي، وابن عطية[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن المراد بالطلح في هذه الآية شجر الموز، وهو قول أكثر أهل التفسير – كما تقدم –، قال الخليل: [والطلح في القرآن الموز] [3].

وقال الرازي في المراد بالطلح: [الظاهر أنَّه شجر الموز] [4].

أما الأقوال الأخرى فإنها – وإن كانت محتملة[5] – إلا أن هذا القول هو الأظهر – والله أعلم –.

* * *

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢٨٩.

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٥٠، والوسيط للواحدي ٤/٢٣٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٤٤.

(٣) العين ٣/١٦٩.

(٤) التفسير الكبير ٢٩/١٤٣.

(٥) ممن ذكر احتمال الأقوال: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/١١٢، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٢/٤٦٠.

- ٣ – قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾ [الواقعة: ٣٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(والعَرِبَة والعَرُوب، كلتاهما: المرأة الضَّحَّاكة، وقيل هي المتحبِّبة إلى زوجها المظهرةُ له ذلك، وبذلك فُسِّر قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾ وقيل هي العاشقة له)[1].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:

١ – أن المراد بالعروب المتحبِّبة إلى زوجها.

٢ – أنها العاشقة لزوجها.

٣ – الغَنِجَة.

٤ – حسنة التبعُّل لزوجها.

٥ – حسنة الكلام.

- الدراسة:

ذهب أكثر المفسرين[3] إلى أن المراد بالمرأة العروب في قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾ أي المتحبِّبة إلى زوجها.

ورُوي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، والحسن، وعكرمة – رضي

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٩١/٢ – ٩٢.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢٢٤/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٩٣/٤.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين: الألوسي في روح المعاني ٢١٨/٢٧، وعزاه للجمهور الشنقيطي في أضواء البيان ٢٣٨/٥، وممن قال به: ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، والحسن، وعكرمة – رضي الله عنهم –، ينظر: جامع البيان للطبري ٦٤٢/١١ – ٦٤٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٤/٤، والدر المنثور للسيوطي ٢٢٥/٦، وممن قال به أيضاً: ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٤٩، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١١٢/٥، ومكي في تفسير المشكل ص ٢٥٨، والواحدي في الوسيط ٢٣٥/٤.

الله عنهم — أن العروب العاشقة لزوجها(١).

وورد عن عكرمة، وسعيد بن جبير أنها الغَنِجة(٢).

وحُكي عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنها حسنة التبعل لزوجها(٣)، وبه قال أبو عبيدة(٤).

وجاء عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم — رحمه الله — أنها حسنة الكلام(٥).

- **النتيجة:**

الظاهر — والله أعلم — أن الأقوال المتقدمة في معنى قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا ﴾ صحيحة ومتقاربة ومحتملة، والاختلاف بينها من باب اختلاف التنوع الذي لا تضاد فيه، وقد أشار إلى احتمال هذه المعاني أو بعضها جماعة من المفسرين(٦)، إضافة إلى أنها محتملة من جهة اللغة(٧) — والله أعلم —.

قال الطبري: [وقوله تعالى: ﴿ عُرُبًا ﴾ يقول تعالى ذكره: فجعلناهن أبكاراً غَنِجَاتٍ مُتحَبِّباتٍ إلى أزواجهن يُحسنَّ التبعُّل، وهي جمع، واحدهن عَرُوب، كما واحد الرُّسل

(١) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٨٢، وتفسير القرآن للصنعاني ٢٧١/٢، وجامع البيان للطبري ٦٤١/١١ — ٦٤٢، والدر المنثور للسيوطي ٢٢٥/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٤٢/١١، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٤/٤، والدر المنثور للسيوطي ٢٢٥/٦.

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢٢٤/٤.

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٥١/٢.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٤٣/١١، والنكت والعيون للماوردي ٤٥٥/٥، والدر المنثور للسيوطي ٢٢٦/٦.

(٦) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢٥/٣، وجامع البيان للطبري ٦٤١/١١، وبحر العلوم للسمرقندي ٣١٦/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٨٤/٤، والكشاف للزمخشري ٢٩/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٢/١٧، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٩٤/٨، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٦٣/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠١/٢٧، وأضواء البيان للشنقيطي ٢٣٨/٥.

(٧) ينظر: العين للخليل ١٢٨/٢، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٦٠/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٠٠/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٩٦، ولسان العرب لابن منظور ٥٨٦/١، [مادة: عَرَب].

رسول] [1].

وقال الأزهري بعد ذكره للأقوال في معنى العروب: [وكلٌّ ذلك راجع إلى معنى واحد] [2].

* * *

(١) جامع البيان ٦٤١/١١.

(٢) تهذيب اللغة ٣٦٤/٢، [مادة: عَرَب].

- ٤ – قوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ [الواقعة: ٤٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿يَحْمُومٍ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(واليَحْمُوم: الدُّخان، وقوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ عنى به الدخان الأسود)[١].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن اليحموم الدُّخان الأسود.

٢ – أنه نار سوداء يعذبون بها.

- الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد باليحموم في قوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ الدخان الأسود، وهذا هو قول جمهور المفسرين[٣].

قال الطبري: [قوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ يقول تعالى ذكره: وظلٍّ من دُخانٍ شديد السواد، والعرب تقول لكل شيء وَصَفَتْه بشدَّة السواد: أسود يحموم] [٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٧/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٣/٥، والنكت والعيون للماوردي ٤٥٦/٥.

(٣) عزاه للجمهور: ابن جزي في التسهيل ٤٠٢/٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٨٥/١٠، والألوسي في روح المعاني ٢١٩/٢٧، وممن قال به: الفراء في معاني القرآن ١٢٦/٣، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٤٩، والطبري في جامع البيان ٦٤٦/١١، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١١٣/٥، والسمرقندي في بحر العلوم ٣١٧/٣، ومكي في تفسير المشكل ص ٢٥٨، والواحدي في الوسيط ٢٣٦/٤، والبغوي في معالم التنزيل ٢٨٦/٤، والزمخشري في الكشاف ٣٠/٦، وابن الجوزي في زاد المسير ٢٢٤/٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/١٧، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٢٩٥/٤، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ١٩٤/٨، والشوكاني في فتح القدير ٢٠٤/٥، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٠٤/٢٧، والشنقيطي في أضواء البيان ٢٣٩/٥.

(٤) جامع البيان ٦٤٦/١١.

وهذا المعنى هو المشهور عند أهل اللغة[1]، قال ابن فارس: [الحاء، والميم فيه تفاوت؛ لأنه متشعب الأبواب جداً، فأحد أصوله اسوداد، والآخر الحرارة...، ومنه اليَحْموم، وهو الدخان] [2].

وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [المرسلات: ٣٠ – ٣١] .

وحُكي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن اليحموم نارٌ سوداء يعذَّبون بها [3]، فتكون كقوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞ﴾ [الزمر: ١٦] .

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن اليحموم الدخان الأسود – وهو قول جمهور المفسرين، وأهل اللغة – كما تقدم.

أما القول الثاني فإنه وإن كان محتملاً، إلا أن الأول أظهر. والله أعلم.

* * *

(١) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٤٣/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ١٣/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٣/٢، ولسان العرب لابن منظور ١٥٠/١٢، [مادة: حَمَّ].

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢٣/٢، [مادة: حَمَّ].

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤٥٦/٥.

- **٥ – قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والتَّفكُّه: التَّندُّم، وفي التنزيل: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ معناه تندَّمون)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن معنى ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تندَّمون.

٢ – تعجَّبون.

٣ – تَلاومون.

٤ – تَحزنون وتتفجَّعون.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالتفكُّه في قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ التَّندُّم، أي تندَّمون على ما خسرتم من الإنفاق على الزرع.

وهذا المعنى مرويٌّ عن الحسن، وقتادة رحمهما الله[3].

وممن قال به: الزجاج، والسمرقندي، ومكي، والسعدي[4].

وقال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل – رضي الله عنهم – إن المعنى: فظلتم

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/١٠٥.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٤٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٢٢٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢٩٧.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٦٥٣، والدر المنثور للسيوطي ٦/٢٣٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/١١٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٣١٨، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٥٩، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/١٦٧.

تعجَّبون من تحطم زرعكم[1].

واختار هذا المعنى: الفراء، وابن قتيبة، والطبري، والنحاس، والزمخشري، والشوكاني[2].

وحُكي عن عكرمة – رحمه الله – أن المعنى فظلتم تلاومون[3].

وورد عن ابن زيد – رحمه الله – أن المراد فظلتم تحزنون وتتفجَّعون على ما فاتكم من الزرع[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿**تَفَكَّهُونَ**﴾ صحيحة، ومحتملة، ومتقاربة، وأنها من باب اختلاف التنوع، وقد أشار إلى ذلك بعض المفسرين، قال القرطبي بعد ذكره للأقوال: [والمعنى متقارب] [5].

وقال ابن جزي أيضاً: [وقد عبَّر بعضهم عن ﴿**تَفَكَّهُونَ**﴾ بأن معناه تتفجَّعون، وقيل تندمون، وقيل تعجبون، وهذه معان متقاربة] [6].

وقال الألوسي: [وأصل التَّفكُّه: التَّنقُّل بصنوف الفاكهة، واستعير للتنقُّل بالحديث، وهو هنا ما يكون بعد هلاك الزرع، وقد كني به في الآية عن التعجب، أو الندم، أو التلاوم، على اختلاف التفاسير] [7].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٥٣/١١، والدر المنثور للسيوطي ٢٣٠/٦، وتفسير مقاتل ٣١٦/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٢٨/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٠، وجامع البيان للطبري ٦٥٣/١١، وقد رجح هذا المعنى، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٧/٤، والكشاف للزمخشري ٣٣/٦، وفتح القدير للشوكاني ٢٠٩/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٥٣/١١، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٦/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٩٧/٤.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٤٩/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٦/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٨٨/١٧.

(٦) التسهيل ٤٠٣/٢.

(٧) روح المعاني ٢٢٦/٢٧.

واللغة العربية تشهد لهذه المعاني — والله أعلم -[1].

*   *   *

(١) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٣٨١/٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٤٦/٤، ولسان العرب لابن منظور ٥٢٤/١٣، وتاج العروس للزبيدي ٤٥٨/٣٦، [مادة: فَكَه].

• ٦ – قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥] .

[المراد بالنجوم في هذه الآية]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ عنى نجوم القرآن، لأن القرآن أنزل إلى السماء الدنيا جملةً واحدة، ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم آيةً آيةً في عشرين سنة)[1].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:

١ – أن المراد بالنجوم في هذه الآية نجوم القرآن.

٢ – أنها نجوم السماء.

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالنجوم في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ نجوم القرآن الكريم، وذلك أن القرآن الكريم نزل به الملك جملةً واحدة إلى السماء الدنيا، ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم منجَّماً، وسُميت نجوماً لنزولها متفرِّقة، وعلى هذا فالمراد بمواقعها أوقات نزولها.

وهذا المعنى مروي عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، ومقاتل رضي الله عنهم[3].

وبه قال: الفراء، وابن قتيبة، والسمرقندي، وابن عطية، والشنقيطي[4].

(ويؤيد هذا المعنى عَود الضمير على القرآن في قوله تعالى بعده: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٢٨/٧، وذكر أنه أنزل منجماً في عشرين سنة، والأظهر في ثلاث وعشرين سنة.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٥/٥، والوسيط للواحدي ٢٣٩/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٧/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٥٧/١١ – ٦٥٨، والدر المنثور للسيوطي ٢٣١/٦، وتفسير مقاتل ٣١٧/٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٢٩/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥١، وبحر العلوم للسمرقندي ٣١٩/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٥١/٥، وأضواء البيان للشنقيطي ٢٠١/٥، حيث رجح هذا المعنى.

وذلك أن ذكره لم يتقدم إلا على هذا التأويل) [1].

وذهب أكثر المفسرين[2] إلى أن المراد بالنجوم هنا نجوم السماء، والمراد بمواقعها إما منازلها، أو مساقطها إذا غابت، أو انتثارها يوم القيامة.

ويؤيد هذا أن الأصل في القرآن عند إطلاق النجم أن يراد به النجم في السماء.

(وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ بأن الضمير يعود على القرآن وإن لم يتقدم له ذكر، لشهرة الأمر، ووضوح المعنى كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢] ، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]) [3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن القولين السابقين في المراد بالنجوم في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ صحيحان ومحتملان، فمن نظر إلى سياق الآيات بعدها، وأن الحديث فيها عن القرآن الكريم، قال إن المراد به نجوم القرآن.

ومن نظر إلى الأصل، وهو أن النجوم عند إطلاقها تنصرف إلى نجوم السماء قال بذلك – والله أعلم –.

* * *

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٢٩/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٥١/٥.

(٢) عزاه لأكثر المفسرين: ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٥١/٥، وابن الجوزي في زاد المسير ٢٢٧/٤، وممن قال به: قتادة ومجاهد رحمهما الله، ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٢٧٣/٢، وجامع البيان للطبري ٦٥٨/١١، والدر المنثور للسيوطي ٢٣١/٦، ورجَّحه الطبري في جامع البيان ٦٥٨/١١، وهو قول الزمخشري في الكشاف ٣٧/٦، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن ١٦٨/٥.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٥١/٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٩٢/١٠.

- ٧ - قوله تعـــالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٦ - ٨٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قال عز وجل: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ أي غير مجزيين)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ — أن معنى قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ أي غير مَجْزِيِّين ومُحَاسَبين.

٢ — غير مملوكين.

٣ — غير مبعوثين يوم القيامة.

٤ — غير موقنين ومصدِّقين.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ في هذه الاية أي غير مجزيين، من الدِّين بمعنى الجزاء والحساب، ومنه قولهم: كما تَدِين تُدَان، أي كما تَجْزِي تُجْزَى، وهذا قول أكثر المفسرين[٣].

---

(١) المخصص ٥/٢٢٨، وذكر نحو هذا أيضاً عند قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ [الانفطار: ٩].

(٢) ينظر: تفسير المشكل لمكي ص ٢٦٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٢٣٠.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين: الواحدي في الوسيط ٤/٢٤١، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٢٩١، وممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والحسن، وابن زيد — رضي الله عنهم -، ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٦٦٤، والدر المنثور للسيوطي ٦/٢٣٨، وينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٣/٣١٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٥٢، ومعاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٣، وجامع البيان للطبري ١١/٦٦٥، والمفردات للراغب ص ١٧٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/١٩٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٧/٣٤٥.

وقيل إن المعنى غير مملوكين أذِلاَّء، من قولك: دِنْت له بالطاعة.

وممن قال بهذا القول: الفراء، وابن قتيبة، والزجاج، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن جزي، وأبو حيان، والشوكاني، والألوسي(١).

ورُوي عن الحسن – رحمه الله – أن المراد غير مبعوثين يوم القيامة(٢).

وجاء عن سعيد بن جبير، ومجاهد – رحمهما الله – أن المعنى غير موقنين ومصدِّقين(٣).

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ صحيحة ومحتملة، وإن كان القول بأن المراد بها غير مملوكين هو الأقرب للصواب، والألصق بمعنى الآية – والله أعلم –، قال ابن عطية: [والمَدِين: المملوك، هذا أصحُّ ما يُقال في معنى اللفظة هنا] (٤).

وقال الشوكاني: [والمعنى الأول – غير مملوكين – أَلْصقُ بمعنى الآية، أي فهلاَّ إن كنتم غير مربوبين ومملوكين ترجعونها، أي النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مقرِّها الذي كانت فيه إن كنتم صادقين] (٥).

* * *

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٣١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/١١٧، والوسيط للواحدي ٤/٢٤١، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٢٩١، والكشاف للزمخشري ٦/٣٩، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٥٣، والتسهيل لابن جزي ٢/٤٠٧، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٩٤، وفتح القدير للشوكاني ٥/٢١٥، وروح المعاني للألوسي ٢٧/٢٤٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١١/٦٦٤، والدر المنثور للسيوطي ٦/٢٣٩.

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٥/٤٦٥، والدر المنثور للسيوطي ٦/٢٣٨.

(٤) المحرر الوجيز ٥/٢٥٣.

(٥) فتح القدير ٥/٢١٥.


سورة الحديد

- ١ – قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].

[معنى قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(الكِفْلُ: الحَظُّ والضِّعْفُ من الأجر والإثم، وعمَّ به بعضهم.

والكِفْلُ أيضاً: المِثْل، وفي التنزيل: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ قيل معناه: يُؤْتكم ضعفين، وقيل مِثْلين)[١].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ أي ضعفين ومثلين.

٢ – أن المراد نَصِيبَيْن وحَظَّين.

- الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالكفلين في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ الضِّعْفَين والمِثْلين، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد رضي الله عنهم[٣].

وممن قال به أيضاً: أبو عبيدة، والطبري، والقرطبي، وابن كثير[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٢/٧.

(٢) ينظر: روح المعاني للألوسي ٢٩٦/٢٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٢٨/٢٧.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٨٤، وجامع البيان للطبري ٦٩٣/١١ –٦٩٤، والدر المنثور للسيوطي ٢٦٠/٦ – ٢٦١.

(٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٥٤/٢، وجامع البيان للطبري ٦٩٣/١١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٧/١٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٨/٤.

وورد عن قتادة – رحمه الله – أن المراد بالكفلين النصيبين والحظّين[1].

وبه قال: الفراء، وابن قتيبة، والزجاج، والنحاس، ومكي، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، وابن جزي، وأبو حيان، والشوكاني[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن القولين السابقين في معنى قوله تعالى: ﴿**يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ**﴾ صحيحان ومحتملان، قال الواحدي: [قوله تعالى: ﴿**وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ**﴾ ضعفين وأجرين ونصيبين] [3].

واللغة العربية تشهد للمعنيين جميعاً[4].

(والغَالب في الكِفْل أنه يستعمل في الشر، عكس النصيب، ولهذا غاير الله تعالى بينهما في قوله تعالى: ﴿ **مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَاۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا**﴾ [النساء: ٨٥]، وإلا فإن الكفل هو النصيب) [5].

* * *

(١) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٦/٢٦١.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٣٧، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/١٣١، ومعاني القرآن للنحاس ٤/٢٤٥، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٦١، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٣٠٢، والكشاف للزمخشري ٦/٥٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٧١، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٢٣٩، والتفسير الكبير للرازي ٢٩/٢١٥، والتسهيل لابن جزي ٢/٤١٦، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/١١٧، وفتح القدير للشوكاني ٥/٢٣٧.

(٣) الوسيط ٤/٢٥٦.

(٤) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٠/٢٥٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/١٨٧، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٩٦، ولسان العرب لابن منظور ١١/٥٨٨، [مادة: كَفَل].

(٥) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٤٠٤.


سورة المجادلة

١ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [المجادلة: ٥].

[معنى قوله تعالى: ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(كَبَتَه الله لوجهه كَبْتاً: صَرَعه فلم يَظْفر، وفي التنزيل: ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾).

والكَبْتُ: كَسْر الرَّجُلِ وإخزاؤه.

وكَبَتَ الله العدو كَبْتاً: ردَّه بِغَيْظه)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿كُبِتُواْ﴾ أُخْزُوا وأُذِلُّوا.

٢ – غِيظُوا وأُحْزِنوا.

٣ – أُهلكوا وعُذِّبوا.

٤ – لُعنوا.

٥ – هُزِموا فلم يظفروا.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ على أقوال:

الأول: أن معنى ﴿كُبِتُواْ﴾ أُخزوا وأُذِلُّوا، يقال: كَبَت الله فلاناً، إذا أَذلَّه.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٤٨٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/٢٤٤، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/١٢٤، وروح المعاني للألوسي ٢٨/٣٠.

وهذا المعنى مرويٌّ عن ابن عباس، وقتادة، ومقاتل – رضي الله عنهم[1].

وممن قال به: الزجاج، والواحدي، وابن عطية، والرازي، والشوكاني، وابن عاشور[2].

وذهب الفراء، والنحاس إلى أن المراد: غِيظُوا وأُحزنوا كما غيظ الذين من قبلهم[3].

وقال أبو عبيدة، ومكي بن أبي طالب إن المعنى: أُهلكوا وعُذِّبوا كما أهلك الذين من قبلهم[4].

ورُوي عن السدي – رحمه الله – أن كبتوا بمعنى: لُعِنوا[5].

وورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن المعنى: هُزِموا وغُلبوا فلم يظفروا[6].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿كُبِتُوا﴾ صحيحة ومحتملة، واختلافها من باب اختلاف التنوع الذي لا تضاد فيه، وقد أشار إلى احتمال الأقوال أو بعضها جماعة من المفسرين[7]، قال البغوي: [﴿كُبِتُوا﴾ أُذِلوا، وأُخزوا، وأُهلكوا][8].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٤٥/٤، والدر المنثور للسيوطي ٢٦٩/٦، وتفسير مقاتل ٣٣٠/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٦/٥، والوسيط للواحدي ٢٦٣/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٥/٥، والتفسير الكبير للرازي ٢٢٩/٢٩، وفتح القدير للشوكاني ٢٤٦/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٣/٢٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٣٩/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٩/٤.

(٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٥٥/٢، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٦٣.

(٥) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٤٨٩/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٢٢/١.

(٦) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣٢٢/١.

(٧) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/١٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٠٧/٤، والكشاف للزمخشري ٦١/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٢٣/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤٧٤/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢١٧/٨.

(٨) معالم التنزيل ٣٠٧/٤.

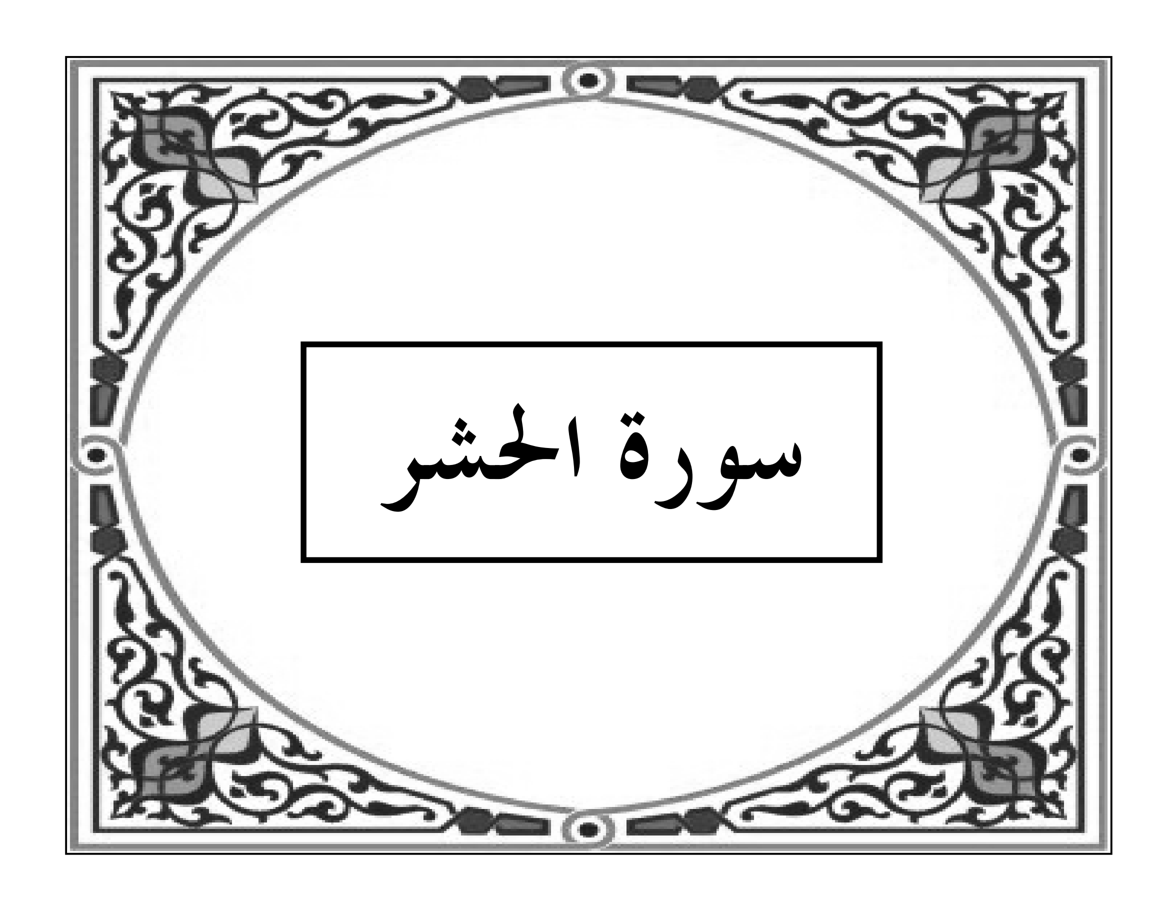
وقال ابن كثير: [﴿كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ أي أُهينوا، ولُعِنوا، وأُخزوا كما فعل بمن أشبههم ممن قبلهم] [1].

واللغة العربية تشهد لهذه المعاني أيضاً [2].

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٢٣/٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٥٢/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٢٥/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٣٨٤، ولسان العرب لابن منظور ٧٦/٢، [مادة: كَبَت].



سورة الحشر

١ – قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والشُّحُّ: حرصُ النفس على ما ملكت، وبُخْلُها به، وما جاء في التنزيل من الشح فهذا معناه، كقوله تعالى: ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ**﴾)(١).

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):**

١ – أن الشُّحَّ حرصُ النفس على ما ملكت، وبُخْلها به.

٢ – أن لا يأخذ شيئاً مما نهاه الله عنه، ولا يمنع شيئاً أمره الله بأدائه.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالشُّحِّ حرص النفس على ما ملكت، وبخلها به، وإليه ذهب أهل اللغة(٣)، وممن قال به: الراغب، وابن جزي، وأبو حيان(٤).

قال ابن فارس: [الشين، والحاء الأصل فيه المنع، ثم يكون منعاً مع حرص، من ذلك الشح، وهو البخل مع حرص] (٥).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٤٢/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤١/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٥٩/٤.

(٣) ينظر: العين للخليل ١٣/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٩٥/٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٧٨/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٣٠، ولسان العرب لابن منظور ٤٩٥/٢، [مادة: شَحَّ].

(٤) ينظر: المفردات للراغب ص ٢٥٦، والتسهيل لابن جزي ٤٢٩/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ١٤٣/١٠.

(٥) معجم مقاييس اللغة ١٧٨/٣، [مادة: شَحَّ].

وذهب المفسرون[1] إلى أن المراد بالشح في هذه الآية أن لا يأخذ شيئاً مما نهاه الله عنه، ولا يمنع شيئاً أمره الله بأدائه، قال ابن الجوزي في معنى الشح: [قال المفسرون: هو أن لا يأخذ شيئاً مما نهاه الله عنه، ولا يمنع شيئاً أمره الله بأدائه، والمعنى أن الأنصار ممن وُقِيَ شح نفسه حين طابت أنفسهم بترك الفيء للمهاجرين] [2].

وقد تنوَّعت عباراتهم في بيان هذا المعنى، فقيل هو أكل مال الناس بغير حق، وقيل هو منع الزكاة، وقيل هو الظلم، وقيل أن يشح بما في أيدي الناس، يحب أن يكون له، وقيل غير ذلك[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن القولين السابقين في معنى الآية صحيحان، وأن الآية تحتملهما معاً، فالشح في كلام العرب هو الحرص مع البخل، أو هو منتهى البخل، والمراد به في هذه الآية عند المفسرين: أن لا يأخذ شيئاً مما نهاه الله عنه، ولا يمنع شيئاً أمره الله بأدائه، قال الطبري: [والشح في كلام العرب: البخل، ومنع الفضل من المال...، وأما العلماء فإنهم يرون أن الشح في هذا الموضع إنما هو أكل أموال الناس بغير حق] [4].

وقال الألوسي: [ولعل المراد أنه البخل المتناهي بحيث يبخل المتصف به بمال غيره، أي لا يود جود الغير به، وتنقبض نفسه منه ويسعى في أن لا يكون، أو بحيث يبلغ الحرص به إلى أن يأكل مال أخيه ظلماً، وأن تطمح عينه إلى ما ليس له ولا تسمح نفسه بأن يكون لغيره] [5].

* * *

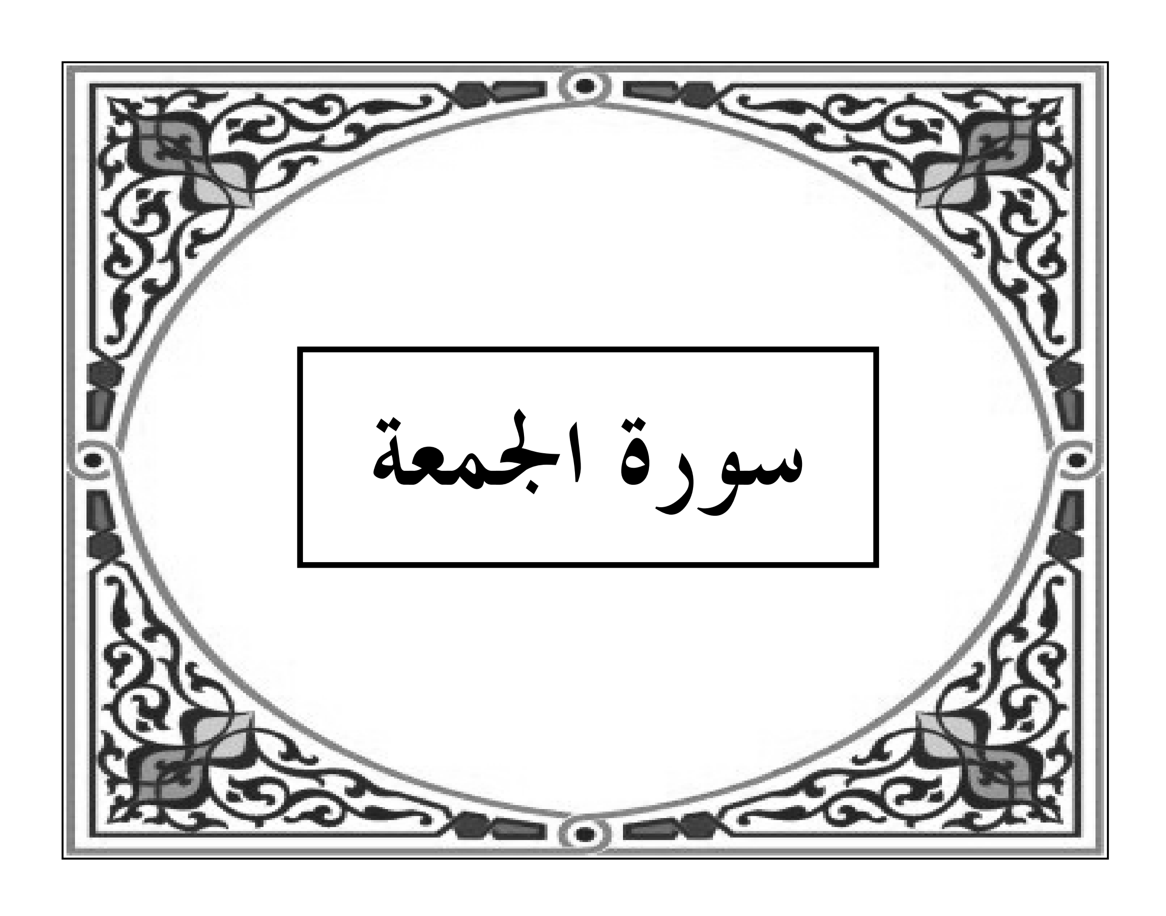
(١) عزاه للمفسرين: ابن الجوزي في زاد المسير ٢٥٩/٤، وعزاه للعلماء: الطبري في جامع البيان ٤١/١٢، وعزاه لأهل التفسير: النحاس في إعراب القرآن ٢٦٢/٤.

(٢) زاد المسير ٢٥٩/٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٨٨/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩/١٨، وفتح القدير للشوكاني ٢٦٨/٥.

(٤) جامع البيان ٤١/١٢.

(٥) روح المعاني ٧٦/٢٨.


سورة الجمعة

١ – قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩] .

[معنى قوله تعالى: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والسَّعْي: القصدُ، وبذلك فُسِّر قوله تعالى: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، وليس من السعي الذي هو العَدْو، وقرأ ابن مسعود: فامضوا إلى ذكر الله[(١)]، وقال: لو كانت فاسعوا لسعيتُ حتى يسقط ردائي)[(٢)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٣)]:**

١ – أن المراد بالسعي في هذه الآية القصد والنِّية.

٢ – المشي والمُضِيُّ.

٣ – العمل.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالسعي في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ القَصْد، وليس المراد به العدو والإسراع في المشي.

وهذا القول مرويٌّ عن الحسن البصري – رحمه الله –[(٤)].

---

(١) وهي قراءة تفسيرية، غير متواترة، ينظر: جامع البيان للطبري ٩٤/١٢، والمحتسب لابن جني ٣١٢/٢، والكشاف للزمخشري ١١٨/٦، والبحر المحيط لأبي حيان ١٧٥/١٠.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٩/٢.

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٨/٦ – ٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٨٣/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٩/١٨ – ٩٠.

(٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٣٤١/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٨٢/٤، والدر المنثور للسيوطي ٣٢٨/٦.

وبه قال: ابن قتيبة، والزجاج[(١)].

ورُوي عن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، ومقاتل — رضي الله عنهم — أن السعي هنا بمعنى المشي والمُضي، أي فامضوا إلى ذكر الله[(٢)].

وممن قال بهذا القول: الفراء، والسمرقندي، وابن عاشور[(٣)].

وقال الضحاك، وعكرمة، والقرظي: إن المراد بالسعي هنا العمل[(٤)].

واختاره الطبري[(٥)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن الأقوال الثلاثة السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿**فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ**﴾ صحيحة ومحتملة، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[(٦)].

قال قتادة: [والسعي أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضيُّ إليها] [(٧)].

وقال القرطبي مُعلِّقاً على قول قتادة هذا: [وهذا حسن، فإنه جمع الأقوال الثلاثة — القصد، والعمل، والمضيُّ -][(٨)].

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٦٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧١/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٤/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٨٣/٤، والدر المنثور للسيوطي ٣٢٨/٦، وتفسير مقاتل ٣٦١/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٥٦/٣، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٦٢/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢٥/٢٨.

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢٨٣/٤، والدر المنثور للسيوطي ٣٢٩/٦.

(٥) جامع البيان للطبري ٩٤/١٢.

(٦) ينظر: الوسيط للواحدي ٣٠٠/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٤١/٤، وأحكام القرآن لابن العربي ٢٤٨/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٠٩/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩١/١٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٦٦/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٤٩٣/٢، وفتح القدير للشوكاني ٣٠٢/٥، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٧٤/٥.

(٧) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٤/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٣٢٨/٦.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٩١/١٨.

وقال الشنقيطي: [وقد اختُلف في معنى السعي هنا، وحاصل أقوال المفسرين فيه على ثلاثة أقوال، لا يعارض بعضها بعضاً] [1].

والسعيُ في اللغة يطلق على هذه المعاني جميعاً [2] – والله أعلم –.

* * *

(١) أضواء البيان ٥/٣٧٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٢/٢٠٢، وتهذيب اللغة للأزهري ٣/٩٠، ولسان العرب لابن منظور ١٤/٣٨٤، وتاج العروس للزبيدي ٣٨/٢٧٩، [مادة: سعا].


سورة الطلاق

١ – قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق: ٦].

[معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(وتَعاسَر البيِّعان: لم يتَّفقِا، وكذلك الزوجان، وفي التنزيل: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾)[١].

- مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن معنى ﴿تَعَاسَرْتُمْ﴾ اختلفتم و لم تتفقوا.

٢ – أن المعنى تضايقتم وتشاكستم.

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ أي وإن اختلفتم و لم تتفقوا على أجرة الرَّضاع فليسترضع لولده غير أُمه.

وممن قال بهذا القول: الواحدي، والبغوي، وابن الجوزي، وابن كثير، والسعدي، وابن عاشور[٣].

وقيل إن المراد: وإن تضايقتم وتشاكستم في الأجرة فليسترضع لولده مرضعة أخرى،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٩٦/١.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٤/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥١/١٨.

(٣) ينظر: الوسيط للواحدي ٣١٥/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٦٠/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٠٢/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٨٤/٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٦٤/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٣٠/٢٨.

وممن قال بهذا القول: ابن قتيبة، وأبو حيان، والبيضاوي، وأبو السعود، والألوسي[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن القولين السابقين في معنى قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ**﴾ صحيحان ومحتملان، وهذا من باب اختلاف التنوع الذي لا تضاد فيه، وقد أشار إلى ذلك بعض المفسرين، قال السمرقندي: [قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ**﴾ يعني تضايقتم، وهو أن يأبى أن يُؤتي المرأة لأجل رضاعها، وأبت المرأة أن ترضعه، ويقال يعني أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة من النفقة، و لم يتفقا على شيء واحد] [2].

والمعنيان صحيحان من حيث اللغة[3] – والله أعلم –.

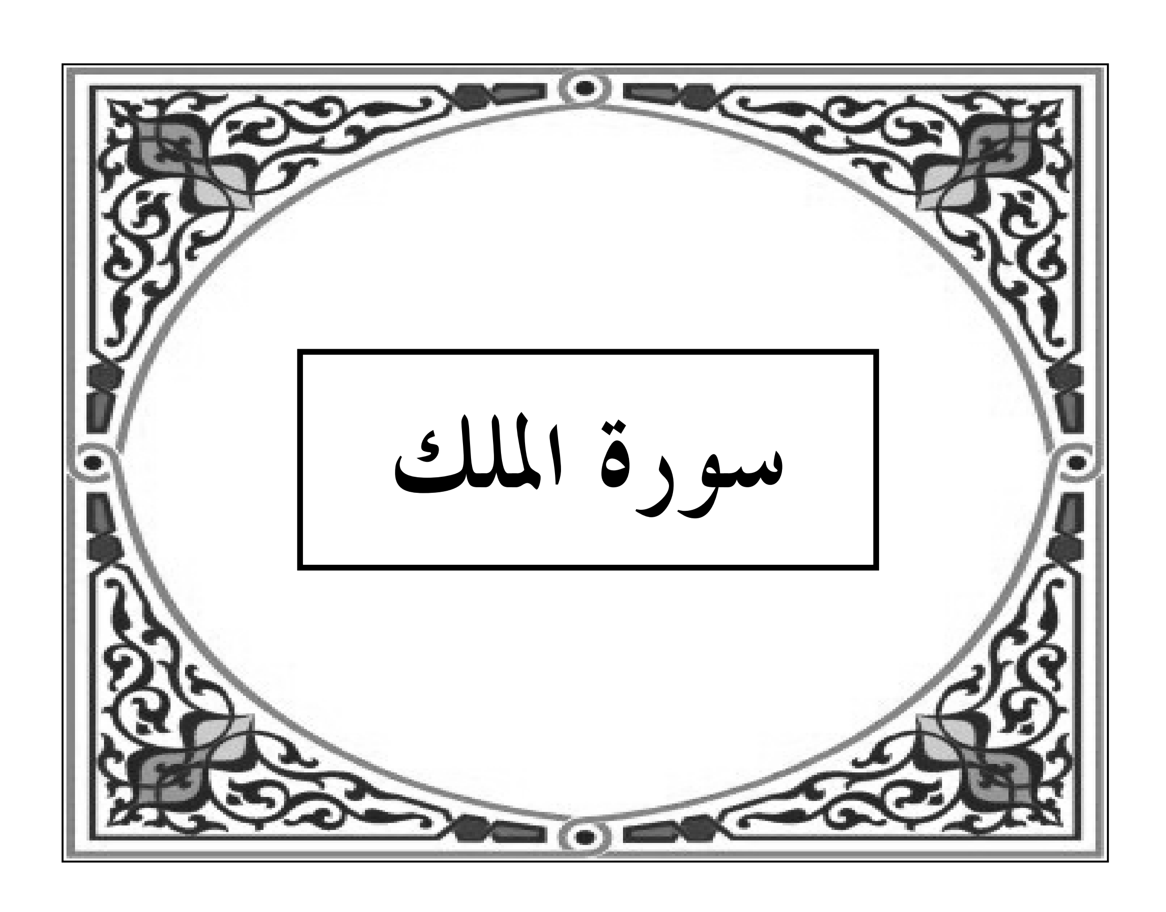
* * *

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧١، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٠٢/١٠، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٠٣/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٦٣/٨، وروح المعاني للألوسي ٢٠٧/٢٨.

(٢) بحر العلوم ٣٧٦/٣.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٣٢٦/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣١٩/٤، ولسان العرب لابن منظور ٥٦٣/٤، [مادة: عَسَر].


سورة الملك

١ – قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ [الملك: ٢٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿تَدَّعُونَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وادَّعَيتُ الشيء: زعمتُه لي، حقاً كان أو باطلاً، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ جاء في التفسير: تُكذِّبون.

وتأويله في اللغة: هذا الذي كنتم من أجله تَدَّعون الأباطيل والأكاذيب.

ومن قرأ «تَدْعُون» بالتخفيف فالمعنى: هذا الذي كنتم به تستعجلون وتدعون الله[1]، في قولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ويجوز أن يكون يَدَّعُون: يَفْتَعلون، من الدعاء ومن الدعوى)[2].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[3]:**

١ – أن ﴿تَدَّعُونَ﴾ – بالتشديد – بمعنى تَدْعُون، من الدُّعاء، أي تسألون وتتمنون.

٢ – أن المعنى تُكذِّبون.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿تَدَّعُونَ﴾ في هذه الآية – على قراءة من

(١) قرأ الجمهور بتشديد الدال، وقرأ الحسن، والضحاك، وأبو رجاء، وقتادة، ويعقوب الحضرمي بتخفيف الدال، ينظر: جامع البيان للطبري ١٧٣/١٢، والمحتسب لابن جني ٣٢٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٢٩/١٠، والنشر لابن الجزري ٣٨٩/٢.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٢٣٥/٢.

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣١٦/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٣/١٨.

قرأها بتشديد الدال – وهم الجمهور على قولين:

الأول: أن ﴿تَدَّعُونَ﴾ بمعنى تَدْعون، أي تسألون وتتمنون، من الدُّعاء، وهو قول أكثر المفسرين[1]، ويؤيد هذا المعنى قراءة من قرأ بالتخفيف.

ويدلُّ لها أيضاً قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] ، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦] .

الثاني: أن معنى ﴿تَدَّعُونَ﴾ تُكَذِّبون، أي هذا الذي كنتم من أجله تدَّعون الأكاذيب والأباطيل.

وهذا القول مروي عن ابن عباس – رضي الله عنهما –[2]، وبه قال: الزجاج، وابن عاشور[3].

وأما على قراءة التخفيف فالمعنى لا خلاف فيه، وهو أن المراد هنا الذي كنتم به تستعجلون وتدعون الله أن ينزله بكم.

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن القولين السابقين في معنى قوله تعالى: ﴿تَدَّعُونَ﴾ صحيحان ومحتملان، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[4].

---

(١) عزاه لأكثر المفسرين: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩٣/١٨، والشوكاني في فتح القدير ٣٥٢/٥، وينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ١٧١/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٥، وجامع البيان للطبري ١٧٣/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣١١/٤، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٧٣، والتسهيل لابن جزي ٤٧٠/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٢٩/١٠.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٣/١٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠١/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٠/٢٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٥٤٦/٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٨٩/٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٧٣/٤، والكشاف للزمخشري ١٧٧/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٣/٥، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥١٣/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٠/٩، وفتح القدير للشوكاني ٣٥٢/٥، وروح المعاني للألوسي ٣٥/٢٩.

واللغة العربية تشهد للمعنيين معاً[1] – والله أعلم –.

*　　*　　*

(١) ينظر: العين للخليل ٢/٢٢١، وتهذيب اللغة للأزهري ٣/١١٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٧٩، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١٣١، ولسان العرب لابن منظور ١٤/٢٦١، [مادة: دَعَو].

- **٢ – قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك: ٣٠].**

[معنى قوله تعالى: ﴿غَوْرًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(غَارَ الماءُ غَوْراً، وغُؤوراً، وغَوَّر: ذهب في الأرض...

وماءٌ غَوْرٌ: غَائِر، وُصف بالمصدر، وفي التنزيل ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾)(١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي غائراً ذاهباً في الأرض، وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، وعليه المعنى عند أهل اللسان(٣).

قال البغوي: [﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ أي غائراً ذاهباً في الأرض، لا تناله الأيدي والدِّلاء] (٤).

وقال ابن فارس: [العين، والواو، والراء أصلان صحيحان: أحدهما خفوضٌ في الشيء وانحطاطٌ وتطامن، والأصل الآخر إقدام على أخذ مال قَهْراً أو حَرباً.

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٤/٦.

(٢) ممن قال به ابن عباس، وقتادة، ومقاتل – رضي الله عنهم –، ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٣٨٦/٦، وتفسير مقاتل ٣٨٥/٣، وينظر أيضاً: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٦، وجامع البيان للطبري ١٧٤/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠١/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٩٠/٣، والوسيط للواحدي ٣٣١/٤، والمفردات للراغب ص ٣٦٧، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٧٣/٤، والكشاف للزمخشري ١٧٨/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٤/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٨٦/٣، والتفسير الكبير للرازي ٦٧/٣٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٤/١٨، والتسهيل لابن جزي ٤٧٠/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠١/٤، ونظم الدرر للبقاعي ٨٨/٨، وفتح القدير للشوكاني ٣٥٣/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٦/٢٩.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٨٠/٨، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٠١/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص٣٣٠، ولسان العرب لابن منظور ٣٤/٥، [مادة: غَوَر].

(٤) معالم التنزيل ٣٧٣/٤.

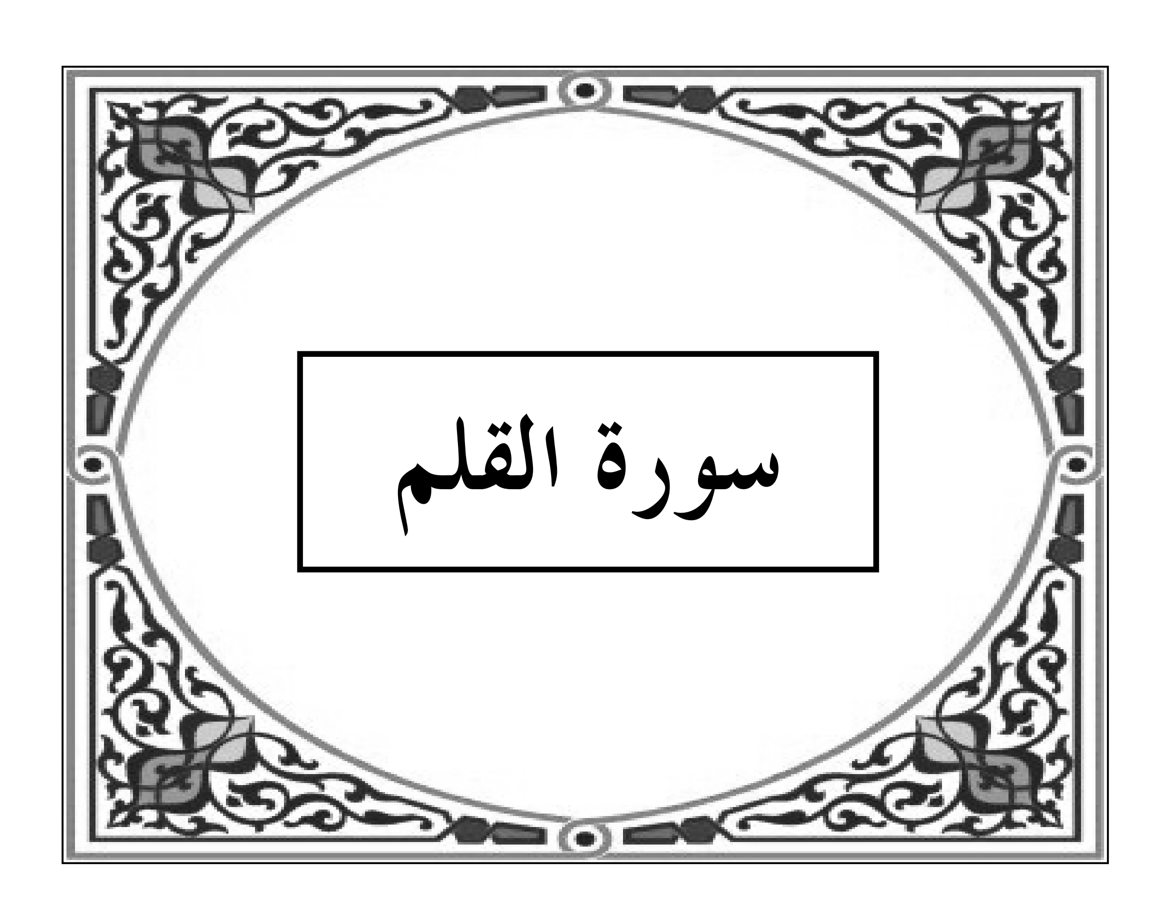
فالأول قولهم لِقَعْر الشيء: غَوْره، ويقال غارَ الماء غَوْراً...، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾، ويقال غارَت الشمس غِياراً: غابت] [1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة – كما تقدم – والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/٤٠١، [غور].


سورة القلم

١ - قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم: ١١] .

[معنى قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الهَمَّاز والهُمَزة: الذي يَخْلُف الناس من ورائهم، ويأكل لحومهم، ويَقع فيهم، وهو مثل الغِيبة، يكون ذلك بالشِّدق والعين والرأس، وفي التنزيل: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾)(١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالهمَّاز في قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ الذي يَخْلُف الناس من ورائهم، ويأكل لحومهم، ويقع فيهم، وأنه كالغِيبة، ويكون بالشدق والعين والرأس أيضاً، وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة(٣).

قال البغوي: [﴿ هَمَّازٍ ﴾ مغتاب يأكل لحوم الناس بالطَّعْن والغيبة] (٤).

وقال الزمخشري: [﴿ هَمَّازٍ ﴾ عيَّاب طَعَّانٍ، وعن الحسن: يلوي شِدْقيه في أقفية

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٧٣/٤.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل – رضي الله عنهم –، ينظر: جامع البيان للطبري ١٨٣/١٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٤/٤، والدر المنثور للسيوطي ٣٩٢/٦، وتفسير مقاتل ٣٨٧/٣، وينظر أيضاً: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٨، وجامع البيان للطبري ١٨٣/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٥/٥، وأحكام القرآن للجصاص ٦٢٥/٣، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٩٢/٣، والوسيط للواحدي ٣٣٥/٤، والمفردات للراغب ص ٥٤٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٧٨/٤، والكشاف للزمخشري ١٨٢/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٧/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٢١/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٣/١٨، والتسهيل لابن جزي ٤٧٢/٢، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٥٢/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٤/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥١٥/٢، وروح المعاني للألوسي ٤٥/٢٩، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٨٧/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٧٢/٢٩.

(٣) ينظر: العين للخليل ١٧/٤، وتهذيب اللغة للأزهري ١٦٤/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦٤/٦، ولسان العرب لابن منظور ٤٢٥/٥، [مادة: هَمَزَ].

(٤) معالم التنزيل ٣٧٨/٤.

الناس][1].

وقال السعدي: [﴿ هَمَّازٍ ﴾ أي كثير العيب للناس والطعن فيهم، بالغِيبة والاستهزاء، وغير ذلك] [2].

وقال ابن فارس: [الهاء، والميم، والزاء كلمةٌ تدل على ضَغْطٍ وعصر...، والهَمَّاز: العيَّاب، وكذا الهُمَزة] [3].

وأصل الهمز: الضَّرْبُ طعناً باليد وبالعصا أو نحوهما، ثم استعير للذي ينال بلسانه، وبعينه، وبإشارته[4].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ ﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللسان – كما سبق – والله أعلم.

* * *

(١) الكشاف ١٨٢/٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٢٨٧/٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٦٥/٦.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٧/٥، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٥٢/٦.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ [القلم: ١٦] .

[المراد بالخرطوم]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الخُرطوم: الأنف، وقيل مُقَدَّم الأنف، وقيل هو ما ضَمَّ عليه الرجل الحَنَكين، وقوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ فسَّره ثعلب، فقال: يعني على الوجه. وعندي أنه الأنف، واستعاره للإنسان لأن في الممكن أن يُقَبِّحه يوم القيامة فيجعله كخرطوم السَّبع)[١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن المراد بالخرطوم الأنف.

٢ – أنه الوجه.

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالخرطوم في قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ الأنف، وأنه تعالى استعاره للإنسان لأن في الممكن أن يقبِّحه يوم القيامة فيجعله كخرطوم السبع، وهذا قول أكثر المفسرين[٣]، وهو المشهور في اللغة[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٢٠٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/١٨٩، والوسيط للواحدي ٤/٣٣٦.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين الواحدي في الوسيط ٤/٣٣٦، وممن قال به قتادة، ومقاتل – رحمهما الله –، ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/١٨٩، والدر المنثور للسيوطي ٦/٣٩٤، وتفسير مقاتل ٣/٣٨٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٠٧، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٧، والنكت والعيون للماوردي ٦/٦٦، والمفردات للراغب ص ١٤٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٣٧٩، والكشاف للزمخشري ٦/١٨٤، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/٣٠٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣٤٨، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٢٢، والتفسير الكبير للرازي ٣٠/٧٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٢٠٨، والتسهيل لابن جزي ٢/٤٧٣، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٢٤٠، وروح المعاني للألوسي ٢٩/٤٨، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩/٧٧.

(٤) ينظر: العين للخليل ٤/٣٣٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٧/٦٧٦، ولسان العرب لابن منظور ١٢/١٧٣، وتاج العروس للزبيدي ٣٢/٧٦، [مادة: خرطم].

قال الزجاج: [قوله عز وجل: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ معناه سنسمه على أنفه، والخرطوم الأنف] [1].

وقال ابن جزي: [أصل الخرطوم: أنف السَّبع، ثم استعير للإنسان استخفافاً به، وتقبيحاً له، والمعنى نجعل له سمةً، وهي العلامة على خرطومه] [2].

وذهب الفراء، وثعلب إلى أن المراد بالخرطوم هنا الوجه[3]، واختاره السمين الحلبي[4].

قال الفراء في معنى الآية: [سَنُسَوِّد وجهه، فهو وإن كان الخرطوم قد خُص بالسِّمة، فإنه في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض] [5].

وقال السمين الحلبي: [والخرطوم: الأنف، وهو هنا عبارة عن الوجه كُلِّه، من التعبير عن الكلِّ بالجزء؛ لأنه أظهر ما فيه وأعلاه] [6].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن القولين السابقين في المراد بالخرطوم صحيحان ومحتملان، وإن كان القول الأول – الأنف – هو الأشهر لغة – والله أعلم –.

* * *

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٠٧.

(٢) التسهيل ٢/٤٧٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٧٤، والمحكم لابن سيده ٥/٢٠٥، حيث عزاه لثعلب.

(٤) الدر المصون ٦/٣٥٤.

(٥) معاني القرآن ٣/١٧٤.

(٦) الدر المصون ٦/٣٥٤.

- **٣ – قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠].**

[المراد بالصريم في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ أي احترقت فصارت سوداء مثل الليل)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١ – أن المراد بالصريم الليل المُسْودّ.

٢ – أنه الرماد الأسود.

٣ – المصروم الذي لم يبق فيه ثمر.

٤ – أنها أرض لا تُنْبِت تدعى الصريم، معروفة بهذا الاسم في اليمن.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالصَّريم في هذه الآية الليل المُسْوَدّ، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس، وقتادة، ومقاتل[٣].

وممن قال به: الفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج، ومكي، والواحدي، والبغوي[٤].

---

(١) المخصص ٤/١٧٦.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣٤٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٢٣، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٢٤٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/١٩٠، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٠/٣٣٦٦، والدر المنثور للسيوطي ٦/٣٩٥، وتفسير مقاتل ٣/٣٨٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٧٥، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٦٥، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٠٨، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٧٧، والوسيط للواحدي ٤/٣٣٧، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٣٧٩.

وحكي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أيضاً أن الصريم الرَّماد الأسود[(١)].

وقيل إن المراد بالصريم المصروم الذي لم يبق فيه ثمر، فهو فَعيل بمعنى مَفعول، مثل قتيل بمعنى مقتول، وبه قال النحاس[(٢)].

وجاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، وسعيد بن جبير أن الصريم أرض باليمن لا تُنْبت، معروفة بهذا الاسم[(٣)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الصريم صحيحة ومحتملة، واللغة العربية تشهد لها أيضاً[(٤)]، وقد أشار إلى احتمالها جماعة من المفسرين[(٥)].

قال ابن عاشور بعد ذكره للأقوال في معنى الصريم: [وإيثار كلمة «الصريم» هنا لكثرة معانيها وصلاحية جميع تلك المعاني لأن تُراد في الآية] [(٦)].

* * *

---

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٧٦/٦، ومعالم التنزيل للبغني ٣٧٩/٤.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٨/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٩١/١٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٩/٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٤٢/١٠.

(٤) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ١٢٠/٧، وتهذيب اللغة للأزهري ١٨٤/١٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٤٤/٣، ولسان العرب لابن منظور ٣٣٤/١٢، [مادة: صَرَم].

(٥) ينظر: المفردات للراغب ص ٢٨٠، والتفسير الكبير للرازي ٧٨/٣٠، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥١٦/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٨٢/٢٩.

(٦) التحرير والتنوير ٨٢/٢٩.

• ٤ – قوله تعالى: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾ [القلم: ٢٥] .

[المراد بالحَرْد في هذه الآية]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(الحَرْد: الجِدُّ والقَصْد، حَرَد يَحْرِدُ حَرْداً، وفي التنزيل: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾، والحَرْد: المنع وقد فُسِّرت الآية على هذا، وحَرَد الشيء: منعه)[١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن المراد بالحَرْد المَنْع.

٢ – القدرة في أنفسهم والجدّ.

٣ – الفاقة والحاجة.

٤ – أمر مُجْمَع قد أسَّسُوه بينهم.

٥ – أنه الحَنَقُ والغضب على المساكين.

٦ – القصد.

٧ – أنه اسم جَنَّتهم.

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن المراد بالحَرْدِ في قوله تعالى: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾ المَنْع، مأخوذ من قولهم حَارَدَتْ السنة، إذا لم يكن فيها مطر، وحَارَدت الناقة، إذا لم يكن لها لبن، وممن قال بهذا القول: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج، ومكي، والراغب، والزمخشري، والسعدي[٣].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٩٠/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٩١/١٢ – ١٩٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٢٣/٤ – ٣٢٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٢/١٨ – ٢١٣.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٦٥/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٧/٥، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٧٧، والمفردات للراغب ص ١١٣، والكشاف للزمخشري =

ورُوي ابن عباس – رضي الله عنهما –، ومجاهد، وقتادة، والحسن، وابن زيد، ومقاتل – رحمهم الله – أن الحَرْد القدرة في أنفسهم والجِدُّ[1]، وبه قال الفراء[2].

وجاء عن الحسن أن المراد به الفاقةُ والحاجة[3].

وحُكي عن مجاهد، وعكرمة أن المعنى على أمر مُجْمَع قد أسسوه بينهم[4].

وورد عن سفيان الثوري، وعكرمة أن الحرد هو الحَنَقُ والغضب على المساكين[5].

وقيل إن المراد بالحَرْد القَصْد، يُقال: حَرَدْتُ حَرْدَك، أي قَصَدتُ قصدَك، حكاه الفراء، وابن قتيبة[6].

وقال السدي: إن الحَرْد اسم جَنَّتِهم[7].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى الحَرْد صحيحة ومحتملة، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[8]، قال ابن عاشور: [وفي إيثار كلمة «حَرْد» في الآية نكتةٌ من نكت الإعجاز المتعلق بشرف اللفظ ورشاقته من حيث المعنى، ومن جهة تعلق المجرور به بما يناسب كل معنى من معانيه] [9].

= ١٨٦/٦، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٨٩/٥.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١٩١/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٣٩٦/٦، وتفسير مقاتل ٣٨٨/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٧٦/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٩٢/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٢٣/٤.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ١٩٢/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٣٩٦/٦.

(٥) المرجع السابق.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٧٦/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٠.

(٧) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣٢٤/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٧/٤.

(٨) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ١٩٣/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ٨/٥، والوسيط للواحدي ٣٣٧/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٨٠/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٠/٥، وروح المعاني للألوسي ٥٢/٢٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٨٤/٢٩.

(٩) التحرير والتنوير ٨٤/٢٩.

واللغة العربية تشهد لبعض هذه المعاني[1].

فالأقوال السابقة محتملة، وإن كان بعض المفسرين قد ضعف القول بأنه اسم لجنتهم[2] — والله أعلم —.

* * *

(١) ينظر: العين للخليل ٣/١٧٠، وتهذيب اللغة للأزهري ٤/٤١٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٥١، ولسان العرب لابن منظور ٣/١٤٤، [مادة: حَرَد].

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٠٧، وروح المعاني للألوسي ٢٩/٥٢.

- ٥ – قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

[معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ إنما يراد به: شدة الأمر، كقولهم: قامت الحرب على ساق، ولسنا ندفع مع ذلك أن الساق إذا أُريدت بها الشدة فإنما هي مشبَّهة بالساق هذه التي تعلو القدم، وإنه إنما قيل ذلك لأن الساق هي الحاملة للجملة والمُنْهِضة لها، فذُكرت هنا لذلك تشبيهاً وتشنيعاً...

وقد يكون ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ لأن الناس يكشفون عن سُوقهم، ويُشمِّرون للهرب عند شدة الأمر.

وقال ابن مسعود: يكشف الرحمن جلَّ ثناؤه عن ساقه فيخرُّ المؤمنون سُجَّداً، وتكون ظهور المنافقين طَبَقاً طَبَقاً كأن فيها السفافيد[١])[٢].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٣]:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي يوم يكشف الرحمن سبحانه عن ساقه.

٢ – أن المعنى يوم يكشف عن شِدَّة من الأمر.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ على قولين:

---

(١) السَّفافيد: جمع سُفُّود، وهي حديدة ذات شعب مُعقَّفة يشوى بها اللحم، ينظر: لسان العرب لابن منظور ٢١٨/٣، [مادة: سَفَد].

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٢٥/٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٠/٥، والتسهيل لابن جزي ٤٧٥/٢.

الأول: أن المعنى يوم يكشف الرحمن سبحانه وتعالى عن ساقه، وهذا المعنى مرويٌّ عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري – رضي الله عنهم أجمعين –[1].

وممن قال به: ابن جزي، والشوكاني، والسعدي[2].

واستدلوا بما روي في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (**يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً**)[3].

الثاني: أن المعنى: يوم يكشف عن شِدَّة من الأمر، وأصل هذا: أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه، شمَّر عن ساقه، فاستُعيرت الساق في موضع الشدة.

وهذا مروي عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وسعيد بن جبير – رضي الله عنهم–[4].

وممن قال به: الفراء، وابن قتيبة، ومكي، والواحدي، والراغب، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، والألوسي[5].

وبه قال أهل اللغة أيضاً[6].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/١٩٨، والدر المنثور للسيوطي ٦/٣٩٧.

(٢) ينظر: التسهيل لابن جزي ٢/٤٧٥، وفتح القدير للشوكاني ٥/٣٦٩، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/٢٩١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة [ن والقلم]، حديث رقم [٤٩١٩] ص ٤٢٢، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم [١٨٣]، ص ٧١٠، بنحوه من حديث طويل.

(٤) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٩٦، وتفسير القرآن العظيم للصنعاني ٢/٣١٠، وجامع البيان للطبري ١٢/١٩٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٧٧، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨١، وتفسير المشكل لمكي ص ٢٧٧، والوسيط للواحدي ٤/٣٣٩، والمفردات للراغب ص ٢٤٩، والكشاف للزمخشري ٦/١٩٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣٥٢، والتفسير الكبير للرازي ٣٠/٨٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٢١٧، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٢٤٧، وروح المعاني للألوسي ٢٩/٥٩.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٩/٢٣١، وأساس البلاغة للزمخشري ص ٢٢٥، ولسان العرب لابن منظور ١٠/١٦٦، [مادة: سَوَق]، وعزاه لأهل اللغة ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٣٢٥.

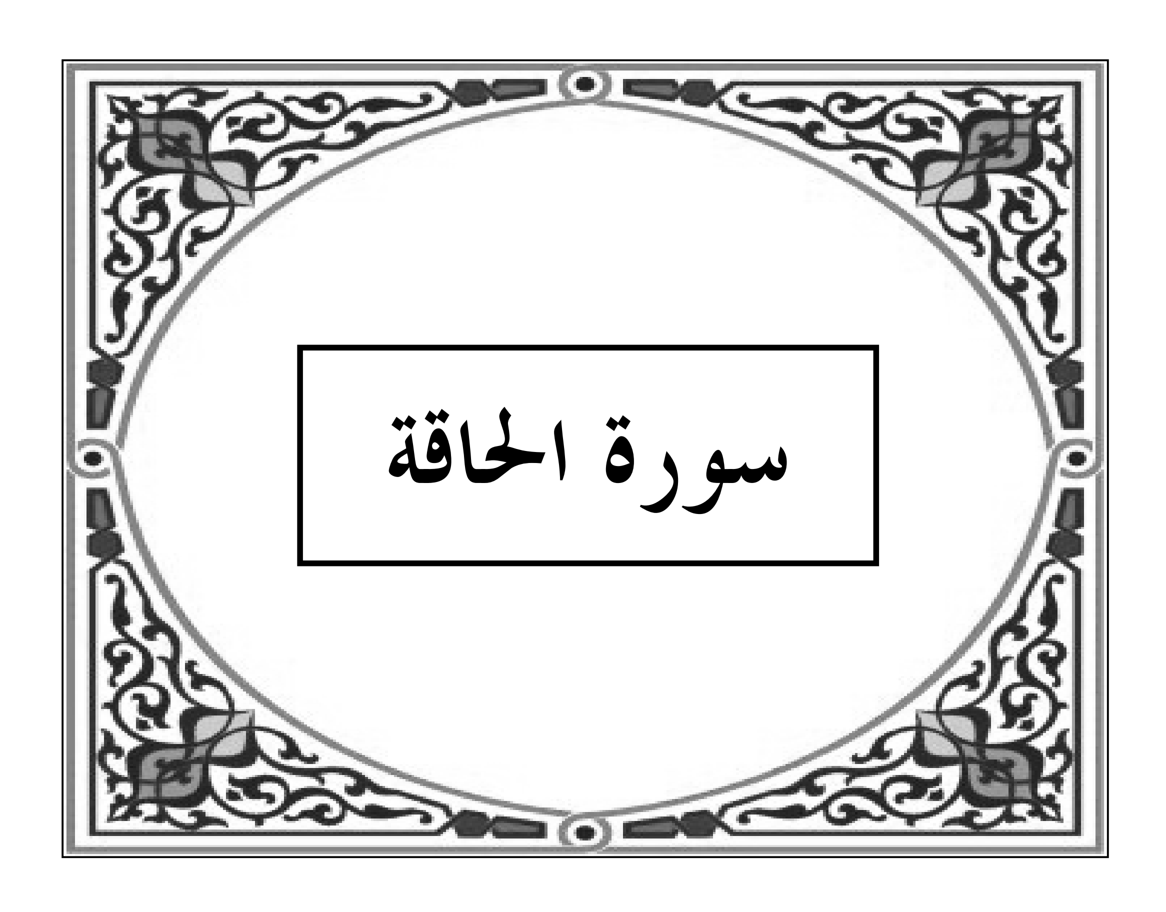
- **النتيجة:**

الـذي يظهـر — والله أعلـم — أن معـنى قولـه تعـالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي يـوم يكشف الرحمن سبحانه وتعالى عن ساقه يوم القيامة، ويدل لهذا الحديث الصحيح المتقدم، وتفسير القرآن بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم مُقدَّم على ما عداه، قال الشوكاني بعد ذكره للآية: [وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عرفت، وذلك لا يستلزم تجسيماً ولا تشبيهاً فليس كمثله شيء] [1].

أما القول الآخر فإنه وإن كان صحيحاً من جهة اللغة — كما تقدم — إلا أن تفسير الآية بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى — والله أعلم —.

* * *

(١) فتح القدير ٥/٣٦٩.



سورة الحاقة

١ – قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(حَسَمه يَحْسِمه حَسْماً فانْحَسم: قَطَعه...

وحَسَمه الشيء يَحْسِمه حسماً: مَنَعه إيَّاه...

والحُسُوم: الشُّؤم.

وأيَّام حُسُوم: تقطع الخير أو تمنعه، وفي التنزيل: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**﴾، قيل الأيام الحُسوم: الدائمة في الشر خاصَّة، وعلى هذا فسَّر بعضهم هذه الآية التي تلونا، وقيل هي المتوالية، وأراه االمتوالية في الشر خاصة)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢].:**

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**﴾ أي متتابعة متوالية.

٢ –كاملة.

٣ – حَسَمتْهم وقطعتهم فلم تبقِ منهم أحداً.

٤ – شُؤماً ونحساً.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿**حُسُومًا**﴾ في هذه الآية على أقوال:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٦/٣.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٧٧/٦، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٢٩/٤، والتسهيل لابن جزي ٤٧٩/٢.

الأول: أنها بمعنى متتابعة ومتوالية، يُقال للشيء إذا تتابع فلم ينقطع أوله عن آخره: حسوم، وإنما أُخذ من حَسْم الداء، إذا كُوي صاحبه، لأنه يكوى بمكواةٍ، ثم يُتابع ذلك عليه(١).

وقيل هي المتوالية في الشَّرِّ خاصة، وهو ما ذهب إليه ابن سيده.

وهذا المعنى مروي عن ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، وسفيان الثوري – رضي الله عنهم أجمعين –(٢).

وممن قال به: الفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنحاس، والقرطبي(٣).

الثاني: أن معنى ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي كاملة، وهو مرويٌّ عن الضحاك(٤).

الثالث: أن الحسوم هنا بمعنى الحَسْم والقطع، أي أن هذه الريح حَسَمتهم وأفْنتهم وأذْهبتهم، فلم تُبْقِ منهم أحداً، ولهذا قال تعالى بعدها: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾، وهو مروي عن ابن زيد(٥).

الرابع: أن المراد بالحسوم في هذه الآية النَّحِسَات المشائيم، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦] .

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٨٠.

(٢) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص ٤٩٨، وتفسير القرآن العظيم للصنعاني ٢/٣١٢، وجامع البيان للطبري ١٢/٢٠٨ – ٢٠٩، والدر المنثور للسيوطي ٦/٤٠٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٨٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٦٧، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٣، وجامع البيان للطبري ١٢/٢٠٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢١٤، وإعراب القرآن للنحاس ٥/١٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٢٢٦.

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٢٩.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٢٠٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٢٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٢٢٦.

وهذا القول مروي عن عكرمة، والربيع بن أنس(١)، وبه قال السعدي(٢).

- **النتيجة:**

الظاهر – والله أعلم – أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**﴾ صحيحة ومحتملة من جهة التفسير واللغة(٣)، وأنها من باب اختلاف التنوع، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين، قال الزمخشري(٤): [﴿**حُسُومًا**﴾ نَحِسات حَسَمت كل خير واستأصلت كل بركة، أو متتابعة هبوب الرياح، ما خَفَتت ساعة حتى أتت عليهم] (٥).

وقال ابن كثير: [﴿**سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**﴾ أي كوامل متتابعات مشائيم] (٦).

وقال ابن عاشور بعد ذكره للأقوال في معنى الآية: [وكل هذه المعاني صالح لأن يذكر مع هذه الأيام، فإيثار هذا اللفظ من تمام بلاغة القرآن وإعجازه] (٧).

* * *

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٦/١٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١٣/٤.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٩٦/٥.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ١٥٣/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٤٣/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٧/٢، ولسان العرب لابن منظور ١٥٣/١١، [مادة: حَسَم].

(٤) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٣٩٢/٣، والكشاف للزمخشري ١٩٥/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١٣/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٢٠/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٢/٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١١٧/٢٩.

(٥) الكشاف ١٩٥/٦.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٤١٣/٤.

(٧) التحرير والتنوير ١١٧/٢٩.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الحاقة: ٥١] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(اليقين: إزاحةُ الشك، وفي التنزيل ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أضاف الحق إلى اليقين، وليس هو من إضافة الشيء إلى نفسه، لأن الحق هو غير اليقين، إنما هو خالصه وأصحُّه، فجرى مجرى إضافة البعض إلى الكل)[١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١ – أن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي محض اليقين وخالصه وأصَحُّه.

٢ – أن هذا من باب إضافة الشيء إلى نفسه، أي حقٌّ يقين، لا بطلان فيه.

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بحق اليقين في هذه الآية خالِصه وأصَحُّه ومَحْضه، فيكون هذا من باب إضافة البعض إلى الكل، واليقين ثلاث درجات:

علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، وممن قال بهذا القول: النحاس، والزمخشري، وابن عطية[٣]، وهذا هو مذهب البصريين[٤].

وذهب الكوفيون إلى أن هذا من باب إضافة الشيء إلى نفسه، وقالوا إن إضافة الشيء إلى نفسه مع اختلاف اللفظين أسلوب عربي، وقد ورد في القرآن الكريم في أكثر من آية، منها قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، والدار هي الآخرة، وقوله تعالى:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٣١٥.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/١٩، والتسهيل لابن جزي ٢/٤٨٣، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٩٦.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/١٩، والكشاف للزمخشري ٦/٢٠٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣٦٣.

(٤) عزاه للبصريين، والآخر للكوفيين، النحاس في إعراب القرآن ٥/١٩، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٣٦٣.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥] والشهر هو رمضان، ومنه قولهم مسجد الجامع ونحوها.

وممن قال بهذا القول: البغوي، وابن الجوزي، والرازي، والشنقيطي[(١)].

وقالوا إن الحكمة من إضافة الشيء إلى نفسه لقصد المبالغة والتأكيد[(٢)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر — والله أعلم — أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، فيحتمل أن يكون المراد بحق اليقين محضُه وخَالصه وأصَحُّه، ويحتمل أن يكون من باب إضافة الشيء إلى نفسه، أي أن هذا القرآن حقٌّ يقين، لا بطلان فيه، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[(٣)]، – والله أعلم –.

* * *

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٣٩١/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٣٤/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٠٦/٣٠، وأضواء البيان للشنقيطي ٢٤٩/٥.

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٠٦/٣٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٩٦/١٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٧١/٦.

(٣) ينظر على سبيل المثال: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤١/١٨، والتسهيل لابن جزي ٤٨٣/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٩٦/١٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٧١/٦، وفتح القدير للشوكاني ٢١٦/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٥٠/٢٩.


سورة المعارج

١- قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ [المعارج: ١٥] .

[معنى قوله تعالى: ﴿لَظَىٰ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(واللَّظى: اللَّهب الخالص، وقد لَظِيت النار لظىً ولظى –غير مصروفة– النار، قال الله عز وجل ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾، وذاتُ اللظى: موضع...، ويُشبه أن يكون هذا الموضع إنما سُمِّي بهذا تشبيهاً بجهنم لِدَاعٍ دعا إلى ذلك من حَرٍّ أو غيره من المكروه)(١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى اللَّظى في اللغة: اللَّهب الخالص، يُقال: لَظِيت النار لظىً ولظى، ولظى –غير المصروفة– اسمٌ وعلم على جهنم، سُمِّيت بذلك لشدة تَلَهُّبِها وتَوقُّدها، وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة(٣).

قال الواحدي: [﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ وهي من أسماء النار، ومعناها في اللغة: اللَّهب الخالص، يقال لَظِيت النار تَلَظَّى لظى](٤).

وقال الأزهري: [قال الله جل وعز ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ من أسماء النار نعوذُ بالله، وهي مَعْرِفة لا تُنَون، لأنها لا تنصرف، وقد تلظَّت النار تلظِّياً، إذا التهبت، قال الله جل وعز

---

(١) المخصص ٤٦٨/٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٨٤/٣، وجامع البيان للطبري ٢٣١/١٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٠٣/٣، والوسيط للواحدي ٣٥٢/٤، والمفردات للراغب ص٤٥٠ (لظى)، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٩٤/٤، والكشاف للزمخشري ٢٠٧/٦، وزاد المسير لابن الجوزي٣٣٧/٤، والتفسير الكبير للرازي ١١٢/٣٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٩/١٨، والتسهيل لابن جزي ٤٨٦/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٦٩/١٠، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣٢/٩، وفتح القدير للشوكاني ٣٨٦/٥، وروح المعاني للألوسي ١٠٣/٢٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦٣/٢٩.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ١٦٩/٨، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٩٥/١٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص٤٠٩، ولسان العرب لابن منظور ٢٤٨/١٥، [مادة: لظى].

(٤) الوسيط ٣٥٢/٤.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل:١٤]][1] .

وقال الراغب: [اللَّظى اللَّهبُ الخالص، وقد لَظِيت النار وتلظَّت، قال تعالى ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أي تتلظَّى، ولظى غير مصروفة اسم لجهنم، قال تعالى ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾][2].

- **النتيجة:**

ما أورده ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة –كما سبق– والله أعلم.

* * *

(١) تهذيب اللغة ١٤/٣٩٥، [مادة: لظى].

(٢) المفردات ص٤٥٠، [مادة: لظى].

• ٢- قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٦] .

[معنى قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(والشَّوى: جمع شَواة، وهي جِلدة الرأس، قال تعالى ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾)[١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١- أن المراد بالشَّوى جلدة الرأس.

٢- أنها الأطراف (اليدان- الرجلان- الرأس).

٣- محاسن الوجه ومكارمه.

٤- العَصَب والعَقِب.

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالشوى في قوله تعالى ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ أي جلدة الرأس، وهي جمع شَواة، فالنار تنزع جلدة رأس من يدخلها.

وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد رحمه الله[٣]، وبه قالك ابن قتيبة، ومكي بن أبي طالب[٤].

وجاء عن مقاتل رحمه الله أن المراد بالشوى الأطراف (اليدان- الرجلان- الرأس)[٥]، وممن قال بهذا القول: الفراء، والواحدي، والراغب، البغوي[٦].

---

(١) المخصص ٤/٤٦٤.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٣٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٢٥٠.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٢٣٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٣٩٤.

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٨٦، وتفسير المشكل لمكي ص٢٧٩.

(٥) تفسير مقاتل ٣/٣٩٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٨٥، والوسيط للواحدي ٤/٣٥٢، والمفردات للراغب ص٢٧١، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٣٩٤.

وحُكِي عن الحسن وقتادة رحمهما الله أن الشوى محاسن الوجه ومكارمه[1].

وورد عن سعيد بن جبير رحمه الله أنها تنزع العَصَب والعَقِب[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن الأقوال السابقة في المراد بالشوى صحيحة ومحتملة من جهة التفسير واللغة[3]، وقد أشار إلى احتمالها أو بعضها جماعة من المفسرين[4]، قال قتادة في معنى الآية: [أي نزَّاعة لهامته، ومكارم وجهه وخلقه، وأطرافه] [5].

وقال الطبري: [يقول تعالى ذكره مخبراً عن لظى، إنها تنزع جلدة الرأس، وأطراف البدن. والشَّوى: جمع شواة، وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً، يقال: رَمَى فأشوى: إذا لم يُصِب مقتلاً] [6].

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٢/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٣٧/٤، والدر المنثور للسيوطي ٤١٨/٦.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٩٣/٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٩٤/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٣٧/٤.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٢٩٨/٦، وتهذيب اللغة للأزهري ٤٤٢/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٢٤/٣، ولسان العرب لابن منظور ٤٤٥/١٤، [مادة: شَوَى].

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣١/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢١/٥، والكشاف للزمخشري ٢٠٧/٦، والتفسير الكبير للرازي ١١٣/٣٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٠/١٨، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٧٧/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٢/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٢٦/٢، وروح المعاني للألوسي ١٠٣/٢٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦٤/٢٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٢/٤.

(٦) جامع البيان ٢٣١/١٢.

- **٣- قوله تعالى: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [المعارج: ١٧] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(دَواعي الدهر: صروفه، وقوله تعالى ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ من ذلك، أي تفعل بهم الأفاعيل المكروهة، وقيل هو من الدّعاء الذي هو النداء، وليس بقويّ) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١- أن معنى قوله تعالى ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي تناديهم بأسمائهم.

٢- أن المعنى تفعل بهم الأفاعيل المكروهة وتعذبهم.

٣- تهلك من أدبر وتولى.

٤- أنه ضرب مثل، والمعنى أن مصير من أدبر وتولى إليها، فكأنها الداعية لهم.

٥- أن الداعي هنا خزنة جهنم، وأضيف دعاؤهم إليها.

- **الدراسة:**

ذهب المفسرون[٣] إلى أن معنى قوله تعالى ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي تناديهم بأسمائهم، فالمراد هنا بالدعاء هو النداء حقيقة، وهو أن النار تتكلم وتناديهم بأسمائهم، فتقول إليَّ يا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٣٥.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري ٦/٢٠٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٢٥١.

(٣) عزاه للمفسرين: ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٣٣٧، وممن قال به ابن عباس رضي الله عنهما ينظر معالم التنزيل للبغوي ٤/٣٩٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣٦٧، وينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٣/٣٩٨، ومعاني القرآن للفراء ٣/١٨٥، وجامع البيان للطبري ١٢/٢٣٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٢٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٤٠٤، والوسيط للواحدي ٤/٣٥٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٣٩٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٢٥١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٢٢، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/٣٠٦، وأضواء البيان للشنقيطي ٤/١٤٥.

مشرك، إليَّ يا منافق.

ويدلُّ لهذا القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة الدالة على أن النار تتكلم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق: ٣٠] ، ومنها حديث محاجَّة النار مع الجنة[١]، وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه [يُلْقى في النار، وتقول هل من مزيد، حتى يضع فيها رب العزة قدمه، فتقول قطْ قطْ] [٢].

وذكر ابن سيده أن معنى ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ أي تفعل بهم الأفاعيل المكروهة وتعذبهم، وقال هذا من دواعي الدهر وهي صروفه، وليس من الدعاء بمعنى النداء.

وقال ثعلب إن المعنى تهلك من أدبر وتولى، فتدعو بمعنى تهلك[٣].

وذهب ابن قتيبة إلى أن هذا ضَربُ مَثَل، أي إن مصير من أدبر وتولى إليها، فكأنها الداعية لهم[٤].

وقيل إن الدعاء هنا بمعنى النداء، لكن الداعي خزنة جهنم وليس النار، فأُضيف دعاؤهم إليها لأنها مكان الداعين، أو لأنها سبب الدعاء[٥].

- **النتيجة:**

الذي يظهر – والله أعلم– أن المراد بالدعاء هنا النداء حقيقة، وأن النار تتكلم حقيقة، وتناديهم بأسمائهم – وهو قول المفسرين– ويدل لذلك القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة –كما تقدم–، قال القرطبي بعد ذكره للأقوال: [القول الأول – تناديهم بأسمائهم– هو

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ ص٤١٤، برقم [٤٨٥٠]، ومسلم في كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، ص١١٧٢، برقم [٢٨٤٦].

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ ، ص٤١٤، برقم [٤٨٤٨]، ومسلم في كتاب الجنة، النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، ص١١٧٢، برقم [٢٨٤٨] بنحوه.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٧/٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٧٥/١٠.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص١٠٨.

(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن ٢٢/٥.

الحقيقة، حسب ما تقدم بيانه بآي القرآن والأخبار الصحيحة] (1).

وقال الشنقيطي: [واعلم أن ما يزعمه كثير من المفسرين وغيرهم من المنتسبين للعلم من أن النار لا تبصر، ولا تتكلم، ولا تغتاظ، وأن ذلك كله من قبيل المجاز، أو أن الذي يفعل ذلك خزنتها، كله باطل ولا معوّل عليه، لمخالفته نصوص الوحي الصحيحة، بلا مستند، والحق هو ما ذكرنا.

وقد أجمع من يعتد به من أهل العلم على أن النصوص من الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها إلا لدليل يجب الرجوع إليه، كما هو معلوم في محله] (2).

* * *

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٥١.

(2) أضواء البيان ٤/١٤٥.

- **٤- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ٢١] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿مَنُوعًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(رَجُل مَنُوع: ضَنِين، وفي التنزيل ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾) [١].

- **الدراسة:**

فَسَّر ابن سيده المَنُوع في قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ بالضَّنِين، وبنحو هذا التفسير قال المفسرون[٢]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[٣].

قال الطبري: [﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ يقول: وإذا كَثُر ماله، ونال الغِنَى فهو منوع لما في يده، بخيل به، لا ينفقه في طاعة الله، ولا يؤدي حق الله منه] [٤].

وقال ابن منظور: [رَجُلٌ منوعٌ ومانعٌ ومنّاع: ضَنِينٌ مُمْسِك، وفي التنزيل ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ [القلم: ١٢] ، وفيه ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾] [٥].

---

(١) المحكم المحيط الأعظم ١٤٦/٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٣٩٩/٣، وجامع البيان للطبري ٢٣٤/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢٣/٥، والوسيط للواحدي ٣٥٣/٤، والمفردات للراغب ص٤٧٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٩٤/٤، والكشاف للزمخشري ٢٠٩/٦، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٣٨/٤، والتفسير الكبير للرازي ١١٤/٣٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥١/١٨، والتسهيل لابن جزي ٤٨٦/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٧٥/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٢/٤، وفتح القدير للشوكاني ٣٨٨/٥، وروح المعاني للألوسي ١٠٦/٢٩، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٠٦/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧٠/٢٩.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ١٩/٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٧٨/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص٤٣٧، ولسان العرب لابن منظور ٣٤٣/٨، [مادة: مَنَع].

(٤) جامع البيان ٢٣٤/١٢.

(٥) لسان العرب ٣٤٣/٨، [مادة: مَنَع].

- **النتيجة:**

ما أورده ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿**وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا**﴾ هو قول أهل التفسير وأهل اللغة —كما تقدم— والله أعلم.

* * *


سورة الجن

١ – قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣] .

[معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الجَدُّ: العَظَمَة، وفي التنزيل ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قيل جَدُّه: عظمته، وقيل غناه، وفي حديث أنس (إنه كان الرجل منا إذا حفظ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا) [(١)] أي عَظُم في أعيننا.

وخصَّ بعضهم بالجَد عظمة الله عز وجل، وقول أنس ها هنا يَردُّ هذا، لأنه قد أوقعه على الرجل) [(٢)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٣)]:**

١ – أن معنى قوله تعالى ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي عظمة ربنا.

٢ – قدرة ربنا.

٣ – غنى ربنا.

٤ – جلال ربنا.

٥ – أمر ربنا.

٦ – ذكر بنا.

٧ – مُلك ربنا وسلطانه وثناؤه.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي عظمته، وهو قول جمهور المفسرين، كما ذكر ذلك ابن عطية، وأبو حيان[(٤)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩/٢٤٨، برقم [١٢٢١٦]، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٤٠١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٧/١٣٥.

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٤٧، وفتح القدير للشوكاني ٥/٤٠٣.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣٧٩، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٢٩٤.

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المعنى قُدرة ربِّنا[١].

وجاء عن الحسن رحمه الله أن المراد غنى ربِّنا[٢].

وورد عن مجاهد، وعكرمة، وقتادة رحمهم الله أنه جلال ربِّنا[٣].

وحُكي عن ابن عباس، والسدي، وقتادة، وابن زيد رضي الله عنهم أنه أمرُ ربِّنا[٤].

ورُوي عن مجاهد أيضاً، ومُقاتل رحمهما الله أن المراد به ذِكْرُ ربنا[٥].

وقال أبو عبيدة إنه مُلك ربنا وسلطانه وثناؤه[٦].

- **النتيجة:**

الذي يظهر -والله أعلم- أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى ﴿**جَدُّ رَبِّنَا**﴾ متقاربة، وصحيحة، ومحتملة، وأنها من باب اختلاف التنوع الذي لا تضادَّ فيه، وقد أشار إلى احتمال هذه الأقوال أو بعضها جماعة من أهل التفسير واللغة[٧]، قال الزمخشري: [﴿**جَدُّ رَبِّنَا**﴾ عظمته، من قولك: جَدَّ فلانٌ في عيني، أي عَظُم...، أو مُلْكه وسلطانه، أو غِنَاه] [٨].

* * *

(١) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥٠٣، وجامع البيان للطبري ٢٥٩/١٢.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم للصنعاني ٣٢١/٢، وجامع البيان للطبري ٢٦٠/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٣٠/٦.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم للصنعاني ٣٢١/٢، وجامع البيان للطبري ٢٥٩/١٢، وبه قال أيضاً: الفراء في معاني القرآن ١٩٢/٣، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٣٤/٥.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٥٩/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٧/٤.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٦٠/١٢، وتفسير مقاتل ٤٠٥/٣.

(٦) مجاز القرآن ٢٧٢/٢.

(٧) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٦٠/١٢، والكشاف للزمخشري ٢٢٣/٦، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤٣/٩، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري ٤٥٥/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٠٦/١، وأساس البلاغة للزمخشري ص٥٣، ولسان العرب لابن منظور ١٠٧/٣، [مادة: جَدَد].

(٨) الكشاف ٢٣٣/٦.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤] .

[معنى قوله تعالى: ﴿شَطَطًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الشَّطاط: البعد...

والشَّطّط: مجاوزة القَدْر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك، مشتق منه، وفي التنزيل ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾) (١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالشّطط في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ البعد ومجاوزة القدر في القول، أي أن سفيههم كان يقول على الله قولاً فيه بعد عن الحق، وفيه جور وتجاوز للحد، وهو نسبتهم الصاحبة والولد إلى الله تعالى.

وهذا هو قول المفسرين(٢)، وهو المعروف في اللغة أيضاً(٣).

قال الزمخشري: [والشَّطَط: مجاوزة الحَدِّ في الظلم وغيره، ومنه أشَطَّ في السَّوم، إذا أبعد فيه، أي يقول قولاً هو في نفسه شطط، لفرط ما أَشطَّ فيه، وهو نسبة الصاحبة والولد

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤١٧/٧.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٤٠٥/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٨٩، وجامع البيان للطبري ٢٦٢/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣٢/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤١١/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٢٨١، والنكت والعيون للماوردي ١١٠/٦، والوسيط للواحدي ٣٦٣/٤، والمفردات للراغب ص٢٦٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٠١/٤، والكشاف للزمخشري ٢٢٣/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٠/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٧/٤، والتسهيل لابن جزي ٤٩٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٩٥/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٩/٤، وفتح القدير للشوكاني ٤٠٣/٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣١٨/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢٣/٢٩.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٢١٢/٦، وتهذيب اللغة للأزهري ٢٦٣/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٦٥/٣، ولسان العرب لابن منظور ٣٣٣/٧، [مادة: شطط].

إلى الله] [1].

وقال ابن فارس: [الشين، والطاء أصلان صحيحان، أحدهما البُعد، والآخر يدل على الميل ويقال أشطَّ فلان في السَّوْم، إذا بعد وأتى الشَّطَط، وهو مجاوزة القدر] [2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿**وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا**﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة —كما تقدم- والله أعلم.

* * *

(١) الكشاف ٦/٢٢٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/١٦٥.

- **٣- قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ [الجن: ١٣] .**

[المراد بالرَّهق في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والرَّهق: الظُّلم، وفي التنزيل ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾) [١].

- **الدراسة:**

فَسَّر ابن سيده الرَّهَق في قوله تعالى ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ بالظُّلم، وعبارات المفسرين قريبة من هذا المعنى[٢]، قال ابن قتيبة: [﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ أي ظلماً، وأصل الرَّهق: ما رَهِق الإنسان من عَيْب أو ظلم] [٣].

وقال السمرقندي: [والرَّهق الظلم، أي يجعل ثواب عمله لغيره، والبخس والنقصان من ثواب عمله] [٤].

وقد اتَّفق أهل اللغة مع أهل التفسير في هذا المعنى[٥]، قال ابن فارس: [الراء، والهاء،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٨٩/٤.

(٢) ممن قال به: قتادة، وابن زيد، ومقاتل، ينظر: جامع البيان للطبري ٢٦٧/١٢، وتفسير مقاتل ٤٠٦/٣، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ١٩٣/٣، وجامع البيان للطبري ٢٦٧/١٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٤١٢/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٢٨٢، والوسيط للواحدي ٤٦٥/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٠٣/٤، والكشاف للزمخشري ٢٢٨/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٢/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٨/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٤١/٣٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/١٩، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٩٨/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣١/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٣٥/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤٥/٩، وفتح القدير للشوكاني ٤٠٦/٥.

(٣) تفسير غريب القرآن ص٤٩٠.

(٤) بحر العلوم ٤١٢/٣.

(٥) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٣٩٧/٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٥١/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص١٨١، ولسان العرب لابن منظور ١٢٨/١٠، [مادة: رَهَقَ].

والقاف أصلان متقاربان، فأحدهما غِشيان الشيءِ الشيءَ، والآخر العَجلة والتأخير...، والرَّهق: العَجَلةُ والظلم، قال الله تعالى ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾] [(1)].

- **النتيجة:**

ما أورده ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة -كما سبق- والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/٤٥١، [مادة: رَهَقَ].

- ٤- قوله تعالى: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧].

[معنى قوله تعالى: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(والصَّعود: المشَقَّة...، وقوله تعالى ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ معناه –والله أعلم– عذاباً شاقاً) (١).

- الدراسة:

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي عذاباً شاقًّا وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللِّسان(٣).

قال ابن قتيبة: [﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي عَذاباً شاقًّا، يقال: تَصعَّدَني الأمر، إذا شَقَّ عليَّ] (٤).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٦١/١، وذكر هذا المعنى أيضاً عند قوله تعالى ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧]، فيُكتفى بهذا الموضع.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٢٧٠/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٣٦/٦، وينظر أيضاً: تفسير مقاتل ٤٠٧/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٩١، وجامع البيان للطبري ٢٧٠/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٦/٥، وتفسير المشكل لمكي ص٢٨٢، والوسيط للواحدي ٣٦٧/٤، والمفردات للراغب ص٢٨٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٠٤/٤، والكشاف للزمخشري ٢٣١/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٣/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٩/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٤٣/٣٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١٩، والتسهيل لابن جزي ٤٩٧/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٠٠/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٢/٤، وفتح القدير للشوكاني ٤٠٩/٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٢٠/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٠/٢٩.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري ٦/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٨٧/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص٢٥٣، ولسان العرب لابن منظور ٢٥١/٣، [مادة: صَعَد].

(٤) تفسير غريب القرآن ص٤٩١.

وقال ابن الجوزي: [أصل هذا كُلِّه من الصُّعود، لأنه شاقٌ، فَكُني به عن المشقَّات][1].

وقال ابن فارس: [الصاد، والعين، والدال أصل صحيح يدلُّ على ارتفاع ومشقَّة، من ذلك الصَّعود خلاف الحَدُور..، والصَّعُود: العَقَبة الكؤود، والمشقَّة من الأمر] [2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿**يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا**﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة –كما تقدم– والله أعلم.

* * *

(١) زاد المسير ٣٤٩/٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢٨٧/٣، [مادة: صَعَدَ].

- **٥- قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨] .**

[معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(فأمَّا المساجد من قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ فقد قيل إنها البيوت، فإن كان كذلك فواحدها مَسْجِد، وقد قيل إنها ما أصاب المكانَ من الأعضاء المتعاوَن بها في السُّجود، والمُعْملةِ فيه، فإن كان كذلك فواحدها مَسْجَد بالفتح، لأنهم لم يصرِّحوا أن المسجد اسمٌ للعضو كما صَرَّحوا بأنه اسم للبيت) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١- أن المراد بالمساجد هنا البيوت المعدَّة للصلاة والعبادة.

٢- أنها الأعضاء التي يسجد عليها العبد.

٣- أن المراد بها البقاع كلها.

٤- أن المراد بالمساجد هنا السُّجود.

- **الدراسة:**

ذهب أكثر المفسرين[(٣)] إلى أن المراد بالمساجد في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ البيوت المعدَّة للصلاة والعبادة، واحدُها مَسْجِد.

---

(١) المخصص ٦٦/٤، وذكر نحو هذا أيضاً في المحكم ١٨٧/٧، فيُكتَفى بهذا.

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي ٣٦٧/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٩/٤.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين: الرازي في التفسير الكبير ١٤٣/٣٠، وممن قال به: ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٢٧١/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٩/٤، والدر المنثور للسيوطي ٤٣٦/٦، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ١٩٤/٣، وجامع البيان للطبري ٢٧١/١٢، والوسيط للواحدي ٣٦٧/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١/١٩، والتسهيل لابن جزي ٤٩٧/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٠٠/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٢/٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٢٠/٥.

وقد كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبِيَعهم أشركوا، فأمر الله المسلمين أن يخلصوا له إذا دخلوا مساجدهم(١).

ورُوي عن سعيد بن جبير رحمه الله أن المراد بالمساجد في هذه الآية الأعضاء السبعة التي يسجد عليها العبد في الصلاة (القدمان، والركبتان، واليدان، والوجه) (٢)، وعلى هذا فالمساجد جَمع مَسْجَد –بفتح الجيم–.

وجاء عن الحسن البصري رحمه الله أن المراد بها البقاع كُلُّها(٣)، فيكون المعنى: أن الأرض كلها مواضع للسجود، فلا تسجدوا عليها لغير الله تعالى.

وذكر ابن قتيبة أن المساجد هنا بمعنى السجود، أي السجود لله، وهي جمع مَسْجَد، يقال: سَجَدت سُجوداً ومَسْجَداً، كما يقال ضَربتُ في البلاد ضَرْباً ومَضْرَباً(٤).

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن المراد بالمساجد في قوله تعالى ﴿ **وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ** ﴾ البيوت المعدَّة للصلاة والعبادة – وهو قول الأكثرين–، قال القرطبي مرجحاً له: [والقول الأول– البيوت المعدة للصلاة– أظهر هذه الأقوال إن شاء الله، وهو مرويٌ عن ابن عباس رضي الله عنهما] (٥).

وقال أبو حيان: [والظاهر أن المساجد هي البيوت المعدَّة للصلاة والعبادة في كل مِلّة](٦).

وقال الألوسي: [والظاهر أن المراد بالمساجد المواضع المعدَّة للصلاة والعبادة] (٧).

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٧١/١٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٠٤/٤.

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي ٣٦٧/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٠٤/٤، وقد ذكره الفراء في معاني القرآن ١٩٤/٣، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٣٦/٥.

(٣) ينظر: الوسيط للواحدي ٤٦٧/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٠٤/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٩/٤.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٩١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٢/١٩.

(٦) البحر المحيط ٣٠٠/١٠.

(٧) روح المعاني ١٥٦/٢٩.


سورة المزمل

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] .

[معنى قوله تعالى: ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾]

- قول ابن سيده (رحمه الله):

(والسَّبْح: الفراغ، وفي التنزيل ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أراد فراغاً للنوم) [(١)].

- الدراسة:

اتَّفق المفسرون[(٢)]، وأهل اللغة[(٣)] على أن معنى قوله تعالى ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي إن لك في النهار فراغاً طويلاً للنوم وقضاء حوائجك، قال الواحدي: [﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ فراغاً وسعةً لتصرُّفك وقضاء حوائجك، والمعنى: إن لك في النهار فراغاً للنوم والتصرُّف في الحوائج، فَصَلِّ من الليل] [(٤)].

وقال ابن منظور: [السبح: الفراغ، وقوله تعالى ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ إنما يعني

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٥/٣.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٢٨٥/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٤٥/٦، وينظر أيضاً على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ١٩٧/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٧٣/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٩٤، وجامع البيان للطبري ٢٨٥/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٠/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤١٧/٣، والوسيط للواحدي ٣٧٤/٤، والمفردات للراغب ص٢٢١ (سَبَح)، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٠٩/٤، والكشاف للزمخشري ٢٤٤/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٨/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٥٤/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٥٦/٣٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤١/١٩، والتسهيل لابن جزي ٥٠٢/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣١٥/١٠، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ١٨٨/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٦/٤، وفتح القدير للشوكاني ٤٢٠/٥، وروح المعاني للألوسي ١٨٢/٢٩، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٢٦/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٤/٢٩.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ١٥١/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٣٧/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٢٥/٣، ولسان العرب لابن منظور ٤٧٠/٢، [مادة: سَبَح].

(٤) الوسيط ٣٧٤/٤.

به فراغاً طويلاً وتصرُّفاً] [1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿**إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا**﴾ هو قول أهل التفسير واللغة —كما تقدم– والله أعلم.

* * *

(١) لسان العرب ٢/٤٧٠، [مادة: سَبَح].

• ٢- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ [المزمل: ١٢] .

[معنى قوله تعالى: ﴿أَنكَالًا﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(والنِّكْلُ: القَيْد الشَّديد، من أَيِّ شيءٍ كان، والجمع: أَنْكال، وفي التنزيل ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾، وقيل هي قُيود من نار) [١].

• الدراسة:

اتَّفق المفسرون[٢]، وأهل اللسان[٣] على أن المراد بالأَنْكال في قوله تعالى ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ القيود والأغلال، واحدها نِكْل، وقيل هي قيود من نار.

قال ابن عطية: [والأَنْكال جمع نِكْل، وهو القَيْد من الحديد، ويُروى أنها قيود سود من نار] [٤].

وقال الأزهري: [وأما قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ فإن التفسير جاء

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٠/٧.

(٢) ممن قال به: ابن مسعود، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٢٨٨/١٢-٢٨٩، والدر المنثور للسيوطي ١٤٦/٦، وينظر على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٩٤، وجامع البيان للطبري ٢٨٨/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤١/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤١٧/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٢٨٤، والوسيط للواحدي ٣٧٥/٤، والمفردات للراغب ص٥٠٦ (نَكَل)، ومعالم التنزيل للبغوي ٤١٠/٤، والكشاف للزمخشري ٢٤٦/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٩/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٥٥/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٦٠/٣٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٤/١٩، والتسهيل لابن جزي ٥٠٣/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣١٦/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٨/٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٥٠/٩، وفتح القدير للشوكاني ٤٢٢/٥، وروح المعاني للألوسي ١٨٤/٢٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٧١/٢٩.

(٣) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٣٧١/٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٢٤٥/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٧٣/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص٣٧٤، ولسان العرب لابن منظور ٦٧٧/١١، [مادة: نَكَل].

(٤) المحرر الوجيز ٣٨٩/٥.

في الأنكال أنها ها هنا: قيودٌ من نار، واحدُها نِكْل] (١).

وقال ابن فارس: [النون، والكاف، واللام أصلٌ صحيح يدل على مَنَع وامتناع، وإليه يرجع فروعه ونَكَل عنه نُكولاً يَنكِل، وأصل ذلك النِّكل القَيْد، وجَمعه أَنْكال] (٢).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا** ﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة –كما سبق– والله أعلم.

* * *

---

(١) تهذيب اللغة ١٠/٢٤٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥/٤٧٣.


سورة المدثر

- ١- قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ [المدثر: ٥٠-٥١].

[معنى قوله تعالى: ﴿ قَسْوَرَةٍ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قَسَره قَسْراً، واقْتَسره: غَلَبه وقَهَره...

والقَسْور: الرامي، وقيل الصائد.

والقَسْور: الأسد، والجمع قَسْورة، وفي التنزيل ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾. هذا قول أهل اللغة، وتحريره أن القَسْور، والقَسْورة: اسمان للأسد، أَنَّثوه كما قالوا: أسامة، إلا أن أسامة معرفة) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١- أن المراد بالقسورة هنا الأسد.

٢- الرُّماة.

٣- حبال الصَّيادين.

٤- جماعة الرجال.

٥- ركز الناس وأصواتهم.

٦- الظلمة والليل.

٧- النَّبْل.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالقسورة في هذه الآية الأسد، وعزاه لأهل اللغة، وذلك أن القَسْور، والقَسْورة اسمان للأسد، أنثوه كما قالوا أسامة.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٤٠/٦.

(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٤١٩/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٦٦/٤.

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، وأبي هريرة، وزيد بن أسلم، وابنه عبدالرحمن رضي الله عنهم[1].

وبه قال: أبو عبيدة، والزجاج[2].

وذهب جمهور المفسرين[3] إلى أن القسورة الرُّماة.

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها حبال الصَّيادين[4].

وجاء عنه أيضاً أن القسورة جماعة الرجال[5].

وحُكي عنه أيضاً أنها رِكْز الناس وأصواتهم[6].

وقال عكرمة إنها الظلمة والليل[7].

وقال قتادة إنها النَّبْل[8].

- **النتيجة:**

الذي يظهر —والله أعلم– أن الأقوال المتقدمة في معنى القسورة صحيحة ومحتملة من جهة التفسير واللغة[9]، وذلك أن أصل القَسْر: الغلبة والقهر، فيشمل ما ذُكر، وإن كان الأشهر والأقرب أنها تطلق على الرماة أو الأسد —والله أعلم–، قال ابن كثير في معنى الآية:

---

(١) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥٠٧، وجامع البيان للطبري ٣٢٢/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٦١/٦.

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٧٦/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٠/٥.

(٣) عزاه لجمهور المفسرين: ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤٤٨/٤، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٣٠/٢٩، وممن قال به: ابن عباس، وأبو موسى الأشعري، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة رضي الله عنهم ينظر: جامع البيان للطبري ٣٢١/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٦٠/٦.

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣٦٦/٤، والدر المنثور للسيوطي ٤٦١/٦.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٢٢/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٦٠/٦.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم للصنعاني ٣٣٢/٢، وجامع البيان للطبري ٣٢٢/١٢.

(٧) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٤١٩/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٦٦/٤.

(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم للصنعاني ٣٣٢/٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٦١/٦.

(٩) ينظر: على سبيل المثال: العين للخليل ٧٤/٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٨٨/٥، ولسان العرب لابن منظور ٩٢/٥، [مادة: قَسَر].

[كأنهم في نفارهم عن الحقِّ وإعراضهم عنه حُمر من حُمر الوحش إذا فَرَّت ممن يريد صيدها من أسدٍ...، أو رامٍ] [1].

وقال السعدي: [﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ أي من صائدٍ ورامٍ يريدها، أو من أسدٍ ونحوه] [2].

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٥/٣٣٧.


سورة القيامة

- ١- قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٥] .

[معنى قوله تعالى: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ أي: يقول سوف أَتُوب) [1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١- أن معنى قوله تعالى ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ أي يُقدِم على الذنب، ويسوِّف التوبة.

٢- أن المعنى يكذِّب بما أمامه من البعث والحساب.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ أي يقول سوف أتوب، فيُقدِم على فُجوره وفسقه، ويسوِّف التوبة.

وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن، والسدي رضي الله عنهم[3].

وبه قال: الفراء، والطبري، والواحدي، والزمخشري، والشوكاني[4].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعبدالرحمن بن زيد رحمه الله أن معنى ﴿لِيَفْجُرَ

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٧٦/٧.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣٦٩/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٩٢/٣٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٦/١٩.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٢٩/١٢-٣٣٠، والدر المنثور للسيوطي ٤٦٤/٦-٤٦٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٠٨/٣، وجامع البيان للطبري ٣٢٩/١٢، والوسيط للواحدي ٣٩١/٤، والكشاف للزمخشري ٢٦٨/٦، وفتح القدير للشوكاني ٤٤٦/٥.

﴿أَمَامَهُۥ﴾ أي ليكذب بما أمامه من البعث والحساب[1]، فالفجور هنا بمعنى الكذب، (ويدل له قوله تعالى بعده ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي يسأل متى يكون، على وجه الإنكار والتكذيب)[2].

ورجَّح هذا المعنى ابن كثير[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر —والله أعلم– أن الآية تحتمل القولين السابقين، فيحتمل أن يكون المراد بل يريد الإنسان أن يُقدِم على الذنب ويُسوِّف التوبة، ويحتمل أن يكون بل يريد الإنسان ليكذب بما أمامه من البعث والحساب، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[4]، قال الزجاج: [وقوله ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ معناه أنه يُسوِّف بالتوبة، ويُقدِّم الأعمال السيئة، ويجوز —والله أعلم– أن يكون معناه ليكفر بما قدامه، ودليل ذلك قوله ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

فَيفجُر أمامه على هذا، وهو —والله أعلم– يكذِّب بما قُدَّامه من البعث] [5].

* * *

(١) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥٠٨، وجامع البيان للطبري ٣٣٠/١٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٢٢/٤، والدر المنثور للسيوطي ٤٦٤/٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٢/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٦/١٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٤٩/٤.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٣٤٦-٣٤٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٢/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٤٢/٢٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٢/٥.


سورة الإنسان

١ – قولـه تعـالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان: ١] .

[معنى قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(هل: كلمة استفهام، هذا هو المعروف، وتكون بمنزلة أم للاستفهام، وتكون بمنزلة بل، وتكون بمنزلة قد، كقوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾)(١).

- **الدراسة:**

اتفق المفسرون(٢)، وأهل اللغة(٣) على أن (هل) في قوله تعالى ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ بمعنى قد، أي قد أتى على الإنسان حين من الدهر، فهي هنا للخبر، وليست للاستفهام، كما تقول: هل أعطيتُك؟ وأنت تعلم أنك أعطيتَه، وإنما مقصودك أن تُقرِّره بأنك قد أعطيته.

قال الواحدي: [﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾ قال المفسرون، وأهل المعاني: قد أتى، فهل ها هنا خبر،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧٥/٤.

(٢) عزاه للمفسرين: ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٥٠٢، وعزاه الواحدي في الوسيط ٣٩٨/٤، للمفسرين وأهل المعاني، وعزاه للمفسرين وأهل اللغة: ابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٤/٤، وحكى الاتفاق على ذلك: الرازي في التفسير الكبير ٢٠٨/٣٠، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢١٣/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٧٩/٢، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٥٣٨، وجامع البيان للطبري ٣٥٣/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٧/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٢٩/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٢٨٧، والوسيط للواحدي ٣٩٨/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٢٦/٤، والكشاف للزمخشري ٢٧٤/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٧/١٩، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٥٨/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٥٤/٤، وفتح القدير للشوكاني ٤٥٧/٥، وروح المعاني للألوسي ٢٥٨/٢٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٧٢/٢٩.

(٣) عزاه لأهل اللغة: ابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٤/٤، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري ٣٦٣/٥، ولسان العرب لابن منظور ١٠٧/١١، وتاج العروس للزبيدي ١٥٦/٣١، [مادة: هل].

وليس باستفهام] [1].

وقال الأزهري: [وقول الله ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ من الخَبَر، معناه: قد أتى على الإنسان حين من الدهر] [2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة والمعاني —كما تقدم– والله أعلم.

* * *

(١) الوسيط ٤/٣٩٨.

(٢) تهذيب اللغة ٥/٣٦٤، [مادة: هل].

- **٢ – قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠] .**

[معنى قوله تعالى ﴿قَمْطَرِيرًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(غلامٌ مُقمْطِر، وقُمَاطِرْ، وقَمْطَرير: مُقَبِّضٌ ما بين العينين لشدَّته، وفي التنزيل ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١– أن المراد بالقمطرير الذي يُقَبِّض فيه الرجل ما بين عينيه من شدَّته.

٢– أنه الشَّديد.

٣– الطويل.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالقمطرير في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ أي اليوم الذي يُقبِّض فيه الرجل ما بين عينيه من شِدَّته، وهذا مرويٌ عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة رضي الله عنهم[٣].

وبه قال الواحدي[٤].

ورُوي عن ابن زيد أنه اليوم الشديد[٥]، وبه قال الفراء، وابن قتيبة، والراغب[٦].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٨/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٦١/١٢–٣٦٢، والنكت والعيون للماوردي ١٦٧/٦.

(٣) ينظر تفسير القرآن العظيم للصنعاني ٣٣٧/٢، وجامع البيان للطبري ٣٦٢/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٨٥/٦.

(٤) ينظر: الوسيط للواحدي ٤٠٢/٤.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٦٢/١٢، والنكت والعيون للماوردي ١٦٧/٦.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢١٦/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٠٢، والمفردات للراغب ص٤١٣.

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أنه الطويل[1]، ورجَّحه ابن كثير[2].

- **النتيجة:**

الظاهر –والله أعلم– أن الأقوال السابقة في المراد بالقَمطرير في الآية صحيحة، ومحتملة، ومتقاربة، وأنها من باب اختلاف التنوع، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[3]، بالإضافة إلى أنها صالحة لغة[4]، قال الطبري: [والقَمْطَرير: هو الشَّديد، يقال هو يوم قَمطرير، أو يوم قُمَاطِر، ويوم عصيب، وعَصَبْصَب، وقد اقمطَّر اليوم يقمطِّر اقمطراراً، وذلك أشد الأيام وأطوله في البلاء والشدة...، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، على اختلافٍ منهم في العبارة عن معناه] [5].

وقال ابن عطية: [والقَمطرير، والقُماطِر: هو في معنى العبوس والارتداد، تقول اقمطر الرجل، إذا جمع ما بين عينيه غضباً...، وعبّر ابن عباس عن القمطرير بالطويل، وعبَّر عنه ابن الكلبي بالشديد، وذلك كله قريبٌ في المعنى] [6].

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٣٦٢/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٨٥/٦.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٥٦/٤.

(٣) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٣٦١/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٩/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٣١/٣، والكشاف للزمخشري ٢٧٧/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤١١/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٧٨/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٠/١٩.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤٠٧/٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١١٧/٥، ولسان العرب لابن منظور ١١٦/٥، [مادة: قمطر].

(٥) جامع البيان ٣٦١/١٢.

(٦) المحرر الوجيز ٤١١/٥.

• ٣ – قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥-١٦] .

[معنى قوله تعالى ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى ﴿قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال بعض أهل العلم: معناه أواني زجاج في بياض الفضَّة، وصفاء القوارير، وهذا حسن) [١].

• **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ أي أواني زجاج في بياض الفضَّة، وصفاء القوارير، وإلى هذا ذهب المفسرون[٢].

قال الواحدي: [قال المفسرون: جعل الله قوارير أهل الجنة من الفضة، فاجتمع لها بياض الفضة، وصفاء القوارير، قال الزجاج: القوارير التي في الدنيا من الرمل، فأَعلم الله أن تلك القوارير أصلها من فضة، ويُرى من خارجها ما في داخلها] [٣].

وقال السعدي: [﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ أي مادها فضَّة، وهي على صفاء القوارير، وهذا

---

(١) الحكم والمحيط الأعظم ٧٩/٦.

(٢) عزاه للمفسرين: الواحدي في الوسيط ٤٠٣/٤، والبغوي في معالم التنزيل ٤٢٩/٤، وممن قال به: ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والحسن رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٣٦٦/١٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٣١/٣، والدر المنثور للسيوطي ٤٨٧/٦، وينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢١٧/٣، وجامع البيان للطبري ٣٦٦/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٠/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٣١/٣، والنكت والعيون للماوردي ١٧٠/٦، والوسيط للواحدي ٤٠٣/٤، والكشاف للزمخشري ٢٨٠/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤١٢/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٧٨/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٦/١٩، والتسهيل لابن جزي ٥٢٠/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٥٧/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٥٣/٢، وفتح القدير للشوكاني ٤٩٤/٥، وروح المعاني للألوسي ٢٧٣/٢٩، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٤٨/٥.

(٣) الوسيط ٤٠٣/٤.

من أعجب الأشياء، أن تكون الفضة الكثيفة من صفاء جوهرها وطيب معدنها على صفاء القوارير] [1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ هو قول المفسرين –كما تقدم– والله أعلم.

* * *

(١) تيسير الكريم الرحمن ٣٤٨/٥.


سورة المرسلات

١ – قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسـلات: ٢٥-٢٦].

[معنى قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والكِفَات: المَوضع الذي يُضَم فيه الشيء ويُقبض، وفي التنزيل ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ هذا قول أهل اللغة.

وعندي أن الكِفات هنا مصدر من كَفَت، إذا ضَمَّ وقَبَض، وأن ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ منتصب به، أي ذات كِفات للأحياء والأموات.

وكِفاتُ الأرض: ظهرها للأحياء، وبطنها للأموات، ومنه قولهم للمنازل: كِفات الأحياء، وللمقابر: كِفات الأموات)[(١)].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن الكِفَات في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر من كَفَت، إذا ضَمَّ وقبض، ومعنى الآية: ألم نجعل الأرض ضامةً للأحياء على ظهرها، وللأموات في بطنها، ومنه يقال للمنازل: كِفاتُ الأحياء، والمقابر كفات الأموات.

وإلى هذا المعنى ذهب عامة المفسرين[(٢)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٨١/٦.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٣٨٥/١٢-٣٨٦، والدر المنثور للسيوطي ٤٩٤/٦، وتفسير مقاتل ٤٣٧/٣، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٢٤/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٠٦، وجامع البيان للطبري ٣٨٥/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٧/٥، وإعراب القرآن للنحاس ٧٥/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٣٦/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٢٨٩، والوسيط للواحدي ٤٠٨/٤، والمفردات للراغب ص٤٣٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٣٤/٤، والكشاف للزمخشري ٢٨٨/٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣٥٦/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤١٩/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٨٥/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٢/١٩، والتسهيل لابن جزي ٥٢٥/٢، =

قال الطبري في معنى الآية: [ألم نجعل الأرض كِفات أحيائكم وأمواتكم، تَكْفِت أحياءكم في المساكن والمنازل، فتضمُّهم فيها وتجمعهم، وأمواتكم في بطونها في القبورَ، فيدُفنون فيها] [1].

وهذا قول أهل اللغة أيضاً[2]، قال ابن فارس: [الكاف، والفاء، والتاء أصل صحيح، يدل على جمعٍ وضَمٍّ، من ذلك قولهم: كَفَتَّ الشيء، إذا ضَمَته إليك] [3].

- **النتيجة:**

ما أورده ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة —كما سبق- والله أعلم.

* * *

= والبحر المحيط لأبي حيان ٣٧٢/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦١/٤، وفتح القدير للشوكاني ٤٧٤/٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٥٥/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٣٢/٢٩.

(١) جامع البيان ٣٨٥/١٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٤٦/١٠، والصحاح للجوهري ٢٣٤/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٩٠/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص٣٩٥، ولسان العرب لابن منظور ٧٨/٢، [مادة: كَفَت].

(٣) معجم مقاييس اللغة ١٩٠/٥.


سورة النبأ

١ – قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤] .

[معنى قوله تعالى ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وكَأْسٌ دهاقٌ: مُتْرَعة، وفي التنزيل ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، وقيل معنى قوله ﴿دِهَاقًا﴾ متتابعةً على شاربيها، من الدَّهَق الذي هو متابعة الشدِّ، والأولى أَعْرَف، وقيل ﴿دِهَاقًا﴾ صافية)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١– أن معنى قوله تعالى ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مُتْرَعةً مَلأى.

٢– متتابعة.

٣– صافية.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مُتْرَعةً مَلأى، وهذا قول جمهور المفسرين[٣]، وهو المعروف والمشهور في اللغة[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/٨٧.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٤١١–٤١٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٤٣٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٩٠.

(٣) عزاه للجمهور: ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٤٢٨، وأبو حيان في البحر المحيط ١٠/٣٨٩، والألوسي في روح المعاني ٣٠/٣١، وممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والحسن، وابن زيد، ومقاتل رحمهم الله، ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٤١١، والدر المنثور للسيوطي ٦/٥٠٤، وتفسير مقاتل ٣/٤٤٣، وينظر أيضاً: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٨٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٧٥، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٨٥، والوسيط للواحدي ٤/٤١٥، والمفردات للراغب ص١٧٣، والكشاف للزمخشري ٦/٣٠٢، والتسهيل لابن جزي ٢/٥٢٩، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٣٨٢، والدر المصون للسمين الحلبي ٦/٤٦٧، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢/٥٦٣، وفتح القدير للشوكاني ٥/٤٨٩، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/٣٦٢.

(٤) عزاه لأكثر أهل اللغة: الرازي في التفسير الكبير ٣١/١٩، وأساس البلاغة للزمخشري ص١٣٧، ولسان العرب لابن منظور ١٠/١٠٦، [مادة: دَهَقَ].

قال أبو حيان: [قوله تعالى ﴿دِهَاقًا﴾ قال الجمهور: مُتْرَعة] [1].

وقال ابن فارس: [الدال، والهاء، والقاف يدلُّ على امتلاءٍ في مجيء وذهاب واضطراب، يقال أَدْهقتُ الكأس: ملأتُها، قال الله تعالى ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾] [2].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وسعيد بن جبير رحمهما الله أن معنى ﴿دِهَاقًا﴾ أي متتابعةً على شاربيها، من الدَّهق وهو متابعة الشَدِّ[3].

وقال عكرمة إنها الصافية[4].

- **النتيجة:**

الذي يظهر —والله أعلم– أن معنى قوله تعالى ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مُتْرعة مَلأى، وهو قول جمهور المفسرين، وأكثر أهل اللغة —كما تقدم–، قال ابن جزي: [﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي ملأى، وقيل صافية، والأول أشهر] [5].

أما القولان الآخران فإنهما محتملان ولكن القول الأول هو الأظهر والأشهر —والله أعلم–.

* * *

(١) البحر المحيط ٣٨٩/١٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣٠٧/٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم للصنعاني ٣٤٣/٢، وجامع البيان للطبري ٤١٢/١٢–٤١٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٣٩/٤، والدر المنثور للسيوطي ٥٠٥/٦.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤١٢/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٠٥/٦.

(٥) التسهيل ٥٢٩/٢.

- ٢ – قوله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦].

[معنى قوله تعالى ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(حَسْبُ بمعنى كَفى...، وأَحْسَب الرجل وحَسَّبَه، إذا أَطْعَمه وسقاه حتى يَشبع ويَرْوى، وفي التنزيل ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ أي كثيراً كافياً) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١- أن معنى قوله تعالى ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ أي كثيراً كافياً.

٢- أن معنى ﴿حِسَابًا﴾ أي على حَسب أعمالهم.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ أي عطاءً كثيراً كافياً، مأخوذ من الحَسْب بمعنى الكفاية، وإلى هذا ذهب جمهور المفسرين واللغويين[٣].

ورُوي عن مجاهد رحمه الله أن معنى ﴿حِسَابًا﴾ أي يعطون على حسب أعمالهم[٤]،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٠/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤١٣/١٢-٤١٤، وإعراب القرآن للنحاس ٨٦/٥، والتسهيل لابن جزي ٥٢٩/٢.

(٣) عزاه لجمهور المفسرين واللغويين: ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٢٨/٥، وممن قال به: قتادة، ينظر: جامع البيان للطبري ٤١٤/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٠٥/٦، وينظر أيضاً: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨٣/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٥/٥، وإعراب القرآن للنحاس ٨٦/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤٠/٣، والوسيط للواحدي ٤١٦/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٣٩/٤، والكشاف للزمخشري ٣٠٢/٦، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٩١/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٢/١٩، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٨٩/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٦/٤.
ومن كتب اللغة: العين للخليل ١٤٨/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٢٨/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٩/٢، ولسان العرب لابن منظور ٣١٠/١، [مادة: حَسَب].

(٤) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٣٤٣/٢، وجامع البيان للطبري ٤١٤/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٠٥/٦.

فالحساب بمعنى العدِّ، أي بقدر ما وجب له فيما وعده الله، فإنه وعد للحسنة عشراً، ووعد لقوم بسبعمائة ضعف، ووعد لقوم عطاءً لا نهاية له ولا مقدار[1].

وممن قال بهذا القول: الطبري[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر -والله أعلم- أن معنى قوله تعالى ﴿**عَطَآءً حِسَابًا**﴾ أي كثيراً كافياً، وهو قول جمهور المفسرين واللغويين -كما تقدم-.

أما القول الثاني فإنه وإن كان محتملاً[3]، إلا أن هذا القول هو الأقرب -والله أعلم-.

* * *

(١) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٢١/٣١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٣/١٩.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤١٣/١٢.

(٣) ممن أشار إلى احتمال القولين: البيضاوي في أنوار التنزيل ٥٦٣/٢، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ٩٢/٩، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٤٧/٣٠-٤٨.


سورة النازعات

١ – قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠] .

[معنى قوله تعالى ﴿لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والحافرة: الخِلْقَة الأولى، وفي التنزيل ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾، قال:

أحافرةً على صَلَعٍ وَشَيْبٍ ... معاذ الله من سَفَهٍ وعار[١]

أي أأرجع في صباي وأمري الأول بعد ما شِبْتُ وصلعت)[٢].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٣]:**

١– أن المراد بالحافرة الخِلقة والحياة الأولى قبل الموت.

٢– أنها الأرض المحفورة التي حفرت فيها قبورهم.

٣– أنها النار.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالحافرة في قوله تعالى ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ الخلقة الأولى قبل الموت، يقال: رَجع فلان على حافرته، إذا رجع من حيث جاء.

وهذا قول أكثر المفسرين[٤]، وعليه المعنى عند

---

(١) البيت ذكره الزمخشري في الكشاف ٣٠٥/٦، وكذلك ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٣٢/٥، دون نسبة أيضاً، وذكره الأزهري في تهذيب اللغة ١٨/٥، وعزاه لابن الأعرابي، وينظر: لسان العرب لابن منظور ٢٠٥/٤.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٢٣٢/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٢٧/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ٩٠/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٩٥/٤.

(٤) عزاه لأكثر المفسرين عطية سالم في أضواء البيان ٥٤٣/٥، وممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، ومقاتل رضي الله عنهم، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥١٦، وجامع البيان للطبري ٤٢٧/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥١١/٦، وتفسير مقاتل ٤٤٦/٣، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٣٢/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨٤/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥١٣، وجامع البيان للطبري ٤٢٧/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٨/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤٣/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٢٩٢، =

أهل اللغة[1].

ورُوي عن مجاهد رحمه الله أن المراد بالحافرة: الأرض المحفورة التي حفرت فيها قبورهم[2]، فهي حافرة بمعنى محفورة، مثل راضية بمعنى مرضيَّة.

وورد عن ابن زيد أنها النار[3].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن معنى قوله تعالى ﴿**يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ**﴾ أي أَئِنا لمردودون إلى خِلقتنا وحياتنا الأولى قبل الممات، وهو قول أكثر المفسرين، وهو ما ذكره ابن سيده وأهل اللغة، ويدل له قوله تعالى بعده ﴿**قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**﴾ [النازعات: ١٢]، والكرة: العودة إلى الحياة الأولى قبل الموت[4] –والله أعلم–.

* * *

= والوسيط للواحدي ٤/٤١٦، والكشاف للزمخشري ٦/٣٠٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/١٧٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٦٨، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/٣٦٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٧٠.

(١) ينظر: العين للخليل ٣/٢١٢، وتهذيب اللغة للأزهري ٥/٤٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٨٤، ولسان العرب لابن منظور ٤/٢٠٤، [مادة: حَفَز].

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٤٢٧، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٩٥.

(٣) المرجعين السابقين.

(٤) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي ٥/٥٤٣.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤] .

[المراد بالساهرة في قوله تعالى ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(والسَّاهرة: الأرض، وقيل وجهُها، وفي التنزيل ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾) [١].

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:

١– أن المراد بالساهرة وجه الأرض.

٢– أنها أرض بالشام.

٣– أنها جبل عند بيت المقدس.

٤– جهنم.

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن المراد بالساهرة في قوله تعالى ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ وجه الأرض، وإلى هذا المعنى ذهب المفسرون[٣]، وأهل اللغة[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٤/٤.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ١٩٦/٦–١٩٧، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٩٥/٤.

(٣) عزاه للجميع: الواحدي في الوسيط ٤١٩/٤، وعزاه للمفسرين: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٧٤/١٩، وممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، والحسن، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٤٢٩/١٢–٤٣٠، والدر المنثور للسيوطي ٥١١/٦–٥١٢، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٣٢/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥١٣، وجامع البيان للطبري ٤٢٩/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٩/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤٣/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٢٩٢، والوسيط للواحدي ٤١٩/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٤٣/٤، والكشاف للزمخشري ٣٠٦/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٣٢/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٤/١٩، والتسهيل لابن جزي ٥٣٣/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٩٧/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٨/٤، وفتح القدير للشوكاني ٤٩٧/٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٦٦/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٧٣/٣٠.

(٤) عزاه لأهل اللغة: ابن الجوزي في زاد المسير ٣٩٥/٤، وينظر أيضاً: العين للخليل ٦/٤، وتهذيب اللغة للأزهري =

(وسميت الأرض بالساهرة لنوم الحيوان فيها وسهره، أو لأن السراب يجري فيها، من قولهم عين ساهرة، أي جارية الماء، أو لأن سالكها لا ينام فيها خوف الهلكة) (1).

قال الواحدي: [﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ يعني وجه الأرض وظهرها في قول الجميع] (2).

ورُوي عن سفيان الثوري أن الساهرة أرضٌ بالشام(3).

وقال وهب بن منبه إنها جبل عند بيت المقدس(4).

وجاء عن قتادة أنها جهنم(5).

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن المراد بالساهرة في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ وجه الأرض –وهو قول المفسرين وأهل اللغة– وهو ما ذكره ابن سيده.

قال ابن كثير بعد ذكره للأقوال في المراد بالساهرة: [وهذه أقوال كلها غريبة، والصحيح أنها الأرض ووجهها الأعلى] (6).

* * *

= ١٢٠/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٠٨/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص٢٢٢، ولسان العرب لابن منظور ٣٨٣/٤، [مادة: سَهَر].

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٣٠٦/٦، والتفسير الكبير للرازي ٣٥/٣١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٤/١٩.

(٢) الوسيط ٤١٩/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٣٠/١٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٤٤/٤.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٣٠/١٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٨/٤، والدر المنثور للسيوطي ٥١٢/٦.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٣١/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥١٢/٦.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٤٦٨/٤.



سورة عبس

١ - قوله تعالى: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ [عبس: ٣٠] .

[معنى قوله تعالى ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(حَديقة غَلْباء: أي عظيمة متكاثفة، وفي التنزيل ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾)[١].

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده الحدائق الغلب في قوله تعالى ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ بأنها العظيمة المتكاثفة، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، على اختلاف منهم في بيان المعنى.

قال الطبري: [ويعني بقوله ﴿غُلْبًا﴾ أشجاراً في بساتين غلاظ، والغُلْب: جمع أَغْلب، وهو الغليظ الرقبة من الرجال...، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، على اختلاف منهم في البيان عنه][٣].

وقال البيضاوي: [﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ عظاماً، وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣١٣/٥، وذكر نحو هذا في المخصص ١٣٨/٣.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والحسن رضي الله عنهم، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥١٨، وجامع البيان للطبري ٤٥٠/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٢١/٦، وينظر أيضاً على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢٣٨/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥١٥، وجامع البيان للطبري ٤٤٩/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٦/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤٩/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٢٩٣، والسويط للواحدي ٤٢٤/٤، والمفردات للراغب ص٣٦٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٤٩/٤، والكشاف للزمخشري ٣١٧/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٣٩/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٠٣/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٣/١٩، والتسهيل لابن جزي ٥٣٨/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٠٥/١٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٨١/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٣/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٧٠/٢، وفتح القدير للشوكاني ٥١١/٥، وروح المعاني للألوسي ٨٢/٣٠، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٧٣/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٣٢/٣٠.

(٣) جامع البيان ٤٤٩/١٢-٤٥٠.

أشجارها، أو لأنها ذات أشجار غلاظ، مستعارٌ من وصف الرِّقاب] [(١)].

وقد اتفق أهل اللغة مع أهل التفسير في هذا المعنى[(٢)]، قال ابن فارس: [الغين، واللام، والباء أصل صحيح يدل على قوة وقهر وشدَّة...، والأَغْلَب: الغليظ الرَّقبة...، واغلولب العشب: بَلَغ كلَّ مبْلغ] [(٣)].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿ **وَحَدَآئِقَ غُلْبًا** ﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة —كما تقدم— والله اعلم.

* * *

(١) أنوار التنزيل ٢/٥٧٠.

(٢) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٤/٤٢٠، وتهذيب اللغة للأزهري ٨/١٣٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٣٨٨، وأساس البلاغة للزمخشري ص٣٢٦، ولسان العرب لابن منظور ١/٦٥١، [مادة: غَلَب].

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/٣٨٨-٣٨٩.


سورة التكوير

١ - قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] .

[معنى قوله تعالى ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وكُوِّرت الشمس: جُمِع ضَوْؤها ولُفَّ كما تُلَفُّ العِمامة، وفي التنزيل ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وقيل معنى ﴿كُوِّرَتْ﴾ غُوِّرت، وهو بالفارسية: كُور بِكَرْ) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١- أن معنى ﴿كُوِّرَتْ﴾ ذهب ضَوْؤها وأَظْلمت.

٢- ذَهبت واضْمَحَلَّت.

٣- غُوِّرت.

٤- رُمِي بها.

٥- لُفَّت كما تلفُّ العِمامة.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ على أقوال:
الأول: أنها بمعنى ذهب ضوؤها وأَظْلمت.
وهذا المعنى مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، ومقاتل رحمهما الله[(٣)].
وبه قال الفراء[(٤)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٠١/٧.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢١١/٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٥١/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٠٦/٤.

(٣) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥٢٠، وتفسير القرآن للصنعاني ٣٥٠/٢، وجامع البيان للطبري ٤٥٦/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٢٥/٦، وتفسير مقاتل ٤٥٥/٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٣٩/٣.

الثاني: ذَهبتْ واضْمَحَلَّت، وهو مرويٌ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والضحاك رحمهما الله[1].

الثالث: أن معنى ﴿كُوِّرَتْ﴾ غُوِّرت، وهي بالفارسية: كُور بِكَرْ.

وهذا المعنى مَحْكيٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير[2].

الرابع: أن المراد رُمِيَ بها، قاله الربيع بن خثيم [3][4].

الخامس: أنها بمعنى جُمعت ولُفَّتْ كما تُلَفُّ العمامة، ذكره أبو عبيدة[5].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ صحيحة ومتقاربة ومحتملة، وهي من باب اختلاف التنوع، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[6]، قال الطبري: [والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ﴿كُوِّرَتْ﴾ كما قال الله جل ثناؤه، والتكوير في كلام العرب[7]: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ولفُّها،

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٥٦/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٠٦/٤، والدر المنثور للسيوطي ٥٢٦/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٥٧/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٢٥/٦.

(٣) المرجعين السابقين.

(٤) هو الربيع بن خُثيم بن عائذ بن عبدالله الثوري، أبو يزيد الكوفي، ثقةعابد، روى عن عبدالله بن مسعود، وقال له ابن مسعود (لو رآك رسول الله لأحبك).

ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٢/٦، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٠٦.

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨٧/٢.

(٦) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري ٤٥٧/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٩/٥، والوسيط للواحدي ٤٢٨/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٥١/٤، والكشاف للزمخشري ٣٢٠/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٤١/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٧/١٩، والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٣/١٠، وفتح القدير للشوكاني ٥١٦/٥، وروح المعاني للألوسي ٨٧/٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٤١/٣٠.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٣٤٤/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٤٦/٥، وأساس البلاغة للزمخشري ص٤٠٠، [مادة: كور].

وكذلك قوله ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إنما معناه: جُمع بعضها إلى بعض، ثم لفَّت فرميَ بها، وإذا فُعل ذلك بها ذهب ضوؤها] [1].

وقال ابن عطية: [وتكوير الشمس هو أن تُدار ويُذهب بها إلى حيث شاء الله كما يُدار كور العِمامة، وعبَّر المفسِّرون عن ذلك بعبارات...] [2].

وقال الشوكاني بعد ذكره لأقوال المفسرين في معنى الآية: [فالحاصل أن التكوير إما بمعنى لفِّ جرمها، أو لفِّ ضوئِها، أو الرمي بها] [3].

* * *

(١) جامع البيان ٤٥٧/١٢.

(٢) المحرر الوجيز ٤٤١/٥.

(٣) فتح القدير ٥١٦/٥.

- **٢ – قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ [التكوير: ٢] .**

[معنى قوله تعلى ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وانْكَدرت النجوم: تَنَاثَرتْ، وفي التنزيل ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١– أن معنى قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ تناثرت وتساقطت.

٢– أن المعنى تغيَّرت، فلم يبق لها ضوء، لزوالها عن أماكنها.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ أي تناثرت، كقوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ [الانفطار: ٢] ، يقال: انكدر الطائر، إذا سقط عن عُشِّه. وهذا مرويٌّ عن قتادة، ومجاهد، وابن زيد، والربيع بن خثيم رحمهم الله[٣].

وممن قال به: الفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والسمرقندي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، والشوكاني[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٦٥/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤٥٧/١٢–٤٥٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٤١/٥.

(٣) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٣٥٠/٢، وجامع البيان للطبري ٤٥٧/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٢٦/٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٣٩/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨٧/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥١٦، وجامع البيان للطبري ٤٥٧/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٩/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٥١/٣، والوسيط للواحدي ٤٢٨/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٥١/٤، والكشاف للزمخشري ٣٢٠/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٤١/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٠٦/٤، والتفسير الكبير للرازي ٦٢/٣١، والتسهيل لابن جزي ٥٤٠/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٢/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٦/٤، وفتح القدير =

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى ﴿ٱنكَدَرَتۡ﴾ تغيرَّت، فلم يبق لها ضوء، لزوالها عن أماكنها[1]، من قولهم: ماءٌ كَدِر، أي مُتَغيِّر. وتكون هذه الآية كقوله تعالى ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ [المرسلات: ٨] .

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن القولين السابقين في معنى قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ صحيحان ومتقاربان ومتلازمان، لأنها إذا تناثرت وذهبت من أماكنها، وتغيَّر نظامها فقد ذهب نورها وطُمِست، والقرآن الكريم يشهد للمعنيين جميعاً –كما سبق–، إضافة إلى صلاحيتهما من جهة اللغة[2].

قال القرطبي: [﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ أي تَهافتت وتناثرت...، وعن ابن عباس أيضاً: انكدرت تغيرَّت، فلم يبق لها ضوء، لزوالها عن أماكنها، والمعنى متقارب] [3].

وقال السعدي: [﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ أي تَغَيَّرت، وتناثرت من أفلاكها] [4].

* * *

= للشوكاني ٥/٥١٦.

(١) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥٢٠، وجامع البيان للطبري ١٢/٤٥٨.

(٢) ينظر: العين للخليل ٥/٣٢٥، وتهذيب اللغة للأزهري ١٠/١٠٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/١٦٤، ولسان العرب لابن منظور ٥/١٣٤، [مادة: كدر].

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٥/٣٧٥.

• ٣ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤].

[المراد بالعشار في هذه الآية]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(العُشَراءُ: الناقةُ التي أتى عليها عشرة أشهر من وقت لَقَاحها، وجمعها عِشَار، قال تعالى ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾)[1].

• الدراسة:

اتَّفق المفسرون، وأهل اللغة[2] على أن المراد بالعشار في قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ الناقةُ التي أتى عليها عشرة أشهر من وقت لَقَاحِها، واحدها: عُشَراء.

قال ابن الجوزي: [﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ قال المفسرون، وأهل اللغة: النوق الحوامل، وهي التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر، فقيل لها العشار لذلك، وذلك الوقت أحسن زمان حملها، وهي تَضَع إذا وضعت لتمامٍ في سنة][3].

---

(١) المخصص ٤٧/٥.

(٢) عزاه للمفسرين، وأهل اللغة: ابن الجوزي في زاد المسير ٤٠٦/٤، وينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٤٥٥/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٣٩/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥١٦، وجامع البيان للطبري ٤٥٨/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٩/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٥١/٣، والنكت والعيون للماوردي ٢١٢/٦، والوجيز للواحدي ١١٧٧/٢، والمفردات للراغب ص٣٣٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٥١/٤، والكشاف للزمخشري ٣٢١/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٤١/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٠٦/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٨/١٩، والتسهيل لابن جزي ٥٤٠/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٢/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٧/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥١٦/٥، وروح المعاني للألوسي ٨٩/٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٤٢/٣٠.

وينظر من كتب اللغة: العين للخليل ٢٤٨/١، وتهذيب اللغة للأزهري ٤٠٧/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٢٤/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص٣٠٢، ولسان العرب لابن منظور ٥٦٨/٤، [مادة: عَشر].

(٣) زاد المسير ٤٠٦/٤.

وقال الخليل: [ناقةٌ عُشَراء: أي أَقْرَبت، وسُمِّيت به لتمام عشرة أشهر لحملها] [1].

- **النتيجة:**

ما أورده ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿**وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ**﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة –كما سبق– والله أعلم.

* * *

(١) العين ١/٢٤٧، [مادة: عَشَرَ].

- **٤ – قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥-١٦] .**

[معنى قوله تعالى ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(كَنَستْ النجوم تَكْنِس كُنُوساً: استمرَّت في مجاريها، ثم انْصرفت راجعة، وفي التنزيل ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾) (١).

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ أي النجوم إذا استمرَّت في مجاريها، ثم انصرفت راجعة، وبنحو هذا قال المفسرون(٢).

قال الفراء: [﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ وهي النجوم الخمسة تَخنُس في مجراها، تَرْجع وتكنس، وتَسْتَتِر كما تَكْنِس الظِّباء في المغار، وهو الكِنَاس] (٣).

وقال الشوكاني: [ومعنى ﴿ٱلۡجَوَارِ﴾ أنها تجري مع الشمس والقمر، ومعنى ﴿ٱلۡكُنَّسِ﴾ أنها ترجع حتى تختفي تحت ضوء الشمس] (٤).

وأهل اللغة متفقون مع أهل التفسير في هذا المعنى(٥)، قال ابن فارس: [الكاف،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٤٧/٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير مقاتل ٤٥٦/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٤٢/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥١٧، وجامع البيان للطبري ٤٦٩/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٢/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٥٣/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٢٩٥، والكشاف للزمخشري ٣٢٤/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٤٣/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٠٨/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٦/١٩، والتسهيل لابن جزي ٥٤٢/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٣/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٨٠/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥١٩/٥، وروح المعاني للألوسي ١٠١/٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٥٣/٣٠.

(٣) معاني القرآن ٢٤٢/٣.

(٤) فتح القدير ٥١٩/٥.

(٥) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٣١٢/٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٦٣/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٤١/٥، ولسان العرب لابن منظور ١٩٧/٦، [مادة: كَنَس].

والنون، والسين أصلان صحيحان، أحدهما يدل على سَفْر شيء عن وجه شيء، وهو كشفه، والأصل الآخر يدل على استخفاء...، والكُنَّس: الكواكب تَكْنِس في بروجها، كما تدخل الظِّباء في كِناسها، قال أبو عبيدة: تَكْنِس في المغيب] [1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة -كما تقدم- والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ١٤١/٥، [مادة: كَنَس].


سورة الانشقاق

١ – قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] .

[معنى قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والطَّبقُ، والطَّبَقة: الحال، وفي التنزيل ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي حالاً عن حال)[١].

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي حالاً عن حال، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، وهو قول أهل اللغة[٣].

قال الزجاج: [قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي حالاً بعد حال، حتى يصير إلى الله عز وجل، من إحياء، وإقامة، وبعث] [٤].

وقال الخليل: [والطَّبقة الحال، ويقال كان فلانٌ على طبقات شتّى من الدنيا، أي حالات، وقوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي حالاً عن حال يوم القيامة] [٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٩٧/٦.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وعكرمة، والحسن رضي الله عنهم، وينظر صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥٢٤، وجامع البيان للطبري ٥١٤/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٥٠/٦، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٥٢/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٢١، وجامع البيان للطبري ٥١٦/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٥/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٦١/٣، والوسيط للواحدي ٤٥٥/٤، والمفردات للراغب ص٣٠١، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٦٥/٤، والكشاف للزمخشري ٣٤٤/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٨/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٢٢/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٤/١٩، والتسهيل لابن جزي ٥٥٣/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٣٩/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩١/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥٤٣/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢٩/٣٠-٢٣٠.

(٣) ينظر: العين للخليل ١٠٨/٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٨/٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٣٩/٣، ولسان العرب لابن منظور ٢٠٩/١٠، [مادة: طَبَق].

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٥/٥.

(٥) العين ١٠٨/٥.

وهذا على قراءة من قرأ بضم الباء ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾[1]، وهو خطاب لجميع الناس. وأما على قراءة من قرأ بفتح الباء ﴿لتركبَنَّ﴾ فالخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم[2]، والمعنى: لتركَبَنَّ يا محمد حالاً بعد حال، أو لتركَبَنَّ سماءً بعد سماء، أو لتركبن الآخرة بعد الأولى[3].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة —كما سبق– والله أعلم.

* * *

---

(١) وهم: نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٦٧٧، والنشر لابن الجزري ٣٩٩/٢، ومعاني القرآن للفراء ٢٥٢/٣، وجامع البيان للطبري ٥١٦/١٢.

(٢) وهم: ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، ينظر: المراجع السابقة.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥١/٣-٢٥٢، وجامع البيان للطبري ٥١٥/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ١١٨/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٦١/٣، والوسيط للواحدي ٤٥٥/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٩/٥، والتسهيل لابن جزي ٥٥٣/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٣٩/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩١/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥٤٣/٥.



سورة البروج

١ - قوله تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [البروج: ٣] .

[المراد بالشاهد والمشهود في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ الشاهد: النبي صلى الله عليه وسلم، والمشهود يوم القيامة) [1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١- أن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم، والمشهود يوم القيامة.

٢- أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

٣- أن الشاهد الإنسان، والمشهود يوم القيامة.

٤- أن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم، والمشهود يوم الجمعة.

٥- أن الشاهد الله سبحانه وتعالى، والمشهود يوم القيامة.

٦- أن الشاهد يوم الأضحى، والمشهود يوم الجمعة.

٧- أن الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم القيامة

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالشاهد والمشهود في هذه الآية الكريمة على أقوال كثيرة[3]، من أبرزها ما يلي:

الأول: أن المراد بالشاهد محمد صلى الله عليه وسلم، والمشهود يوم القيامة، وهو

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٥٢٠-٥٢٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤٦٠-٤٦١.

(٣) تعددت أقوال المفسرين في المراد بالشاهد والمشهود، وأوصلها ابن الجوزي في زاد المسير إلى أربعة وعشرين قولاً، ينظر: زاد المسير ٤/٤٢٣-٤٢٤، وابن جزي في التسهيل إلى ستة عشر قولاً، ينظر التسهيل ٢/٥٥٥.

قول ابن سيده، ومروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، وسعيد بن المسيب رحمهما الله[1].

ويدلُّ لهذا المعنى قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥] ، وقوله تعالى ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾ [النساء: ٤١] ، وقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾ [هود: ١٠٣] .

الثاني: أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، وهو قول جمهور المفسرين[2].

الثالث: أن الشاهد الإنسان، والمشهود يوم القيامة، كما قال تعالى ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ [الإسراء: ١٤] .

وهذا القول ذكره مجاهد، وعكرمة، والضحاك رحمهم الله تعالى.

الرابع: أن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم، والمشهود يوم الجمعة، ذكره عكرمة.

الخامس: أن الشاهد هو الله سبحانه وتعالى، والمشهود يوم القيامة، وهذا كقوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ [النساء: ١٦٦] ، وقوله تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ [الأنعام: ١٩] .

وهذا مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

السادس: أن الشاهد يوم الأضحى، والمشهود يوم الجمعة، قاله الحسن رحمه الله.

السابع: أن الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم القيامة، حكاه ابن عباس رضي الله

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٢١/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٥٣/٦.

(٢) عزاه للجمهور: الشوكاني في فتح القدير ٥٥٤/٥، وعزاه للأكثرين: الواحدي في الوسيط ٤٥٨/٤، والبغوي في معالم التنزيل ٤٦٦/٤، والرازي في التفسير الكبير ١٠٦/٣١، وممن قال به: علي رضي الله عنه، وأبو هريرة، وابن عباس، وقتادة رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٥٢٠/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٥٢/٦، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٥٢/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٧/٥، وفتح القدير للشوكاني ٥٥٤/٥، حيث رجَّح هذا القول.

عنهما[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر —والله أعلم– أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى ﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾ صحيحة ومحتملة، ويَصدق عليها لفظ الشاهد والمشهود، فتحمل عليها جميعاً، قال ابن العربي: [الشاهد فاعل من شَهِد، والمشهود مفعول منه، ولم يأت حديث صحيح يُعَيِّنه، فيجب أن يُطلق على كل شاهد ومشهود] [2].

وقال أبو حيان: [﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾ هذان منكَّران، وينبغي حملهما على العموم] [3].

وقال السعدي: [﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾ وشَمِل هذا كل من اتصف بهذا الوصف، أي مُبْصِر ومُبْصَر، وحاضر ومحضور، وراءٍ ومَرْئيٍّ] [4].

* * *

---

(١) تنظر هذه الأقوال في: جامع البيان للطبري ١٢/٥٢٠-٥٢٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٤٦٦-٤٦٧، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤٦٠-٤٦١، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٤٢٣-٤٢٤، والتسهيل لابن جزي ٢/٥٥٥-٥٥٦، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٤٤٢-٤٤٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٩٢-٣٩٣، والدر المنثور للسيوطي ٦/٥٥٢-٥٥٣، وفتح القدير للشوكاني ٥/٥٤٨.

(٢) أحكام القرآن ٤/٣٧١.

(٣) البحر المحيط ١٠/٤٤٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٥/٣٩٥.


سورة الطارق

١ – قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾ [الطارق: ٨] .

[معنى قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله عز وجل ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾ قيل على رجع الماء إلى الإحليل، وقيل إلى الصلب.

وقيل ﴿عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ﴾ على بعث الإنسان، وهذا يقويه ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ أي قادر على بعثه يوم تبلى السرائر) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١- أن معنى قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾ أي إنه سبحانه على إعادة الإنسان وبعثه بعد موته قادر.

٢- أنه سبحانه على رجع الإنسان من حال الكبر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصِّبا، ومن الصبا إلى النطفة قادر.

٣- أنه قادر على رد الماء إلى الإحليل.

٤- أنه قادر على رد الماء إلى الصلب.

٥- أنه قادر على حبس الماء فلا يخرج.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن معنى قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾ أي قادر سبحانه على

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/١٩١.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٥٣٦-٥٣٧، والنكت والعيون للماوردي ٦/٢٤٧، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٤٢٩.

إعادة الإنسان وبعثه بعد موته، ويدل لهذا قوله تعالى بعده ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ أي قادر على إعادته وبعثه يوم تبلى السرائر يوم القيامة.

وهذا المعنى مرويٌّ عن الحسن، وقتادة، ومقاتل رحمهم الله[1].

وممن قال به: الطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، والشوكاني، والسعدي[2].

وورد عن الضحاك أن معنى الآية: أنه سبحانه قادر على رجع الإنسان من حال الكبر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصِّبا، ومن الصبا إلى النطفة[3].

وقال مجاهد إنه سبحانه قادر على رد الماء إلى الإحْليل[4].

وجاء عن عكرمة، والضحاك أن المعنى: أنه سبحانه قادر على رد الماء إلى الصُّلب[5].

ورُوي عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أنه سبحانه قادر على حبس الماء فلا يخرج[6].

- **النتيجة:**

الذي يظهر -والله أعلم- أن معنى قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ أي قادر سبحانه على إعادة الإنسان وبعثه بعد موته، ويشهد لهذا قوله تعالى بعده ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ أي قادر

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٣٧/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٦١/٦، وتفسير مقاتل ٤٧٣/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٣٧/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٢/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٢٥/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٦٨/٣، والوسيط للواحدي ٤٦٥/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٧٣/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٦/٥، والتفسير الكبير للرازي ١١٩/٣١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٢٠، والتسهيل لابن جزي ٥٦٠/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٥٢/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩٩/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥٦٠/٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٠٠/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٣٧/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٢٩/٤.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٣٦/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٦١/٦.

(٥) المرجعين السابقين.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٣٧/١٢.

على إعادته وبعثه يوم القيامة، وهو ما ذكره ابن سيده، وقول أكثر المفسرين -كما سبق-.

قال السمرقندي: [﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ يعني على بعثه وإعادته بعد الموت لقادر، ويقال على رجعه إلى صلب الآباء وترائب الأمهات لقادر، والتفسير الأول أَصَحُّ لأنه قال ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾] (1).

وقال الواحدي بعد ذكره لهذا القول: [وهذا هو الاختيار] (2).

وقال البغوي: [وهذا أولى الأقاويل] (3).

وقال ابن جزي: [والقول الأول -إعادته بعد الموت- هو الصحيح المشهور] (4).

* * *

(1) بحر العلوم ٤٦٨/٣.

(2) الوسيط ٤٦٥/٤.

(3) معالم التنزيل ٤٧٣/٤.

(4) التسهيل ٥٦٠/٢.

- **٢ – قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ [الطارق: ١٢] .**

[معنى قوله تعالى ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والصَّدْع: نبات الأرض، لأنه يَصْدعها: يَشُقُّها، وفي التنزيل ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾)(١).

- **الدراسة:**

فَسَّر ابن سيده ﴿ٱلصَّدۡعِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ بأنه نبات الأرض، لأنه يَصدع الأرض، أي يَشُقُّها ويخرج منها، وبنحو هذا قال المفسرون(٢)، وأهل اللغة(٣).

قال ابن الجوزي: [﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ أي ذات الشَّق، وقيل لها هذا لأنها تتصدَّع وتتشقَّق بالنبات، هذا قول المفسرين، وأهل اللغة] (٤).

وقال ابن فارس: [الصاد، والدال، والعين أصل صحيح يدلُّ على انفراج في الشيء،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٦٤/١.

(٢) عزاه للمفسرين وأهل اللغة: ابن الجوزي في زاد المسير ٤٣٠/٤، وممن قال به: ابن عباس، وقتادة، والضحاك، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٣٦٥/٢، وجامع البيان للطبري ٥٣٩/١٢-٥٤٠، والدر المنثور للسيوطي ٥٦١/٦-٥٦٢، وينظر أيضاً: تفسير مقاتل ٤٧٤/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٥٥/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٢٣، وجامع البيان للطبري ٥٣٩/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٣/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٢٥/٥، والوسيط للواحدي ٤٦٧/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٧٤/٤، والكشاف للزمخشري ٣٥٥/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٦/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٣٠/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/٢٠، والتسهيل لابن جزي ٥٦١/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٥٣/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩٩/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٨٨/٢، وفتح القدير للشوكاني ٥٦١/٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٠٠/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٦/٣٠.

(٣) ينظر: العين للخليل ٢٩١/١، وتهذيب اللغة للأزهري ٤/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٣٧/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص٢٥٠، ولسان العرب لابن منظور ١٩٤/٨، [مادة: صَدَع].

(٤) زاد المسير ٤٣٠/٤.

يقال صَدعتُه فانْصَدع وتصَّدع...، والصَّدْع: النبات، لأنه يصدع الأرض، في قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾] [1].

- **النتيجة:**

هذا المعنى الذي ذكره ابن سيده في تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة -كما تقدم- والله أعلم.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/٣٣٧، [مادة: صَدَع].


سورة الأعلى

١ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٤-٥] .

[معنى قوله تعالى ﴿غُثَاءً﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(والغُثَاء: ما حَمَل السَّيْلُ من حُطَام النَّبْت، وكُسَار العيدان، قال الله تعالى ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾) [١].

• الدراسة:

ذكر ابن سيده أن المراد بالغثاء في قوله تعالى ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ ما حمل السيل من حُطام النَّبْت، وكُسار العيدان.

وقد اتَّفق المفسرون[٢]، وأهل اللسان[٣] مع ابن سيده في هذا المعنى.

قال الطبري: [وقوله ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ يقول تعالى ذكره: فجعل ذلك المرعى غثاء، وهو ما جَفَّ من النَّبات ويَبس فطارت به الريح، وإنما عِني به ها هنا أنه جعله هشيماً يابساً

---

(١) المخصص ٥/٢٦.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥٢٨، وجامع البيان للطبري ١٢/٥٤٤، والدر المنثور للسيوطي ٦/٥٦٦، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٦، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٩٥، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٢٤، وجامع البيان للطبري ١٢/٥٤٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣١٥، وغريب القرآن لابن عزيز ٣٥٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٤٧٠، وتفسير المشكل لمكي ص٢٩٩، والوسيط للواحدي ٤/٤٧٠، والمفردات للراغب ص٣٥٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٤٧٦، والكشاف للزمخشري ٦/٣٧٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤٦٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٤٣٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١٨، والتسهيل لابن جزي ٢/٥٦٣، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٤٥٤، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٣/١٨٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٥٠١، وفتح القدير للشوكاني ٥/٥٦٥، وروح المعاني للألوسي ٣٠/١٨٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٢٧٨.

(٣) ينظر: العين للخليل ٨/٤٤٠، وتهذيب اللغة للأزهري ٨/١٧٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٤١٢، ولسان العرب لابن منظور ١٥/١١٥، [مادة: غَثي- غَثا].

متغيراً إلى الحُوَّة، وهي السواد من بعد البياض أَو الخُضرة، من شدة اليَبَس] (١).

وقال الزجاج: [﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ جَفَّفه حتى صيَّره هشيماً جافّاً كالغثاء الذي تراه فوق ماء السيل] (٢).

وقال الخليل: [والغثاء: ما جاء به السَّيل من نبات قد يَبِس] (٣).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة –كما تقدم– والله أعلم.

* * *

(١) جامع البيان ١٢/٥٤٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣١٥.

(٣) العين ٨/٤٤٠، [مادة: غَثي].


سورة الغاشية

١ – قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١] .

[المراد بالغاشية في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وقوله تعالى ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ قيل الغاشية: القيامة، لأنها تَغْشى الخَلْق، وقيل الغاشية: النار، لأنها تغشى وجوه الكفار) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١- أن المراد بالغاشية القيامة.

٢- أنها النار.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالغاشية في قوله تعالى ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ على قولين: الأول: أنها القيامة، سُمِّيت بذلك لأنها تَغْشى الخلق بالأهوال، وهو قول جمهور المفسرين[٣].

(ويدلُّ لهذا المعنى أن الله تعالى ذكر بعد هذه الآية ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ ويوم أنسب للقيامة منه إلى النار، إضافة إلى أن النار ذكرت بعد ذلك في قوله تعالى ﴿تَصۡلَىٰ نَارًا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٢٢.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٥٥٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣١٧، والكشاف للزمخشري ٦/٣٦٢.

(٣) عزاه الجمهور: ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٤٧٢، وأبو حيان في البحر المحيط ١٠/٤٦١، والألوسي في روح المعاني ٣٠/٢٠٠، وعزاه لأكثر المفسرين: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢٦، وممن قال به: ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٥٥٠، والدر المنثور للسيوطي ٦/٥٧٢، وينظر على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٢٥، والوسيط للواحدي ٤/٤٧٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٤٧٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤٧٢، والتسهيل لابن جزي ٢/٥٦٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٥٠٣، وفتح القدير للشوكاني ٥/٥٧١، وروح المعاني للألوسي ٣٠/٢٠٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٢٩٥، وأضواء البيان للشنقيطي ٦/٣٣.

حَامِيَةً ﴾ مما يدل على أن الغاشية شيء آخر غير النار الحامية) [1].

الثاني: أن المراد بالغاشية النار، لأنها تغشى وجوه الكفار، قال تعالى ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٥٠] ، وقال تعالى ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف: ٤١] .

وهذا القول مرويٌ عن سعيد بن جبير، ومقاتل رحمهما الله[2].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن المراد بالغاشية في هذه الآية القيامة، ويؤيد هذا قوله تعالى بعدها ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾، ويوم أنسب للقيامة منه إلى النار، بالإضافة إلى أن النار قد ذكرت بعد هذه الآية في قوله تعالى ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ مما يدل على أن الغاشية شيء آخر غير النار، قال الشوكاني بعد ذكره للخلاف في المراد بالغاشية:

[والأول– القيامة– أولى] [3].

أما القول الثاني فإنه وإن كان محتملاً[4]، إلا أنه بعيد في معنى الآية، قال ابن جزي بعد ذكره للقول الثاني –النار–: [وهذا ضعيف، لأنه ذكر بعد ذلك قسمين، أهل الشقاوة وأهل السعادة] [5].

وقال الألوسي مُضَعِّفاً للقول الثاني: [وليس بذاك، فإن ما سَيُرى من حديثها ليس مختصاً بالنار وأهلها، بل ناطق بأحوال أهل الجنة أيضاً] [6].

* * *

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٧٢/٥، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٣/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٥٠/١٢، وتفسير مقاتل ٤٧٨/٣.

(٣) فتح القدير ٥٧١/٥.

(٤) ممن أشار إلى احتماله: الطبري في جامع البيان ٥٥٠/١٢، والنحاس في إعراب القرآن ١٣٠/٥.

(٥) التسهيل ٥٦٥/٢.

(٦) روح المعاني ٢٠١/٣٠.


سورة الفجر

١ - قوله تعالى: ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [الفجر: ٥].

[المراد بالحِجْر في هذه الآية]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والحِجْرُ: العقل، لإمساكه ومَنْعه وإحاطته بالتمييز...، وفي التنزيل ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾)[١].

- **الدراسة:**

فسَّر ابن سيده الحِجْر في قوله تعالى ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ بالعقل، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، وهو قول أهل اللغة[٣].

قال ابن الجوزي: [﴿ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ أي لذي عَقل، وسُمِّي العقل حِجْراً لأنه يَحْجر صاحبه عن القبيح، وسُمي عقلاً لأنه يعْقل عمّا لا يَحسُن، وسُمّي العقل النُّهى لأنه ينهى عمَّا لا يحلُّ، ومعنى الكلام: أنَّ من كان ذا لُبٍّ علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء فيه

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٤٩.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والحسن، وابن زيد رضي الله عنهم: ينظر صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥٣١، وجامع البيان للطبري ١٢/٥٦٥، والدر المنثور للسيوطي ٦/٥٨٢، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٠، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٢٦، وجامع البيان للطبري ١٢/٥٦٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣٢١، وإعراب القرآن للنحاس ٥/١٣٦، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٤٧٦، وتفسير المشكل لمكي ص٣٠١، والوسيط للواحدي ٤/٤٨١، والمفردات للراغب ص١٠٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٤٨٢، والكشاف للزمخشري ٦/٣٦٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤٧٧، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٤٣٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/٤١، والتسهيل لابن جزي ٢/٥٦٩، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٤٦٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٥٠٨، وفتح القدير للشوكاني ٥/٥٨٠، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/٤١٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٣١٦.

(٣) ينظر: العين للخليل ٣/٧٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٤/١٣٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/١٣٨، ولسان العرب لابن منظور ٤/٤٦٥، [مادة: حَجَر].

دلائل على توحيد الله وقدرته، فهو حقيقٌ أن يقسم به لدلالته] [1].

وقال ابن فارس: [الحاء، والجيم، والراء أصل واحد مطَّرد، وهو المَنْع والإحاطة على الشيء...، والعَقْل يُسمَّى حِجْراً لأنه يَمنع من إتيان ما لا ينبغي، كما سُمِّي عقلاً تشبيهاً بالعِقال، قال الله تعالى ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾] [2].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة -كما سبق- والله أعلم.

* * *

(١) زاد المسير ٤/٤٣٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/١٣٨.

- **٢ – قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] .**

[معنى قوله تعالى ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(جَابَ الشيءَ جَوْباً، واجْتابه: خرَقه.

وكُلُّ مُجَوَّف قطعت وَسَطه فقد جُبْتَه.

وجَابَ الصَّخْرة جَوْباً: نَقَبَها، وفي التنزيل ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾)[١].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن معنى قوله تعالى ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ أي نَقَبوها وَخَرقوها، وبنحو هذا قال المفسرون[٢]، وعليه المعنى أيضاً عند أهل اللغة[٣].

قال ابن قتيبة: [﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾ نَقَبُوه، واتخذوا منه بُيوتاً][٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٩٢/٧.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥٣١، وجامع البيان للطبري ٥٦٩/١٢-٥٧٠، والدر المنثور للسيوطي ٥٨٤/٦، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٦١/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٩٧/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٢٦، وجامع البيان للطبري ٥٦٩/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٢/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٣٨/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٧٦/٣، والوسيط للواحدي ٤٨٢/٤، والمفردات للراغب ص١٠٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٨٣/٤، والكشاف للزمخشري ٣٦٩/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٧٨/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤٢/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٥٣/٣١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٤/٢٠، والتسهيل لابن جزي ٥٦٩/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٦٨/١٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٥١٩/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٠٩/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥٨٢/٥، وروح المعاني للألوسي ٢٢٣/٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٢٠/٣٠.

(٣) ينظر: العين للخليل ١٩٢/٦، وتهذيب اللغة للأزهري ٢١٨/١١، والصحاح للجوهري ٩٢/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٩١/١، ولسان العرب لابن منظور ٢٨٣/١، [مادة: جَوَب].

(٤) تفسير غريب القرآن ص٥٢٦.

وقال الطبري: [قوله ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ يقول: وبثمود الذي خرقوا الصخر ودخلوه، فاتخذوه بيوتاً، كما قال جل ثناؤه ﴿وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٢] . والعرب تقول: جَابَ فلانٌ الفلاة، يَجُوبها جَوْباً: إذا دخلها وقطعها] [1].

وقال ابن فارس: [الجيم، والواو، والباء أصل واحد، وهو خرق الشيء، جُبْتُ الأرض جَوْباً فأنا جائبٌ وجَوَّاب] [2].

- **النتيجة:**

ما أورده ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ هو قول المفسرين واللغويين –كما تقدم– والله أعلم.

* * *

---

(١) جامع البيان ٥٦٩/١٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤٩١/١، [مادة: جَوَب].

- **٣ – قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠] .**

[معنى قوله تعالى ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(الجَمُّ، والجَمَم: الكثير من كل شيء، وفي التنزيل ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي كثيراً) [(١)].

- **الدراسة:**

اتَّفق المفسرون[(٢)]، وأهل اللغة[(٣)] على أن المراد بالجمَّ في قوله تعالى ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الكثير الشديد، أي تحبون المال حُبّاً كثيراً.

قال البغوي: [﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي كثيراً، يعني يحبُّون جمع المال ويولعون به، يقال: جَمَّ الماء في الحَوْض، إذا كَثُر واجتمع] [(٤)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٦٥/٧.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٣٥٢، وجامع البيان للطبري ٥٧٥/١٢-٥٧٦، والدر المنثور للسيوطي ٥٨٦/٦، وينظر أيضاً: تفسير مقاتل ٤٨٣/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٦٢/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٢٧، وجامع البيان للطبري ٥٧٥/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٣/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٧٧/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٣٠٢، والوسيط للواحدي ٤٨٤/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٨٥/٤، والكشاف للزمخشري ٣٧٢/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٠/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤٤/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٥٧/٣١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٩/٢٠، والتسهيل لابن جزي ٥٧١/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٦٧/١٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٥٢٢/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥١٠/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥٨٧/٥، وروح المعاني للألوسي ٢٢٩/٣٠، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤١٣/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٣٤/٣٠.

(٣) ينظر: العين للخليل ٢٧/٦، وتهذيب اللغة للأزهري ٥١٧/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤١٩/١، وأساس البلاغة للزمخشري ص٦٤، ولسان العرب لابن منظور ١٠٤/١٢، [مادة: جَمَم].

(٤) معالم التنزيل ٤٨٥/٤.

وقال ابن منظور: [جَمَمَ: الجَمُّ، والجَمَمُ: الكثير من كل شيء، ومالٌ جَمٌّ: كثير، وفي التنزيل العزيز ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي كثيراً...، وقيل الجَمُّ: الكثير المُجْتمع] [1].

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة —كما تقدم— والله أعلم.

*　　*　　*

(١) لسان العرب ١٠٤/١٢، [مادة: جَمَم].



سورة البلد

١ – قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤] .

[معنى قوله تعالى ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والكَبَدُ: الشِّدَّةُ والمَشَقَّة، وفي التنزيل ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾) (١).

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):**

١- أن معنى قوله تعالى ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ أي في شِدَّة ومشقَّة ونَصَب.

٢- أن المعنى لقد خلقنا الإنسان مُنْتَصِباً معتدل القامة، يمشي على رجلين.

٣- خلقنا آدم في وسط السماء.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالكَبَد في قوله تعالى ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ الشِّدَّةُ والمَشَقَّة، وهذا قول جمهور المفسرين(٣).

(وأَصْله من قولهم: كَبِدَ الرجلُ كَبَداً، فهو أَكْبد: إذا وجعت كَبده وانتفخت، ثم

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٧٣/٦.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٤/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤٧/٤، والتسهيل لابن جزي ٥٧٤/٢.

(٣) عزاه للجمهور: ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٨٤/٥، وممن قال به: ابن عباس، وقتادة، الحسن، وعكرمة، ومجاهد رضي الله عنهم: ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٣٧٣/٢، وجامع البيان للطبري ٥٨٧/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٩٣/٦-٥٩٤، وينظر أيضاً: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٢٨، وجامع البيان للطبري ٥٨٩/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٤٢/٥، وتفسير المشكل لمكي ص٣٠٣، والوسيط للواحدي ٤٨٩/٤، والمفردات للراغب ص٤٢٠، والكشاف للزمخشري ٣٧٧/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٤/٥، والتفسير الكبير للرازي ١٦٥/٣١، والتسهيل لابن جزي ٥٧٤/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٨١/١٠، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٩٧/٢، وفتح القدير للشوكاني ٥٩٢/٥، وروح المعاني للألوسي ٢٤٢/٣٠.

اتسع حتى استعمل في كل تَعَب ومشقَّة وشِدَّة، ومنه اشتقت المكابدة، وهي المعاناة) [1].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعكرمة، ومجاهد، والنخعي، والضحاك رحمهم الله[2] أن المعنى: لقد خلقنا الإنسان مُنْتصباً، معتدل القامة، يمشي على رجلين، وسائر الحيوان غير منتصب، فعلى هذا يكون معنى الكَبَد: الاستواء والاستقامة.

وممن قال به أيضاً: مقاتل، والفراء[3].

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم إن المراد بالإنسان هنا آدم عليه السلام، والمعنى: لقد خلقنا آدم في كَبَد، أي في وسط السماء[4]، وعلى هذا فالكَبَد بمعنى الوسط.

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن معنى قوله تعالى ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ أي في شدَّة ومشقَّة، وهو ما ذكره ابن سيده، وهو قول الجمهور، لأن هذا هو المعروف من كلام العرب[5]، قال الطبري: [وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها، فقوله ﴿**فِي كَبَدٍ**﴾ معناه في مشقة.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكبَد][6].

وقال ابن عطية بعد ذكره للأقوال الثلاثة في معنى الآية: [وهذان –منتصب القامة، ووسط السماء– قولان قد ضَعُفا، والقول الأول –الشِّدة والمشقَّة– هو الصحيح] [7].

---

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٣٧٧/٦، وينظر أيضاً: العين للخليل ٣٣٢/٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٣/٥، ولسان العرب لابن منظور ٣٧٤/٣، [مادة: كَبَد].

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٨٨/١٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٥/٥، والدر المنثور للسيوطي ٥٩٣/٦.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ٤٨٥/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٦٤/٣.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٨٩/١٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٥/٥، والدر المنثور للسيوطي ٥٩٤/٦.

(٥) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٣٣٢/٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٣/٥، ولسان العرب لابن منظور ٣٧٤/٣، [مادة: كَبَد].

(٦) جامع البيان ٥٨٩/١٢.

(٧) المحرر الوجيز ٤٨٤/٥.

وقال الرازي: [واعلم أن اللائق بالآية الوجه الأول –الشدة والمشقة] [1].

وقال أبو حيان بعد ذكره للأقوال: [وهذه الأقوال ضعيفة، والأول –الشدة والمشقة– هو الظاهر] [2]، والله أعلم.

* * *

(١) التفسير الكبير ١٦٥/٣١.

(٢) البحر المحيط ٤٨١/١٠.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد: ١٠] .

[معنى قوله تعالى ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾]

• قول ابن سيده (رحمه الله):

(والنجَّد: الطريقُ المرتفع البَيِّن الواضح...، وفي التنزيل ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ أي: طريق الخير، وطريق الشر) (١).

• مجمل الأقوال الواردة في المسألة(٢):

١- أن المراد بالنجدين طريق الخير، وطريق الشر.

٢- أن المراد بها الثَّدْيان.

• الدراسة:

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالنجدين في قوله تعالى ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ طريقا الخير والشر، وهذا قول جمهور المفسرين(٣).

قال أبو حيان: [﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ قال ابن مسعود، وابن عباس، والجمهور:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٣٨/٧.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٢٨، والكشاف للزمخشري ٣٧٧/٦، والتسهيل لابن جزي ٥٧٤/٢.

(٣) عزاه للجمهور: أبو حيان في البحر المحيط ٤٨٢/١٠، وعزاه لأكثر المفسرين البغوي في معالم التنزيل ٤٨٩/٤، وممن قال به: ابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والحسن رضي الله عنهم ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٣٧٤/٢، وجامع البيان للطبري ٥٩٠/١٢-٥٩١، والدر المنثور للسيوطي ٥٩٥/٦، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٦٤/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٢٨، وجامع البيان للطبري ٥٩٢/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٩/٥، والوسيط للواحدي ٤٩٠/٤، والمفردات للراغب ص٤٨٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٨٩/٤، والكشاف للزمخشري ٣٧٧/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٤/٥، والتفسير الكبير للرازي ١٦٦/٣١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٩/٢٠، والتسهيل لابن جزي ٥٧٤/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٨٢/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥١٣/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥٩٣/٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤١٨/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٥٥/٣٠.

طريق الخير والشر] [١].

ويدل لهذا المعنى قوله تعالى ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] . والنجد: الطريقُ في ارتفاع[٢]، ومنه سُمِّيت (نَجْد) لارتفاعها عن انخفاض تِهَامة، (والمعنى،: ألم نُعرِّفه طريق الخير وطريق الشر بَيِّنَيْن، كبيان الطريقين العالِيَيْن) [٣].

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، والضحاك[٤] أن المعنى: وهديناه الثَدْيَين، سَبِيلي اللبن الذي يتغذى به الولد، لأنهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه.

- **النتيجة:**

الظاهر -والله أعلم- أن معنى قوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ أي وهديناه، طريقي الخير والشر، وهو قول جمهور المفسرين، ويدل له قوله تعالى ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] ، قال الطبري: [وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال: عُنِي بذلك طريق الخير والشر، وذلك أنَّه لا قول في ذلك نعلمه غير القولين اللذَيْن ذكرنا، والثديان وإن كانا سَبيلي اللبن، فإن الله تعالى ذكره إذ عَدَّد على العبد نعمه بقوله ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٢-٣] إنما عَدَّد عليه هدايته إياه إلى سبيل الخير من نعمه، فكذلك قوله ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾] [٥].

وقال الشوكاني بعد ذكره للقولين: [والأول أولى] [٦].

---

(١) البحر المحيط ٤٨٢/١٠.

(٢) ينظر: العين للخليل ٨٣/٦، وتهذيب اللغة للأزهري ٦٦٢/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٩١/٥، ولسان العرب لابن منظور ٤١٣/٣، [مادة: نَجد].

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٩/٥.

(٤) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٣٧٤/٢، وجامع البيان للطبري ٥٩٢/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٥٩٥/٦.

(٥) جامع البيان ٥٩٢/١٢.

(٦) فتح القدير ٥٩٣/٥.


سورة الشمس

١ – قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [الشمس: ٦] .

[معنى قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(طَحَاه طَحْواً وطُحُوّاً: بَسَطه، وفي التنزيل ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾) [(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١- أن معنى ﴿طَحَىٰهَا﴾ بسطها.

٢- قَسَمَها.

٣- أن معنى ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾ أي ما خلق فيها.

- **الدراسة:**

ذهب عامَّة المفسرين[(٣)] إلى أن المراد بالطَّحْو في هذه الآية البَسْط، وهو المشهور في كلام العرب[(٤)].

قال ابن كثير: [﴿طَحَىٰهَا﴾ بَسَطها، وهذا أشهر الأقوال، وعليه الأكثر من المفسرين،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٣٧٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٦٠١، والنكت والعيون للماوردي ٦/٢٨٣.

(٣) عزاه لعامَة المفسرين: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٦٧، وعزاه لأكثر المفسرين ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٥١٦.

وممن قال به: مجاهد، وابن زيد رحمهما الله، ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٦٠١، والدر المنثور للسيوطي ٦/٥٩٩، وينظر أيضاً: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٢٩، وجامع البيان للطبري ١٢/٦٠١، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٤٨٢، وتفسير المشكل لمكي ص٣٠٣، والوسيط للواحدي ٤/٤٩٥، والمفردات للراغب ص٣٠٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٤٩٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤٨٨، والتفسير الكبير للرازي ٣١/١٧٤، والتسهيل لابن جزي ٢/٥٧٧، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٤٨٤،

(٤) ينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٣/٢٧٧، والصحاح للجوهري ٥/١٩٢١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٤٤٥، ولسان العرب لابن منظور ١٥/٤، [مادة: طحو].

وهو المعروف عند أهل اللغة] [١].

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى ﴿طَحَنْهَا﴾ قَسَمَها[٢].

وجاء عنه أيضاً أن المعنى: والأرض وما خلق فيها[٣].

- **النتيجة:**

الظاهر –والله أعلم– أن معنى قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنْهَا﴾ أي بسطها، وهو قول عامة المفسرين، وهو المعروف أيضاً عند أهل اللغة –كما تقدم–، وهو ما ذهب إليه ابن سيده.

قال الشوكاني بعد ذكره للأقوال في معنى ﴿طَحَنْهَا﴾: [والأول –بسطها– أولى] [٤].

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم ٥١٦/٤.

(٢) ينظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص٥٣٤، وجامع البيان للطبري ٦٠١/١٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٠١/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٦٠٠/٦.

(٤) فتح القدير ٥٩٨/٥.


سورة الضحى

١ – قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] .

[معنى قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وقوله تعالى ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ أي بَلِّغ ما أرسلت به، وَحدِّث بالنبوة التي آتاك الله، وهي أجل النعم)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١- أن المراد بالنعمة النبوة، أي بلغ ما أرسلت به.

٢- أنها القرآن، أي بيِّنه للناس.

٣- أنها عامة في جميع النعم، أي اشكر نعم الله عليك.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالنعمة في قوله تعالى ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ النُّبوَّة، أي بلغ ما أرسلت به، وحدِّث بالنبوة التي آتاك الله.

وهذا القول مرويٌّ عن مجاهد رحمه الله[٣]، واختاره الزجاج[٤].

وجاء عن مجاهد أيضاً أن النعمة القرآن الكريم، والتحديث به قراءته وبيانه للناس[٥].

وقيل إن الآية عامَّة في جميع النِّعم، والتحديث بها إظهارها وإشهارها للناس، والتَّحدُّث بنعم الله والاعتراف بها شكرٌ لله تَعالى.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٨٨/٣.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢٩٥/٦، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٥٩/٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٩٨/١٠.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٢٥/١٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٠٠/٤، والدر المنثور للسيوطي ٦١٢/٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٠/٥.

(٥) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٥٠٠/٤، والدر المنثور للسيوطي ٦١٢/٦.

وممن قال بهذا القول: الفراء، والنحاس، والزمخشري، وابن العربي، والقرطبي، وابن جزي، والبيضاوي، والشوكاني، والألوسي، والسعدي، وابن عاشور[(١)].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن الآية عامَّةٌ في جميع النِّعم، ويدخل في ذلك نعمتا النبوَّة والقرآن، فهما من أجلِّ النعم.

قال ابن جزي: [والصَّحيح أنه عموم في جميع النِّعم] [(٢)].

وقال الشوكاني: [والظاهر النعمة على العموم، من غير تخصيص بفرد من أفرادها، أو نوع من أنواعها] [(٣)].

* * *

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٧٥، وإعراب القرآن للنحاس ٥/١٥٥، والكشاف للزمخشري ٦/٣٩٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/٤١١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/٩٣، والتسهيل لابن جزي ٢/٥٨٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢/٦٠٤، وفتح القدير للشوكاني ٥/٦١٤، وروح المعاني للألوسي ٣٠/٢٩٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/٤٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٣٠٤.

(٢) التسهيل ٢/٥٨٤.

(٣) فتح القدير ٥/٦١٤.


سورة الشرح

١ - قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح: ٣] .

[معنى قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(أَنْقَضَ الحِملُ ظَهْره: جعله يُنْقِض من ثِقَله: أي يُصَوِّت، وفي التنزيل ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أي جعله يُسمع له نقيضٌ من ثِقَله) [١].

- **الدراسة:**

اتفق المفسرون[٢]، وأهل اللغة[٣] على أن معنى قوله تعالى ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أثقله، أي جعلهُ، يُنْقِض ويُصَوِّتُ من ثِقَله.

وهذا مَثَلٌ معناه: أنه لو كان حِمْلاً يُحمل لسُمِع نَقِيضُ ظهره، أي صَوْتُه[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١١١/٦.

(٢) عزاه للمفسرين: النحاس في إعراب القرآن ١٥٥/٥، والوسيط في الواحدي ٥١٦/٤، والشوكاني في فتح القدير ٦١٨/٥، وممن قال به: مجاهد، وقتادة، والحسن رحمهم الله، ينظر: جامع البيان للطبري ٦٢٦/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٦١٥/٦، وينظر أيضاً على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢٧٥/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٣٢، وجامع البيان للطبري ٦٢٦/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٥٧/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٨٩/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٣٠٤، والنكت والعيون للماوردي ٢٩٧/٦، والوسيط للواحدي ٥١٦/٤، والمفردات للراغب ص٥٠٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٠٢/٤، والكشاف للزمخشري ٣٩٦/٦، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٦٠/٤، والتفسير الكبير للرازي ٥/٣٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٧/٢٠، والتسهيل لابن جزي ٥٨٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٠٠/١٠، والدر المصون للحلبي ٥٤١/٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٢٥/٤، وفتح القدير للشوكاني ٦١٨/٥، وروح المعاني للألوسي ٣٠٢/٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤١٠/٣٠.

(٣) عزاه لأهل اللغة: الرازي في التفسير الكبير ٥/٣٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩٧/٢٠، والشوكاني في فتح القدير ٦١٨/٥، وينظر على سبيل المثال: العين للخليل ٥٠/٥، وجمهرة اللغة لابن دريد ٩١٠/٢، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٤٤/٨، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٧٠/٥، وتاج العروس للزبيدي ٨٨/١٩، [مادة: نَقَضَ].

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٣٢، وفتح القدير للشوكاني ٦١٨/٥.

قال الشوكاني: [﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ قال المفسرون: أي أثقل ظهرك، قال الزجاج: أَثْقله حتى سُمِع له نقيضٌ، أي صوت، وهذا مَثَل معناه: أنه لو كان حملاً يحمل لسمع نقيض ظهره.

وأهل اللغة يقولون: أَنقَضَ الحِمْل ظهر الناقة، إذا سُمِع له صَرِير] (١).

وقال الأزهري: [والأصل فيه أن الظَّهر إذا أثقله حِمْله سُمِع له نقيض، أي صوتٌ خفي، وذلك عند غاية الإثقال] (٢).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ هو قول المفسرين، وأهل اللغة –كما سبق– والله أعلم.

* * *

(١) فتح القدير ٥/٦١٨.

(٢) تهذيب اللغة ٨/٣٤٤، [مادة: نَقَض].


سورة العلق

١ - قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [العلق: ١٥] .

[معنى قوله تعالى ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وسَفَع بناصيته، ويده، ورِجْله، يَسْفَع سفعاً: جَذَبَ وقَبَض، وفي التنزيل ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾)[1].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[2]:**

١- أن معنى قوله تعالى ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ أي لنَأْخُذن بناصيته ونجذبها.

٢- أن المراد لَنُسَوِّدَنَّ وجهه.

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالسفع في قوله تعالى ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ الجَذْب والقَبْض والأَخْذ، والمعنى: لنَجْذِبنَّ ونأخُذنَّ بناصيته إلى النار، يقال: سَفَعْتُ بالشيء، إذا جَذبتُه وقبضتُ عليه.

وهذا المعنى مرويٌ عن ابن عباس رضي الله عنهما[3]، وهو قول أكثر المفسرين[4].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣١٢/١.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٤٨/١٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٣/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٥/٢٠-١١٦.

(٣) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٦٢٧/٦.

(٤) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء ٢٧٩/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٣٣، وجامع البيان للطبري ٦٤٨/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٥/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٩٥/٣، وتفسير المشكل لمكي ص٣٠٤، والوسيط للواحدي ٥٢٩/٤، والمفردات للراغب ص٢٣٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٠٨/٤، والكشاف للزمخشري ٤٠٦/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٣/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٦٧/٤، والتسهيل لابن جزي ٥٩١/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٠٥/١٠، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٦١٠/٢، وفتح القدير للشوكاني ٦٣٠/٥، وروح المعاني للألوسي ٣٣٤/٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٥٠/٣٠.

ويدلُّ لهذا المعنى قوله تعالى ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١] .
وقيل إن المعنى: لَنُسَوِّدنَّ وجهه يوم القيامة، واكتفى بذكر الناصية من الوجه.
مأخوذ من قولهم: سَفَعَتْه النار والشمس، إذا غيَّرت وجهه إلى السَّواد.
وممن قال به: ابن كثير[1].

- **النتيجة:**

الظاهر -والله أعلم- أن القولين السابقين في معنى قوله تعالى ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ صحيحان ومحتملان من جهة التفسير واللغة[2]، وهما من باب اختلاف التنوع، ولا مانع من حمل الآية عليهما جميعاً، فيقال: لنأخذن ونجذبن بناصيته إلى النار، ثم يُسَوَّد وجهه فيها، قال ابن فارس: [السين، والفاء، والعين أصلان: أحدهما لَوْن من الألوان، والآخر تناول شيء باليد.

فالأول السَّفْعة، وهي السواد...، وأما الأصل الآخر فقولهم: سَفَعتُ الفرس، إذا أخذت بمقدَّم رأسه، وهي ناصيته، قال الله جل ثناؤه ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾] [3].

* * *

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٢٩/٤.
(٢) ينظر: العين للخليل ٣٤٠/١، وجمهرة اللغة لابن دريد ٨٣٩/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٨٣/٣، ولسان العرب لابن منظور ١٥٦/٨، [مادة: سَفَع].
(٣) معجم مقاييس اللغة ٨٣/٣، [مادة: سَفَع].


سورة الزلزلة

١ – قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢] .

[معنى قوله تعالى ﴿أَثْقَالَهَا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والثِّقْل: الحِمْل الثقيل، والجمع: أثقال، وقوله تعالى ﴿**وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾ أثقالها: كنوزها وموتاها) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١– أن المراد بالأثقال الموتى.

٢– أنها الكنوز.

- **الدراسة:**

اختلف المفسرون في المراد بالأثقال في قوله تعالى ﴿**وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾ على قولين: الأول: أنها الموتى، فتخرجهم الأرض من بطنها أحياءً، وهذا مرويٌ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد رحمه الله[٣].

وممن قال به: ابن قتيبة، والطبري، ومكي، وابن عطية، وابن جزي، وابن كثير[٤].

الثاني: أنها الكنوز، وهو مروي عن عطية العوفي[٥] رحمه الله[٦].

---

(١) المحكم اوالمحيط الأعظم ٢١٥/٦.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤٧٧/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٧/٢٠.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦٥٩/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٦٤٥/٦.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٣٥، وجامع البيان للطبري ٦٥٩/١٢، وتفسير المشكل لمكي ص٣٠٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥١٠/٥، والتسهيل لابن جزي ٥٩٩/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٤٠/٤.

(٥) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي، ضعيف يكتب حديثه، وحسّن له الترمذي أحاديث، مات سنة ١١١هـ. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر ٣٩٣.

(٦) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤٧٧/٤، والدر المنثور للسيوطي ٦٤٥/٦.

- **النتيجة:**

الذي يظهر —والله أعلم– أن الآية تحتمل المعنيين السابقين، ولا تعارض بينهما، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[1]، قال الفراء: [قوله عز وجل ﴿**وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾ لَفَظتْ ما فيها من ذهب أو فضة أو ميّت] [2].

وقال الواحدي: [لَفَظت ما فيها من كنوزها وموتاها] [3].

وقال البغوي: [﴿**وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾ موتاها وكنوزها، فتلقيها على ظهرها][4].

* * *

(١) ينظر: تفسير مقاتل ٥٠٦/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٨٣/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥١/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٥٠٠/٣، والوسيط للواحدي ٥٤٢/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٥١٥/٤، وفتح القدير للشوكاني ٦٤٣/٥، وروح المعاني للألوسي ٣٧٤/٣٠، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٤٥/٥.

(٢) معاني القرآن ٢٨٣/٣.

(٣) الوسيط ٥٤٢/٤.

(٤) معالم التنزيل ٥١٥/٤.



سورة العاديات

١ – قوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العاديات: ٤] .

[المراد بالنقع في قوله تعالى ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والنَّقْع: الغبار الساطع، وفي التنزيل ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾)[١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١- أن المراد بالنقع الغبار.

٢- أنه رفع الصوت.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالنقع في قوله تعالى ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ الغبار الساطع، وهذا قول جمهور المفسرين[٣]، وأهل اللغة[٤].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/١٣٥.

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ١٠/٥٢٦-٥٢٧، وفتح القدير للشوكاني ٥/٦٤٨.

(٣) عزاه لجمهور المفسرين وأهل اللغة: الشوكاني في فتح القدير ٥/٦٤٨.

وممن قاله به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة رضي الله عنهم، ينظر: تفسير القرآن للصنعاني ٢/٣٩٠، وجامع البيان للطبري ١٢/٦٧٠، والدر المنثور للسيوطي ٦/٦٥٣، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٤، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٣٦، وجامع البيان للطبري ١٢/٦٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣٥٣، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٥٠٣، وتفسير المشكل لمكي ص٣٠٦، والوسيط للواحدي ٤/٥٤٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٥١٧، والكشاف للزمخشري ٦/٤١٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٥١٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٤٨٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١٤٧، والتسهيل لابن جزي ٢/٦٠٢، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٥٢٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٥٤٢، وفتح القدير للشوكاني ٥/٦٤٨، وروح المعاني للألوسي ٣٠/٣٨٨، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/٦٤٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٥٠١.

(٤) ينظر: العين للخليل ١/١٧١، وتهذيب اللغة للأزهري ١/٢٦٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص٤٧٠، ولسان العرب لابن منظور ٨/٣٥٩، [مادة: نَقَع].

وذهب أبو عبيدة إلى أن النقع رفْع الصوت(١).

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن المراد بالنقع في قوله تعالى ﴿ **فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا** ﴾ الغبار، وهو قول الجمهور –كما تقدم–، وهو ما ذكره ابن سيده أيضاً.

أما القول الآخر فإنه وإن كان محتملاً من جهة اللغة، إلا أنه بعيدٌ في معنى الآية –والله أعلم–، قال الشوكاني: [والمعروف عند جمهور أهل اللغة والمفسرين أن النَّقع: الغبار...، وهذا هو المناسب لمعنى الآية، وليس لتفسير النقع بالصوت فيها كثير معنى، فإن قولك: أغارت الخيل على بني فلان صبحاً، فأثرن به صوتاً، قليل الجدوى، مغسول المعنى، بعيد من بلاغة القرآن المعجزة] (٢).

وقال الألوسي: [والمشهور المعنى الأول –الغبار–](٣).

* * *

---

(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٣٠٧.

(٢) فتح القدير ٥/٦٤٨-٦٤٩.

(٣) روح المعاني ٣٠/٣٨٨.

• ٢ – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ [العاديات: ٦] .

[معنى قوله تعالى ﴿لَكَنُودٌ﴾]

• **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(كَنَد يكْنُد كُنُوداً: كَفَر النِّعمة، ورَجُل كنَّاد، وكَنُود، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ قيل هو الجَحود، وهو أحسن، وقيل هو الذي يأكل وحده، ويمنع رفْده، ويَضْرب عبده، ولا أعرف له في اللغة أصلاً، ولا يسوغ أيضاً مع قوله ﴿لِرَبِّهِۦ ﴾) [(١)].

• **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١- أن المراد بالكنود الجحود الكفور للنعمة.

٢- أنه الذي يأكل وحده، ويمنع رِفْده، ويضرب عبده.

• **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالكنود في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ الجحود الذي يكفر نعمة الله تعالى، يقال: كَنَد يكنُد كُنُوداً: كَفَر النعمة، وأصل الكُنُود في اللغة: الكُفْران والجحود والقطع[(٣)].

وهذا مذهب جمهور المفسرين[(٤)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٧١/٦.

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٥٠٣/٣، والوسيط للواحدي ٥٤٤/٤.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٢٢/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٤٠/٥، ولسان العرب لابن منظور ٣٨١/٣، [مادة: كَنَد].

(٤) عزاه للجمهور: الألوسي في روح المعاني ٣٩١/٣٠، وممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وابن زيد رضي الله عنهم، ينظر: جامع البيان للطبري ٦٧٢/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٦٥٤/٦.
وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٨٥/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٣٦، وجامع البيان للطبري ٦٧١/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٤/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٤/٥، وتفسير المشكل لمكي =

وقيل إن المراد بالكنود الذي يأكل وحده، ويمنع رِفْده، ويضرب عبده[1].

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن معنى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ** ﴾ أي جَحُود كفور لنعمة الله تعالى، وهو قول جمهور المفسرين وأهل اللغة –كما تقدم–، وهو ما اختاره ابن سيده، قال الشوكاني: [وتفسير الكَنُود بالكفور للنعمة أولى بالمقام، والجَاحد للنعمة كافر لها] [2].

* * *

= ص٣٠٦، والمفردات للراغب ص٤٤٢، ومعالم التنزيل للبغوي ٥١٨/٤، والكشاف للزمخشري ٤١٩/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥١٤/٥، والتسهيل لابن جزي ٦٠٢/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٢٧/١٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٤٣/٤، وفتح القدير للشوكاني ٦٤٩/٥، وروح المعاني للألوسي ٣٩١/٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٠٢/٣٠.

(١) ذكره الطبري في جامع البيان ٦٧٢/١٢، عن أبي أمامة مرفوعاً للنبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن كثير إسناده ضعيف، ينظر تفسير القرآن العظيم ٥٤٣/٤، وضعفه أيضاً السيوطي في الدر المنثور ٦٥٤/٦.

(٢) فتح القدير ٦٤٩/٥.

- **٣ – قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات: ٨] .**

[معنى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(ورجُل شديد: شَحيح، وفي التنزيل ﴿ **وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾)[(١)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٢)]:**

١- أن معنى قوله تعالى ﴿ **وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾ أي لشحيح.

٢- أن المعنى: وإنه لشديد الحب للمال.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالشديد في قوله تعالى ﴿ **وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾ الشحيح البخيل، والمعنى: وإنه لأجل حبه للماء شحيح بخيل، يقال رجلٌ شديد: أي شحيح.

وممن قال بهذا القول: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج، السمرقندي، والواحدي، والرَّاغب، والبغوي، وابن عاشور[(٣)].

وقيل إن المعنى: وإنه لشديد الحب للمال، أي قويٌّ مُجِدٌّ في طلبه، يقال: هو شديد لهذا الأمر، إذا كان قويّاً مطيقاً له.

واختار هذا المعنى الفرَّاء، ورجَّحه ابن جزي، والشوكاني، والألوسي[(٤)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧/٤١٩.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤/٤٨٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١٥١.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٣٠٨، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٣٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣٥٤، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٥٠٣، والوسيط للواحدي ٤/٥٤٥، والمفردات للراغب ص٢٥٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٥١٨، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٥٠٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٥، والتسهيل لابن جزي ٢/٦٠٢، وفتح القدير للشوكاني ٥/٦٤٩، وروح المعاني للألوسي ٣٠/٣٩٢.

- **النتيجة:**

الظاهر -والله أعلم- أن القولين في معنى قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ صحيحان ومتقاربان، ولا تعارض بينهما، والآية تحتملها معاً، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين[1]، قال ابن كثير في معنى الآية: [وفيه مذهبان، أحدهما: أن المعنى وإنه لشديد المحبة للمال، والثاني: وإنه لحريص بخيل من محبة المال، وكلاهما صحيح] [2].

واللغة العربية تشهد للمعنيين أيضاً[3]، قال ابن فارس: [الشين، والدال أصل واحدٌ يدل على قُوَّة في الشيء، وفروعه ترجع إليه...، ومن الباب الشديد والمُتشدِّد: البخيل، قال الله سبحانه ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾] [4].

* * *

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤٢٠/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥١٥/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٤٣/٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٦١٥/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥٤٣/٤.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢٦٥/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٧٩/٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص٢٣١، ولسان العرب لابن منظور ٢٣٢/٣، [مادة: شَدَّ].

(٤) معجم مقاييس اللغة ١٧٩/٣، [مادة: شدَّ].


سورة الهمزة

١ – قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ [الهمزة: ٤] .

[معنى قوله تعالى ﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(نارٌ حطمة: شديدة، وفي التنزيل ﴿ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾، وقيل الحطمة باب من أبواب جهنم– نعوذ بالله منها.

وقال الزجاج: الحطمة اسم من أسماء النار(١).

وكلٌّ ذلك من الحَطْم، الذي هو الكَسْر والدَّقُّ) (٢).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالحطمة في قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ النار الشديدة، وسميت بذلك لأنها تكسر كل ما يلقى فيها وتحطِّمه وتهْشِمُه.

وأصل ذلك من الحَطْم وهو الكَسْر والدَّقُّ.

وبنحو هذا قال المفسرون(٣)، وهو قول أهل اللغة أيضاً(٤).

قال ابن جزي: [والحُطمة هي جهنم، وإنما سميت حُطمةً لأنها تحطم ما يلقى فيها

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٢/٥.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١٨٥/٣.

(٣) عزاه للمفسرين: الرازي في التفسير الكبير ٨٨/٣٢، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٣، وجامع البيان للطبري ٦٨٩/١٢، وبحر العلوم للسمرقندي ٥١٠/٣، والوسيط للواحدي ٥٥٣/٤، والمفردات للراغب ص١٢٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٢٤/٤، والكشاف للزمخشري ٤٣٩/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٢٢/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٨٩/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٢/٢٠، والتسهيل لابن جزي ٦٠٨/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٤٩/٤، وفتح القدير للشوكاني ٦٦٤/٥، وروح المعاني للألوسي ٤١٦/٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٤٠/٣٠.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٣٩٩/٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٧٨/٢، وأساس البلاغة للزمخشري ص٨٧، ولسان العرب لابن منظور ١٣٧/١٢، [مادة: حَطَم].

وتلتهبه] [١].

وقال ابن فارس: [الحاء، والطاء، والميم أصل واحد، وهو كَسْر الشيء، يُقال: حَطَمتُ الشيء حَطْماً: كسرتُه...، وسُمّيت النار الحُطمة لِحَطْمها ما تَلْقى] [٢].

وهذا معنى الحطمة عند أهل التفسير واللغة، والحطمة أيضاً اسم من أسماء جهنم[٣]، وقيل هي باب من أبوابها -نعوذ بالله من ذلك-[٤]، والأول أقرب.

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿ **كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ** ﴾ هو قول أهل التفسير واللغة -كما تقدم- والله أعلم.

* * *

(١) التسهيل ٦٠٨/٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٧٨/٢، [مادة: حَطَم].

(٣) هذا قول المفسرين كما ذكر ذلك الرازي في التفسير الكبير ٨٨/٣٢.

(٤) ذكر هذا القول الواحدي، ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٥٤١/١٠، وروح المعاني للألوسي ٤١٦/٣٠.



سورة الكوثر

١ – قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] .

[المراد بالكوثر في قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(والكَوْثر: نَهرٌ في الجنة، يتشعَّب منه جميع أنهارها، وهو للنبي صلى الله عليه وسلم خاصَّة، وفي التنزيل ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، وقيل الكوثر ها هنا: الخير الذي يعطيه الله أمته يوم القيامة، وكلُّه راجعٌ إلى معنى الكثرة) [١].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[٢]:**

١– أن الكوثر نهر في الجنة.

٢– أنه حوض النبي صلى الله عليه وسلم.

٣– الخير الكثير.

٤– القرآن والحكمة.

٥– النبوة.

- **الدراسة:**

ذهب ابن سيده إلى أن المراد بالكوثر في قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ نهر في الجنة،يتشعب منه جميع أنهارها، وهو خاص للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو قول أكثر المفسرين[٣].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٩٣/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٧١٧/١٢–٧١٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٣٣/٤.

(٣) عزاه لأكثر المفسرين: الواحدي في الوسيط ٥٦٠/٤، والألوسي في روح المعاني ٤٤٠/٣٠.

وممن قال به: ابن عباس، وابن عمر، وأنس، وعائشة، ومجاهد رضي الله عنهم أجمعين، ينظر: جامع البيان للطبري ٧١٦/١٢–٧١٧، والدر المنثور للسيوطي ٦٨٦/٦–٦٨٧، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٩٦/٣، وجامع =

ويدل لهذا المعنى أحاديث كثيرة، منها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لَّما عُرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال: [أتيتُ على نهر حافتاه قبابُ اللؤلؤ مُجَوَّفٌ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر] (1).

وما روي عنه رضي الله عنه أيضاً أنه قال: بَيْنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا، إذا أَغْفى إغفاءةً، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال (أُنزلت عليَّ آنفاً سورة)، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: (فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيُخْتلجُ العبد منهم، فأقول: ربِّ إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثوا بعدك) (2).

ورُوي عن عطاء رحمه الله أن الكوثر هو الحوض الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم(3).

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة أنه الخير الكثير(4).

وجاء عن عكرمة أن الكوثر هو القرآن والحكمة(5).

= البيان للطبري ٧١٩/١٢، والوسيط للواحدي ٥٦٠/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٣٣/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٠/٢٠، والتسهيل لابن جزي ٦١٦/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٥٩/٤، وفتح القدير للشوكاني ٦٧٩/٥.

(1) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، ص٤٣٠، رقم الحديث [٤٩٦٤]، والطبري في جامع البيان ٧١٧/١٢، برقم [٣٨١٤٨] بنحوه.

(2) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، ص٧٤١، برقم [٤٠٠]، والبغوي في معالم التنزيل ٥٣٣/٤.

(3) ينظر: جامع البيان للطبري ٧١٩/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٩٨/٤.

(4) ينظر: جامع البيان للطبري ٧١٧/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٦٨٧/٦.

(5) ينظر: جامع البيان للطبري ٧١٨/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٦٨٨/٦.

وعنه أيضاً أنه النبوة[1].

• **النتيجة:**

جميع ما ورد في تفسير الكوثر قد أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن المراد بالكوثر في هذه الآية —والله أعلم- النهر والحوض اللذان أعطيهما النبي صلى الله عليه وسلم لورود الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، والحديث إذا ثبت وكان نصّاً في تفسير الآية فلا يُصار إلى غيره[2].

قال القرطبي بعد ذكره للأقوال في معنى الكوثر: [أصحُّ هذه الأقوال الأول والثاني —النهر والحوض-، لأنه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم نصٌّ في الكوثر] [3].

وقال الشوكاني بعد ذكره للأحاديث في معنى الكوثر: [فهذه الأحاديث تدل على أن الكوثر هو النهر الذي في الجنة، فيتعين المصير إليها وعدم التعويل على غيرها، وإن كان معنى الكوثر هو الخير الكثير في لغة العرب، فمن فَسَّره بما هو أعم ممَّا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو تفسير ناظرٌ إلى المعنى اللغوي] [4].

* * *

---

(١) ينظر: المرجعين السابقين.

(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني ٥/٦٧٩، وقواعد الترجيح لحسين الحربي ١/١٩١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢٠٠.

(٤) فتح القدير ٥/٦٧٩.


سورة النصر

١ – قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ [النصر: ١] .

[معنى قوله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ قيل: عنى فتح مكة.

وجاء في التفسير إنه نُعِيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم نفسُه في هذه السورة، فأُعْلِم أنه إذا جاء فتح مكة، ودخل الناس في الإسلام أفواجاً فقد قَرُب أجله، فكان يقول: إنه قد نعيت إِليَّ نفسي في هذه السورة، فأمره الله أن يُكْثر التسبيح والاستغفار) (١).

- **الدراسة:**

اتَّفق المفسرون(٢) على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نُعيت إليه نفسُه في هذه السورة، وأن الله تعالى أخبره أنه إذا جاء فتح مكة، ودخل الناس في الإسلام أفواجاً فقد قرب أجلُه، فأمره تعالى أن يكثر من التسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح باتباع ما أمره به، وقد امتثل النبي صلى الله عليه وسلم أمر ربه فداوم على هذا حتى أتاه الأجل عليه الصلاة والسلام.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٠٦/٣.

(٢) عزاه للمفسرين: الواحدي في الوسيط ٥٦٦/٤، وابن الجوزي في زاد المسير ٥٠١/٤، وممن قال بهذا: ابن عباس رضي الله عنهما، والضحاك، ومجاهد، وأبو العالية ينظر: جامع البيان للطبري ٧٣٠/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٦٩٦/٦–٦٩٧، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٢٩٧/٣، وجامع البيان للطبري ٧٢٩/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٣/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٩١/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٥٢٢/٣، والوسيط للواحدي ٥٦٦/٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٣٦/٤، والكشاف للزمخشري ٤٥٠/٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٣٢/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٠١/٤، والتفسير الكبير للرازي ١٥١/٣٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٤/٢٠، والتسهيل لابن جزي ٦٢٠/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٦٢/٤، وفتح القدير للشوكاني ٦٨٧/٥، وروح المعاني للألوسي ٤٥٨/٣٠، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٦٨/٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٨٨/٣٠.

فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لِمَ تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟

فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعا ذات يوم فأدخله معهم، فما رُئيتُ أنه دعاني يومئذٍ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾؟ فقال بعضهم: أُمِرنا نحمد الله ونستغفره إذا نُصِرنا وفُتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يابن عباس؟ فقلت لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أَجَل رسول الله صلى الله عليه وسلم أَعْلَمَهُ له، قال ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول(١).

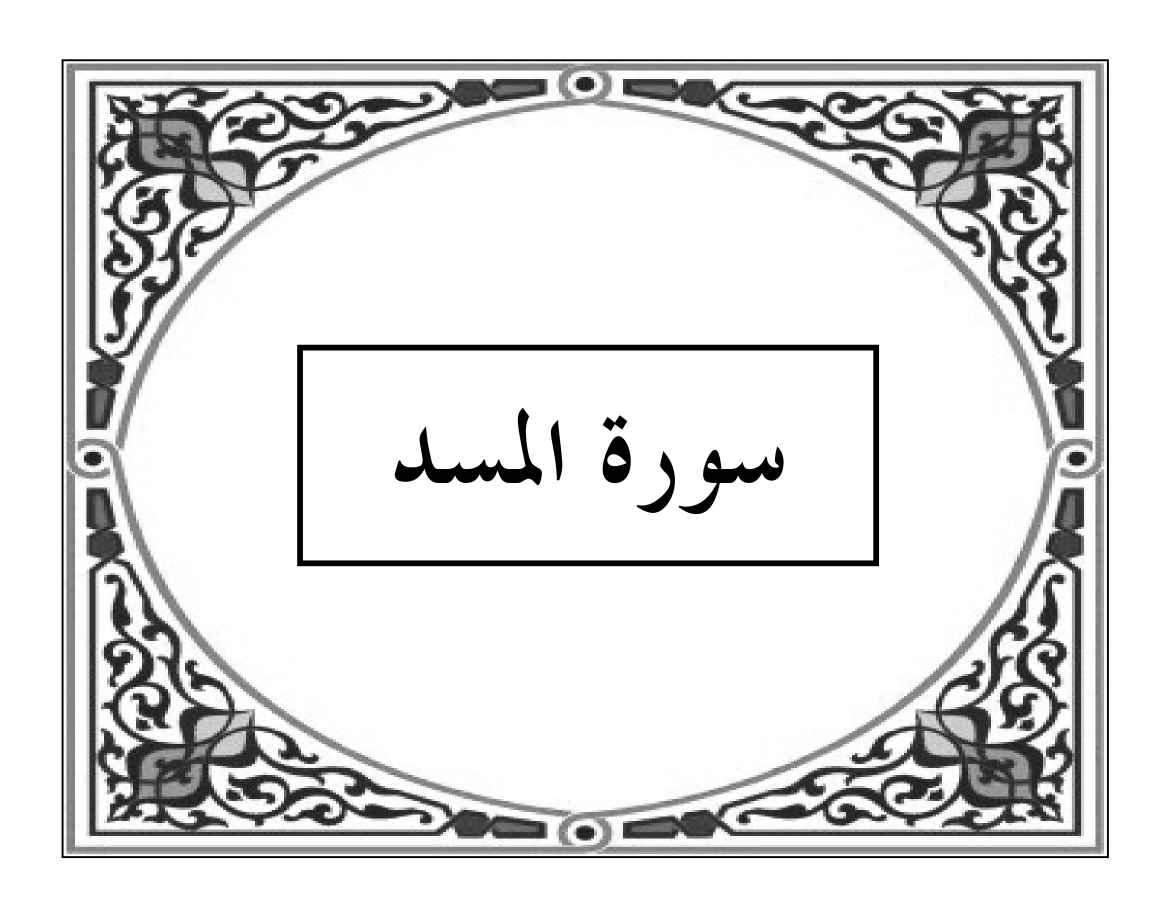
- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ هو قول أهل التفسير –كما تقدم– والله أعلم.

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، ص٤٣١، رقم [٤٩٧٠]، والترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة الفتح، ص١٩٩٧، رقم [٣٣٦٢] بنحوه، والطبري في جامع البيان ١٢/٧٣٠، رقم [٣٨٢٣٨].



سورة المسد

١ – قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] .

[المراد بأبي لهب في قوله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(وأبو لهب: كنية بعض أعمام النبي صلى الله عليه وسلم، وفي التنزيل ﴿**تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ**﴾ فكنَّاه الله عز وجل بهذا، وهو ذمٌّ له، وذلك أن اسمه كان عبدالعزّى، فلم يُسَمّه عز وجل باسمه، لأن اسمه محال) (١).

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بأبي لهب في هذه الآية عمّ النبي صلى الله عليه وسلم، واسمه عبدالعزى، وإلى هذا ذهب المفسرون(٢).

وقد ذكره الله تعالى بكنيته دون اسمه لأن اسمه عبدالعزى، والعزى: صنم، ولم يضف الله العبودية في كتابه إلى صنم، أو لاشتهاره بكنيته، أو لأن مآله إلى النار واللهب فكناه الله بذلك وليناسب قوله تعالى بعده ﴿**سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ**﴾ ، أو لأن الاسم أشرف من الكنية، فعدل الله عن الأشرف إلى الأنقص(٣).

قال أبو حيان: [وكنّي بأبي لهب لحُسنه وإشراق وجهه، ولم يذكره تعالى باسمه، لأن

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤/٢٣٢.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٣/٥٣١، وبحر العلوم للسمرقندي ٣/٥٢٣، والنكت والعيون للماوردي ٦/٣٦٥، والكشاف للزمخشري ٦/٤٥٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/٤٦٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٥٣٤، والتعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي ص٣٩٧، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٥٠٢، والتفسير الكبير للرازي ٣٢/١٥٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/٢١٨، والتسهيل لابن جزي ٢/٦٢٢، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٥٦٦، والدر المصون للسمين الحلبي ٦/٥٨٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٥٦٥، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي ص١٢١، وفتح القدير للشوكاني ٥/٦٩٠، وروح المعاني للألوسي ٣٠/٤٦٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٦٠١.

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/٤٦٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/٢١٨، والتسهيل لابن جزي ٢/٦٢٢، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٥٦٦.

اسمه عبدالعزى، فعدل عنه إلى الكنية، أو لأن الكنية كانت أغلب عليه من الاسم، أو لأن مآله النار، فوافقت حالته كنيته، كما يقال للشرير: أبو الشر، وللخَيِّر أبو الخير، أو لأن الاسم أشرف من الكنية، فعدل إلى الأنقص، ولذلك ذكر الله تعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأسمائهم، و لم يُكَنِّ أحداً منهم] (١).

- **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في المراد بأبي لهب في هذه الآية هو قول المفسرين –كما تقدم– والله أعلم.

* * *

(١) البحر المحيط ١٠/٥٦٦.


سورة الفلق

١ – قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق: ٣] .

[معنى قوله تعالى ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ قيل الغاسق هنا: الليل، وقيل القمر إذا دخل في ساهوره[(١)]، وقيل إذا خَسَف.

قال ثعلب: وفي الحديث: إن عائشة رضي الله عنها قالت: أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (هذا الغاسق إذا وَقَب) [(٢)])[(٣)].

- **مجمل الأقوال الواردة في المسألة[(٤)]:**

١- أن المراد بالغاسق إذا وقب: الليل إذا أظلم.

٢- أنه القمر إذا خسف أو أظلم.

٣- أنه نجم الثريا إذا سقط.

- **الدراسة:**

ذهب جمهور المفسرين[(٥)] إلى أن المراد بقوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي

---

(١) الساهور: قيل هو الغلاف للقمر، وقيل هو القمر نفسه، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٢٠/٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٠٨/٣، [مادة: سَهَر].

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة المعوذتين، ص١٩٩٨، برقم [٣٣٦٦]، وقال: [هذا حديث حسن صحيح]، وأحمد في مسنده ٣٧٨/٤، برقم [٢٤٣٢٣]، والطبري في جامع البيان ٧٤٩/١٢، برقم [٣٨٣٧٧]، والبغوي في معالم التنزيل ٥٤٧/٤.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٢٢٨/٥.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٧٤٨/١٢-٧٤٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٥٤٧/٤.

(٥) عزاه للجمهور: الشوكاني في فتح القدير ٧٠٤/٥، وعزاه للأكثرين ابن جزي في التسهيل ٦٢٨/٢، وممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، والحسن، ينظر: جامع البيان للطبري ٧٤٨/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٧١٨/٦، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣٠١/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٩/٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٥٢٦/٣، =

ومن شر الليل إذا أظلم أو دخل بظلامه، لأن ظلمة الليل ينتشر عندها أهل الشر من الإنس والجن، ولذلك قيل في المثل: الليل أخفى للويل(١).

ويدل لهذا المعنى قوله تعالى ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ [الإسراء: ٧٨].

وقيل إن المراد بالغاسق إذا وقب القمر إذا خَسف أو دخل في ساهوره وأظلم(٢).

ويؤيد هذا المعنى ما رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (هذا الغاسق إذا وقب).

وكان أهل الريب يتحينون وجبَة القمر، أي سقوطه(٣).

وورد عن ابن زيد أن الغاسق إذا وقب: نجم الثريا إذا سقط(٤)، لأنه إذا سقط كثرت الأسقام والطواعين، وإذا طلع ارتفع ذلك(٥).

- **النتيجة:**

الذي يظهر –والله أعلم– أن الأقوال السابقة في معنى قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ صحيحة ومحتملة ومتقاربة، وقد أشار إلى ذلك جماعة من المفسرين(٦)، قال الطبري: [وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر غاسق إذا وقب، وهو الذي يظلم، يقال قد غسق الليل يغسق

= وتفسير المشكل لمكي ص٣٠٩، والوسيط للواحدي ٥٧٣/٤، والمفردات للراغب ص٣٦٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٦٢٧/٣٠.

(١) ينظر: التسهيل لابن جزي ٦٢٨/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٧٥/١٠.

(٢) ذكره المفسرون دون نسبةٍ لأحد، ينظر: جامع البيان للطبري ٧٤٩/١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٠٨/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٨/٢٠.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٨/٢٠، وفتح القدير للشوكاني ٧٠٤/٥.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ٧٤٩/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٧١٨/٦.

(٥) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٥٤٧/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٣٨/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٠٩/٥.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ٧٥٠/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٧/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٤/٤، وفتح القدير للشوكاني ٧٠٤/٥.

غسوقاً: إذا أظلم، ﴿إِذَا وَقَبَ ﴾ يعني إذا دخل في ظلامه، والليل إذا دخل في ظلامه غاسق، والنجم إذا أَفل غاسق، والقمر غاسق إذا وقب، ولم يخصص بعض ذلك بل عَمَّ الأمر بذلك، فكل غاسقٍ فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب] [1].

وقال الشوكاني بعد ذكره لقول من قال إن الغاسق القمر: [وهذا لا ينافي قول الجمهور، لأن القمر آية الليل، ولا يوجد له سلطان إلا فيه، وهكذا يقال في جواب من قال إنه الثريا] [2].

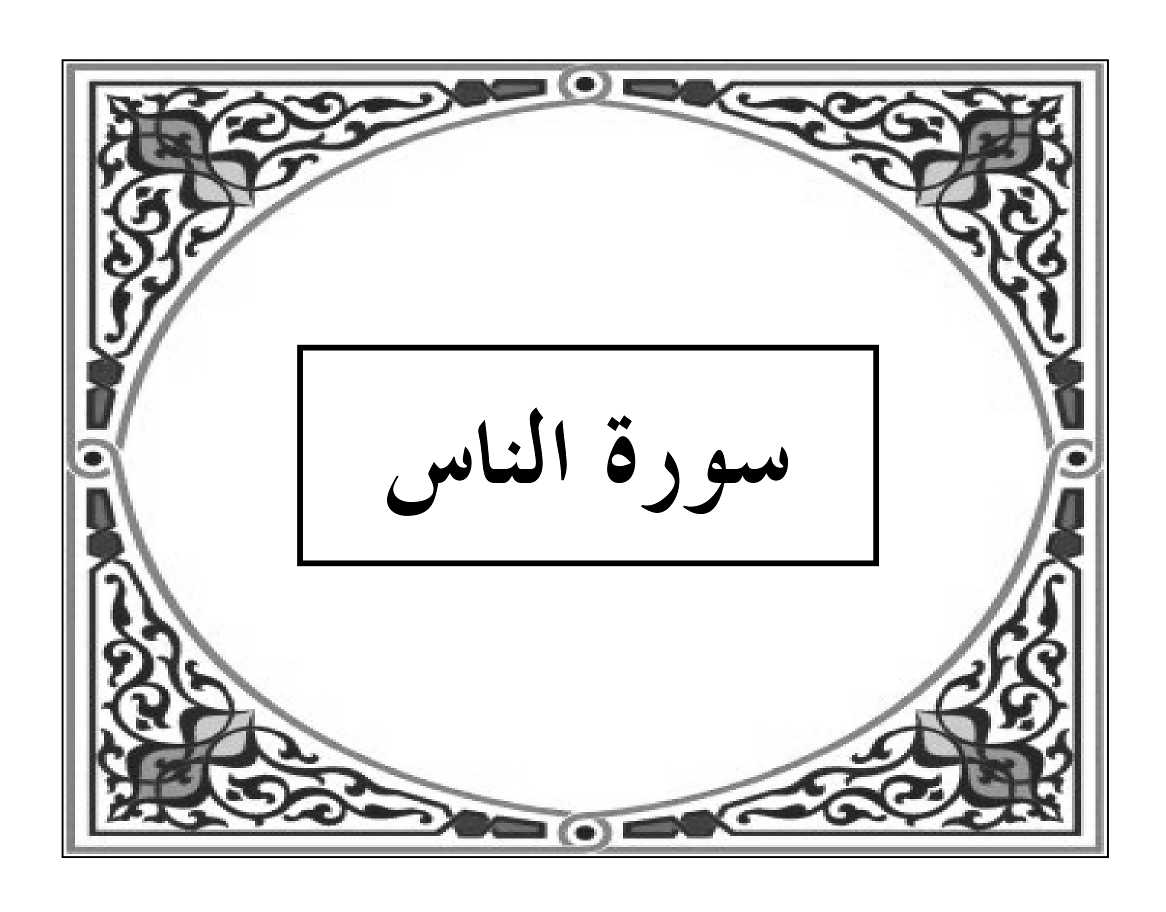
فالأقوال الثلاثة متقاربة ومتداخلة، فالغَسَق في اللغة الظلمة[3]، والليل والقمر والثريا كلها داخلةٌ في هذا –والله أعلم–.

* * *

(١) جامع البيان ٧٥٠/١٢.

(٢) فتح القدير ٧٠٤/٥.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٣٥٣/٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٢٥/٤، وأساس البلاغة للزمخشري ص٣٢٤، ولسان العرب لابن منظور ٢٨٨/١٠، [مادة: غسق].



سورة الناس

١ - قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ [الناس: ٤] .

[معنى ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ في قوله تعالى ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾]

- **قول ابن سيده (رحمه الله):**

(خَنَس من بين أصحابه يَخنِس ويَخنُس خُنُوساً وخناساً، وانْخَنَس: انقبض وتأخَّر، وقيل: رَجَع.

وقوله تعالى ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ جاء في التفسير أنه الشيطان، وأنه له رأس كرأس الحية يجثم على القلب، فإذا ذكر الله العبدُ تنحّى وخَنَس، وإذا ترك ذكر الله رجع إلى القلب يوسوس) [(١)].

- **الدراسة:**

ذكر ابن سيده أن المراد بالخنَّاس في قوله تعالى ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ أي الذي ينقبض ويتأخَّر ويرجع إذا ذُكر الله تعالى، وإذا لم يذكر الله رجع يوسوس للعبد، وبنحو هذا قال المفسرون[(٢)]، وعليه المعنى عند أهل اللغة[(٣)].

قال الزجاج: [﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ صيغة مبالغة من خَنَس بمعنى: انقبض وتأخَّر، والمصدر:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/٥٠.

(٢) ممن قال به: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد رضي الله عنهم ينظر: جامع البيان للطبري ١٢/٧٥٢، والدر المنثور للسوطي ٦/٧٢١، وينظر أيضاً: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٤٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣٨١، والنكت والعيون للماوردي ٦/٣٧٨، والوسيط للواحدي ٤/٥٧٥، والمفردات للراغب ص١٥٩، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٥٤٨، والكشاف للزمخشري ٦/٤٦٩، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/٥٤٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٥١٠، والتفسير الكبير للرازي ٣٢/١٨١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/٢٤٢، والتسهيل لابن جزي ٢/٦٣٢، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠/٥٧٩، والدر المصون للسمين الحلبي ٦/٥٩٣، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢/٦٣٤، وفتح القدير للشوكاني ٥/٧٠٨، وروح المعاني للألوسي ٣٠/٥١١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/٦٣٤.

(٣) ينظر: على سبيل المثال: العين للخليل ٤/١٩٩، وتهذيب اللغة للأزهري ٧/١٧٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٢٣، وأساس البلاغة للزمخشري ص١٢١، ولسان العرب لابن منظور ٦/٧١، [مادة: خَنَس].

خنوس كجلوس، والمادة كلها تدور على هذا الأصل، فالنُّجوم الخُنَّس هي التي تخنس عن مجراها وتختفي بضياء الشمس] (١).

وقال ابن جزي: [﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ معناه الراجع على عقبه، المستمر أحياناً، وذلك متمكن في الشيطان، فإنه يوسوس فإذا ذكر العبد الله وتعوذ به منه تباعد عنه، ثم رجع إليه عند الغفلة عن الذكر] (٢).

وقال ابن فارس: [الخاء، والنون، والسين أصل واحد يدل على استخفاءٍ وتستر...، والخنَّاس في صفة الشيطان، لأنه يَخْنس إذا ذكر الله تعالى] (٣).

● **النتيجة:**

ما ذكره ابن سيده في معنى قوله تعالى ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ هو قول أهل التفسير واللغة —كما تقدم- والله أعلم.

* * *

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٨١/٥.

(٢) التسهيل ٦٣٢/٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢٢٣/٢، [مادة: خَنَس].

الخاتمـــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد عشت فترةً من الزمن مع أقوال ابن سيده – رحمه الله – في التفسير، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج من أهمها ما يلي:

- سعة علم ابن سيده وتبحُّره في كثير من العلوم كاللغة والعربية والأشعار والقراءات، بالإضافة إلى تميّزه في علم التفسير، والذي ظهر من خلال أقواله.
- اهتمامه بأفضل وأصح أنواع التفسير، وهو تفسير القرآن بالمأثور، وبما ورد من كلام العرب، وهذا واضح جليٌّ لمن تأمل في أقواله.
- عنايته بتفسير غريب القرآن، وبدلالة الألفاظ اللغوية، والاشتقاق والنحو والبلاغة والشعر والاستشهاد به.
- الارتباط الوثيق بين التفسير واللغة، ويظهر ذلك جليّاً في موافقة أهل التفسير لأهل اللغة في كثير من معاني ألفاظ القرآن الكريم وغريبه.
- ظهور شخصيته في التفسير من خلال استنباطاته وجمعه بين الأقوال عند إمكانية الجمع، أو ترجيح أحد الأقوال عند عدم إمكانية الجمع.
- انعكست آثار الحركة العلمية والفكرية المزدهرة في عصر ابن سيده عليه، على الرغم من الاضطرابات السياسية التي كانت تشهدها تلك الفترة، فكان شخصية ذات جوانب متعددة في علوم شتى.
- أن غالب الاختلاف بين المفسرين في معنى الآية اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.
- أن الدراسة المبنية على المقارنة والموازنة بين الأقوال تنمّي لدى الباحث ملكة مناقشة الأقوال والترجيح بينها، ولا يخفى ما في ذلك من النفع والفائدة.

وفي الختام أحمد الله تعالى وأشكره على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عما كان فيه من خطأ وتقصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾	١٣٥، ١٣٦	٩٠
﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾	١٣٨	٨٩
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾	١٤٣	٩١
﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾	١٥٤	٩٤
﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾	١٧٧	٩٦
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾	١٨٧	٤٥، ٩٨
﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾	١٩٦	٥٣
﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	٢١١	١٠٢
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٢٢٠	١٠٤
﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	٢٢٥	١٠٦
﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾	٢٢٩	١٤٤، ١٤٥
﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ﴾	٢٣١	٥٠٤
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾	٢٣٥	١١٠، ٥٩٨
﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾	٢٣٦	١١٢، ٦٦٠
﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾	٢٣٨	٦٩١
﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾	٢٤٩	١١٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾	١١٨	٢٤٤
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾	١٢٢	٩٥
﴿ هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾	١٦٣	٩٦
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	١٦٩	٩٤، ٩٥
﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾	١٩٦، ١٩٧	٥٨٤
سورة النساء		
﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾	٢١	١٤٤
﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۖ ﴾	٢٤	١٤٧
﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ ﴾	٢٥	١٤٩
﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	٣٤	١٥١، ٦٤٠
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾	٤١	٨٢٣
﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾	٥٣	١٥٣
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾	٦٥	١٥٥
﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾	٨٥	٧١٢
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم ﴾	٩٠	١٥٧
﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾	٩٢	٦٣٤
﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾	١١٩	١٥٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾	١٢٨	١٦٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾	١٣٩	٥٢٠
﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ﴾	١٤٧	٤٣٠
﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾	١٥٤	٢٣٠
﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾	١٥٥	٦٨
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾	١٦٥	٣١٧
﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾	١٦٦	٨٢٣
﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾	١٧٢	٤٠، ١٦٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾	١٧٤	١
سورة المائدة		
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾	٤	١٦٧
﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾	٥٢	١٧٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	٥٤	١٧١
﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾	٦٠	١٧٣
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾	٦٦	١٧٦
﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾	٧٩	١٧٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾	٨٩	١٠٧
﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	١٠٣	٥١، ١٨٠، ١٨٣
﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾	١٠٧	٤٣، ١٨٥
﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾	١١٦	٤٩٨
سورة الأنعام		
﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾	١٩	٦١١، ٨٢٣
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٧	٦٤، ١٨٨
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾	٣٨	١٩١
﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾	٦٦	١٩٥
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٦٨	١٩٤
﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾	٧٠	١٩٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾	٩٥	١٩٨
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾	٩٨	٢٠٠
﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	١١٠	٢٠٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾	١١١	٢٠٥
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾	١٢٢	٩٤
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	١٤١	٢٠٩
﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	١٤٢	٢١٢
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	١٦٠	٢٥٩
سورة الأعراف		
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾	١١	٢٣٣
﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾	٢٢	٢١٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	٤٠	٥٩، ٢١٧
﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾	٤١	٨٣٦
﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	٦٠	٢٢٠
﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	٩٥	٢٢٢
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٩٦	١٧٧
﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾	١١٦	٢٢٤
﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن	١٣١	٢٢٦

الآية	رقمها	الصفحة
مَعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾		
﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ﴾	١٦٣	٢٢٨
﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	١٧١	٢٣٠
﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾	١٧٢	٥٨٦
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ..... فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	١٨٩،١٩٠	٢٣٢
﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾	١٩٠، ١٩١	٢٣٤
سورة الأنفال		
﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	٧	٢٣٦
﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	٣٢	٧٢٩
﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾	٣٥	٤٠، ٢٣٨، ٢٤٠
سورة التوبة		
﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾	١٦	٢٤٣
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾	٣٠	٢٤٦
﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ ﴾	٤٢	٢٤٨
﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٧٩	٢٥٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾	٨٠	٦٥٧
﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾	١٠٣	٨٢٣
﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾	١٠٨	٣٩٦
سورة يوسف		
﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	٣٠	٢٧٦
﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾	٤٤	٢٧٨
﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾	٤٩	٥٧, ٢٨٠
﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾	٦٥	٤٤
﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾	٧٠	٢٨٥
﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾	٨٢	٩٧
﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	٨٧	٢٨٧
﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾	٨٨	٢٨٩
سورة الرعد		
﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾	١١	٢٩٢
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾	٢٧	١٣٣
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾	٢٩	٢٩٥
﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾	٣١	٢٩٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة إبراهيم		
﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾	٢٢	٣٠١
﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾	٤٣	٤٦، ٣٠٣، ٣٠٦
﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾	٥٠	٨٣٦
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	٦٠٤
﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾	١٨	٤٤٦
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٦	٣١٠
﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٨	١١٩
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾	٤٧	٣١٢
﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	٨٠	٣١٤
﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾	٨٢	٨٤١
سورة النحل		
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٩	٣١٦
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	٥٨	١٤٢
﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾	٦٨	٣١٨
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾	٩٣	١٣٣
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٩٧	٣١٩، ٣٢٠

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الإسراء		
﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾	٥	٣٢٢
﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾	١١	٣٣١
﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾	١٤	٨٢٣
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	١٥	٣١٧
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾	٢٣	٣٢٥
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾	٢٩	٥٢٦
﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾	٣٧	٣٢٧
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾	٧٨	٣٢٩، ٨٨٧
﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾	٨٣	٦٥٧
﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾	٩٠	٦٧١
﴿عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾	٩٢	٦٧١
﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾	٩٧	٣٣٣
﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾	٩٧	٣٧٥
﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾	١٠٩	٣٣٥
سورة الكهف		
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	٦	٣٣٨
﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾	٤٠	٣٤٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾	٤٥	٣٤٢
﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾	٤٦	٣٤٤
﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴾	٨٩، ٩٢	٣٤٧
سورة مريم		
﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴾	٥	٣٥٠
﴿ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴾	١٤	٣٥٢
﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾	٢٥	٣٥٤
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ ﴾	٤٦	٣٥٦
﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ﴾	٥٨	٣٣٥
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾	٥٩	٣٥٨
﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾	٦٠	٣٥٨
﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾	٦٢	٣٦١
﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا (٨١) كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴾	٨١، ٨٢	٥٢٠
﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴾	٨٦	٣٧٥
﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ ﴾	٩٨	١٣٧
سورة طه		
﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾	١٢	٣٦٤
﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾	١٣	٣٦٨
﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾	١٥	٣٦٦
﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾	٢٢	٤٦٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾	٤١	٣٦٨
﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾	٥٠	٣٧٠
﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾	٦٢	٣٧٢
﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾	٧٧	٦٢٤، ٦٢٥
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾	١٠٢	٣٧٤
﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾	١٠٣	٣٧٧
﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾	١٠٨	٣٧٨، ٤٣٢
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾	١١٠	٦١٣
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾	١١٥	٣٧٩
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾	١٢٤	٣٨١
﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾	١٢٩	٣٦، ٣٨٤
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾	١٣١	٣٨٦
سورة الأنبياء		
﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾	١٥	٤٦, ٣٨٩
﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾	١٧	٣٩١
﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾	٤٣	٣٩٣
﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾	٥٨	٣٩٥
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾	٩٨	٣٩٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحج		
﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾	٥	٢٠١
﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٩	٦٥٧
﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾	٣١	٤٠٠
﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾	٣٦	٤٠٢
سورة المؤمنون		
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١	٤٠٥
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾	١٢-١٤	٥٧٧
﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾	٥٠	٤٠٧
﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾	٦٧	٤٠٩
﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾	٧٢	٤١٢
سورة النور		
﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾	٤	٣٥٧
﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾	٣٨	٢٦٠
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾	٤٣	٦٢، ٤١٥, ٤١٧
﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾	٦٠	٤١٩
سورة الفرقان		
﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾	٢٢	٤٢٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾	٢٣	٤٢٤
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾	٦٣	٣٩، ٤٢٦
﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾	٧٧	٤٢٩
سورة الشعراء		
﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾	٤	٤٣٢
﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾	٩٤	٤٣٥
﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾	١٢٨	٤٣٧
﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	١٣٧	٣٨، ٤٣٩
﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾	١٤٨	٤٤١
﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾	١٥٣	٤٤٤
﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾	١٥٤	٤٤٥
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾	١٩٣-١٩٥	٤١
﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾	٢١٢	٤٤٦
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	٢١٤	٦٠
سورة النمل		
﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	١٠	٤٤٩
﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	١٧	٤٥١
﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾	١٩	٤٥٣
﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾	٢٣	٤٥٥
﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾	٣٨	٤٥٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾	٨٢	٤٥٧
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا ﴾	٨٤	٢٦١
سورة القصص		
﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾	١٥	٤٦٠
﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾	٣٢	٤٨، ٤٦٢
﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾	٣٤	٤٦٥
﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾	٣٥	٤٦٢
﴿ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾	٤٢	٤٦٧
﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾	٥٥	٤٢٧
﴿ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾	٦١	٣٩، ٤٦٩
﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾	٧٦	٤٧١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	٨٥	٤٧٤
سورة العنكبوت		
﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾	٦٤	٣٢٠
سورة الروم		
﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾	١٧	٤٧٨
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٢٧	٤٨١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾	٣٠	٩٠، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١
سورة لقمان		
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	٦	٣٦، ٤٨٥
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾	١٨	٣٢٨، ٤٨٨
سورة السجدة		
﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	١٦	٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾	١٧	٤٩٣, ٤٩٤
سورة الأحزاب		
﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾	٨	٤٩٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾	٩	٤٩٩
﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾	١٩	٥٠١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	٤٥	٨٢٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾	٤٩	٥٠٣
سورة سبأ		
﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ	١٤	٥٠٦

الآية	رقمها	الصفحة
فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾		
﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾	١٦	٥٠٨
﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾	٢٣	٥١١، ٥١٣
﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ ﴾	٥٤	٥١٦
سورة فاطر		
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾	١٠	٥٩، ٢١٧، ٢١٨، ٥١٩
﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ ﴾	١٢	٥٢٢
سورة يس		
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾	٨	٥٢٥
﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾	١٤	٥٢٧
﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾	٢٩	٥٢٩
﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾	٣٦	٥٣١
﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾	٥٥	٥٣٤
﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾	٥٦	٥٣٦
﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾	٥٧	٥٣٨
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	٦٠	٥٤٠
﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾	٦٩	٥٤٢
سورة الصافات		
﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾	٨، ٩	٥٤٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾	١٠	٤٤٦
﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾	٤٥	٥٤٧
﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾	٤٧	٥٤٩
﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾	٤٩	٥٥٢
﴿ لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾	٥٧	٤٧٠
﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾	٩٣	٥٥٤
﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾	١٢٥	٥٥٦
﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾	١٢٧	٤٧٠
﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾	١٤٥	٥٥٨
سورة ص		
﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾	١٦	٧٢٩
﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾	٢٠	٥٦١
﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾	٢٣	٤٢، ٦٢، ٥٦٣
﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾	٣٢	٧٠٧
﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾	٣٦	٥٦٥، ٥٦٨
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾	٤٤	٢٧٨
﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾	٥٧	٥٧٠
﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾	٥٩	٥٧٣
سورة الزمر		
﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾	٦	٥٧٦ ٥٧٨،
﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾	١٦	٧٠٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾	٦٠	١٤٢
﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٧٥	٥٨٠
سورة غافر		
﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾	٤	٥٨٣
﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾	١١	٥٨٥
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾	٢٩	٦٥٧
﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾	٧١	٥٢٦، ٥٨٨
﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾	٧٥	٥٩٠
سورة فصلت		
﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾	٥	٥٩٣
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾	١٦	٧٤٨
﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	١٧	٥٩٥
﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٢١	٥٩٧
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾	٢٩	٦٠٠
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	٤١، ٤٢	٦٠٣
﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾	٤٤	٦٠٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾	٥١	٦٠٨
سورة الشورى		
﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	١١	٦١١
﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴾	١٦	٦١٤
سورة الزخرف		
﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾	٢٨	٦١٧
﴿ إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾	٥٧	٢٤١
﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾	٦٣	٦١٩
سورة الدخان		
﴿ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ﴾	٢١	٦٢٢
﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴾	٢٤	٦٢٤
سورة الأحقاف		
﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾	٩	٦٢٧
سورة محمد		
﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴾	٦	٦٣٠
﴿ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى ﴾	١٥	١١٩، ٦٧٨
سورة الفتح		
﴿ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴾	١٢	٦٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾	٢٥	٦٣٣
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾	٢٩	٦٣٦
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾	١١	٦٣٩
سورة ق		
﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾	١٠، ١١	٤٤، ٦٤٣
﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾	١٧	٦٤٥
﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾	٣٠	٧٥٨
﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾	٤١	٦٤٧
﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾	٤٤	٣٠٤
﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾	٤٥	٦٤٩
سورة الذاريات		
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾	٧	٦٥٢
﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾	١٢	٦٥٤
﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾	٣٩	٦٥٦
﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾	٤٧	٦٥٩
﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾	٥٧	٦٦١
﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾	٥٩	٦٦٣
سورة الطور		
﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾	٤	٦٦٦
﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾	١٣	٦٦٨
﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	١٦	٣٦٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾	٤٣	٧٠١
﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾	٦٥	٧٠٣
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾	٧٥	٧٠٦
﴿ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٨٦، ٨٧	٧٠٨
سورة الحديد		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٢٨	٧١١
سورة المجادلة		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	٥	٧١٤
سورة الحشر		
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾	٩	٧١٨
سورة الجمعة		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٩	٥٩٠، ٧٢١
سورة المنافقون		
﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾	٣	٦٨
سورة التغابن		
﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾	١٢	٣١٧
سورة الطلاق		
﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ ﴾	٦	٧٢٥
سورة الملك		
﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ	٣	٦٥٢

الآية	رقمها	الصفحة
هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾		
﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾	٥	٦٥٣
﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	١١	٤٠٠
﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾	٢٧	٧٢٨
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴾	٣٠	٩٧، ٧٣١
سورة القلم		
﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾	١١	٧٣٤
﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾	١٢	٧٦٠
﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾	١٦	٤٥، ٧٣٦
﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾	٢٠	٧٣٨
﴿ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾	٢٥	٧٤٠
﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾	٤٢	٧٤٣
سورة الحاقة		
﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾	٧	٧٤٧
﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾	٥١	٧٥٠
سورة المعارج		
﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾	١٥	٧٥٣
﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾	١٦	٧٥٥
﴿ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾	١٧	٧٥٧
﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾	٢١	٧٦٠
﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾	٤٣	٣٠٤
سورة نوح		
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾	١	٦٤١

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الجن		
﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾	٣	٣٧، ٧٦٣
﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾	٤	٤٣، ٧٦٥
﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾	٩	٤٤٦
﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾	١٣	٧٦٧
﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾	١٧	٧٦٩
﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾	١٨	٧٧١
سورة المزمل		
﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾	٧	٧٧٤
﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾	١٢	٧٧٦
سورة المدثر		
﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ﴾	٥٠، ٥١	٧٧٩
سورة القيامة		
﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾	٥	٧٨٣
سورة الإنسان		
﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾	١	٧٨٦
﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾	٢، ٣	٨٤٩
﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾	١٠	٧٨٨
﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾	١٥، ١٦	٥٤، ٦٥، ٧٩٠
سورة المرسلات		
﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾	٨	٨١٣
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾	٢٥، ٢٦	٧٩٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾	١٨	٥٩، ٢١٧، ٢١٨
سورة الانشقاق		
﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾	١٩	٨١٩
سورة البروج		
﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾	٣	٨٢٢
سورة الطارق		
﴿مَّآءٖ دَافِقٖ﴾	٦	٢٦٩
﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾	٨	٨٢٦
﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾	١٢	٨٢٩
سورة الأعلى		
﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾	٤، ٥	٨٣٢
سورة الغاشية		
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾	١	٨٣٥
﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾	٢٢	٦٥٠
سورة الفجر		
﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾	٥	٨٣٨
﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾	٩	٨٤٠
﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾	٢٠	٨٤٢
سورة البلد		
﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾	٤	٨٤٥
﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾	١٠	٨٤٨
سورة الشمس		
﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾	٦	٨٥١

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الليل		
﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾	٦	٢٤، ٢٥٨
﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾	١٤	٧٥٤
سورة الضحى		
﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	١١	٨٥٤
سورة الشرح		
﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾	٣	٨٥٧
سورة العلق		
﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾	١٥	٨٦٠
سورة الزلزلة		
﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾	٢	٨٦٣
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾	٧، ٨	٣٦٦
سورة العاديات		
﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾	٤	٨٦٦
﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾	٦	٤٨، ٦٤، ٨٦٨
﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾	٨	٨٧٠
سورة الهمزة		
﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾	٤	٨٧٣
سورة الماعون		
﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾	٢	٦٦٨، ٦٦٩

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الكوثر		
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾	١	٨٧٦
سورة النصر		
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾	١	٨٨٠
سورة المسد		
﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾	١	٨٨٣
سورة الفلق		
﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	٣	٨٨٦
سورة الناس		
﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾	٤	٨٩٠

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والقبائل والفرق

فهرس الأشعار

البيت			الصحفة
ألا هل إلى تقبيل راحتـــك الــيمنى		سبيل فإن الأمن مـــن ذاك واليُمنـــا	١٥
إِبْعَد بَعَدت بياضـــاً لا بيـــاض لـــه		لأنت أسود في عـــيني مـــن الظُّلـــم	٤١، ١٤١
بدجلـــة أهلـــها ولقـــد أراهـــم		بدجلـــة مهطعـــين إلى الـــسماع	٤٦، ٣٠٣
قالوا البقيـــة والهنـــدي يحـــصدهم		ولا بقيـــة إلا الثـــأر وانـــشكفوا	٤٧، ٣٨٩
إلى هوذة الوهاب أزجـــي مطـــيتي		أرجِّي عطاءً فاضـــلاً مـــن نوالكـــا	٦٢، ٤١٥
وسنان أقـــصده النعـــاس فرنَّقـــت		في عينـــه ســـنةٌ ولـــيس بنـــائم	٦٣
تلـــك خيلـــي وتلـــك ركـــابي		هـــن صـــفرٌ، أولادهـــا كالزبيـــب	٧٧
وكـــذا الكـــريم إذا أقـــام ببلـــدة		ســـال النـــضار بهـــا وقـــام المـــاء	١٣٩
وكم من عائـــب قـــولاً صـــحيحاً		وآفتـــه مـــن الفهـــم الـــسقيمِ	٢٦١
صـــادياً يـــستغيث غـــير مغـــاثٍ		ولقـــد كـــان عُـــصْرَةَ المنجـــود	٢٨١
كأن الرحل منـــها فـــوق صَـــعْلٍ		مـــن الظِّلمـــان جُؤْجُـــؤه هـــواء	٣٠٦
لَمـــال المَـــرْء يُـــصْلحه فـــيُغْني		مَفـــاقِره أعـــفُّ مـــن القُنُـــوع	٤٠٢
إزاءُ مَعَـــاشٍ مـــا يـــزالُ نِطاقهـــا		شديداً وفيها سُـــؤرة وهـــي قاعـــد	٤١٩
سَـــلاَمك ربَّنـــا في كـــل فَجْـــر		بريئـــاً مـــا تغنَّثُـــكَ الـــذَّمُوم	٤٢٦
ولولا تولي نَفْـــسِهِ حَمْـــل حِلْمِـــه		عن الأرض لا هُدَّت وناءَ بها الحِمْلُ	٤٧١
وسبح على حين العشيَّات والـــضحى		ولا تعبـــد الـــشيطان والله فاعبـــدا	٤٧٨

ثبت المصادر والمراجع

- **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**: لصديق القنوجي، تحقيق: عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
- **ابن عثيمين الإمام الزاهد**: د. ناصر الزهراني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**: لأحمد بن محمد الدمياطي، رواه وعلق عليه: علي محمد الضباع، الناشر: عبدالحميد حنفي، مصر.
- **الإتقان في علوم القرآن**: لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ.
- **أحكام القرآن**: لأبي بكر أحمد بن علي الرازي (الجصاص)، تحقيق: عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **أحكام القرآن**: لأبي بكر محمد بن عبدالله العربي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- **أحكام القرآن**: لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ.
- **الإحكام في أصول الأحكام**: لعلي بن محمد الآمدي، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- **الاختيار في القراءات العشر**: لأبي محمد عبدالله بن علي البغدادي المعروف بسبط الخياط، تحقيق: د. عبدالعزيز السبر، الرياض، ١٤١٧هـ.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **أساس البلاغة**: لجارالله محمود الزمخشري، تحقيق: عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- **أسباب النزول**: لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي،

بيروت، ط٥، ١٤١٣هـ.

- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، تحقيق: علي محمد عوض وعادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: لعزالدين بن الأثير، تحقيق: محمد البنا ومحمد عاشور ومحمود فايد، دار الشعب، مصر.
- **الاشتقاق**: لابن دريد، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: لمحمد الأمين الشنقيطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- **إعراب القرآن**: لأبي جعفر النحاس، تحقيق: عبدالمنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦م.
- **إعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**: لابن الخطيب السلماني، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط٢، ١٩٥٦م.
- **أقوال ابن دريد في التفسير، جمعاً ودراسة**: للباحث سعد آل عثيمين، رسالة ماجستير بجامعة الإمام، ١٤٢٦هـ.
- **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
- **إنباه الرواة على أنباء النحاة**: لعلي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: لعبدالله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **إيجاز البيان عن معاني القرآن**: لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري، تحقيق: د. علي العبيد، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

- **بحر العلـــوم**: لنصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: علي معوض، وعادل عبدالموجود، وزكريا عبدالمجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- **البحر المحيط في التفسير**: لمحمد بن يوسف بن حيان، عناية عرفات حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٣هـ.
- **البداية والنهايـــة لابـــن كـــثير**: تحقيق: د. عبدالله التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٧هـ.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- **البرهان في علوم القرآن**: لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأنـــدلس**: للضبي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحـــاة**: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**: للفيروزأبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ.
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغـــرب**: لابن عذاري المراكشي، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- **التاريخ الكبير**: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.
- **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- **تاريخ الخلفاء**: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر،

ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعـــلام**: لشمس الدين الذهبي، تحقيق: د. عمر تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٧هـ.
- **تأويل مشكل القرآن**: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية.
- **التحرير والتنوير**: لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس.
- **تـــراجم المـــؤلفين التونـــسيين**: لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- **ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي**: لعبدالرحمن السديس، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
- **التسهيل لعلوم التنزيـــل**: لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: محمد هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- **التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعـــلام**: لعبدالرحمن السهيلي، تحقيق: عبدالله النقراط، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط١، ١٤٠١هـ.
- **تفسير القرآن (الحجرات - الحديد)**: لمحمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
- **التفـــسير والمفـــسرون**: د. محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٩٦هـ.
- **التفسير اللغوي**: د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **تفسير مقاتل بن سليمان**: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- **تفسير القرآن**: للإمام عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
- **تفسير غريب القرآن**: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

- **تفسير المشكل من غريب القرآن**: لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. علي البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ.
- **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**: لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين**: للإمام عبدالرحمن بن محمد الرازي (ابن أبي حاتم)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.
- **تفسير الجلالين**: لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت، ودار الريان للتراث، مصر، ١٤٠٧هـ.
- **تفسير سورة البقرة**: لمحمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **تفسير الفاتحة والبقرة**: للسمعاني، تحقيق: عبدالقادر منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٦هـ.
- **تفسير سفيان الثوري**: لأبي عبدالله سفيان الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- **تفسير القرآن العزيز**: لابن أبي زمنين، تحقيق: حسين عكاشة ومحمد الكنز، دار الفاروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **تفسير سورة الكهف**: لمحمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **تقريب التهذيب**: للحافظ ابن حجر العسقلاني، عناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- **التكملة لكتاب الصلة**: لمحمد بن عبدالله القضاعي، تحقيق: عبدالسلام الهراس، دار الفكر، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: لابن عبدالبر، تحقيق: مصطفى العلوي

وجماعة، مطبعة فضالة، المغرب.

- **تهذيب التهذيب**: لابن حجر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- **تهذيب اللغة**: لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار القوميةالعربية للطباعة، مصر، ١٣٨٤هـ.
- **التيسير في القراءات السبع**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: لعبدالرحمن السعدي، تقديم محمد النجار.
- **جامع البيان في تأويل القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**: لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ.
- **الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل**: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار السلام، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ.
- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**: لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر بن عبدالله الحميدي، تحقيق: د. روحية السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.
- **الجرح والتعديل**: لابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **جمهرة اللغة**: لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: د. رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- **الحجة للقراء السبعة**: لأبي علي الفارسي، تعليق كامل الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢١هـ.
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: لعبدالقادر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي

وإميل اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنـــون**: للسمين الحلبي، شهاب الدين بن يوسف، تحقيق: علي معوض وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- **الدر المنثور في التفيسر المأثور**: لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٨٥هـ.
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لابن فرحون المالكي، تحقيق: د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث مصر.
- **ديوان علقمة بن عبدة**: شرحه وعلق عليه: سعيد مكارم، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **ديوان عدي بن الرقاع**: تحقيق: نوري القيسي وحاتم الضامن، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ.
- **ديوان الأعشى (ميمون بن قـــيس)**، الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي، ١٤٢٦هـ.
- **ديوان زهير بن أبي سلمى**: الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي، ١٤٢٦هـ.
- **ديوان طرفة بن العبد**: الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي، ١٤٢٦هـ.
- **ديوان الشماخ بن ضرار**: الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي، ١٤٢٦هـ.
- **رسائل ابن حزم الأندلسي**: تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والـــسبع المثـــاني**: لمحمود الألوسي، دار الفكر، بيروت.
- **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقـــه**: لموفق الدين عبدالله بن قدامة، تحقيق: د.عبدالكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
- **زاد المسير في علم التفسير**: لعبدالرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

- **السبعة في القراءات**: لأحمد بن موسى بن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- **السنن**: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار السلام، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ.
- **السنن**: لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه، دار السلام، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ.
- **سير أعلام النبلاء**: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لعبدالحي بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
- **شرح مشكل الآثار**: لأبي جعفر الطحاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- **شرح مشكل شعر المتنبي**: لعلي بن سيده الأندلسي، تحقيق: د. محمد الداية، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٣٩٥هـ.
- **الشعر والشعراء**: لعبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- **الصحاح**: لأبي نصر إسماعيل الجوهري، عناية مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- **صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم**: تحقيق: راشد الرجّال، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
- **الصلة**: لابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- **طبقات الشافعية**: لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- **طبقات الحفاظ**: لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.
- **طبقات المفسرين**: لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

- **طبقات المفسرين:** لمحمد بن علي الداوودي، تحقيق: عبدالسلام عبدالمعين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **طبقات المفسرين:** لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، ط١، ١٣٩٦هـ.
- **الطبقات الكبرى:** لأبي عبدالله محمد بن سعد الزهري، دار صادر، بيروت.
- **طبقات الشافعية الكبرى:** لعبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق: محمود الطناجي وعبدالفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية.
- **طبقات القراء:** لشمس الدين الذهبي، تحقيق: د. أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- **طبقات الأمم:** للقاضي أبي القاسم صاعد الأندلسي، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م.
- **طبقات الحفاظ:** لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- **طبقات فحول الشعراء:** لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة.
- **ظهر الإسلام:** لأحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩م.
- **العبر في خبر من غبر:** لشمس الدين الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.
- **علماء نجد خلال ستة قرون:** للشيخ عبدالسلام البسام، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٨هـ.
- **علماء ومفكرون عرفتهم:** لمحمد المجذوب، دار الشواف، الرياض، ط٤.
- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ:** لشهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- **العين:** للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- **غاية النهاية في طبقات القراء**: لمحمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **فتح القدير الجامع بين فني الراية والدراية من علم التفسير**: لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٤١٨هـ.
- **الفهرست**: لأبي الفرج النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- **القاموس المحيط**: لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **قواعد التفسير**: لخالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، الخبر، ط١، ١٤١٧هـ.
- **قواعد الترجيح عند المفسرين**: لحسين الحربي، قدم له الشيخ مناع القطان، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
- **الكامل في التاريخ**: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- **الكشف والبيان**: لأبي إسحاق الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لمصطفى بن عبدالله الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- **اللباب في علوم الكتاب**: لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- **لباب التأويل في معاني التتريل**: لعلي بن إبراهيم البغدادي (الخازن)، دار الفكر، بيروت.
- **لباب النقول في أسباب الترول**: لجلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٨، ١٤١٤هـ.

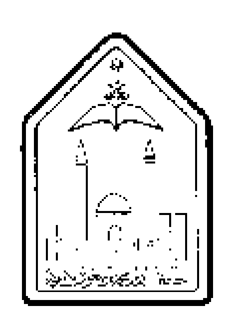
- **لسان الميزان**: لابن حجر العسقلاني، عناية الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.
- **لسان العرب**: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٧٤هـ.
- **ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد**: لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد الداية، دار البشائر، دمشق، ط١.
- **مجاز القرآن صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي**: تحقيق: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي مصر، ودار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ.
- **المجتبى من السنن**: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**: جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
- **محاسن التأويل**: لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي ناصف وآخرين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبدالحق بن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **المحصول في علم أصول الفقه**: لمحمد بن عمر الرازي، تحقيق: طه فياض، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٣٩٩هـ.
- **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**: لعلي بن سيده الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، ود.حسين نصار، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- **المخصص**: لعلي بن سيده الأندلسي، قدم له د. خليل جفَّال، عناية مكتبة التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**: لعبدالله بن أحمد النسفي.
- **المستدرك على الصحيحين**: للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: تحقيق: شعيب الأرنؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**: لمسلم بن الحجاج القشيري، دار السلام، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ.
- **معالم التنزيل**: لمحي السنة الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- **معاني القرآن**: لسعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)، تحقيق: د. هدى قراعة، مكتبة الخانجي مصر، ط١، ١٤١١هـ.
- **معاني القرآن**: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: د. عبدالفتاح شلبي، وعلي ناصف، دار السرور.
- **معاني القرآن وإعرابه**: لإبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **معاني القرآن**: لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت.
- **معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة**: الدائرة للإعلام، الرياض، ط٢، ١٤١٣هـ.
- **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة، عناية مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- **معجم الأدباء**: لياقوت الحموي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- **معجم مقاييس اللغة**: لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**: لجلال الدين السيوطي، علق عليه د. مطصفى ديب، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- **المفردات في غريب القرآن**: لأبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- **مقدمة ابن خلدون**: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
- **مقدمة في أصول التفسير**: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: فواز زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- **نزهة القلوب**: لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- **النشر في القراءات العشر**: لمحمد بن الجزري، دار الكتاب العربي.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: لبرهان الدين البقاعي، عناية عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: لأحمد بن محمد المقري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ.
- **النكت والعيون**: لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق:السيد بن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **الوافي بالوفيات**: لصلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق — بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل عبدالموجود وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لشمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

فهرس الموضوعات

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه



أقوال ابن سيده في التفسير

[٣٩٨ – ٤٥٨هـ]

جمعٌ ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه

إعداد:

محمد بن مبارك السبر الدوسري

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري

(أستاذ كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم)

العام الجامعي

١٤٣٢/ ١٤٣٣هـ